37

[illegible]

الجزو من تفسير الشيخ

العارف المحقق نجم الدين ابي بكر الرازي المعروف بداية

قدس الله سره وهو من جملة مريدي نجم الدين الكبرا

من اول سورة اليوسف الى آخر سورة الشعرا

سورة يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي وكفى

[illegible] الكلام الى جبريل وبالراء الى الرسول اى ما انزل الله تعالى
على لسان جبريل على قلب الرسول
اى تلك الآيات
كتاب المحبوب الى المحب لبيان طريق الوصول الى المحبوب
اى كتابنا
اى كسوناه للقراءة كسوة العربية
حقائق معانيه واسراره واشاراته بها اذ هي نعتكم كما انزلنا التورية على
اهلها بلغة العبراني والانجيل بلغة السرياني يشير الى ان حقيقة كلام
تعالى منزهة في كلاميته عن كسوة الحروف و الاصوات واللغات
[illegible] احسن قصة تدل المحب الى طريق
الرجوع والسلوك والوصول الى المحبوب وان كان في كل قصة من القصص
التي ذكرناها في القرآن [illegible] ولكن قصة يوسف احسنها
واتمها واكملها واتمها مناسبة ومشابهة باحوال الانسان
ورجوعهم الى الله ووصولهم اليه وذلك لانها تشير الى معرفة تركيب
الانسان من الروح والقلب والسر والنفس وحواسه الخمسة الظاهرة
وقواه [illegible] الباطنة والبدن وابتلاءه بالدنيا وغير ذلك الى ان
يبلغ الانسان اعلى مرتبة كما سيجيء شرحه في [illegible] ان شاء الله تعالى
اى بذلك الملك بنور [illegible] القرآن اليك
على [illegible] هذه القصة [illegible]
اى قبل نزول الايحاء
عن هذه الحقائق والدقائق لانها لا تدرك الا بنور
الوحي
في عالم الارواح
القلب
يعقوب الروح
بنور الروحانية
[illegible] الحواس
الخمس من السمع والبصر والشم والذوق واللمس والقوى [illegible]
من المفكرة والمتذكرة والحافظة والمتخيلة والمتوهمة والحس المشترك

[illegible]

فان كل واحد من هذه الحواس والقوى كوكب يضيء يدرك به معنى
مناسب به وهم اخوة يوسف القلب لانهم تولدوا من ازدواج يعقوب
الروح وراحيل النفس كلهم بنوا اب واحد
شمس الروح
قمر النفس
وهذا مقام كمالية الانسان
ان يكون القلب سلطانا يسجد له الروح والنفس والحواس والقوى
قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا بتبيين
اي ان للحواس والقوى حسدا على القلب لما اودع الله فيه من استعداد
قبول الفيض الالهي ما لم يودع فيها فلها كيد على حسب حسدها مع
بتقوية الشيطان واغوائه لان الشيطان للانسان عدو مبين
ثم عبر يعقوب الروح عن رؤيا يوسف القلب بقوله وكذلك
يجتبيك ربك من ساير المخلوقات فضلا عن اقرانك ويعلمك
من تاويل الاحاديث وهو العلم الذي يخص به القلب ويتم نعمته
عليك بان يتجلى لك ويستوى عليك اذ القلب عرش حقيقي للرب
تبارك وتعالى دون ما سواه كما قال تعالى لا يسعني ارضي ولا
سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن ولهذا الاستحقاق كان يوسف
القلب مختصا بكمال الحسن وعلى آل يعقوب اي اذا تجلى الله
تبارك وتعالى للقلب ينعكس انوار التجلي عن مرآة القلب على
جميع المتولدات من الروح كالحواس والقوى وغير ذلك من آل
يعقوب الروح كما اتمها على ابويك من قبل وهما ابراهيم السر
واسحق الخفي وهما سبق القلب لقبول فيض التجلي ولله تعالى
لطائف خفية لا يطلع عليها الا صاحب وقت مع الله لا يسعه
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ان ربك عليم بهذه الاحوال حكيم
فيما يضعها عند المخصوصين بها لقد كان في يوسف واخوته

[illegible] واخوته الاحد عشر الحواس الخمس والقوي
السبعة ايات [illegible] للسائلين اي لسايلي طريق الصواب
وهم الطالبون الصادقون اذ قالوا اي الحواس والقوي في
الامر ليوسف اي يوسف القلب واخوه بنيامين وهو الحس
المشترك فان له من الحواس والقوي اختصاصا بالقلب احب الي
ابينا وهو الروح منا وذلك لان القلب هو عرش الروح ومحل استوائه
عليه والحس المشترك بمثابة الكرسي للعرش ونحن عصبة اي عشرة
من الحواس والقوي ان ابانا يعني الروح لفي ضلال مبين بان
يختار الاثنين على العشرة اقتلوا يوسف اي يوسف القلب
بسكين الهوي فان موت القلب معني في الهوي وهو السم القاتل
[illegible] او اطرحوه ارضا اي ارض البشرية يخل لكم وجه ابيكم
يعني بعد موت القلب يقبل الروح بوجهه الي الحواس والقوي لتحصيل
[illegible] او مراداتهما وتكونوا من بعده بعد موت القلب قوما
صالحين [illegible] التمتع الحيواني والنفساني قال قايل منهم وهو يهودا المتفكره
لا تقتلوا يوسف القلب والقوه في غيابت الجب جب القالب
[illegible] يلتقطه بعض السيارة اي سيارة الحوادث
[illegible] ان كنتم فاعلين [illegible] قالوا يا ابانا ما لك لا
تامنا على يوسف [illegible]
[illegible] الحواس والقوي يوسف
القلب [illegible]
[illegible] مراقبا له غير مشغول
[illegible] واللهو والتمتع من مراتع
[illegible] الحواس والقوي من
[illegible] الحيوانية ليتمتعوا
[illegible] اتفق على [illegible]

[illegible] انتم تدعون نصحه وحفظه عن الافات [illegible] ارسله معنا غدا يرتع في مراتعنا ويلعب في [illegible] وهي الدنيا [illegible]
بعث ولهو وانا له لحافظون عن فتنة الدنيا وافاتها قال يعقوب الروح
اني ليحزنني ان تذهبوا به اي يوسف القلب واخاف ان ياكله الذيب
ذيب الشيطان فان القلب اذا بعد عن الروح ونظره يقرب منه الشيطان
ويتصرف فيه ويملكه وانتم عنه غافلون لاشتغالكم بتحصيل مرادكم
قالوا لئن اكله الذيب اي [illegible] الشيطان ونحن عصبة انا اذا
لخاسرون لان هم ارجيع امر [illegible] في هلاك القلب وربحها في
سلامة القلب فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب
وذلك ان القاء القلب العلوي في سفل جب القالب انما يكون باجماع
الحواس وقوي البشرية لاستعماله في طلب الشهوات السفلية [illegible]
واوحينا اليه اي الي يوسف القلب لتنبئنهم بامرهم هذا اي بما
ارادوا ان يضروك فينفعوك وهم لا يشعرون به [illegible]
خصوصية تعلق الروح بالقالب ان يتولد منهما القلب العلوي و
النفس السفلية والقوي والحواس فيكون مثل الروح والقلب [illegible]
الي العالم الروحانية ومثل النفس والقوي والحواس [illegible]
فان وكل الانسان الي طبعه يكون [illegible]
القلب وهذا حال الاشقيا [illegible] في غيابة جب القالب
اذا سبقت له العناية الازلية [illegible]
البدن وهذا حال السعدا [illegible]
ذهبنا نستبق الي قوله [illegible]
القوي وتلبسها [illegible]
وكيدها وتوهماتها [illegible]

والعشرين الى الهي

قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل اشارة الى معرفة الروح

لا يريد بنور الايمان انه يقف على النفس وصفاتها وما جبلت الحواس والقوى

عليه ولا يقبل منها تموّهاتها وتسويلاتها ويرى الامور كلها من عند الله وا

واحكامه الازلية فيصبر عليها صبرا جميلا وهو الصبر على ظهور ما اراد

الله قدرها بالارادة القديمة والتسليم لها والرضا بها وبقوله والله المستعان

على ما تصفون يشير الى الاستعانة بالله على الصبر الجميل فيما يجرى من قضائه

وقدره وهذا كله من اختصاص الروح العلوي المؤيد بتاييد الله فمن ثمرة

الصبر الجميل من الروح نجاة القلب من غيابة جب القالب بجذبات العناية كما

قال تعالى وجاءت سيارة وهي هبوب نفحات الطاف الحق فارسلوا واردهم

اي وارد من واردات تلك النفحات فادلى دلوه دلو نفحة من نفحات

جذبات الحق فخلص يوسف القلب من جب طبيعة القالب قال

يا بشراى هذا غلام الاية به يشير الى ان القلب كما له بشارة من تعلق

الجذبة وخلاصه من الجب فكذلك الجذبة بشارة في تعلقها بالقلب

وخلاصه من الجب وهي من اسرار محبيهم ويحبونه والله عليم بالحكمة

في البشارتين وبما يعملون من شراه بثمن بخس وهو الحظوظ الفانيه

دراهم معدودة احتظاظ ايام معدودة وكانوا فيه من الزاهدين

اي في يوسف القلب [illegible] وذلك لان الحواس والقوى

مستعدة للاحتظاظ بتمتعات الدنيوية الفانية والقلب مستعد للا

حتظاظ [illegible] الاحتظاظ بشواهد

الربانية وانه اذا سقي بشراب [illegible] سورة

[illegible] من كاس

[illegible] من جب الطبيعة ذهبوا به الى مصر الشريعة

وقال الذي اشتراه من مصر وهو عزيز مصر الشريعة اي الدليل والمربي

على جادة الطريقة ليوصله الى عالم الحقيقة لامراته وهي الدنيا اكرمي مثواه

اخرمي له في منزل الجسد بقدر حاجته اليه عسى ان ينفعنا في ان

يكون صاحب الشريعة وملكا من ملوك الدنيا يتصرف فينا بالتسيير

النبوة فنصير الشريعة حقيقة والدنيا اخرة او نتخذه ولدا تربيه

بلبان ثدي الشريعة والطريقة والفطام عن الدنيا الدنية وكذلك

مكنا ليوسف في الارض يشير الى ان تمكين يوسف القلب في ارض

البشرية انما هو لنعلمه علم الرؤيا وهو علم النبوة كما قال ولنعلمه

من تاويل الاحاديث فكما ان الثمرة على الشجرة انما يظهر اذا كان

اصل الشجرة راسخا في الارض فكذلك على شجرة القلب انما يظهر ثمرات العلوم

اللدنية والمشاهدات الربانية اذا كان قدم القلب ثابتة في طينة الانسانية

والله غالب على امره بمعنيين احدهما ان يكون الله غالبا على امر القلب

اي يكون الغالب على امره محبة الله وطلبه والثاني ان يكون الغالب على امر القلب

جذبات العناية ليقيمه على صراط مستقيم الفناء منه والبقاء بالله فيكون تصرفاته بالله

ولله وفي الله لانه باق بهويته فان عن انانية نفسه ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم

خلقوا مستعدين للكمالات يصرفون استعدادهم فيما يورثهم النقصان و[illegible]

ولما بلغ اشده اي مبلغ كمالية استعداده لقبول فيض الالوهية اتيناه

حكما وعلما افضنا عليه سجال الحكمة الالهية والعلم اللدني وكذلك

نجزي المحسنين اي كما افضنا على القلب ما هو مستحق من الحكمة والعلم

بفضلنا وكرمنا كذلك [illegible] الرئيسة و[illegible] اذا احسنوا

الاعمال والاخلاق [illegible]

وهو البليغ [illegible] وراودته التي هو في بيتها عن نفسه

يشير به الى ان يوسف القلب [illegible] بلغ اشده

وفانية عن صفات الانانية [illegible] استغراقه في بحر [illegible]

[illegible] الدنيا اذ ام هو في بينها و هو الجسد فان الجسد للقلب بيت
[illegible] فالمعنى انه راودت يوسف القلب زليخا الدنيا التي يوسف القلب في
بيتها اي في الجسد الدنيا وبحث عن نفسه لما رأت في نفسه لتعلقه بالجسد
لداعية الاحتظاظ من الحظوظ الدنياوية ليحط عنها ويحط عنه **وغلقت**
الابواب وهي ابواب الشريعة يعني اذ انفتحت الدنيا على القلب ابواب شهواتها
وحظوظها غلقت عليها ابواب الشريعة التي يدخل منها انوار الرحمة والهداية
ونفحات الالطاف والعناية **وقالت** اي الدنيا **هيت لك** اقبل الي واعرض
عن الحق **قال** يعني القلب الفاني عن نفسه الباقي بربه **معاذ الله** اي عياذي
بالله عما سواه **انه ربي** الذي رباني بلبان الطاف ربوبيته **احسن مثواي**
مقامي في عالم الحقيقة فلا اعرض عنه **انه لا يفلح الظالمون** الذين يقبلون
الى الدنيا ويعرضون عن المولى **ولقد همت به** الدنيا بالقلب لما يرى فيه
من الحاجة الضرورية للانسانية اليها **وهم بها** اي هم القلب بها فوق
الحاجة الضرورية اليها لمشاركته النفس الحريصة على الدنيا ولذاتها **لولا**
ان راى القلب **برهان ربه** وهو نور القناعة التي من نتايج نظر العناية
الى قلوب الصادقين **كذلك لنصرف عنه** عن القلب بنظر العناية **السوء**
و[illegible] الحرص على الدنيا **والفحشاء** وهي تصرف حب الدنيا فيه **انه من عبادنا**
لا من عباد الدنيا وغيرها **المخلصين** مما سوانا اي المخلصين من حبس
الوجود المجازي الموصلين الى الوجود الحقيقي وهذا مقام كمالية القلب ان
يكون عبد الله حرا عما سواه فانيا عن اوصاف وجوده باقيا باوصاف ربه
واستبقا الباب يشير الى [illegible] يوسف القلب لما راى برهان ربه وهو
نور نظر العناية التي من نتايجها القناعة هرب من زليخا الدنيا وما
[illegible] وشهواتها اتبعته زليخا الدنيا واستبقا الباب وهو الموت
[illegible] بين الدنيا والاخرة وكل الناس داخله فمن خرج من باب

دار

دار الدنيا دخل باب الدار الاخرة لان من مات [illegible] فقد قامت قيامته فتعلقت
زليخا الدنيا بيد شهواتها بذيل قميص بشرية يوسف القلب قبل خروجه من باب
الموت الحقيقي **وقدت قميصه** بشريته **من دبر** فلما خرج يوسف من باب
موت البشرية والصفات الحيوانية واتبعته زليخا الدنيا **والفيا سيدها**
لدى الباب وهو صاحب ولاية تربية يوسف القلب وزوج زليخا الدنيا
وانما سمي سيدها لان اصحاب الولايات هم سادة الدنيا والاخرة وهم الرجال
الحقيقية المتصرفون في الدنيا كتصرف الرجل في امراته **قالت ما جزاء**
من اراد باهلك سوءا يشير الى ان ما جزاء قلب يتصرف في الدنيا
بالسوء وهو على خلاف الشريعة ووفق الطبيعة **الا ان يسجن** في
سجن الصفات الذميمة النفسانية **او عذاب اليم** اي يعذب بالم
البعد والفراق **وقال** يوسف القلب واظهر عداوة زليخا الدنيا
بعد ان تخرقت قميص بشريته وخرج من باب الموت عنه نفاتها **هي راودتني**
عن نفسي لانها كانت مامورة بخدمتي كما قال يا دنيا اخدمي من
خدمني واني كنت فارا منها لقوله ففروا الى الله **وشهد شاهد**
من اهلها اي حكم بينهما حاكم من اهلها وهو العقل الغريزي دون
العقل المجرد فان الغريزي دنياوي والمجرد اخراوي فالمعنى [illegible]
حاكم العقل الغريزي الذي هو من اهل زليخا الدنيا حكم **ان كان قميصه**
قد من قبل اي ان كان قميص بشريه يوسف القلب قد من قبل يدل
على ان التابع كان يوسف القلب على قدمي الهوى والحرص [illegible] عن الصراط
المستقيم العصمة وقد قميص بشريته من قبل **فصدقت** زليخا الدنيا
انها متبوعة **وهو من الكاذبين** في دعواه انها راودتني عن نفسي
واتبعتني **وان كان قميصه قد من دبر فكذبت** زليخا الدنيا [illegible]
متبوعة **وهو من الصادقين** يعني يوسف القلب [illegible] الدنيا

راودته عن نفسه واتبعته وانه متبوع فلما رأى قميصه قد من
دبر من حاكم العقل ان ينصرف زليخا الدنيا لا تتصل الى يوسف القلب
الا بواسطة قميص بشريته قال انه اي يتعلق بقميص بشريه يوسف
القلب من كيدكن اي من كيد الدنيا وشهواتها ان كيدكن عظيم
لانكن تكيدن في امر عظيم وهو قطع طريق الوصول الى الله العظيم
على القلب السليم يوسف اعرض عن هذا اي يا يوسف القلب اعرض
عن زليخا الدنيا فان كثرة الذكر تورث المحبة وحب الدنيا راس كل
خطيئة واستغفري لذنبك اي استغفري يا زليخا الدنيا انك
كنت بزينتك وشهواتك قاطعة طريق الله تعالى على يوسف القلب
وانت في ذلك من الخاطئين الذين ضلوا عن الطريق واضلوا كثيرا
وقال نسوة في المدينة يشير بالنسوة الى صفات البشريه النفسانيه
من البهيميه والسبعيه والشيطنيه في مدينه الجسد امراة العزيز
وهي الدنيا تراود فتاها عن نفسه تطالب عبدها وهو القلب كان
عبد الدنيا في البداية لحاجته اليها في التربيه فلما كمل القلب وصفا
وصقل عن دنس البشريه ليباهل المنظر الالهي فيتجلى له الرب تبارك
وتعالى فتنور القلب بنور جماله وجلاله احتاج اليه كل شيء وسجد له
حتى الدنيا قد شغفها اي احبته الدنيا غاية الحب لما ترى عليه
اثار جمال الحق ولما لم يكن لنسوة صفات البشريه اطلاع على جمال
يوسف القلب كن يلمن الدنيا على محبته فقلن انا لنراها في ضلال
مبين فلما سمعت زليخا الدنيا بمكرهن في ملامتها ارسلت
اليهن اي الى الصفات واعتدت لهن متكأ اي هيات طعمة
مناسبة لكل صفة منها وآتت كل واحدة منهن سكينا وهي سكين
الذكر وقالت زليخا الدنيا ليوسف القلب اخرج عليهن وهي اشارة

الى غلبات احوال القلب على صفات البشريه فلما رأينه اي وقفن
على جماله وكماله اكبرنه اي اكبرن جماله ان يكون جمال البشر وقطعن
ايديهن بسكين الذكر عن تعلق ما سوى الله وقلن حاش لله ما هذا
بشرا اي جمال بشر ان هذا الا ملك كريم ما هذا الا جمال ملك كريم وهو
الله تعالى في قراءة من قرا ملك بكسر اللام قالت زليخا الدنيا لنسوة
الصفات فذلكن الذي لمتنني فيه اي في محبة هذا الجمال ولقد
راودته عن نفسه اعترفت عند استيلاء المحبة وغلبات تمام
من نال من محبته بعض ما نالته وقذف نفسها لنفس المحبوب وا
واستهدفت نفسها للملامة وجعلت العصمة حظ المحبوب
فقالت فاستعصم يعني انا التي عرضت عليه نفسي وتعرضت
للفجور وهو الذي اعرض عني واعتصم بالله ولئن لم يفعل ما آمره
ليسجنن وهذا ايضا الشر والظلم عن نفسها واظهار الخير والحفة
عن نفس محبوبها حتى استخرجت منه قوله قال رب السجن احب الي
مما يدعونني اليه فيه اشارة الى ان القلب اذا لم يتابع امر الدنيا وهوى
نفسه ولم يجب الى ما يدعوه دواعي البشريه يكون مسجونا في سجن الشرع
والعصمة من الله تعالى وفي قوله والا تصرف عني كيدهن الايه
اشارة الى ان القلب وان كان في كماله قلب من الانبيا الوحي اليه
ولم يعصمه الله تعالى عن مكايد الدنيا وافات الدواعي البشريه وهو
احسن النفس ووساوس الشيطان يميل الى ما يدعونه اليه ويكن من جملة
النفوس المظلومة المجهولة فاستجاب له ربه لانه يجيب المضطر اذا
دعاه فصرف عنه كيدهن عن القلب كيد الدنيا وصفات النفس انه
هو السميع لمن دعاه العليم بدايه ودوايه وقوله ثم بدا لهم اي
بدا من الى القلب ببيان الشريعة وهو شيخ الطريقة ومن راعي الحاشية

الايه
طبعة

القلب من بعد ما رأوا الآيات آثار عناية الله وعصمته للقلب من الشتات
إلى ما سواه ليسجننه في سجن الشرع حتى حين أي إلى حين قطع
تعلقه عن الجسد بالموت نظيره قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
أي الموت إذ النبي صلى الله عليه وسلم مع كماله في الدين والنبوة والرسالة
مأمور من محبوبه بأن يكون مسجونا في سجن الشرع حتى حين موته
فمن دونه والله أعلم ودخل معه السجن فتيان يشير إلى أنه
لما دخل يوسف القلب سجن الشريعة دخل معه السجن فتيان
وهما ساقي النفس وخباز البدن غلامان يملك الروح أحدهما صاحب
شرابه والآخر صاحب طعامه فالنفس صاحب شرابه فهي تهلك الروح
ما يصلح له شربه منه فإن الروح العلوي الأخروي لا يعمل عملا في
السفل الدنيوي إلا شرب شربه النفس والبدن صاحب طعامه الذي
يعني الأعمال الصالحة ما يصلح لغذاء الروح لأن الروح لا يبقى إلا بغذاء
روحاني باق كما أن الجسم لا يبقى إلا بغذاء جسماني فان وإنما حبسا في
سجن الشريعة لأنهما متهمان بأن يجعلا السم في شراب ملك الروح
وطعامه فيهلكانه وهو سم الهوى والمعصية فإذا كانا محبوسين
في سجن الشريعة أمن ملك الروح من شرهما قال أحدهما إني أراني
أعصر خمرا إلى نبئنا بتأويله يشير إلى أن النفس والبدن كلاهما
دنياوي وأهل الدنيا نيام فإذا ماتوا انتبهوا وكل عمل يعمله أهل
الدنيا فهو بمثابة الرؤيا التي رآها النائم فإذا انتبه بالموت
[illegible] له تأويل يظهر في الآخرة ويوسف القلب تأويل منامات أهل
الدنيا عالم لأنه من المحسنين كما قال إنا نراك من المحسنين يعني الذين
يعبدون الله على الرؤية والمشاهدة بقلوب حاضرة عند مولاهم
[illegible] إشارة إلى إيمانا [illegible] وكل حكم صدر من تلك الحضرة فهم

شاهدوه

شاهدوه في الغيب قبل نزوله إلى عالم الشهادة فكسته قوة المتخيلة
عند عبوره عليها كسوة حالة تناسب معناه فصاحب الرؤيا إن
كان عالما بلسان الخيال فيعبره وإلا يعرض على المعبر ليكون ترجمانا
له فيترجم له لسان الحال ويخبره عن الحكم الصادر عن الحضرة الإلهية
فلهذا كان الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة لأنه نوع من
الوحي من الصادر من الله وتأويل الرؤيا جزء وأيضا من أجزائه
لأنه علم لدني يعلمه الله من يشاء من عباده كما قال يوسف عليه السلام
مما علمني ربي ثم قال إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله الآية
يعني لما تركت هذه الملة علمني ربي وفيه إشارة إلى أن القلب مهما
ترك ملة النفس والهوى والطبيعة علمه الله علم الحقيقة وملتهم
أنهم قوم لا يؤمنون بالله لأن النفس تدعي الربوبية كما قال نفس
فرعون أنا ربكم الأعلى والهوى يدعي الإلهية كما قال تعالى أفرأيت
من اتخذ إلهه هواه والطبيعة هي التي ضد الشريعة واتبعت
ملة آبائي إبراهيم السر وإسحاق الخفي ويعقوب الروح وكانت ملتهم
التوحيد والمعرفة وأنهم أرباب الكشوف وأصحاب المشاهدات ما كان
لنا أن نشرك بالله من شيء من الأشياء التي هي ماسوى الحق تبارك
وتعالى ذلك من فضل الله علينا إذ أعطانا هذه الهداية وعلى
الناس يعني النفس والبدن والأعضاء والجوارح بأن أفضنا عليهم مما
أفاض الله علينا ولكن أكثر الناس يعني الذين نسوا نعمة الله
لا يشكرون الله على نعمه وفضله وكرمه قوله يا صاحبي السجن
أأرباب متفرقون خير يشير إلى النفس والبدن أنهما صاحبي يوسف
القلب في سجن الشريعة أرباب متفرقون من الدنيا والهوى و
الشيطان خير أم الله الواحد القهار لما دونه ما تعبدون من

من دونه الا اسما سميتموها انتم يا اهل النفوس واباؤكم
اهل الدنيا ليس تحتها طايل وهي ظل زايل ما انزل الله بها
اي بعبادتها من سلطان حجه وبرهان ان الحكم في الوجود و
العدم الا لله حكم بالايجاد للعدوم وبالاعدام للموجود امر بحكمه
الا تعبدوا الا اياه ولا تعبدوا ما سواه ذلك الدين القيم
القيوم والصراط المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون حقيقة
هذا المعنى بل يدينون بعباده الهوى والدنيا يا صاحبي السجن
وهما النفس والبدن اما احدكما وهو النفس فيسقي ربه اي سيده
وهو الروح خمرا وهو ما خامر العقل مرة من شراب الشهوات
واللذات النفسانيه وتارة باقداح المعاملات والمجاهدات
شراب الكشوف والمشاهدات الربانيه وهي باقيه في خدمة ملك
الروح ابدا واما الاخر وهو البدن فيصلب بحبل الموت فتاكل الطير
طيرا عوانك ملك الموت من راسه الخيالات الفاسده التي جمعت في ام
راسه دماغه قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي قضي في الازل
على هذه الصفة الامر الذي انتم اليوم فيه تسعيان ان تطلبان الفتوى
والله اعلم قوله وقال للذي ظن انه ناج منهما اي وقال
يوسف القلب المسجون في حبس صفات البشريه للنفس اذكرني عند
ربك وهو الروح يشير الى ان القلب المسجون في بدو امره يلهم النفس
ان تذكره بالمعاملات المستحسنه الشرعيه عند الروح ليتقوى بها الروح
وتنتبه عن نوم الغفله المنسيه من الحواس الخمس ويسعى في استخلاص
القلب عن اسر الصفات البشريه بالمعاملات الروحانيه مستمدا من
الالطاف الربانيه فانساه الشيطان ذكر ربه يعني الشيطان بوسواسه
وسعيه محى عن النفس اثر الهامات القلب لتنسى النفس ذكر الروح بتلك

المعاملات وفيه معنى اخر وهو ان الشيطان انسى القلب ذكر ربه
يعني ذكر الله حتى استغاث بالنفس لتذكره عند الروح ولو استغاث بالله
لخلصه في الحال فلبث في السجن بضع سنين يشير به الى صفات البشريه
السبع التي بها القلب محبوس وهي الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة
والغضب والكبر واذا اراد الله ان يخلص عن سجن صفات البشريه
راى الروح الذي هو ملك مصر العالم رؤيا كما قال تعالى وقال الملك
اي الروح الخاري سبع سبع بقرات سمان وهن صفات البشريه السبع
ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يشير بهن
الى صفات الروحانيه السبع التي هن اضداد صفات البشريه وهن القناعة
والسخا والعفة والعطيه والشفقة والحلم والتواضع يا ايها الملا
اي الاعضا والجوارح والحواس والقوى افتوني في رؤياي اي فيما رايت
في الملكوت بالغيب عنكم ان كنتم للرؤيا اي لما يرى في الملكوت تعبرون
تعلمون تاويله قالوا اي الاعضا والجوارح والحواس والقوى اضغاث
احلام لا اصل لها وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين يعني ليس التصرف
في الملكوت ومعرفة شواهده من شاننا وقال الذي نجا منهما اي
النفس الملهمه من القلب وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون
الى يوسف القلب يشير به الى ان النفس اذا ارادت ان تعلم شيئا
مما يجري في الملكوت ترجع بقوة التفكر الى القلب فتستخبر عنه
فالقلب يخبرها لانه يشاهد لانه الملكوت ويطالع شواهده
وهو واقف بلسان الغيب وهو ترجمان بين الروحانيات والنفس
فما بينهم من لسان الغيب الروحاني باول النفس ويفهمها تارة
بلسان الحال وتارة بالفكر السليم وتارة بالالهام يوسف
ايها الصديق اي يا يوسف القلب والصديق هو الذي يصدق فيما

يري من شواهد الحق ويصدق فيما يرى للخلق وهذا من اوصاف القلب
السليم يدل عليه قوله ما كذب الفؤاد ما راى وقال الكسائي حدثني
قلبي عن ربي فصدق القلب فيما حدثه الرب وصدق فيما حدث به
عنه افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن الى الناس اي الى الاجزاء
الانسانيه لعلهم يعلمون من اخبارك لهم من الغيب واحوال الملكوت
ما لا يعلمون قال اي يوسف القلب تزرعون سبع سنين دأبا
يشير به الى تربيه صفات البشريه السبع بالعادة والطبيعة وذلك
في سني اوان الطفوليه قبل البلوغ وظهور العقل وجريان قلم
التكليف عليه فما حصدتم فذروه في سنبله اي فما حصلتم من
هذه الصفات عند كماليه فلا تستعملوه وذروه في اماليه الا قليلا
مما تاكلون اي قليلا مما تعيشون به وهو بمنزلة الغذا لمصالح
قيام القلب الى ان يبلغوا حد البلاغه ويظهر نور العقل في مصباح
السر عن زجاجه القلب كانه كوكب دري ثم ياتي من بعد ذلك
سبع شداد من صفات الروحانيه والاخلاق الحميده ياكلن ما قدمتم
لهن يشير به الى ان نور العقل اذا بدا سابدا انوار تكاليف الشرع
بعد البلوغ وشرف بالهام الحق في اظهار فجور النفس وهو صفات
البشريه السبع وتقويها وهو الاجتناب بالتزكيه عن هذه الصفات
والتحليه بصفات الروحانيه السبع فكان السبع العجاف قد اكلن
السبع السمان وانما سمي السبع العجاف لانها من عالم الارواح
وهو لطيف وصفات البشريه من عالم الاجسام سمان وهو كثيف
فسميت السمان الا قليلا مما تحصنون اى لا يبقى من صفات
البشريه عند غلبات صفات الروحانيه الا قليلا تحصن بها الانسان
حبوة قالبه وبقا صورته ثم ياتي من بعد ذلك عام الا به

يشير

يشير الى ان بعد غلبات صفات الروحانيه واضمحلال صفات البشريه
يظهر مقام فيه يتدارك السالك جذبات العنايه وفيه يشير العبد
عن معاملاته وينجو عن حبس وجوده ويجد انانيته ويكون نجاته
وملجاه للحق تبارك وتعالى وقال الملك اي الروح ايتوني به اي فلما
اخبر القلب بنور الله ما راه الروح في عالم الملكوت وتاويله استحق
لقربه الروح وصحبته فاستدعى حضوره فلما جاءه الرسول وهو
النفس وادى رسالة الروح في استحضاره وخلاصه عن سجن صفات
البشريه قال ارجع الى ربك اي الروح فسله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن يشير بالنسوة الى الاوصاف الانسانيه لما راين جمال
يوسف القلب المنور بنور الله ولهن من حسنه وجماله وقطعن ايديهن
عن الدنيا وملاذها وشهواتها ان ربي بكيدهن عليم اي بكيد اوصاف
الانسانيه في طلب شهوات الدنياويه وانما قطعن ايدي طلبهن عنها
لما شاهدت كمالات سعادات الاخراويه الباقيه فاثروها على الدنيا
الفانيه قال يعني الروح الاوصاف الانسانيه ما خطبكن اذ راودتن
يوسف عن نفسه اى يوسف القلب هل رايتن فيه ما نسبته حتى
ملتن اليه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء يناسب حالنا السوء
قالت امراة العزيز على اهلها الان حصحص الحق ظهر الحق وخفي
الباطل اذ الاوصاف الانسانيه شاهدن جمال يوسف القلب
وعزته في طلب الحق وترك زليخاء الدنيا انا راودته عن نفسه
لكمال جماله وحاله ونقصان قبيح حالي وانه لمن الصادقين في
طلب الحق وتركنا متابعة الهوى في طلب الدنيا ذلك اي ذلك
الرد من الرسول النفس اي ملك الروح ليعلم اني لم اخنه بالغيب
يشير به الى كلام القلب المنظور بنظر العنايه انه لما غاب عن حضيره

الروح لاشتغاله بتربية النفس والقالب وتدبير مصالحهما ما خانه
بالالتفات الى الدنيا ونعيمها **وان الله لا يهدي كيد الخائنين** اى
لا يرشد كيد من خانه اي يتبع الدين بالدنيا ثم قال اظهاراً للعجز من
نفسه والفضل من ربه **وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء**
الا ما رحم ربي يعني خلقت النفس على جبلة الامارة بالسوء طبعاً
حين جبلت الى طبعها لا ياتي منها الا الشر ولا يامر الا بالسوء ولكن
اذا رحمها ربنا وينظر اليها بنظر العناية تقلبها من طبعها ويبدل
صفاتها ويجعل اماريتها مبدله بالمامورية وشريرتها بالخيرية
فاذا تنفس صبح الهداية في ليلة البشرية واضا افق سماء القلب
صارت النفس لوامة تلوم نفسها على سوء فعلها وندمت عما
صدرت عنها من الامارية بالسوء فيتوب الله عليها فان الندم
توبة واذا طلعت شمس العناية من افق الهداية صارت النفس
ملهمة اذ هي تنورت بانوار شمس العناية فالهمها فجورها وتقويها
واذا بلغت شمس العناية وسط سما الهداية واشرقت الارض بنور
ربها صارت النفس مطمئنة مستعدة لخطاب ربها ومستحقة لحد به
ارجعي الى ربك راضية مرضية **ان ربي لغفور** للنفس تابت
ورجعت اليه **رحيم** لمن احسن طاعته وعبوديته **وقال**
الملك ائتوني به استخلصه لنفسي يشير الى ان ملك الروح
لما وقف على حسن استعداد يوسف القلب وان له اختصاصاً
بالله في علم تاويل ما يرى الروح ما راه الحق تعالى من مكنونات الغيب
فلم يعلم حقيقته الا ان تاوله القلب له لما خص الله تعالى القلب
بالنظر اليه وهو ينظر بنور الله الذي هو من خصوصية نظر
الله تعالى اليه فيرى حقايق الاشياء فالروح تسعى في خلاص القلب عن

صفات البشرية ليكون خالصة له في كشف حقايق الاشياء
ولم يعلم انه خلق لصلاح جميع رعايا مملكته روحانيه وجسمانيه
كما قال النبي عليه السلام ان في جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت
صلح بها ساير الجسد واذا فسدت فسد بها ساير الجسد الا وهي القلب
للقلب اختصاص اخر بالله تعالى دون ساير المخلوقات فهو به خالصة
للحق دون الخلق وهو قوله لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني
قلب عبدي المومن وهذا كما كان حال ملك مصر مع يوسف لما راي
ان له علم تاويل روياه الذي هو بمعزل عن علمه قال ائتوني به استخلصه
لنفسي لما علم انه خلق لصلاح جميع رعايا ممالك مصر وغيرها وهو خالصة
لله تعالى لا يصلح ان يكون خالصة للملك ولكن الله تعالى استحسن
من الملك احسانه مع يوسف واستخلاصه من السجن فاحسن اليه
بان رزقه الايمان واستخلصه من سجن الكفر والجهل وجعله خالصة
لحضرته بالعبودية وترك الدنيا وزخارفها وطلب الاخرة ودرجاتها
قال يوسف القلب لملك الروح **اجعلني على خزاين الارض** اي خزاين
ارض الجسد فان الله تعالى في كل عضو من اعضاء ظاهر الجسد وباطنه
خزانة من اللطف والقهر فيها نعمة اخرى كالعين فيها نعمة البصر
فان استعملها في روية العبر وروية الايات والصنايع فيجد اللطف
وينتفع به وان استعملها في مستلذاتها وشهوات النفس ولم يحفظ
نفسه منها فيجد القهر ويضره ذلك فقس الباقي على المثال ولهذا
قال يوسف **اني حفيظ عليم** اي حافظ نفسي فيها عما يضرها عليم
بنفعها وضرها واستعمالها فيما ينفع ولا يضر **وكذلك مكنا ليوسف**
يوسف القلب **في الارض** ارض الجسد **يتبوأ منها** اي يتصرف في جميع
الاعضاء **حيث يشاء** من تلك الخزاين **نصيب برحمتنا من نشاء** بتسديد

الى ان اصابة اللطف من تلك الخزاين دون القهر موكولة الى مشية الله
تعالى لا الى مشية الخلق فان الخلق لو خلى الى سمتهم ومشيتهم اصابوا
من تلك الخزاين باستعمال نعمها فى مشتهيات نفوسهم القهر الموذع
فيها دون اللطف **ولا يضيع اجر المحسنين** الحافظين نفوسهم عن
هواها وشهواتها العاملين بالتصرف فى تلك الخزاين على وفق الشرع
وخلاف الطبع **ولأجر الاخرة** اى رفعة درجاتها الاخرويات ونعم
الباقيات **خير للذين امنوا وكانوا يتقون** من الشهوات الدنيويات
الفانيات بالطاعات والقربات فلما امكن يوسف القلب فى مملكة مصر
الجسد بالتأييد الربانى وصارت خزاين ارض الجسد تحت تصرفه واحتاج
رعايا الاعضاء والجوارح اليه حتى اوصاف البشرية التى هى بمثابة اخوة
يوسف فجئن اليه فى طلب الميرة كما قال تعالى **وجاء اخوة يوسف** وهم
الاوصاف البشرية **فعرفهم** يوسف القلب لانه ينظر بنور الله **وهم له
منكرون** لبقائهم فى الظلمة وحرمانهم عن النور وكذا كان حال يوسف
مع اخوته فانه عرفهم بنور المعرفة والنبوة وهم له منكرون لبقاء
ظلمة معاصيهم وحرمانهم عن نور التوبة والاستغفار ولو عرفوه
حق المعرفة ما باعوه بثمن بخس ولو لم يعرفهم يوسف انهم اولاد انبيا
وانهم مستعدون للنبوة ما عفى عنهم واستغفر لهم وقال لا تثريب
عليكم اليوم وما حال فعلهم الى الشيطان وقال نزغ الشيطان بينى
وبين اخوتى **فلما جهزهم بجهازهم** الاية يشير الى ان يوسف القلب
لما التجات اليه اوصاف البشرية بدل صفاتها المذمومة النفسانية
بالصفات المحمودة الروحانية استدعى منهم استحضار بنيامين
السر وهو اخو يوسف القلب حقا وذلك ان السر لا يحضر مع القلب الا
بعد تبديل الصفات الذميمة بالحميدة واذا احضر السر مع القلب يوفى

اليه

اليه ما وفى الكيل ما لم يوف الى الاوصاف البشرية ثم قال **فان لم تاتونى
به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون** يشير الى ان كيل الاوصاف انما يكون
لكمال السر وحضوره مع القلب بعد خلاصه عن تصرف الاوصاف فاذا
لم يكن خلاصه عنهم فلا يكون لهم عند القلب كيل حقيقى بتبديل اوصافهم
ولا قربة لهم عند القلب فاجابوه وقالوا **قالوا سنراود عنه اباه** اي
نخدع عنه اباه بابقاء الكيل عليه كما اوفيت علينا **وانا لفاعلون** ما يريد
من احضار السر **قال** يعنى يوسف القلب **لفتيته** اي لصفاته فى
الاصل **اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم** اي بضاعة اخوته وهم اوصاف
البشرية وبضاعتهم الاعمال الصالحة البدنية يشير به الى ان بضاعة
كل عمل من اعمال البدنية التى يجى بها اوصاف البشرية محتاجة اليها
فان النفس تتادب وتتزكى بها وتحسن اخلاقها وقال الله تعالى ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها وان تربية القلب انما هى بالاعمال
القلبية الروحانية كالنيات الصالحة ولهذا قال عليه السلام نية
المؤمن خير من عمله وفى رواية ابلغ من عمله وكالعزايم الصادقة
والاخلاق الحميدة والاقبال على الله والاعراض عما سواه وصدق
الطلب والتوجه للحق وتخليص محبة الله عن شركة محبة المخلوق
والتبلى والرضا بالقضا وبذل وجود المجازى فى طلب وجود
الحقيقى وهذا كله من قبل التزكية والتصفية لسر العبودية
ثم كمال تربية القلب من مواهب الربوبية بالتجلية وهى طلوع
شموس المشاهدات انوار الحق واقمار انواع مكاشفاته من مشارق
عالم الغيب وتجلى صفاته وذاته وفى قوله **لعلهم يعرفونها** الاية
اشارة الى ان اوصاف البشرية **اذا انقلبوا** ببضاعة طاعتها الى
النفس وصفاتها عرفوها انما تصلح لها لا للقلب فتتزكى النفس بزكى

الطاعات و[..]كي بما فتترك عن صفة الامارية فتصير مأمورة
مستحق لجذبة خطاب الحق وامر ارجعي الى ربك فترجع النفس عن
اوصاف بشريتها الى حضرة الربوبية فيكون طريقها على يوسف القلب
واهاليه اقوله فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ولقوله فلما رجعوا
الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا وهو بنيامين
السر نكتل وانا له لحافظون يشير الى ان اوصاف البشرية لما رجعوا
عن احوالهم الى ربهم كان عبورهم على ابيهم يعقوب الروح قالوا
يا ابانا منع منا الكيل الكامل اذ لم يكن معنا اخونا بنيامين السر فارسله
معنا نكتل بحضوره معنا الكيل الكامل من خزاين يوسف القلب
[وانا] له لحافظون عن تصرفات الشيطان ومكايد الدنيا قال
يعقوب الروح هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف القلب
من قبل فالله خير حافظا ان امنته عليه منكم وهو ارحم الراحمين
[..] عليه وبامنه ولما فتحوا متاعهم الى الذي استفادوه
من [..] وجدوا بضاعتهم اي فوايد طاعتهم ردت اليهم
عايده اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي ما نطلب وراء هذا اوفى لنا كيل
المعرفة والتوحيد هذه بضاعتنا من الاعمال الصالحة
ردت الينا فوايدها نرجع الى يوسف القلب ونمير اهلنا وهم
الاعضا والجوارح نحصل لهم قوتا روحانيا نربي فيه قوم الجسد
ونحفظ اخانا من حوادث النفسانية ووساوس الشيطانية
ونزداد بواسطة حضور السر من القلب كيل بعير من الفوايد
الروحانية الربانية ذلك كيل يسير لمن يسره الله قال يعقوب
الروح لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله وهي همة عالية
وعزيمة صادقة لتاتنني به اي بالسر مع الفوايد الربانية الا ان

يحاط

يحاط بكم اي الا ان يغلب عليكم الاحكام الازلية والحكم الالهية
فلما اتوه موثقهم الاية يشير الى ان التوكل بعد التوكيد كقوله
تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله وفي قوله لا تدخلوا من باب
واحد الاية يشير الى ان توصية الروح لاوصاف البشرية
عند تعرضها الى القلب واستفادتها منه ان لا يتقربوا اليه بنوع
واحد من المعاملات وادخلوا من ابواب متفرقة من انواع
العبودية فان في ذلك سعي العباد وجدهم والتسبب بالاسباب
وما تغني هذه الاسباب من الله واحكامه الازلي من شيء ان لم
يوافقها ان الحكم في الاشيا الا لله ينبغي للمتوكلين ان يتوكلوا عليه
لا على الاسباب فان الامر كما قال عليه السلام لا مانع لما اعطيت
ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ولما دخلوا من
حيث امرهم ابوهم الى قضاها يعني فعلوا ما امرهم يعقوب الروح
ودخلوا من ابواب انواع العبودية وان لم يغن عنهم
من شي الا حاجة في نفس يعقوب الروح قضاها وهي امتثال
امر الحق فيما امر به كما قال وانه لذو علم لما علمناه يعني ما
امرهم بشيء الا بما علمناه وامرناه به ولكن اكثر الناس يعني ارباب
الصورة لا يعلمون ان ما يجري على خواص العباد انما هو بوحينا
والهامنا وتعليمنا فهم يعملون بما نامرهم ونحن نفعل ما نشا بحكمتنا
ولما دخلوا اي اوصاف البشرية ومعهم السر على يوسف القلب
آوى اليه اخاه اي اوى القلب اليه السر لانه اخوه الحقيقي بمناسبة
الروحانية التي اختصا بها دون اخوانهما الاوصاف فانهم مخصوص
بالبشرية النفسانية قال اني انا اخوك الحقيقي فلا تبتئس اذ
وصلت بي بما كانوا يعملون بك في مفارقتي وذلك لان السر

فيهما يكون مفارقا عن القلب مقارنا للاوصاف يكون محروما عن
كمالات هو مستعد لها ما سيرا للاوصاف ممنوعا عن المرام ها
خاسرا خائبا فلما جهزهم بجهازهم يعني القلب لما جهزهم للاوصاف
بما يلايم احوالها وما هو حلها جعل السقاية في رحل اخيه وهي
مشربة كان منه ما شربه ليكون شربهما من مشرب واحد فانهما
تراضعا بلبان واحد ثم اذن مؤذن الاية سرقتم في الاول
يوسف القلب وبعتموه بدراهم بخس من متاع الدنيا وشهواتها
وسرقتم في الاخر صواع الملك ومشربته وما هي من يشار لكم يشير
الى ان هذا دعي الشرب من مشارب الرجال وهو طفل بعد اخذ
بالثدي واسترد منه ما نال منها قالوا واقبلوا الى حمل بعير
... اره الى من يكون منا هلا لحمل البعير الذي هو علف
... تي يكون مستحقا لمشربه هي من مشارب الملوك وانا
زعيم ان من لم يسلم له الشرب من تلك المشارب فحرم عنها
يحرم عن مراتع الحيوانات فيأكلون كما تأكل الانعام قالوا تالله
لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض اي علمتم انا من المقبولين
على يوسف القلب لا من المردودين المعرضين عنه المقبلين على
النفس المفسدين في الدنيا كما قالت الملائكة اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء وما كنا سارقين اذا اخذنا يوسف
القلب والقيناه في جب البشرية لكنا ساعين له ليملكه مملكة مصر
العبودية ليكون عزيزا فيها ولكن يكون دلالا له قالوا فما
جزاؤه ان كنتم كاذبين اي فما جزاء السارق اذا تسلم بسارقين
قالوا جزاؤه من وجد في رحله اي جزاء من وجد فيه هذا المشرب
نفسه بان ينتهي عن طلب الشرب من هذا المشرب فان لكل شرب

مشربا

مشربا ولكل شرب في اليه فقد يئه شرب الشارب من مشرب الدنيا
صنعته وحرفته وكسبه وفدية شرب الشارب من شراب الاخرة
الدنيا وشهواتها وسعيه في الطاعات في العبادات في المجاهدات
وفدية شرب الشارب من مشرب محبة الله وطلبه بذل وجود الشارب
فقد علم كل اناس مشربهم فهو جزاؤه كان جزاء الحطب للموقد النار الوقود
للنار كذلك نجزي الظالمين الظالمين بين الجهول بين الذين وضعوا
صواع الملك في غير موضعه طمعا في ان يكونوا احزبوا الملك و
مشربته فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه فما وجد فيها ثم استخرجها
من وعاء اخيه والاشارة فيه ان الاوصاف البشرية غير مستحقة
ان يكون سقاية الملك توجد في اوعيتهم فان تلك
انما توجد في وعاء القلب السر كذلك كدنا ليوسف
كادوا اوصاف البشرية في الابتدا بيوسف القلب اذا ال
البشرية كذلك انا عند قسمة الاقوات من حرا ... الملك جعلنا قوته
من علف الدواب وقسم بنيامين السر من مربه الملك منه
يوسف القلب ليأخذ اخاه السر وليضمه الى نفسه في دين الملك
بل في طلب الملك الا ان يشاء الله فيدبر تدبير التقسيم هذا الشان
العظيم والشان الجسيم فان المدبر فيه هو الله الرافع لا غيره
كقوله نرفع درجات من نشاء من عبادنا بان نوفقه على الصعود
من حضيض البشرية الى ذروة العبودية بتوفيق الربوبية وفوق
كل ذي علم عليم الله علم الصعود على بجذبه من المصعد الذي
يصعد اليه بالعلم المخلوق الى مصعد لا يصعد اليه الا بالعلم
القديم وهو السير في الله بالله الى الله وهذا صواع لا يسعه
اوعية الانسان والله اعلم قوله قالوا ان يسرق فقد سرق اخ

جها

له من قبل الايه الاشارة فيها ان اخوة يوسف القلب وهم اوصاف
البشريه قالوا ابهمه على يوسف القلب واخيه بنيامين وان كانا اخوين
من اعزة اولاد يعقوب الروح واطهرهم واشرفهم واحبهم الى ابيهم
منهم فانهما قابلان لتهمة السرقه فى بدو الامر وهى الاستراق من
شهوات الدنياويه النفسانيه على انهما مخصوصان بحظوظ الاخراويه
الروحانيه فلما سمع يوسف القلب ما اتهمه واخيه به من السرقة
اخوته من اوصاف البشريه على ان الخيانه والسرقه من شانهم فاسرها
فى نفسه يوسف القلب ولم يبدها لهم ان هذا من شانكم وصنيعكم
بنا وقال فى نفسه انتم شر مكانا فى الخيانه ممن رميتموه بها
والله اعلم بما تصفون انه من صفتنا ان صفتكم وفى قوله
قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه اشارة
الى ان اوصاف البشريه لما رات عزة القلب وعلمت انه يملك مصر
الثالث وصار عزيزها وعرفت اختصاص البشريه بعد بها النفس
جعلت هذه الفديه وسيله وقربه الى يعقوب الروح وسببا لارتفاع
القلب لانتفاعها من احسانه كما قالوا انا نراك من المحسنين والاحسان
التجاوز عن سوالهم به واحسانه اليهم بدل اسائتهم اليه قال
معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اى معاذ الله
ان نقبل بالصحبة والمخالطة من لم يكن من جنسنا ويكون صحبته
معنا بالكراهيه والنفاق الا من وجدنا متاعنا من الصدق والمحبة
والطلب والاخلاص واثر نظر العنايه الالهيه عنده وان قبلنا من
لم يكن مخلصا مستحقا لصحبتنا ولم نجد عنده متاعنا انا اذا لظالمون
واضعون الشئ فى غير موضعه فلما استياسوا اوصاف البشريه
منه من القلب ان تقبلهم بالصحبه خلصوا نجيا اى خلصوا عن

اوصافهم الذميمه فى التناجى قال كبيرهم وهو صفة العقل الم تعلموا
ان اباكم يعنى الروح قد اخذ عليكم موثقا من الله يعنى يوم الميثاق
ان لا تعبدوا الا الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف القلب بان
القسوه فى جب البشريه فلن ابرح الارض ارض فنا القلب وهى
الصدر حتى ياذن لى ابى الايه اشاره الى ان صفة العقل لما
تخلصت عن اوصاف البشريه خرجت عن اوامر النفس وتصرفها
وتصير محكومه لاوامر الروح ومسلمه لاحكام الحق تعالى والخيره
فى الاستسلام لاحكامه لانه خير الحاكمين وفى قوله ارجعوا الى
ابيكم اشارة الى ان العقل المخلص من اوصاف البشريه بالرجوع
الى عالم ابيهم الروح على اقدام العبوديه وتبديل الاخلاق الذميمه
بالحميده فقوله ان ابنك بنيامين السر سرق اى اخذ بالسرقة
لانه وجد فى رحله سقاية الملك اى محبة الله تعالى التى هى مسرقة له وكها
بكتال على وفد من محبوطا لله لقوله تعالى يحبهم ويحبونه وما
شهدنا الا بما علمنا من ظهور احواله وما كنا للغيب حافظين
اى وما كنا عند ارتحالنا من الغيب الى الشهادة حافظين بان نجعل السقاية
فى رحله بعدما اوسد القريه واسال القرية التى كنا فيها يعنى اهل مصر
الملكوت من الملايكه الكرام الكاتبين والعير التى اقبلنا فيها يعنى
ارواح الانبيا والاوليا وانا لصادقون فيما اخبرناكم وفى قوله
قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل اشارة الى ان
للنفس تسويلات ولاوصاف البشريه خيالات ينادى بها يعقوب
الروح وله فى مقاساتها والمواساه لها لامضا احكام الله وقضايه وقدره
صبر جميل وهو ان تصبر على امضا احكامه ولا تعترض عليه ولا تعارضه
بتبديل الاحكام بل يسلم امره لقضايه وقدره ولقوله عسى الله ان ياتينى

جميعًا يشير الى ان مستولدات الروح والقلب والسر والاوصاف

برها وان يتفرقوا ويتباعدوا عن الروح في الجسد لتحصيل اسباب

تكمل بها الروح وترقى عن مقام الروحانيه الى درجات قربات الربانيه

فان الله بجذبات العنايه يجمعهم ويأتيه بهم جميعًا في مقعد صدق

عند مليك مقتدر انه هو العليم بانه فرقهم الحكيم فيما فرقهم

فيحكم بجمعهم في قوله وتولى عنهم وقال يا اسفي على يوسف

اشارة الى ان كماليه يعقوب الروح في الاعراض عما سواه الحق

تعالى ولا يتاسف على فوات شي من المخلوقات الا على يوسف القلب

وذلك لان القلب مراة جمال الحق تعالى فتاسف صاحب الجمال

على المرات ما هو على المراة انما هو على الجمال فيكون تاسف الروح

على القلب تاسفه وحزنه الى مشاهدة جمال الحق لانه لا يشاهد الا في

مراة القلب ولذا اشارة بقوله وابيضت عيناه لان المشاهدة

حظ العين وابيضت عيناه في انتظارها ولما كانت اوصاف البشريه

بمعزل عما كان عند يعقوب الروح من الشوق المبرح والقلق المزعج

قالوا على تاسفه تالله تفتؤ تذكر يوسف الايه بطال سالملوم

اهل السلوك المحبين ومن علامة المحب ان لا يخاف في الله لومة لايم

فيه يشير الى ان لابد للمحب من ملامة الخلق فاول ملامتي في

العالم ادم عليه السلام حتى ملعني فيه الملايكه قالوا اتجعل فيها

من يفسد فيها ولو امعنت النظر رايت اول ملامتي على الحقيقه

حضرة الربوبيه بقولهم اتجعل فيها وذلك لانه تعالى كان اول

محب ادعى المحبيه وهو قوله يحبهم فافهم جدا ثم قال يعقوب

الروح في جوابهم حين حسبوا ان تاسفه وحزنه على يوسف القلب له

حاجة انما اشكو بثي وحزني الى الله لا الى غيره واعلم من الله

يعني اعلم من جمال الله وكماله وعظمته وجلاله ونواله عما قد

والشوق الى لقايه ما لا تعلمون وفي قوله يا بني اذهبوا

روح الله اشارة الى ان الواجب على كل مسلم ان يطلب يوسف

وبنا من سره ولا يياس ان يجد روح الله التي يحيي منها بل من

قلبه وجد عينيه اذ هو سبحانه وتعالى متجلي لقلوب اوليائه المؤمنين

وقد وعد الله تعالى بوجدانه الطالبين فقال الا من طلبني وجدني

والسر فيه ان طلب الحق تعالى يكون بالقلب لا بالقالب ووجدانه

ايضا يكون في القلب كما قال موسى عليه السلام الهي اين اطلبك

قال انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي اي من محبتي وفي قوله

انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اشارة الى

ان طلب الله تعالى واليأس من وجدانه كفر فلما دخلوا عليه يشير

الى ان اخوة اوصاف البشريه لما وصلوا بسير احكام الشريعه

وتدبير اداب الطريقه الى سرادقات حضرة يوسف القلب وراوا

سلطانه في مملكة مصر الملكوت وشاهدوا منه اثار العزه

مرددت دعى مستهم ضر التعلقات الجسمانيه وتصرفات الدنياويه

وانعدام اقوات الروحانيه وتحقق عندهم احتياجهم بانعامه

واحسانه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا وهم القوى

الانسانيه الضر وجئنا ببضاعة مزجاة من اعمال البدنى

وافعال الانساني والسعي من الترقي عن حضيض الحيوانيه الى

ذروة كمال الروحانيه فاوف لنا الكيل بافاضة سجال

العوارف الروحانيه علينا واسباغ ظلال العواطف الربانيه

لربنا وتصدق علينا باسبال سجاف الاعزاز والاكرام وادرار

سحايب المبادي والانعام ان الله يجزي المتصدقين باعطاء

الخلق والعفو عما سلف كما قال تعالى لنبيه عليه السلام انفق
تنفق قال يعني يوسف القلب **هل علمتم** باوصاف البشريه
ما فعلتم بيوسف القلب بان القيتموه في غيابة جب الحيوانيه
واخيه وهو بنيامين السر ابعدتموه عن يعقوب الروح **اذ انتم
جاهلون** اى اذ انتم على طبيعه الظلوميه والجهوليه الانسانيه
يظلمون على ارباب الروحانيه جهلا منكم فلما عرفهم صنيعهم به عرفوه
وقالوا ائنك لانت يوسف القلب الذى ما عرفنا عزتك
واردنا تحملا دلالك هو اراد الحق تعالى اعزازك واكرامك
قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين السر **قد من الله علينا**
بان جمعنا شملنا بعد ما فرقتمونا **انه من يتق** عن شهوات الدنيا
ويصبر على مجاهد تركها وايضا من يتق عن غير الله ويصبر على
مقاسات شرايد طلبه **فان الله لا يضيع اجر المحسنين**
الذين احسنوا السعي في الطلب بان يوصلهم الى المقصود والمطلوب
كما قال الامن طلبني وجدني **قالوا تالله لقد اثرك الله** اختارك
الله علينا بالطلب والصدق والشوق والمحبه والوصول للوصال
وان كنا لخاطئين في الاقبال على استيفا حظوظ الحيوانيه
والاعراض عن حقوق الربانيه **قال لا تثريب عليكم اليوم** يشير
الى ان اوصاف البشريه مجبوله في البدايه على استيفا حظوظ
حيوانيه بعض القلب والسر والروح فاذا ادركتها العنايه
بالجذبه واذاقها الله من مشارب الروحانيه اعرضت عن تلك الحظوظ
وتقبل على تلك المشارب وتعرف عن صفات القلب تعيلها القلب
ويعفو عما سلف منها في حقه **يغفر الله لكم** يغفر الله لها ما
صدر منها في البدايه لانه صدر منها ما صدر بحكمة من الله تعالى

زبر

ترتيب القلب وان كان مضر اليه في البدايه كما كان حال اخوة يوسف
مع يوسف اضره صنيعهم في البدايه ولكنه كان سبب رفعة منزلته
ووصل مملكته في النهايه فلذلك قال يغفر الله لكم وفي قوله **وهو ارحم
الراحمين** اشارة الى انه تعالى ارحم من ان يجري على عبد من عباده
المقبولين امرا يكون فيه ضرر هم بعدا خر في الحال وانقطع في المال
ثم لا يرفعه لا استرضا الخصم ليغفر عنه ما جرى عنه ويستغفر له حتى
يرحمه الله وايضا انه تعالى ارحم بالعبد المؤمن من والديه وجميع
الرحما وفي قوله **اذهبوا بقميصي هذا** اشارة الى ان قميص
يوسف القلب من ثياب الجنه وهو كسوة كساه الله تعالى من
انوار جماله اذا القي على وجه يعقوب الروح الاعمى يرتد بصيرا ومن
هذا السر ارباب القلوب من المشايخ يلبسون المريدين خرقتهم
لتعود ببركه الخرقه الى ارواح المريدين فيذهب عنهم العمى
الذي حصل من حب الدنيا والتصرف فيها وفي قوله **واتوني با
هلكم اجمعين** اشارة الى ان الواجب على اوصاف البشريه
اذا وصلوا الى حضرة القلب ان ياتوهم باهلهم القوى الانسانيه
الباطنه والحواس الخمسة الظاهره اجمعين يعني يتوجهون الى
حضرة القلب يعرضون على النفس وهواها **ولما فصلت العير**
اى عير واردات القلب وهبت نفحات الطاف الحق **قال ابوهم**
يعني يعقوب الروح **اني لاجد ريح يوسف** القلب كما قيل
نسيم الصبا اهدى الى نسيما من بلدة فيها الحبيب مقيم **لولا
ان تفندون** تعيرون بتهمة العشق وتخرفوني وقد عيروني
وقالوا تالله انك لفي ضلالك القديم اى من العشق ولا بد
للعشاق من لايم يا عاذل العاشقين اترك ودع فتنة اضلها الله كيف

ترشدها

فلما ان جاء البشير من حضرة يوسف القلب من يعقوب الروح
بتبصر انوار الجمال القاه على وجهه فارتد بصيرا يشير
الى ان الروح كان بصيرا في بدو الفطرة ثم عمي لتعلقه بالدنيا
وتصرفه فيها ثم ارتد بصيرا بوارد من القلب. وورد البشير بما اقر
الاعين. وشفا النفوس بعلب غايات المنى. وفيه اشارة الى ان القلب
في بدو الامر كان محتاجا الى الاستكمال فلما كمل وصلح لقبول فيضان
الحق بين الاصبعين ونال المملكة الخلافة بمصر القربة في النهاية
صار الروح محتاجا اليه لاستنارته بانوار الحق وذلك لان
القلب بمثابة المصباح في قبول الانوار الالهية والروح بمثابة
الزيت فيحتاج المصباح في البداية بالزيت في قبول النار ولكن
الزيت محتاج الى المصباح وتزكيته في النهاية ليقبل بواسطة
النار فان الزيت بلا مصباح ولا ائتلاف ليس لها بالانار فافهم
جداله قال يعني يعقوب الروح لما ادرك بصر الم اقل لكم انى
اعلم من الله ما لا تعلمون باوصاف البشرية لانى مخصوص من
الله بنفخته وبالاضافة الى نفسه تبارك وتعالى كقوله تعالى
ونفخت فيه من روحى قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا
خاطئين فيما فعلنا معك ومع يوسف القلب بالظلومية والجهولية
قال يعقوب الروح سوف استغفر لكم ربى بوافقت يوسف
القلب من حضوره مع الله انه هو الغفور لمن تاب ورجع
اليه الرحيم لمن يتوسل اليه بخواصه ومحبيه واوليائه
ومقربيه فلما دخلوا يعني وصلوا الروح وزوجته النفس واولاد
واوصاف البشرية والقوى والحواس متوجهين الى حضرة يوسف
القلب اوى اليه ابويه الروح والنفس ثم اشار بقوله ورفع ابويه

على العرش اذ قال اوى اليه ابويه ليعلم ان القلب بمثابة العرش
وهو على الحقيقة عرش الرحمن وفي الاية تقديم وتاخير في المعنى
تقديرها فلما دخلوا على يوسف اوى ابويه وانه رفع ابويه على
العرش وقالوا ادخلوا مصر اي مصر حضرة الملك العزيز ان شاء
الله لانه لا يصل الى حضرته احد الا بمشيئته امنين على
الانقطاع عن تلك الحضرة فانها منزهة عن الاوصال والانفصال
والانقطاع عنها واصلوها وخروا له سجدا لما راوه وعرفوه
انه عرش الحق تبارك وتعالى فالسجدة كانت على الحقيقة لرب العرش
وقال يوسف القلب هذا تاويل رؤياي من قبل اي من قبل الوجود
اذ كنت نايما بنوم العدم قد جعلها ربي حقا وحققها في
عالم الوجود الحقيقي وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن
اي من سجن الوجود ولهذا قال اخرجني من السجن ولم يقل من
الجب حجب البشرية وجاء بكم من البدو اي بدو الطبيعة البشرية
من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي بالافساد وقطع رحم
الروحانية حتى القوه في جب ان ربي لطيف يدبر بلطفه ما يشاء
من الامور لمملكته فجعلها اسباب سعادة الدارين لما يشاء انه هو
العليم بما قدر لعباده كيف قدر بها دبر من الامور كيف دبر الحكيم
فيما قدر ودبر بما قدر في الاول الى الابد شيئا عبثا بل قدر ودبر بالحكمة
البالغة ما شاء كما شاء كما انه تبارك وتعالى قدر ودبر جميع مراتب
سلوك الانسان في عالم البشرية من مبدا سيره الى منتهى وصوله الى
حضرة الربوبية مرتبا على قصة يوسف ويعقوب وولده وزوجته
عليهم السلام وسماها احسن القصص لانها اتم واكمل من القصص كلها
في هذا الشان ثم انطقه بسوابق احسانه اليه وسوابغ انعامه عليه

حتى قال رب قد اتيتني من الملك ملك الاصول والوصال وعلمتني
من تاويل الاحاديث وهو من بيت النبوة وعنايه كما ليه الانسان
به فاطر السموات والارض اي فاطر السموات عالم الارواح وفاطر
ارض البشريه لتخرجني من فطرة الوجود المجازي انت وليي في الدنيا
والاخره توفني مسلما اي افنني عني بك مستسلما والحقني بالصالحين
للبقا بك بان تفنني عني وتبقني ببقايك الازلي الابدي قوله ذلك
من انبا الغيب وسر الى الذي فيما هناك من مناسبة قصة يوسف
واخوته مع اهل السلوك السايرين الى الله من اخبار الغيب
الذي غاب عن ارباب علم الظاهر ولا يعلمه الا اهل الغيب وهم الوالجون
ملكوت السموات والارض الغواصون في بحر نظم القران المستخرجون
درر حقايقه من اصداف الفاظه وكلماته روحه اليك القصه و
حقايق معانيها المودعة فيها المستجمعه قواعد السلوك
السايرين الى الله من اخبار الغيب وما كنت لديهم اذ اجمعوا
امرهم في الكيد والمكر بيوسف ولكن كنت عالما بالغيب حاضرا اذ اجمعوا
امرهم يعني اخوة يوسف القلب وهم اوصاف البشريه ليكيدوا ويمكروا
بيوسف القلب ويلقوه في جب البشريه واسفل الطبيعه وسجن
الدنيا وهم يمكرون اي طبعهم المكر والكيد وما اكثر الناس اي وما
اكثر صفات الناسوته ولو حرصت يا محمد اللاهوتيه بمومنين
بمصدقيك فيما تدعوهم اليه من مقامات القرب والكمالات التوحيد
والمعرفه وما تسالهم عليه من اجر اشير الى ان اللاهوتيه غير محتاجه
الى الناسوتيه وان دعتها الى الاستكمال لانها كامله في ذاتها مكمله
لغيرها ان هو الا ذكر للعالمين اي دعوتنا غايته لمن تعلق بالعالمين
من العالمين الى رب العالمين وكاين من اية في السموات والارض

كم من اية داله الى الحق في السموات القلوب والارض النفوس
يمرون اوصاف البشريه الانسانيه عليها وهم عنها معرضون
بميلهم على الدنيا وشهواتها وما يومن اكثرهم بالله اي وما يومن
اكثر اوصاف الانسانيه بطلب الله والتبديل بصفاته الا وهم
مشركون بروية الايمان والطلب انهما منهم لا من الله فان من
يرى السبب فهو مشرك ومن يرى المسبب فهو موحد لان كل شيء
هالك في نظر الموحد الا وجهه افامنوا اهل الشرك بالاسباب
ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعه وهي امر
من الله بلا سبب من الاسباب وفي الحقيقه سير بالساعة الى
عشق ومحبة من الله بلا سبب من الاسباب وقيل العشق عذاب
عذاب الله بغتة وهم لا يشعرون له سببا غير الله ثم قال قل هذه
سبيلي اي رويه الاهود من الله لا من الاسباب وايضا قل يا محمد
هذه الدعوة الى الله فضلا عن سبيله سبيلي وسنتي من بين ساير
الانبيا والرسل ادعوا الى الله لا الى سواه على بصيرة اي على
معرفة بالسلوك والتسليك اليه انا ومن اتبعني من امتي مستدلا
في عند التسليك بالوصول وسبحان الله اي تنزيها لله عن
شركة الاسباب وما انا من المشركين في والمخلصين الى الاسباب
وفي قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل
القرى اشارة الى ان الرساله لا يستحقها الا الرجال البالغون
المستعدون للوحي من اهل القرى بالملكوت والارواح لا من
اهل المداين والملك والاجساد لهذا قيل الرجال من القرى افلم
يسيروا اهل مداين الاجساد المطمئنون الى الدنيا في الارض
البشريه على قدمي الشريعه والطريقه ليخرجوا من ظلمة الدنيا

الى نور الاخرة فنظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
اذ رضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها ولم يشاهدوا حقيقة قوله
والدار الاخرة خير الاية ليعرضوا عن الركون الى الدنيا الدنيه
ويقبلوا على الاخرة الشريفه في طلب الحق والحقيقه وفي قوله
حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاهم نصرنا
اشارة الى ان في ابطاء النصر اهل الرسل والامم اما الرسل فا
ستياسوا وظنوا ذلك ليس من شانهم واما الامم فكذبوا الرسل
وليس هذا من حقهم ثم بشروا بقوله جاهم نصرنا فنجي من نشا
الا ان النصر كان للرسل منجيا من الابتلا والامم المكذبه مهلكه
بالعذاب ثم اكد هذا المعنى بقوله ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين
اي المكذبين والمعنى ويرد باسنا عن القوم المطيعين ثم اخبر
عن حقيقة قصصهم فقال لقد كان في قصصهم عبرة لا
لاولي الالباب وهم الذين استخرجوا الباب الحقايق عن قشور
الصور فهم الفايزون بحقايق شاهدوها في مقامات السلوك
فعلموا انها ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين
يديه من اسرار السير الى الله والكتب المتقدمه وتفصيل كل
شي يحتاج اليه السايرون الى الله في معرفة المقامات
وهدى اي هدايه ورحمة من الله في بيان السلوك لقوم
يومنون بالوصول والوصال من عنايه الكرم والافضال
قال الشيخ المصنف رضي الله عنه ومن اخبار قصة يوسف
عليه السلام ما اخبرنا ابن الفتوح اسعد بن ابي الفضايل من
خلقة المجلي في عموم اجازته انا ابو الفتح اسمعيل بن الفضل المري
اجازة نا ابو المظفر عبد الله بن يوسف بن عبد الله المري املا

نا القاضي ابو محمد يوسف بن يعقوب الطيبي نا احمد بن محمد
ابو [illegible] نا محمد بن احمد بن ابي العوام نا ابي نا [illegible] بن سليمان بن
محمد بن مسلم قال بلغني انه لما القي يوسف عليه السلام في الجب قال
يا شاهد غير غايب يا قريب غير بعيد يا غالب غير مغلوب اجعل لي
من امري فرجا ومخرجا من حيث لا احتسب قال فما بات فيه
واخبرنا ابو الفتح انا جعفر بن عبد الواحد بن محمد في كتابه نا
ابو بكر احمد بن الفضل نا محمد بن اسحق بن محمد انا علي بن سليمان
بن محمد بن عبد السلام المقري نا ابو الفضل العباس بن يوسف
الكلبي نا ابو حفص يحيى العلاف حدثني القاسم بن الحكم عن محمد
ابن الحسين نا محمد بن [illegible] نافع بن عمر الجمحي قال قال رجل
ليوسف عليه السلام اني احبك قال ما اريد ان يحبني احد الا
الله عز وجل وما لقي من الحب احد ما لقيت احبني ابي فاخرني
اخوتي فالقوني في الجب واحبتني امراة العزيز فاخذوني
والقوني في السجن وقد قيل على لسانه • لك المحبة ما تجزي
سوى محبة ربي • واحد صمد • احبه صادقا في الحب فالتمست
منه المحبة بين الروح والجسد • ما لي وللحب ان الحب اورثني
حبسا طويلا بلا جرم الى احد • اخبرنا ابو الحسن المويد بن
محمد الطوسي اذنا انا ابو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي
انا اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني في كتابه نا الحاكم ابو
عبد الله الحافظ اخبرني ابو سعيد الاحمسي نا الحسن بن
حميد نا مروان بن جعفر السمري حدثني محمد بن معاذ حدثني
مبرك بن عبد الرحمن نا الحسن بن دينار عن الحسن عن سمرة
عن كعب قال لما ولد ليعقوب يوسف الصديق الذي اصطفاه

النبوه واختاره والزهد وقسم له من الجمال الثلثين وقسم بين
عباده الثلث وكان يشبه ادم يوم خلقه وصوره ونفخ فيه
من روحه قبل ان يصيب المعصيه فلما عصى ادم نزع منه النور
والبها والحسن وكان الله عز وجل اعطى ادم الحسن والجمال
والنور والبها يوم خلقه فلما فعل ما فعل واصاب الذنب
نزع منه ثم وهب الله لادم الثلث من الجمال مع التوبه التي
تاب الله عليه ثم ان الله اعطى يوسف الحسن والجمال والنور
والبها الذي كان نزعه حين اصاب الذنب وذلك ان الله
تعالى احب ان يري العباد انه قادر على ما يشا واعطى يوسف
من الحسن والجمال ما لم يعطه احدا من الناس ثم اعطاه الله العلم
تاويل الرؤيا وكان يخبر بالامر الذي راه في منامه انه سيكون
قبل ان يكون علمه الله كما علم ادم الاسما كلها وكان اذا ابتسم
رايت النور في ضواحكه وكان اذا تكلم رايت شعاع النور في
كلامه يلتهب البها ما بين ثناياه صلى الله عليه وسلم وقد ذكر
اهل الاشارات اشارات ونكات في قصة يوسف فاردت ان
اذكر بعضها تبركا بكلامهم اذ فيه انواع مواعظ وعبر
قالوا حكى ان الله تعالى امر صخرة حتى ارتفعت من اسفل
البير فوقع يوسف عليها وهو عريان واتاه جبريل عليه السلام
بقميص والبسه اياه وبشره بالنبوه والمرتبه والعز والمملكه
واحتياج اخوته وقيامهم بين يدي سرير مملكته بالعجز وضرب
حباتي السر فصارت السور سرور وعلمه جبريل ان تقول يا كاشف
كل كربه يا مونس كل وحيد يا صاحب كل غريب يا من لا اله الا انت
سبحانك اسالك ان تجعل لي فرجا ومخرجا وان تجرد حبك في

في

قلبي حتى لا يكون فيه هم غيرك وان تحفظني برحمتك يا ارحم الراحمين
فاستطاب الموضع وفرح واستبشر فذلك المومن السعيد المقبول
له اذا احتضر بكى عليه الاهلون وراءه وقدامه القبر واللحد و
مفارقة الاولاد والفرقه الوحده وكذلك يبكي فاذا وضع في القبر وجده
روضه وبشر هنالك اناه اهلا لقي في لحده ومتى لو كان قبل ذلك
قال الله تعالى خبرا عنه هذه حالته قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر
لي ربي وجعلني من المكرمين والناس مسيئ ومصلح ولا ينبغي لواحد
منهما ان يغفل فان كان مصلحا فقد دنا الفراغ وان كان مسيئا
فقد دنا ظفر به وصحبته وورود حفرته ومعاينة الاهوال
ان لم يغفر له عالم الخفيات فليبادر الى تدارك امره وقيل ايضا
الناس غني وفقير فينبغي الفقير ان يرجى الايام البلاء يل على طاعة
الله كيلا يفتتن في الاخرة فما اسوا الفقر بعد اليسار وما اسوا
الحزن بعد الفرح وما اشد البلا بعد النعمه وقيل في قوله
خبرا عنهم نرتع ونلعب رضي يعقوب بالعبهم لا جرم ابتلي
بما ابتلي فما للعب خلقنا وقيل خدعوا اخاهم بميعاد الزيارة ثم
فرقوا به بينه وبين والده فينبغي للمومن ان يعتبر ولا يتجرع
بما يحدعه به الشيطان من المواعيد اللذايذ الباطله وقد
قيل العجب شي مشتغل بالدنيا والموت يطلبه وعاقل النسر مغفول
عنه وضاحك ملاقيه ولا يدري الى اي الدارين مصيره وقيل
ايضا اكرم الله اربعة من الصبيان في حال صباهم عيسى عليه
السلام كما قال في حقه ويعلمه الكتاب والحكمه ومما حكى من
حكمه قوله معاشر الحواريين لا تجهلوا اليوم هم به حرب كل
يوم همه والثاني يحيى عليه السلام كما قال في حقه واتيناه الحكم

صبيا ومما روي من حكمه انه قال من حيي بالموافقه فانه لا يموت
حيا بالمخالفه فان كنت اليوم حيا بالمخالفه تكن غدا ميتا بالعقوبه
رايما المتن الحكمه وهما حكي ولهذا ندب الاب الى تعليم الصبيان علم
دينهم في صباهم ليعتادوها وينشوا عليها والثالث سليمان
عليه السلام اكرم في صباه بالفهم كما قال ففهمناها سليمان والرابع
يوسف عليه السلام اوتي الحكمة في صباه فقوي سره لاحتمال
البلايا واهل الولايه يحملون اعبا البلا وقيل البير موضع الهلكه
ولما وصل اليها بركه صارت موضع السلامه والنار موضع الحرقه
فلما وصل اليها جسمه الخليل انقلبت باذن الله نزهة وروضة
والغار كان محل الوحشة فلما وصل اليه جسمه المصطفى صلى الله
عليه وسلم صار مزار الاولياء كذلك القبر محل الوحشه فاذا
وضع فيه من صحبه التوحيد والمعرفه والطاعة انقلبت روضه
من رياض الجنة كما قال فروح وريحان وجنة نعيم وروي انه لما
جعل يوسف في الجب اضاء له الجب واعذب ماوه حتى كان يغنيه
من الطعام والشراب ومن العبر في قصة يوسف عليه السلام
ان من اراد الله اكرامه يكن بصره كنز كامل وقد حكي انه انتهى
رجل الى باب ملك فقال له الملك سل حاجته فابى وسجى به فقال
زوجني ابنتك فاستنكف الملك من ذلك وصار رهين قوله
فاحتال فقال ضاع مني خاتم صفته كذا وكذا فان طلبته
ووجدته زوجتك ابنتي فقال الرجل لا اقعد الا ان اجده
ثم ذهب فانتهى الى شط دجله وكان خايفا فاتفق انه راى
حوتا واخذه بيده وشق جوفه فراى خاتما بتلك الصفة
فذهب به الى الملك فقال الملك هذا اراد الله اعزازه ضاع سعيهم

ومكرهم

ومكرهم ولم يغنوا شيا قوله فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه
في غيابة الجب ينبغي للعاقل ان ينظر الى سرور يوسف وقت خروجه
مع اخوته الى السيره والتماشي فما كان الا ساعه ثم دفع الى غم طويل
ومحنه عظيمه كذلك من سر بشي سوى الله فانه يكون سروره
ساعة ثم يدفع الى غم طويل وبلاء ومحنه قد لا ينقطع كما قيل السرور
بغير الله محال والسكون الى سوى الله وبال قوله تعالى واوحينا
اليه لتنبينهم بامرهم هذا لما اوحي اليه ذلك طابت نفسه وهان
له محنه البير وكذا طاب القتل على الشهدا بوعد الله الصادق
في مواعيده وكذا طاب المرض على المريض لما في الصبر عليه من
رجا الثواب الجزيل وكذلك سكرات الموت على المومن تطيب
بتبشير الله وعد الصدق فسبحانه من لطيف ما اراقه واحذر
اخوة يوسف في محن يوسف من لطف الله واوقعوه في مثل
تلك المحنه العظيمه فلم يزدد الا حبا فهكذا ينبغي ان يكون امر
المحب لا يزداد بتوالي المحن عليه الا حبا قوله تعالى وجاوا اباهم
عشاء يبكون لان ليس كل بكاء يكون حقا فقد يبكي الظالم كما في قصة
يوسف واخوته وجات امراة الى القاضي ابي هاشم وهي تبكي
فقالوا له هذه ضعيفه تبكي فقال ليس كل من يبكي صدق قال الله
تعالى وجاوا اباهم عشاء يبكون فالبكا على وجوه بكا الحيا وهو
كان لادم عليه السلام بكى مايتي سنة بعد الزلة حيا من الله
تعالى وحكي ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيايه يا ابن ادم اين
الشكر على العطا فان لم يكن فاين الرضا بالقضا فان لم يكن فاين
الصبر على البلا فان لم يكن فاين التقى عند الهوى فان لم يكن فاين
الوفاء لا له السافان لم يكن فاين البكاء على الخطا والثاني بكا الخجل

وهو ان داود عليه السلام بكى اربعون سنه ثم ملا كفه دمعا ورفعها
الى السما فقال يا رب اما ترحم دمعي فاوحى الله اليه تذكر دمعك وتنسى
ذنبك فغشي عليه خجلا مما قاله في حديث غريب انه جا رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كلما ذكرت ذنوبا ابكوني خجلا من الله هل ينفعني
ذلك فقال صلى الله عليه وسلم كل قطرة منها تطفي بحورا من النار والثالث
البكا خوفا من النار قال الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وحكى
ان يحيى بن زكريا عليهما السلام كان على المنبر يوما فقال الى جبريل
انفا فقال ان في النار دركه يقال لها سكران فيها جبل يقال لها غضبا
لا ينجو منها الا البكاون من خشية الله ثم بكا يحيى حتى غشي عليه و
سقط من الكرسي فما افاق الا بعد ثلاثة ايام وقيل لبعضهم ما لعينك
لا تجف وقال لو ان الله تعالى وعدني لعصاني الحبس في الحمام لكنت
حقيقا به كيف وقد قال ان جهنم كانت مرصادا وقال ابو العباس
العروكي • يا سايل القلب عما لست تامنه • اما سمعت بذكر الموت والنار •
ما لي اراك وقد اذنبت مبتسما • والله خوف من يعصيه بالنار •
ما النار اهل النار في تعب • كم من عذاب لاهل النار في النار •
وقال الرابع البكا ترهيب الله وهو للانبيا كما قال لشعيب عليه السلام
حكي انه بكى حتى اظلمت عيناه ثلث مرات وحكي انه كانت امراة لها
بنت صغيرة تبكي بكا فجات والدتها الى الحسن رحمة الله عليه والتجت
اليه والتمست ان يحضرها فجا الحسن فقال لها يا جاريه ان لعينك
عليك حقا قالت ان عيني ان كانت تصلح لرؤية الله فالغ مثلها في سبيله
وان لم تكن اهلا لذلك فدعها تعمى فقام الحسن وقال جيت واعظا
فوقعت واعظ والسادس بكا دون الطاعه قال الله تعالى ولا على
الذين اذا ما اتوك لتحملهم الايه وحكي انه دخل رجل على فتح الموصلي

وقال يا شيخ كنت على بساط الانس وفتح لي طريق البسط فزللت زلة
فوقعت عما كنت عليه فكيف السبيل اليه قال فبدل وقال علماني هذا
ولكن الترك اسا نا سمعها فبكيت عليها • قف بالديار فهذه اثارهم •
تبكي الاحبة حسرة وتشوقا • كم قد وقفت بها اسايل مخبرا •
عن اهلها او صادقا او مشفقا • فاجابني داعي الهوى في رسمها •
فارقت من تهوى فعز الملتقى • السابع بكا الحيله قال الله تعالى
وجاوا اباهم عشا يبكون فالاخوه كانوا يبكون احتيالا ويوسف كان
يبكي من اجل الفرقه ويعقوب من الشوق فكذا حال الخلق واحد يبكي
على الدنيا واخر على الذنوب واخر على الشوق الى الله فشتان ما
بين البكا من قوله تعالى وجاوا على قميصه بدم كذب حكي انه لما راى
يعقوب القميص وليس كم قال كان الذيب مشفقا على القميص فليته
اشفق على يوسف كما اشفق على القميص ولبس كنتم صادقين فاذهبوا
فخذوا الذيب واتوني به وكان بهلا رجلا اذا صاح على الاسد سقط
من هيبته فاخذوا ذيبا ولوثوا مخالبه بالدم واتوا يعقوب به
مشدود اليد والرجل فقالوا احلوه فحلوه فقال يعقوب يا روبيل
سله لم اكل يوسف فساله فلم يجبه فقال يعقوب لم لا تجيبه فقال
يا نبي الله ان ابنيك عقوك وعصوك ونحن نهينا ان نتكلم العصاة
فقال لم لا ترحم يوسف وفجعتني فيه فقال بعزة الله ما اكلت يوسف
وانا المكذوب علي واني غريب من بلاد مصر فجيت لاجل قرابة لي هاهنا
وانا لا احوم حول غنمك الا كل ابنك فقال يعقوب فمن فعل فقال
الله لا يهتك الستر خلفه فانا لا اهتك ستر هم ولما راى يعقوب
القميص صحيحا مرمسا غير مخرق فالرجا باق فقوله تعالى وجات
سيارة فارسلوا واردهم فما دام لباس الايمان صحيحا فلكم الرجا

ان يكون يوسف حيا فكذا حال المومن وان تلون خطاياه وازعم
قيل خرج ثلثه في طلب ثلثة اشيا فوجدوا ما هو خير من مطلوبهم
خرج موسى للاصطلا فوجد الاصطفا وخرج طالوت في طلب حماره
فنال الملك وخرج وارد السياره ماخرج به فوجد يوسف وقيل
وارد السيارة كان شخصا من جملتهم ووارد المومن في طلبته الوفا
ووارد السارة لم يخب سعيه فكذى سعي المومن في طلبته لا يخيب
وقيل لما حصل يوسف في الجب لم يكن له بد من اصل يعتصم به
للخروج فارسل اليه حبل السيارة فاخرج به كذلك الذنب في
جب العصيان محتاج الى حبل يعتصم به ليخرج منه وهو الالتجا
العمل بكلامه واتباع اوامره كما قال واعتصموا بحبل الله جميعا وكذا
الالتجا الى بابه والفرار اليه من الذنوب كما قال واعتصموا
بالله هو مولاكم وقيل لما مر السارة بجب يوسف نجا يوسف بسببهم
فكذا المارون من امة محمد صلى الله عليه اذا مروا بجهنم نجا المحبوسون
من هذه الامة فيها ببركة شفاعتهم وقيل طلب السيارة الما فوجدوا
يوسف وطلب موسى النار فوجد النبوة وطلب سليمان الحوت فوجد
خاتم الملك وطلب امراة العزيز يوسف فوجدت الايمان وطلب
طالوت الحمار فوجد الملك وطلب بنيامين الطعام فوجد اخاه
فمن لم يطلب يوسف وجده وعمر لم يكن في طلب الايمان حين
قصد الرسول صلى الله عليه وسلم فوجد الايمان والسحره لم يطلبوا
الايمان فوجدوا الايمان واذا كان كذلك فالمومن يطلب رضا
الله مدة عمره باعماله اولى واحق بان يجد مراده قوله وشروه
بثمن بخس لو نزحوا بما سواه بما اشترى لان قيمته يوسف كانت
اكثر من ان يصل اليها الطالبون فكذلك الجنة لو طلبت بما هو

قيمتها

قيمتها حقيقه لم ينلها احد وقال القيمة لها وقال اطلبوها ولو
بلقمه ولو بخرقه ولو بحبه ولو بكلمه طيبه حتى ينالها الطالبون الله
راى واحد من المشايخ في المنام بعد وفاته وقيل له كيف حالك فقال
احسن حال قيل وبم نلت وقال كنت امر يوما ببعض الطرق فرايت
فقيرا حزينا وكان معي تفاحة فاعطيته اياها فلما مت رايت تلك
التفاحه قد ردت باب النار قوله وقال الذي اشتراه من مصر لامراته
اكرمي مثواه قيل الاحسان حسن الى كل واحد والى المدرك احسن لانه
لا يجد ملجا يلجا اليه ويعتصم به وقال عزيز مصر عسى ان ينفعنا
وكان كما توقع وكذا قالت اسية بنت مزاحم في حق موسى عليه السلام
عسى ان ينفعنا فصدق ظنها ونالت المعرفه بسببه وقال يعقوب عسى
الله ان ياتيني بهم جميعا فصدق ظنه فكذا قول الله عز وجل عسى الله
ان يتوب عليهم اولى واحق ان يتحقق قوله تعالى وغلقت الابواب
ليكون نظر يوسف اليها وكذا اذا اكرم الله عبدا اغلق عليه ابواب
الشهوات واللذات ونزهه عن الخلق حتى يكون جملة النظر مقصورة
على اموره وقيل غلقت هي الابواب ليكون يوسف معها وتخلو للشهوة
والله تعالى فتح باب العصمه ليخرج طاهرا نقيا من بين ذلك ليعلم ان
الباب الذي يغلقه المخلوق يسهل فتحه والباب الذي يغلقه الله تعالى
لا يفتح له لاحد قال الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة الايه ولما رد
يوسف تمنعه وهمه امده الله بالعصمة لتعلم ان من جاهد في الله
امده بتوفيقه كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل
كانت الحكمة في ذلك اول الملايكه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ما ابتلوا بامر هاروت وماروت ومرا فيها المراه من غير مراوده منها
وعصم يوسف مع حسنه وجمال المراة ومراودتها التكرمه بالعرض

على الملايكه ويعلمهم انه يعلم ما لا يعلمون كما قال اني اعلم ما لا تعلمون
والنكته فيه انه لما التجا في ابتدا الامر الى الله واستعاذ به اعاذه وعصمه
فينبغي للمومن ان يفزع في ابتدا حوادثه الى الله لعصمته وكذا ينبغي ان
ان يكون امر المومن في ايثاره رضا الله اغلب من ايثاره هوى نفسه
فقد قيل جمله سا من العجب العجاب احدها ان الله تعالى خلق للخلق
ما في الارض ثم انهم يبخلون برغيف والثاني انه امدهم بنعمه قال
فما بكم من نعمة فمن الله ثم انهم استعملوها في خدمة عدوه والثالث
انه الغيث لمن استغاث وهم يسرعون الى مخلوق ضعيف لا ينفع
ولا يضر في الاسحار الله اتاه كذلك والرابع انهم يرجعون ثوابه
لمن يعلمون وبالحلول والخامس انه خالقهم ورازقهم ومالكهم واليه
كل امورهم وهو مطلع عليهم ثم انهم يستحيون من ضعيف مثلهم
ولا يستحيون عنه وقيل لما اجتمع يوسف والمراة في موضع واحد
صاح الشيطان فرحا وقال ظفرت به فرد فرحه بعصمة الله ولما
وصل موسى الى البحر وكان وراه فرعون وجنوده فرح الشيطان
وقال البحر امامهم والسيوف وراهم ولم يدر ان النجاه كانت ختم
من الله تعالى فكذلك امر المؤمن وقت الفزع ان امر بعنايته لن
يضره كيد الشيطان وبخا من المخاوف على مراغمة الشيطان
عصمنا الله منه وقد روي ان كافرا قتل مسلما في غزاة ثم ان
الغسل الفح من وليا العامل واقبل الحصف المومنين وامن واقبل
على الكفار وقاتلهم حتى قتل فرفعا في موضع واحد وروي انهما
معا في الجنه فاذا كان الله معك فمن يضرك واذا كان عليك
فمن ينفعك واذا نصرك فمن يهينك واذا خذلك فمن ينصرك
جعلنا الله من المحفوظين بعنايته ورعايته قوله هي راودتني

عن نفسي لما بهتت عليه احتز عن حقيقة الحال ولم تتهتك لما فضحها
قوله وشهد شاهد من اهلها قيل كان صبيا في المهد شهد
بذكر كرامة يوسف فلم يكن في ضمير يوسف ان ينطق الله ذلك
الصبي فلما حفظ يوسف امر الله حفظ الله امره واظهر سره
يوسف قوله واستبقا الباب طار رفع حرم الله تعالى ولاعانه
من الدار امد الله بعصمه ولما تحير التجا الى الله تعالى فاعانه
وحكي ان واحدا من المشايخ جاور مكة عشرين سنه فاشتهى الرطب
فخرج يطلبه فوقع بصره على جاريه عسقلانيه وشغف قلبه بها
فقال يا جاريه اين تذهبين فقالت يا شيخ لو كنت عارفا لما تبعت
شهوتك ولو كنت صادقا في دعوى المحبه لما تعلق قلبك بي
فلما تجاسرت على النظر الي فلما سمع الشيخ كلامها ندم وقلع
عينيه باصبعه ورمى بها فمضت ايام واذا الالم عنه العزار مراء
يده يوسف في منامه وقال له اقر الله عينك بسلامتك
عن الجاريه العسقلانيه ومسح بيده عينيه فاستيقظ وله عينان
مضيئتان اشد ضوا مما كانت نكتة قوله جزاء ما جزاء
من اراد باهلك سوا الايه كانت تكرمه وتلطفه وتراعيه
فلما وصلت الى حضرة سيدها وخاف سطوته قلبت الامر
وسعت به وخاصمته وقالت ما جزاء من اراد باهلك سوا فكذا
العبد ينفق عمره على من اعاب الاهل والوالد ويعتني بامورهم
فاذا راى اهوال القيامه وخاف سطوة الملك الجبار اعرض
عن الكل كما قال يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه لحبه
العاده تدوم الى مخالفة الحبيب فحينيذ تنقطع ومحبة
الشهوه تدوم الى الشهوه ومحبة الولاده تدوم الى الموت

ومحبة المواصلة تدوم الى الفراق ومحبة العشق الجلد تتباعد
ومحبة الطمع في الاغنيا تدوم الى المنع والرد واتعاون على امر الحق
والتوافق على الاعتقاد الحق تدوم الى الجنة كما قال الاخلا يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين ومحبة الحق تعالى مزيدا له قال الله تعالى
يحبهم ويحبونه ولما شهد اليهود على مريم بالفساد وشهد عيسى
ببراتها كما قال اني عبد الله الى قوله وبرا بوالدتي ولما شهد في
يوسف بالتهمة شهد الصدق ببراته ولما شهد الكفار بان الله
اتخذ ولدا شهد المومنون الاله وتقدسه عن ذلك ولما شهد
المنافقون على عايشه رضي الله عنها بما لم تفعل براها الله مما قالوا
ويحكى انه لما قال يوسف الملك امره الله على لسان جبريل بان يجعل
ذلك الشخص الذي شهد ببراته وهو في المهد وزيرا له قضا لحق
شهادة له فنرجوا ان الله لا يضيع شهادتنا بتوحيده وتقديسه
مدة عمرنا وقيل تلك المراه لم تدر ان الشاهد في البيت لو علمت لما
فعلت فالعبد المذنب لم استيقظ من نوم غفلته وعمد وعلم ان الشهود
معه مستيقنا كانه يراهم لما قدم على المعصية قال الله تعالى والله
على كل شي شهيد وقال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
قوله ان كيدكن عظيم قيل سمي عظيما لانه بهتان وذنب البهتان
ابعد من السموات واتماما وخلق الانسان ضعيفا لان الادمي
يسعى مدة عمره في نيل مراده ثم يموت قبل ذلك قوله يوسف
اعرض عن هذا قيل فعل عزيز مصر فعل الكرام لانه قال في الابتدا
اكرمي مثواه ولما راى تلك الحاله لم يعجل العقوبة ثم ثبت وتعرف
الحال حتى شهد الشاهد بذلك ولما بين الامر عفا عنه المجرم وشفع
الى المظلوم لقوله يوسف اعرض عن هذا وقيل لما قصد يوسف

الخروج

الخروج من دارها وجد العصمة فكذلك المؤمن اذا قطع طريقه
عن الشيطان وهي الدنيا وجد العصمه ايضا ويحكى انه كان شقيق
البلخي صاحب فخرج يوما الى بيت نار المجوس لينظر ما يعتبر به فراى
شيخا يوقد النيران ثم نظر الى جارية بين يديه لم ير احسن منها فلق
قلبه بها وقال ليتني ارزق هذه فخرج من بيت النار وفرش
السجاده وجعل يبكي ويتضرع فلما كان وقت الصبح سمع صياحا
وضجيجا داخل البيت وقيل ماتت الجاريه فسمعوا صوتا اخرجوها
الى الرجل حتى يقرا عليها فتصح فلما اخرجوها فراها مغشيا
عليها العلة عرتها فقال ان برات هل تسلم وتزوجنيها ما انعم
فقرا عليها القران فافاقت وبرات واسلم الرجل واسلمت
الجاريه وزوجها اياه واسلم جماعة بيت النار وعن يحيى بن
معاذ انه خرج الى مقبرة بالبصرة فراى شابا في زاوية عريانا
يقول يا سيدي ما ارضيتني به وما احلما البستني فقال له
تقول هذا وانت عريان ما لعريان محاليل ورب الندامه ما يورث
الكرامه ودعا الى هما توجب الملامه والسعي فيما يوجب السلامه
وان يوسف خاف على معصيته حتى هرب وان الايمان
اصله الخوف فمن لا خوف له لا ايمان له ولما كادت
تلك المراه رجع وبال كيدها الى نفسها حتى امر بسجنها
وقالت الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه الا انه ليعلم
ان المكر السيء لا يحيق الا باهله كاد نمرود ابراهيم بهلاكه ونجا ابراهيم
وكاد فرعون موسى فرد عليه ونجا موسى من كيده وكاد تسعة رهط
صالحا فنجا واهلكوا وكادت قريش الرسول صلى الله عليه وسلم فاهلكوا
واظفر عليهما الرسول صلى الله عليه وسلم قوله وقال نسوة في المدينة

حالانه قيل احبت ثلث نسوه ثلثة من المومنين فعلن اكبر مما طلبتهن
احبت امراة العزيز يوسف عليه السلام فنالت من بركته المعروفه
فيحكى ان هولا النسوه اللاتى قطعن ايديهن فعلن ليوسف وهي في السجن
اجد سيدتك التى اشترتك وان اردتنا فنحن لك فيقول يوسف معاذ
الله لا اعصى الله وان مت في السجن فلما علم عزيز مصر ان امراته عشقت
يوسف حلف انه لا يخرجه من السجن ما دام حيا فتفكرت المراه وقالت
شاب حديث السن ويخاف عقوبة الله فانا اولى ان اخافه فامنت
واشتغلت بعباده الله الثانيه اسيه امراة فرعون احبت موسى فنالت
ببركة موسى الجنه اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنه بنيل الرحمه صلت
المصطفى صلى الله عليه وسلم فنالت ببركته الهدايه بالاسلام محبة
اوليا الله سبب لنيل الرحمه فما ظنك بمحبة الله تعالى وقيل ايضا
هولا النسوة اصابتهن النعمة والمحبه فالنعمه نعمة الطاعه
والمحبه قطع الايدي ثم لن ينسبن الكل عند رؤية يوسف فكذا المومن
تصيبه النعمه والمحبه في الدنيا والقبر يرى الوحشه وفي القيمه يرى
الاهوال وعلى الصراط يرى انواع عذابه في جهنم وفي الجنه يرون الوان
نعيمها فاذا اكرم برويه الله تعالى ينسى الكل وشغله عن كل شي قال
الحسن لو بقي اهل الجنه في الرويه على حالتهم لا يخطر ببالهم شي وقيل
هولاء النسوه يحملن ما اصابهن في مشاهدة يوسف وكذا المرء
يحمل مونة الزوجيه لمشاهدة الاهل والولد فكيف لا يتحمل مومن محبة الله
تعالى مشقه بلايه طمعا في مشاهدته وقيل هولا النسوه لما شغفن
بجمال يوسف وقطعن ايديهن ولم يحسسن بذلك فلما افقن وجدن
الم القطع والتلوث بالدما وبقيت الحسرة عليهن فكذا طالب الدنيا
يتعب نفسه بطلبها ويحمل المشاق في جمعها ويلتذ بذلك ولا يحس

بالامهام ثم انقطاع الانفاس يفيق من سكرته ويرى ديوانه مسودا
بالسيات ويحرصا نعافي الزلات ويبقى في غصص الحسرات نعوذ بالله
منها وقيل اكمل الله تعالى ليوسف ثلاثة اشيا الحسن كما روي انه اوتي
هو وامه شطر الحسن وحكي انه في سنه الجدب كانوا ينظرون اليه فيشبعون
وكانت رؤيته غداهم وكانوا لا يحسون بالم الجوع في مشاهدته واكمل له
المحبه ايضا فجمع له بين فرق الوالد وغصه الغربه ومشقه الجب والحبس
والابتلا بالنسوه واكمل له العصمه حتى عصم مع شرخ الشباب وشدة
الشهوه وجمال النسوه وامكان انتهاز الفرصه والتمكن من قضاء
الشهوة في الخلوه قوله قال رب السجن احب الي الدعا باسم الرب من
داب الملايكه والانبيا والمرسلين قال الله تعالى خبرا عن حملة العرش انهم
يقولون ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا الايات
وقال رب هب لي من الصالحين ربنا اني اسكنت من ذريتي الايات وقال
نوح رب انهم عصوني السوره وقال موسى رب اغفر لي ولاخي وقال
شعيب ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وعلم نبينا صلوات بدعوة باسم
الرب قال الذين يذكرون الله قياما وقعودا الايات وقيل قال يوسف
رب السجن احب الي وقال الغافل الدنيا احب الي ورضي بالحياة الدنيا
وقال الكافر عبادة الصنم احب الي ورضا بالحيوه الدنيا يحبونهم
كحب الله وقال المومن الرب احب الي من نفسي وروحي والذين امنوا
اشد حبا لله وكل وكل محبوب به فللكافر صنم ولصاحب الدنيا دنياه
وللمومن مولاه كما قال هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير وقيل السجون
ثلثه سجن يوسف وسجن يونس وسجن المومن وكان يوسف قال
رب السجن احب الي من الخليل ومن مقاسات النيران ومن
سرابيل القطران واما يونس فلما حبس اقر بالظلم على نفسه فقال

بالامهام

لست من الظالمين ولما ذم نفسه مدحه الله بقوله فلولا
انه كان من المسبحين للبث الايه لتعلم ان من ذم نفسه فهو ممدوح
ومن مدح نفسه فهو مذموم ولما مدح ابليس نفسه فقال انا خير منه
ذمه الله تعالى بقوله ابى واستكبر وكان من الكافرين فلما ذم ادم
نفسه بقوله ربنا ظلمنا انفسنا مدحه الله بقوله ثم اجتباه ربه وكذا
الكفار مدحوا انفسهم فقالوا اهولاء من الله عليهم من بيننا فذمهم الله
بقوله اولئك هم شر البريه ولما ذم المومنون انفسهم بقولهم ربنا
اغفر لنا ذنوبنا مدحهم الله تعالى بقوله التايبون العابدون
الايه واما الدنيا واما الدنيا فانها سجن المومن لان المومن وان
كان غنيا متنعما فيها فذلك بالاضافة الى نعيم الجنه سجن وان الكافر
وان كان فقيرا فذلك بالاضافة الى عذاب النار جنه وقيل سمي الدنيا سجن
المومن لان من يسجن فانه ينفذ ما معه الى بيته والمومن ينبغي ان يقدم ما
معه الى داره في الاخره ولان المسجون ابدا يلوم نفسه ويقول ما
لجعلنا العصيان والمومن يقول ما لي وزخارف الدنيا وغرورها
ومكرها ولان المسجون ممنوع عن مراده وتصرفه كما شا فكذا
المومن ممنوع عما يشا ويهواه من امانيه الباطله ولان المسجون
يخاف كل ساعه ان يخرج وتقام عليه السياسه والمومن يخاف
كل ساعه ان يخرج من الدنيا الى القيمه ويقام عليه ما يستحقه
ولان المسجون يجتهد ان يرضي خصماه ليلا يتظلموا عليه عند
الملك فيقع عليه السياسه فكذا المومن يجتهد في دنياه ان يرضي
خصماه كيلا يخاصموه بحضرة الملك غدا ولان المسجون يتضرع
الى البواب والحجاب وكل من له تعلق بالملك ويتشفع بهم اليه
في امره فكذا المومن يتوسل بكل الحل الى الله تعالى ويسال الله

بكل

بكل لسان في ان ينقذه من مهاوي المهلكه ولان المسجون يرجو خلاصه
كل يوم بل كل ساعه فعسى الله ان يرحمه ولان المسجون اذا عوقب
في السجن ولم يفضح بين يدي الناس فذلك اهون فكذا المومن اذا
ابتلي في دار الدنيا فانه يحمد الله على ان جوزي بذنوبه في هذه الدنيا
الفانيه ولم توخر عقوبته الى دار البقا ولان المسجون يرجو ا
الفرج وان كان على خطر ولا يا من وان كان يرجو الخروج فكذا
المومن يرجى عمره من خوفه ورجايه الى ان ينتهي عمره قوله
يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا الايه نام الطباخ والساقي
فرايا روياهما فوصل احدهما الى نعيم الدنيا والاخره الى العقوبه
فريق في الجنه وفريق في السعير ولو كان يعلم الطباخ ما يري
في منامه لما نام فكذا الغافل لو انه يدري ما يصيبه من الغفله
لما غفل ساعه والساقي ترك الخيانه واشفق على سيده ولم يداهن
فنجا وامن والطباخ خان وداهن واعرض عن مراعاة حق سيده
فهلك وكذا امر الخاين العاصي المداهن المعرض عن طاعة الله
المتبع اوامر اعدايه قال الله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء الايه
ويحكى انه لما بعث يوسف السجن بكى وقال هذا غضب مخلوق
فكيف بسخط الخالق فقيل له اطلب منه ان لا يحبسك فقال هو ربي
يفعل ما يشا وانما قال هذا لله تعالى فظنوه يعني به مشتريه فقالوا
نعم العبد هو لمولاه قوله يوسف اعرض عن هذا ايها الصديق
اعلم انه سمى الله تعالى ابراهيم صديقا قال واذكر في الكتاب ابراهيم
انه كان صديقا نبيا وسمى ادريس صديقا واذكر في الكتاب ادريس
انه كان صديقا نبيا واخبر عن تسميه يوسف صديقا يوسف ايها
الصديق وسمى مريم صديقه وامه صديقه وسمى ابو بكر صديقا

والذي جا بالصدق وصدق به وسمى المومنون صديقين والذين
امنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون واعطى ابراهيم الخلة
واتخذ الله ابراهيم خليلا واعطى ادريس الرفعه ورفعناه مكانا
عليا ويوسف التمكين وكذلك مكنا ليوسف ومريم الاصطفا والطهر
كما قال ان الله اصطفاك وطهرك والصديق الخلافه كما قال
ليستخلفنهم في الارض والمومنون ملازمة الايمان كما قال
والزمهم كلمة التقوي قوله قال تزرعون سبع سنين دابا
الايه اي قال يوسف لهم بين ايديكم ايام السعه ومن بعدها ايام المحنه
فادخروا من السعه للضيق ومن ايام النعمه لايام المحنه ومن
ايام الزاد لايام الـ[illegible] فيا مومن انت في دار الدنيا في نعمه وصحه
وسعه فخذ من نفسك لنفسك ومن حياتك لموتك ومن فراغك
لشغلك ومن غناك لفقرك قوله فذروه في سنبله اي ان لم [illegible]
فاصابه الغبار والافات واكله الديدان والاكله فيا مومن اجعل
طاعتك نجاه كيلا تصيبها افات الريا والعجب فتحبط وتصير هبا
منثورا وكان امر براة يوسف خافيا فلما بحث واظهر النساء
حصحص الحق واقرت هي بجرمها وببراه يوسف فكذا في القيامه
يتبين امر المطيع وامر العاصي ويتميز المجرم من البري كما قال
وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقال يوم تبلى السرائر وقيل
من له ذخيره في ايام القحط فانه يكون مسرورا بحاله ومن
يكون فقيرا معدما فانه يكون حزينا متحيرا فكذا امر المطيع
والعاصي في القيامه فالمطيع في عيشه راضيه في جنه عاليه
والعاصي في حسرة ياليتها من حسره يقول ياليتني قدمت لحياتي
وفي القحط يتضرع الفقير الى الغني ولا يغنيه ذلك وكذلك في

الاخره يتضرع العاصي الى المطيع ليعود عليه بحسنته ولا تسمح نفسه
بذلك ولا يتحمل عنه خطيئه واحده كما قال وان تدع مثقلة الى
حملها لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى ويحكى انه لما استرق يوسف
اهل مصر ولم يبق لهم شي وبقي من سني القحط بقيه قالوا ليوسف
نحن الان عبيدك ونفقتنا عليك وقد جعنا فتحير يوسف فاتاه جبريل
وقال اخرج اليهم فان الله جعل مشاهدتك غذاهم فامر يوسف ان
يخرج اهل مصر نساهم ورجالهم وصبيانهم ويقفوا بالطرقات
ففعلوا وخرج يوسف ومر بهم فلما راوه شبعوا ولم يحتاجوا
الى طعام وشراب الى اسبوع اخر فجعل الله لقا يوسف غذاهم
سنه كامله الى ان حصل الخصب والنعمه وانا لم [illegible] يوسف
في تزكيته لنفسه اني حفيظ عليم لانه اراد حفظ امور الرعيه
وبث العدل بينهم والانفاق عليهم بقدر ما يكفيهم لئلا يهلكوا
بسني الجدب واراد ان يتولى ذلك ابقا عليهم ومراعاة لحيوتهم
واراد تحقيق رؤياه ليصل اليه اخوته متعادين خاشعين لجلاله
ويصل هو الى لقاء الشيخ الحزين صلى الله عليه وسلم قوله
فعرفهم وهم له منكرون قيل انما انكروه لانهم كانوا قد جفوه
والجفا يورث الوحشه ويذهب بالالفه ويورث المخالفه ويذهب
بالموافقه ويورث المحاربه ويذهب بالمسالمه ويبعد ولا يقرب
وينكر المعروف ولما اصطفوا تحت سريره فكان لسان الحال
ناداهم انظروا ماذا فعلتم بيوسف وما صنع الله به انتم اهنتموه
والله اعزه وانتم جعلتموه في الجب والله جعله على سرير الملك
ليعلم العالمون ان العزيز من اعزه الله والذليل من اذله الله
تؤتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وقيل ان يوسف جعل

في الجب ثم في السجن فلم يعرضه الله تعالى في تلك الحالة على احد
ولما توجه بتاج الملك عرضه عليهم وكذا امر المؤمن يكون نطفه ثم
علقه ولا يعرض في هذه الاحوال فاذا تمت خلقته وكملت صورته
برز وعرض ثم اذا توفاه وتعرض للانسان كتمه واقبره فاذا
دخلته عرضه فكرما بلباس التوحيد متوجا بتاج الملك كما قال
يحشر المتقين الى الرحمن وفدا ويحكى انه لما دخل اخوته مصر
نادى مناد لا ينبغي ان يبايع ويشارى الكنعانيين احد لان الملك
يريد مبايعتهم وكانهم قالوا في انفسهم ولم يجد لهم بيا فاجابهم لسان
الحال لان معظم مقصود يوسف بيعه كان اولئك فحسب كما
قال اليهود والنصارى ما لنا اكثر عملا واقل اجلا وامة محمد
اقل عملا واكثر اجرا فقيل لهم هل ظلمكم شيا وهل نقصكم شيا من
اجوركم فقالوا لا فقيل ذلك فضل الله يوتيه من يشا فالمقصود
هو محمد واتباعه وقيل لولا محمد صلى الله عليه وسلم لما خلق ادم
وحكي انه كان يوخر قضا حاجات اخوته كيلا يسجوا عن بابه
ويكربوا بحضرته وكان يسارع بقضا حاجات الاغيار ليصرفهم
عن بابه فالله تعالى يقضي حاجات المطرودين عن قريب لئلا يكونوا
على بابه ويؤخر قضا حاجات المؤمن ليبقى على بابه قوله تعالى
فالله خير حافظا لما استحفظ الله ابنه حفظه ورده اليه فانه
لا يضيع ودايعه قوله بابني اضافهم الى نفسه وان جفوه ولم
يقطع نسبه بسبب كما قال تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
الايه قوله وادخلوا من ابواب متفرقه قال هذا الافتراق بقي
في بني اسرايل انفلق البحر لهم اثني عشر فلقه كما قال فانفلق فكان
كل فرق كالطود العظيم وقال وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما

وقال

وقال فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وقال وبعثنا منهم اثني عشر
نقيبا وقال في حق المؤمنين والف بين قلوبهم وقال يا ايها الذين
امنوا وقال ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات وقال
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اوليا بعض فلا ينبغي للمؤمنين ان
يتفرقوا بل ينبغي ان يكونوا كنفس واحدة يشد بعضهم بعضا و
اربعة نفر امروا بدخول اربعة ابواب لاربعة اشيا امر الحجاج
باتيان البيوت من ابوابها كما قال واتوا البيوت من ابوابها وذلك
لموافقة الشرع ومخالفة مقالو وامر اخوة يوسف بدخول ابواب
مصر لكمال الشفقه وحسن المقال لا تدخلوا من باب واحد الايه
وامر الكفرة بدخول ابواب النار لاظهار العقوبه و
النكال ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها وامر المؤمنين بدخول
الجنان لكمال الكرامه واظهار النوال كما قال ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وقيل اربعة ابواب فتحت لاربعه
نفر لاربعة اشيا فتحت ابواب النعمه للظالمين للاستدراج والامهال
كما قال فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي وفتحت
ابواب السما على قوم نوح للخزي والنكال كما قال ففتحنا ابواب
السما بما منهمر وفتحت ابواب النار على الكفار للعقوبه والنكال
والسلاسل والاغلال كما قال حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وفتحت
ابواب الجنان على المؤمنين للفضل والافضال كما قال وسيق الذين
اتقوا الى الجنه زمرا الايه قوله ولما فتحوا متاعهم وجدوا
بضاعتهم ردت اليهم كان ظاهر الدنيا وباطنه الاكرام فما كل ممنوع
ومردود مهان وليس كل من لا يستطيع الحج مطرود ولا كل من لا يجد
ما لا يتصدق به مهجورا وقوله لموسى لن تراني لم يرد بذلك اهانته

بل الكرامة لانه لم يكن يطيق ذلك ولو تجلى له لما بقي كما تدكدك الجبل
فالدنيا دار البلا لا دار اللقا ففي هذه الدنيا الخسيسة كيف ينال
العبد شرف رؤية الله تعالى الذي هو اشرف كل شي شرفا وكرامة
وروي عن عبد الله بن المبارك اراد ان يغزو في سنة فلم يتوفق لذلك
تلك السنة فحزن لذلك فارى في المنام لا تحزن فانك لو غزوت
لاسرت ولو اسرت لكفرتم وورد في حكايته انه خرج واحد للحج
فلما جا فاته وقت الحج فقال اه فاعجب تاوهه انسانا فقال له بع
لي كذا كذا حجه اسعدك بهذا التاوه فقال اشتريتها فراى في المنام
انك ما تعرف قدر ذلك التاوه وبعته رخيصا وراى المشتري
في منامه ان قيل له اشتريت التاوه رخيصا فذلك الانين خير لك
من كذا كذا حجه قوله ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم فاستبشروا
كذا المؤمن عند الموت اذا كان معه بضاعته فرح فرحة
لا يوازيها فرحة ومن خسر الاصل والربح يبقى في حسرة لا يوازيها
حسرة اعاذنا الله منها قوله ثم اذن موذن ايتها العير ذكر
في القران اذان الظالمين فاذن موذن بينهم الايه واذان
الحاج واذن في الناس بالحج واذان البراة من المشركين واذان من
الله ورسوله الى الناس واذان اخوة يوسف ثم اذن موذن ايتها
العير الايه فاذان الظالمين لتعييرهم وطردهم واذان المشركين
للبراة منهم واذان الحاج للدعوة والكرامة واذان اخوة
يوسف للعتاب والملامة ونسبة بنيامين الى السرقة لم يكن
اهانة له بل كان درجا في الكرامة لينتزعه من ايديهم ويمسكه
عنده على اكرم وجه وهذا كما خرق الخضر عليه السلام السفينة
لا ليغرقها بل لينقذها من ايدي الظالم الغاصب ثم لما نجا اهلها

اصلحها

اصلحها بلوح اعاده فيها فكذا بنيامين ... منهم ...
وصل يعقوب الى يوسف اظهر الحال وبان ان ذلك تدرج الى
اعزازه واكرامه قال المؤذن ولمن جا به حمل بعير لانه كان سقاية
الملك وكان مخصوصا به فمن كان ياتي به فله النوال ومن كان يجد
له فعليه النكال وكذا قلب المومن هو خزانة امر الحق فمن اداه فله
النوال ومن اضر له عن حقوقه خيف عليه النكال والصندوق
اذا لم يكن فيه جوهر فاي قدر له فالقلب اذا لم يكن فيه اهتمام بامور
الاخرة فاي قدر وقيمة له فمن جعله مقر امور الحق فاكرم به من خزانة
ومن ملاه من محالات الدنيا فحظه الحسرات يوم الحسرات قال الله
تعالى يوم يتذكر الانسان وانى له الذكرى وقيل سر حبسه يوسف
على احسن وجه ففرحوا وقالوا اعانا الملك برعايته وعاملنا
باللطف ولم يشعروا بالامر المغيب عنهم حتى ساروا قليلا فاذن
مؤذن خلفهم ايتها ال... انكم لسارقون فانصرفوا عن وجهتهم
فكذا العبد يغتر بنعمه وحصول مآربه ويسر مفاصله ولا يعلم
السر المغيب عنه الى ان يحضره الموت فاذ ذاك تبين حقيقة حاله
انه من المقربين ام من المستدرجين وقيل الحكمة في ذلك مكافاتهم
بان لم يرحموا يوسف حتى كان يتضرع اليهم في ان لا يجعلوه في
الجب فلم يجيبوه الى ذلك فكافاهم بان الجاهم الى ان يتضرعوا اليه
ويقولوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فيضرعوا اليه ولم يشفعهم
بمرادهم ثم مع ظهور امر السرقة وخوف السياسة والنكال فادوا
اخاهم بانفسهم وقالوا فخذ احدنا مكانه الايه وقيل فعل اخوة
يوسف ما لم يكن لهم ان يفعلوه فبقوا مدة اربعين سنة واكثر في
ثم جفا الاخ وعقوق الوالد ومعصية الرب فكذلك العبد

العاصي يغتر بالدنيا ويعصي الله غافلا ثم يفجاه الاجل فيفارق الدنيا
ويتوجه الى الاخرة ويدخل القبر الى يوم النشور ومعه علمه وحكم
الحاكم العدل الذي لا يميل ولا يحابي قدامه وفقنا الله لما فيه نجاتنا
ولا وكلنا الى انفسنا طرفة عين ويحكى ان يوسف عليه السلام كان
اذا اجتمع اخوته على بابه امر بنيامين ليقف بالعرصه واذا اخله
على سرير الملك وكان اخوته اذا راوه فيما اصابه فكذا المؤمن
المقبول ياتيه الموت ويجعل في حصار لحده ويبكي اقاربه عليه
ويقولون المسكين بقي في وحشة القبر وظلمته ولا يدرون
انه في لذة ما راها لذه وفي راحة لا تساويها راحه كما قال يا ليت
قومي يعلمون بما غفر لي ربي الايه ولما ارادوا ان يذهبوا ببنيامين
معهم قالوا فارسل معنا اخانا فنسبوه الى انفسهم ولما راوه بالسرقه
لم ينسبوه ان ينتمي الى يعقوب نيابته بسبب رد السايل او ذبحه
العجل بحضرة امه ثم سرح وينكشف بما اقرب البلا الى الفرج بعد
اشتداده قوله تعالى وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف كانه
خلا عنهم بنفسه واشتغل بما ابتلابه وتاسف على يوسف اذ علم
ان بنيامين ما كان سارقا وما راى اثار حسدهم اياه ذهبوا به
وراى اثار حسدهم يوسف فلهذا كان خوفهم على يوسف
اشد واما كبر وانزلبثه باختياره وقوله **وابيضت عيناه**
اشارة الى انه ينبغي ان يذكر الانبيا بالحرمه فلم يقل عمي بل عبر
عن بلايه بعبارة حسنه فقال وابيضت عيناه قوله **واعلم
من الله ما لا تعلمون** انما قال ذلك لانه روي انه اتاه
ملك الموت وهو في صومعة فسلم عليه فقال له يعقوب ومن
انت فقد انتشرت اعضايي واضطرب عظامي سلامك فقال

يا ملك الموت الذي لا يمنعني حصن حصين فقال يعقوب
كنت ارجوا ان اري يوسف قبل ان اموت فالان جيتني لقبض
روحي فقال ما جيت لقبض روحك ولو جيت لذلك ما امهلت
ساعة فقال له يعقوب بحق الله هل قبضت روح يوسف قال
لا هو حي وستلقاه عن قريب فكذلك قوله واعلم من الله
ما لا تعلمون قال بعض اهل الاشارة لما كان خوفه من قبض
ملك الموت روح يوسف اتاه الامن جهة خوفه فبشره
ملك الموت فكذا المؤمن خوفه من الموت واحبه في المومن
ان مات على الايمان كما قال تتنزل عليهم الملايكه الا تخافوا
ولا تحزنوا الايه وروي ايضا ان يوسف كان يوما في
الصحراء فراى اعرابيا راكب نجيبه فقال له اين تقصد
قال كنعان فقال يوسف لي معك سر فمن حقك ان تحقق
ما اعهد اليك فقال هذه الاعرابي ان ياتي بما يعهد اليه فقال
له اذا دخلت ارض كنعان فاذهب الى يعقوب وقل له
ان ابنك يوسف بارض مصر وان طلب منك اشارته فما
لعلامة هذه النقطه على سرتي فلما وصل الاعرابي الى
ارض كنعان الى يعقوب وقال يا نبي الله ابشر فيوسفك
المفقود بارض مصر ويقرا عليك السلام فقال ياتي بعلامه
تذكر العلامه فقال حاجتك فقال له الاعرابي لي مال كثير
وليس لي ولد وادعوا الله لي بالولد فدعا له فرزقه بنين
فلهذا قال له اعلم من الله ما لا تعلمون املاء يعقوب كتابا
فكتبوه من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل الى والي
مصر اعلم اني كبرت وضعفت وذهب عني النوم و

يعقوب

بوالقرار ويحن اهل بيتهم اهل البلا وهدف المحبة وامتحنت
بقرة عيني يوسف ومنذ اربعين سنة انا مبتلي بفراقه وهذا
الابن الاخر اتهمته بالسرقة وهو ابن نبي الله وليس بسارق
فالله الله ارسله الي فهو مونسي وان لم ترسله الي ضركت
دعاي عليك فان الله لا يرد دعاء المظلومين ودفعه
الى روبيل ابنه حتى اوصله الى يوسف فقال يوسف للعزيز سلامه
وقل له ان ابراهيم صبر فظفر وكذا اسحق فاصبر كما صبروا
تظفر كما ظفروا فلما سمع جواب الكتاب قال هذا كلام
الانبيا يا بني **اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه** قوله
يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الاية اظهروا عجزهم
وعرضوا ما كان لهم وعدوه سرا ثم اظهروا افتقارهم بقولهم
فاوف لنا الكيل ثم اظهروا اضرورتهم فقالوا **وتصدق
علينا** ثم ذكروا كرم الحق بقولهم **ان الله يجزي المتصدقين**
ففعل يوسف ايضا خمسة اشيا عاتب بقوله **هل علمتم
ما فعلتم بيوسف واخيه** ثم الزمهم حجتهم بقوله **اذ انتم
جاهلون** حتى يقولوا فعلنا بجهالة ثم عفى بقوله **لا تثريب عليكم
اليوم** ثم صار شفيعا في جنبهم بقوله **يغفر الله لكم** ثم قوى الرجا
لهم في قلوبهم بقوله **وهو ارحم الراحمين** فكذلك ايها العبد
المومن تب الى الله كما قال وتوبوا الى الله جميعا وانب اليه
كما قال وانيبوا الى ربكم ففروا الى الله ثم شمر لعبادته كما قال
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ثم احترز من كيد
الشيطان كما قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
ثم خالف هواك كما قال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس

عن

عن الهوى فاذا فعلت ذلك ابشر بالقبول كما قال وقابل
وبالمغفرة كما قال ان الله يغفر الذنوب جميعا وبتبديل السيئات
حسنات كما قال يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب قوله
اني لاجد ريح يوسف قيل ان ريح الثوب لم يجدها الاخوة
ووجدها يعقوب لان الاخوة كانوا عقوا والدهم وكان
الثوب من الجنة فلم يجدوا ريحه ثم بعد ذلك رحموا وغفروا
وقيل لم يجدوا ريح الثوب لانهم ما احترموا ابويوسف وهتكوا
حرمته فلا جرم لم يجدوا ريحه كما لا يجد غير التايب ريح التوبة
في الاخرة وقيل كان ليوسف قميص المحبة وجاؤا على قميصه
بدم كذب وقميص الفتنة وقدت قميصه من دبر وقميص البشارة
اذهبوا بقميصي هذا ولما كان يوم البلا ناغضوا ولما
كان يوم الفرح تواددوا واستبشروا وتنافسوا ايهم يذهب
بالقميص ويبشر يعقوب فيوم هكذا وتلك الايام نداولها
بين الناس فسبحانه من عزيز حميد فعال لما يريد يقدر الامور
ويحدث الامور بعد الامور قوله **سوف استغفر لكم
ربي** قيل انما اخر لانه علم بالهوية لا يعرف قدره فاراد
ان يكونوا بين الخوف والرجاء ما لو لا عرفوا قدره ولعل من
الحكم في كون الجنة محفوفة بالمكاره لهذا المعنى وهو ان يعرفوا
قدرها لوه فان اهل الجنة لو خلقوا فيها لما عرفوا قدرها
وملوا انما اخبر الاستغفار لان يعقوب عليه السلام كان شفيعا
والشفيع لا يشفع الا برضا الخصم فاخر حتى يسترضي يوسف قوله
وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يقل اذ اخرجني
من الجب لئلا يحضر اخوته انه كان في الجب اياما قليلا وهي ثلاثة ايام وفي

بالاماتة في الجب وبعضه في السجن سنين كان مع غير ابنا الجنس
وكان في الجب الملك ويونسه ولانه لم يرد ان يذكر امر الجب
بحضر اخوته اذ هم جعلوه فيه تكرما وتلطفا فلقد عفا عنهم بقوله
لا تثريب عليكم وطلب المغفرة لهم كما قال يغفر الله لكم وقوى
رجاهم بقوله وهو ارحم الراحمين ولم يذكر لهم ما فعلوه معه واحال
ذنبهم على الشيطان فقال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين
اخوتي وبرا بنزغة الشيطان بنفسه فقال بيني وبين
اخوتي فصلواة الله وعلى نبينا محمد خاصة وعلى ساير الانبيا
والمرسلين الذين كانوا معادن الكرم واللطف ومحاسن الشيم
قوله **رب قد اتيتني من الملك** اضاف اعطا الملك لله تعالى
لانه هو مالك الملك يوتي الملك من يشا وينزع الملك ممن يشا
وقال من الملك ولم يقل الملك لانه كان ملك مصر فحسب وكذلك
المخلوقين في الدنيا لا يكون كاملا بل يكون نصيبا بالنقايص
وانما ملكهم التام في دار السلام اذ يلقون ما يشتهون ولا يمتنع
عليهم مراد كما قال واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا اعطانا
الله لذلك بكرمه ولطفه وانما بدا بذكر الملك ثم بعلم التاويل لان
المقصود من الملك كانت المعدلة وامساك الطعام على الرعية
والنسب الى بقا ارواحهم فكان هذا النفع اعم من علم التاويل
فلهذا قدم ذكره وقيل اعطى ثلثة من الانبيا النبوة والعلم والملك
داود كما قال واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشا وسليمن
ويوسف واعطى محمدا صلى الله عليه وسلم النبوة والعلم وملك
القناعة واعطى عيسى النبوة والعلم وملك الزهد في الدنيا واخبر
عن يوسف عليه السلام انه قال ولي في الدنيا والاخرة وقال الحبيب

صلى الله عليه وسلم قل ادعوا شركاكم ثم كيدوني ولا تنظرون ان
وليي الله الذي نزل الكتاب وقال في حق المومنين انه ولي
الذين امنوا فانظر هل توازي هذه الكرامة كرامة ثبتنا الله على
الايمان قوله **توفني مسلما** يدل على ان من حق العبد ان يتضرع
دايما الى الله في تثبيته على الايمان وكذا قوله تعالى خبرا عن
ابراهيم واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وروي ان جبريل
عليه السلام قال منذ لعن ابليس لم يبق ملك مقرب الا وهو
يخاف زوال الايمان ويقول ربنا لا تعبر امسنا ولا تسلب عنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا فكان يوسف قال رب احفظني في
ميزان التاديب حتى لا اجزع واحفظني في ملكك حتى لم اظلم
بالعزلة وقد بقي الفزع الاكبر فلا تمتني الا مسلما **والحقني** في
الاخرة **بالصالحين** عند نشر الورقة قال يحيى بن معاذ من
تمام نعمه على يوسف بان جعله منعما على اخوانه واضطرهم
الى الخضوع له والتذلل بين يديه بقولهم وان كنا لخاطئين وقال
سهل ويتم نعمته عليك بتصديق الرؤيا التي رايته لك وقال
بعضهم ويتم نعمته عليك بان نعصمك عن اتكال على ما لا يليق بك
ولا بابيك قال الحكما في قوله تعالى والله غالب على امره اي حسب
امر يعقوب ويوسف عليهم السلام بان لا يقص روياه على
اخوته فغلب امره حتى كادوا ثم اراد اخوة يوسف قتله فغلب
امره حتى لم يقتلوه ثم ارادوا ان يلقوه في الجب ليلتقطه بعض
السيارة فيندرس اسمه فغلب امره حتى لم يندرس اسمه وصار
مذكورا مشهورا ثم باعوه ليكون مملوكا فغلب امره حتى صار
ملكا وسجدوا بين يديه ثم ارادوا ان يحل لهم وجه ابيهم فغلب

امره حتى ضاق عليهم قلب ابيهم ثم دبروا ان يكونوا من بعده قوما
صالحين تائبين فغلب امره حتى نسوا الذنب واصروا حتى اقروا
بين يدي يوسف في اخر الامر بعد اربعين سنة فقالوا وان كنا
خاطئين ثم ارادوا ان يعرفوا اباهم بالقميص والدم والبكاء
فغلب امره حتى لم يخدع وقال بل سولت لكم انفسكم ثم احتالوا
ان يذهب محبته عن قلب ابيه وغلب امره حتى ازداد المحبة والشوق
في قلبه ثم دبر يوسف ان يتخلص من السجن بذكر الساقي فغلب
امره حتى نسي الساقي ذكر يوسف ولبث في السجن بضع سنين
ثم احتالت امراة العزيز ان تزيل المراوده عن نفسها حين قالت
ما جزاء من اراد باهلك سوءا الاية فغلب امره حتى شهد الشاهد
من اهلها وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والله غالب على امره اي على ما اراد
من قضائه لا يغلبه على امره غالب ولا يبطل ارادته منازع
فهو قادر على امره من غير منازع قال جعفر بن محمد الصادق
البرهان الذي اودع الله تعالى في صدره هي التي حالت بينه وبين
ما يصير سخط الله وقيل هو ما اتاه الله تعالى من العلم والحكمة
وقال اهل الاشارة ان المومنين له برهان من ربه في صدره
من معرفته فراى ذلك البرهان وزواجره وقال سهل عصمه
الله من الفعل ولم يعصمه من الهم وقال المريد غلب عليها الطبع
فهمت بالمعصية وغلب على يوسف التوفيق ومن العبر والمواعظ
والفوائد في هذه القصة انه قال لقد كان في يوسف و
اخوته فلم يقطع الوصلة بينهم بالجفا الذي وقع منهم لبقا
اصل الدين في حق اخوته بخلاف ابن نوح فانه قيل في حقه انه
ليس من اهلك ولان اخوة يوسف عزموا على ان يفزعوا الى الله

والى

والى التوبة والانابة كما اخبر عنهم بقوله تعالى وتكونوا من بعده
قوما صالحين قال بعض المفسرين واما كنعان فلم يعزم على الرجوع
الى الله تعالى بل قال ساوي الى جبل يعصمني من الما ومنها ما روي
انه انما ابتلوا بذلك الفراق لان امراة حبلى وجد ريح ثريد
فسالت يعقوب من ذلك الطعام فقال اذهبي الى بيتك يحمل
اليك ونسي وعدها فابتلوا بذلك الفراق وقيل سببه انه ذبح
عجلا بحضرة امه فينبغي للمومن ان يعتبر ويحذر من امثال ذلك
ومنها انه اظهر لبنيه زيادة محبة يوسف عليه السلام فحملهم
ذلك على ان فعلوا ما فعلوا فينبغي ان يعتبر المومن ويسوي
بين اولاده جهده في المحبة وان لم يمكنه فليكتم ذلك عنهم
ولذلك يستحب في شرعنا التسوية بين الاولاد في العطا
ومنها ان لا يامن نزغات الشيطان في حال من الاحوال فانهم
كانوا ابنا النبي عليه السلام ومع ذلك نزغ الشيطان بينهم
ومنها اجتناب الحسد اذ حملهم الحسد على فعلهم ذلك ومنها
ان المحبة سبب البلا فمن ادعى المحبة فليستعد للبلا ومنها
ان الاولاد فتنة لقوله في القصة ان التمس من ابيه يرسله فتعهد
الى الصحراء فلم يرد ان يمسكه ومنها فضيلة الصبر فلقد صبر
يعقوب فنال الفرج وصبر يوسف فنال الملك والمراد و
صبرت زليخا فبلغت المقصود ومنها فضيلة الحلم فلقد حلم عنهم
حين قدر عليهم وقال لا تثريب عليكم اليوم ومنها ان الاقرار بالذنب سبب
العفو فانهم قالوا انا كنا خاطئين فقابلهم بان قال لهم لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم ومنها من يريد الله رفعته فلن يضره كيد كايد فلقد كادوا
يوسف فلم يمكنهم دفع رفعته والله غالب على امره ولقد كاد الكهان

انبيته صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا فلم يلحقوا
مراد الله فيه فكذلك المؤمن اذا كان معه عناية الله لم يضره كيد جنى ولا
كيد انسى به نسال الله تعالى ان لا يخلينا عن عنايته ورعايته بفضله وكرمه
فهم بموعظتها وقال رويم همت بالمعصية وهم يوسف بالرجوع اليها في
الفرار منها وذلك قوله عز وجل واستبقا الباب قال ابن عطا لولا
ان راى برهان ربه اى واعظا من قبله وهو قوله عليه السلام
واعظ الله في قلب كل مؤمن وقال الجنيد تحول طبع البشرية من يوسف
ولم يجاوز طبع العادة والعبد في تحريك الخليقة فيه غير مذموم
وفي مقاربة المعصية ملوم وذكر الله على يوسف همه على طريق المحمدة
لا على طريق المذمة وقال ابو عثمان ما كان هم بها الا هم شفقة عليها
ودعا لها ودعى الى الله في قطع تلك الهمة الرديه عنها كيف يكون
هم يوسف غير ذلك او هم اليها بها والله تعالى يفعل كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشا فكانت الفحشا مصروفة عنه كيف يبقى عليه
بشيع هم ردي وقال الشيخ المصنف رضي الله عنه همت به زليخا هم
النفسانية الشهوانية لكن بمناسبة الروحانية وفضلا لربانية
وهم بها يوسف هم ايتلاف الروحانية بمناسبة احكام الازلية
بينهما الروحية فان هم زليخا هم العاشق بالمعشوق كان هم يوسف
هم الزوج بزوجته لولا ان راى برهان ربه وهو وارد رباني
يرد على قلب نوراني مؤيد بروح من عالم الانبيا الذي يحكم على
الغيب بعلم التاويل الاحاديث فانباه انها زوجته ولكنها
جانيه بعد وقت الازدواج فهم بسابق وانزجر لعدم انقضا مدة
العدة كما قال كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا والسوء
شغل النفس بنكاح الغير والفحشا هي المباشرة قبل النكاح

قال

وقال الجنيد وسيل ما علامة المحبة قال ما اذكر الله في كتابه فرضتها
حبا قال ان لا يرى جفا الحبيب جفاء بل يراه وفقا وقال الشبلي
علامة الصدق في المحبة استواء المحبة في الشدة والرخا وقال
سمنون الشغاف في المحبة امتلاء القلب منها حتى لا يكون لشي
غيرها فيه مكان وقال الشبلي الشغاف نهاية العشق وقال
جعفر الشغاف مثل الغيم المظلم فلهاها عن التفكر في غيره والاشتغال
بسواه وقال الشيخ رضي الله عنه الشغاف جلد رقيق على وجه
حبة القلب وهو مبلغ غاية العشق المخلوق فلا يجاوز عشق
المخلوق الشغاف وحبة القلب هو مبلغ عشق الخالق فيجاوز
الشغاف ويبلغ حبة القلب قال بعضهم في قوله فلما راينه
اكبرنه شاهدن حسنا عن موضع الشهوة مويدا بعصمة النبوة
فاكبرنه وقال ابو سعيد الخراز في حال المشاهد غايبا عن حسه
فانيا عن نفسه لا يحس بما يجري عليه قال الله تعالى فلما راينه
اكبرنه وقطعن ايديهن قال ابو سعيد القرشي وبخ الله تعالى
بهذه الايه اهل المحبة وقال مخلوق في رويه مخلوق لم يتالم به
اليد ولم يحس به وانتم تتالمون فيما يصيبكم من اثقال المحبة الحقيقية
قال سهل في قوله ما هذا بشرا الايه ما هذا الا ملك كريم في اخلاقه
بشر في صورته قال محمد بن علي ما هذا باهل ان يدعى الى المباشرة
بامثاله بكرم وينزه عن مواضع الاعتراض لصافي الكرم
اخلاقه ولطيف شمايله وقال ابن عطا في قوله ان النفس
لامارة بالسوء الايه النفس مجبولة على سوء الادب والعبد
مامور بملازمة الادب والنفس تجري عليها طبعها في
ميدان المخالفة والعبد يردها بجهده عن سوء المطالبة

فمن اعرض عن الجهل فقد اطلق عنان النفس وغفل عن الرعايه
فيها اعانها فهو شريكها في مرادها وقال الجنيد من اعان نفسه
على هواها فقد اشرك في قتل نفسه لان العبوديه ملازمه الادب
والطغيان سوء الادب قال سهل خلق الله النفس وجعل
طبعها الجهل وجعل اقرب الاشيا اليها وجعل الهوى الباب
الذي منه الهلاك وقال الواسطي النفس ظلمه وسراجها
سرها فمن لم يكن له سر فهو ظلمة ابدا وقال سهل ان النفس
الاماره بالسوء ليس لها في الاخلاق نصيب وقال الشيخ رضي الله
عنه ان النفس خلقت اماره بالسوء فاذا رحمها ربها جعلها
ماموره وبنور الرحمة مستوره وبالواردات الربانيه مقهوره
وبنظر العنايه منظوره وذنوبها مغفوره واخلاقها المذمومه
محموده وعلى العبوديه مطمئنه وللجذبات الالهيه قابله
والى ربها راجعه راضيه مرضيه وفي زمرة الخواص العباد
داخله والجنه جوار الحق متاهله وبسطوات تجلي صفات
الجمال والجلال فانيه وبصفه بقا الله باقيه عن محمد بن كعب
القرظي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قضى قضيه فقال له
رجل من ناحية المسجد يا امير المومنين ليس القضا كما قضيت
قال له فكيف هو قال هو كذا وكذا قال صدقت واخطات و
فوق كل ذي علم عليم قال بعضهم في قوله نرفع درجات من نشا
بالعلم وقيل بالتقوى وقيل بنزع الشهوات والاهواء عنه وقيل
بالاستقامه وقيل بالمكاشفه والمشاهده وقيل بالفراسه
الصادقه وقيل بالمعرفه والتوفيق وقيل باجابه الدعا وقيل
بالاقبال على الاخره والاعراض عن الدنيا وقيل معرفه مكايد النفس

وقال

وقال الجنيد نرفع درجات من نشا باسقاط الكونين عن عينه
ورفعه عن الالتفات الى الاحوال والمقامات ليكون خالصا لنا
بلا علة وقال الشيخ رضي الله عنه نرفع درجات من نشا بالبقا بعد
الفنا ليكون فانيا عن وجود المجازي باقيا بوجود الحقيقي وقال
بعضهم في قوله وفوق كل ذي علم عليم فوق كل ذي معرفه
عارف الى ان تنتهي المعرفه الى المعروف فسقط الاوصاف وبقي
حقا محضا وقال بعضهم العلوم تتفاوت على مقدار المصابيح و
التعليم الى ان يرى من يتلقف العلم من الحق ويلقى العلم اللدني
فذلك العالم بالعلم اللدني الذي لا علم فوقه من الخلق وقال
الشيخ رضي الله عنه وفوق كل ذي علم علم من المنقول والمعقول
عليم هو عالم بالله وقال بعضهم الصبر الجميل الذي ليس فيه
اظهار شكوى ولا احساس بلوى وقال الشيخ رضي الله عنه
الصبر الجميل ان يرى البلا جميلا من الجليل والصبر على البلا
الى الجليل قال الجنيد في قوله وتولى عنهم وقال يا اسفا على
يوسف اعرض عنهم لما لم يجد من عندهم من الفرج ولم ير فيهم
لسلواه وقال يا اسفا على يوسف ولم يبرح في هذا النفس
الواحد بعدها حتى اوحى الله تعالى اليه ان يا اسفي على غير
الصبر الجميل الذي وعدتنا من نفسك انساسا وقد اخذنا
منك واحدا وابقينا لك عشرا وانت مع هذا تظهر الشكوى
وتقول صبر جميل وقال ابن عطا بكى يعقوب وتاسف لفقد
الالف وذلك انه لما لقي يوسف عليه السلام زاد في البكا
فقال يا ابت اتبكي عند الفراق وعند التلاق قال ذلك بكا
حرقة القلوب وهذا بكاء الدهش وقال يوسف القرشي

اوحى الله تعالى الى يعقوب تتأسف على غيري وعزتي لاخرجن
عينيك ولا اردهما اليك حتى تنساه وسيل ابو سعيد القرشي
لم لم ذهب ادم وداود من هول بكايهما وذهبت عين يعقوب
قال لان بكايهما كان من خوف الله وبكا يعقوب كان على
فقد ولده تحفظا وعوتب وقيل وابيضت عيناه من الحزن
وهو كظيم وقال بكاء الاحزان يعمي العيون وبكى الشوق
يجلي العيون وقال [illegible] الطبيب الحاذق من ياخذ الدوا
من الداء الا ترى يعقوب لما عمي بفقد يوسف فلم يبصر الا بالقا
الثوب على وجهه وانشد مجنون في معناه تداويت من
ليلى بليلى من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمر
قال الشيخ رضي الله عنه ما كان بكا يعقوب وتاسفه على
فقد صورة يوسف وانما كان على خوف فقد قلب يوسف من
يوسف وابيضت عيناه من الحزن على هذا المعنى الا ترى
انه لما القى على وجهه قميص يوسف كيف ارتد بصيرا
لانه شم من قميصه رايحة سلامة قلبه فكانه كان عماه
من فقد قلب يوسف كان بصره من سرور سلامة قلب يوسف
قال ابن عطا في قوله واعلم من الله ما لا تعلمون كان علمه
بالله حقيقه وعلمكم به علم استدلال وقال الجنيد في قوله
ولا تيأسوا من روح الله يحقق رجا الراجين عند تواتر
النعم وترادف المصايب لان الله يقول ولا تيأسوا من روح
الله والنبي صلى الله عليه يقول افضل العباده انتظار
الفرج قال ابو عثمان في قوله رب قد اتيتني من الملك الرضى بما
كان يعلمه حالتي السراء والضراء وهذا هو الملك قال ابن

عطا

عطا الملك هو احتياجه الى الله وقال بعضهم هو القناعة بما هو
فيه قال الشيخ رضي الله عنه هو اراه البرهان نجاهم بها الملكات
بنفسه ونهاها بها عن الهوى وقال الصادق في قوله ان ربي
لطيف لما يشا اوقعها بحسب مشيته ان شا عذبهم وان شا
عفا عنهم وان شا قربهم وان شا ابعدهم ليكون المشية والقدرة
له لا لغيره وعن سهل في قوله توفني مسلما قال امتني وانا
مسلم اليك امري مفوض اليك [illegible] لا يكون لي الى نفسي حاجة
ولا تدبير في سبب من الاسباب وقال [illegible] الحق
بالصالحين من اصلحتهم لمجالستك وحضرتك واسقطت عنهم
الخلق وازلت عنهم رعونات الطبع قال ابو صالح الصالح من
العباد من زين الله تعالى ظاهره باداب الخدمة ونور باطنه
بنور المعرفة وجعله راحة للخلق يسعد بركته من قصده
وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال الواسطي الا وهم
مشركون في ملاحظة الخواطر والكرامات وقال بعضهم
ما يومن اكثرهم باللسان الا وهم مشركون عند نزول النوايب
في الرجوع الى سواه والاعتماد فيه على ضعيف مثله في قوله
وفي قوله قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة قال ابن عطا
ادعوكم الى من تعودتم منه النعم والافضال والبر والنوال على
دوام الافعال وهو الله الذي لم يزل ولا يزال تبارك العزيز المتعالي
وقال بعضهم فرق بين من دعا الى الله وبين من دعا الى سبيل الله فمن دعا
الى الله يدعوا الخلق اليه لا يكون لنفسه فيه حظ ومن دعا الى سبيل
الله يدعوهم بنفسه اليه لذلك امرت الاجابة لمن يدعوا الى سبيله لما كان
الطبع وقل من يجيب لمن يدعوا الى الله لان فيه مفارقة الطبع والنفس

وقال بعضهم البصيرة من لباس الارواح وليس لها من الاجسام حظ وقال
الواسطي على بصيرة ايقن انه ليس اليه من الهداية شيء وقال ابن عطا
منهم من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على الظاهر ومنهم من اتبعه
على الحقيقة والتحقيق في ذلك الزكي قال الله تعالى يعالى انا ومن
اتبعني لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب لقد قال الصادق
اولي الاسرار مع الله وقال ابن عطا عبرة لمن اعتبر وعظة لمن
اتعظ في ان النفس محل الامن و الاعتماد عليها وصلى على محمد واله

سورة الرعد بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى المر يشير بكل حرف منها الى انه من ايات الكتاب وهو
القران فقال تلك ايات الكتاب اي تلك الحروف من الم ايات
الكتاب فيها يقسم فبالالف منها يشير الى قوله الله لا اله الا هو الحي
القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم الايه وباللام يشير الى قوله له
مقاليد السموات والارض اليه فالله اعلم والذي انزل اليك
من ربك الحق يعني القسم وجوابه ان الذي انزل من ربك من القران
هو صدق فمن اعتصم به وهو حبل الله نجيه من الاسفل الذي
هبطا به بقوله اهبطوا منها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
بان هذا القران حبل من الله يوصل المعتصم به اليه ثم قال
تكميل الايمان اهل الايمان به الله الذي رفع السموات
بغير عمد ترونها يعني رفعها بالعمد وهي القدرة والحكمة
ولكن لا ترونها انها قايمة بها يعني الله الذي رفع السموات بالقدرة
والحكمة قادر على ان يوصل المعتصم بحبله الى اعلى الدرجات
وافضل القربات على انه جل جلاله ثم استوى على العرش بعد رفع
العمد [illegible] كمال قدرته وحكمته اي علية بالقدرة لتدبير الكونيات

وسخر الشمس والقمر بمصالح العالم الظاهر والباطن كل يجري لاجل مسمى
انه اجال للخلق والعالم بالافنا والاحيا والايجاد والاعدام يدبر
الامر امر العالم فهذا يدل على ان الاستوا التدبير لا النسبة يفصل
الايات التي تدل على كمال القدرة والحكمة لعلكم بهذه الاستدلالات
بلقاء ربكم بالوصول اليه توقنون فتجاهدون في طلبه وهو الذي
من حسن تدبيره مد الارض ارض البشرية وجعل فيها رواسي من اوصاف
الروحانيه وانهارا من مياه القدرة والحكمة ومن كل الثمرات اي الصفة
جعل فيها زوجين اثنين اي مشاهدات روحانيه ومكاشفات
ربانيه يغشي الليل النهار اي يغشي الليل اوصاف النفسانيه
نهار اخلاق الروحانيه ان في ذلك الذي ذكرت لايات
لقوم يتفكرون في حقايق الاشيا فيهتدون بها الى معرفة
مدبرها ومسببها وفي الارض ارض الانسانيه قطع من النفس
والقلب والروح والسر والخفي متجاورات متقاربات بقرابة
الحيوان مختلفات في الحقايق فمنها حيوانيه ومنها ملكوتيه
ومنها روحانيه ومنها جبروتيه ومنها عظموتيه وجنات
وبالجنات يشير الى هذه الاعمال المستعدة لقبول الفيض
عند قبولها وتثميرها من اعناب وهي ثمر النفس من الصفات
ما يدل على الغفلة والحماقة والسهو واللهو فانها اصل السكر
ونوع وهو ثمرة القلب فان القلب بمثابة الارض الطيبة
القابلة للزرع من بذر صفات الروحانيه والنفسانيه فباي
بذر صفة من الصفات اذا زرعت بجوهر القلب بجوهر تلك
الصفة فتارة يصير بظلمات النفس ظلمانيا وتارة يصير بنور
ذكر الرب ربانيا كما قال واشرقت الارض بنور ربها [illegible]

الروح ذو صنوان من الاخلاق الحميدة الروحانية كالكرم والجود
والسخا والشجاعة والقناعة والحلم والحيا والتواضع والشفقة
صنوان وهو السر الجبروتي وبه يكشف اسرار الجبروت التي
بين الرب والعبد ولهما مثل ومثال يتجلى عنهما كما قال فاوحى
الى عبده ما اوحى وكما قيل بين المحبين سر ليس يفشيه وغير صنوان
يسقى بماء واحد وهو ماء القدرة والحكمة ونفضل بعضها
على بعض في الاكل في الثمرات والنتايج فبعضها اشرف من
بعض وان لكل واحد منها شرفه في موضعه لاحتياج الانسان
في اثناء السلوك ان في ذلك لايات لقوم يعقلون الذين
يلتمسون من القران اسرار وايات تدلهم على السير الى الله
وتهديهم الى صراط مستقيم اليه وان تعجب اي نعلم انك يا
محمد لا تعجب شيا لانك ترى الاشياء منا ومن قدرتنا وانك تعلم
انا على كل شي قدير ولكن ان تعجب على عادة اهل الطبيعة اذا راوا
شياء غير معتاد لهم او شياء ينافي نظر عقولهم فعجب قولهم
اي فتعجب من قولهم ايذا كنا ترابا صرنا ترابا بعد الموت
اينا لفي خلق جديد اي نعود ترابا اجسادنا اجسادا كما
كان وتعود الينا ارواحنا فنحيى مرة اخرى فمعنى الاية انهم يتعجبون
من قدرة الله بان يكونوا خلقا جديدا بعد الموت وليس هذا
بعجب من قدرة الله لان الله هو الذي خلقهم من لا شي في البداية
اذ لم يكن الارواح والاجساد ولا التراب فالان اهون عليه
ان يخلقهم من شي هو التراب والارواح ولكن العجب تعجبهم
بعد ان راوا ان الله خلقهم من لا شي واوليك الاغلال في
اعناقهم وهي اغلال الشقاوة التي جعل التقدير الازلي في

اعناقهم

اعناقهم كما قال وكل انسان الزمناه طايره في عنقه واوليك
اصحاب النار هم فيها خالدون اي هم الذين قال الله تعالى فيهم
في الازل هولاء في النار ولا ابالي قال امرهم الى ان يكونوا اصحاب
النار الى الابد ويستعجلونك بالسية اي من امارة هولاء
القوم استعجالهم بالكفر والمعاصي قبل الحسنة اي قبل
الايمان والطاعة لانهم اهل الخذلان وقد خلت من قبلهم
المثلات اي مضت من قبل وجودهم في التقدير الازلي
العقوبات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الذين
قال تعالى فيهم هولاء في الجنة ولا ابالي ويقول الذين كفروا لولا
انزل عليه اية من ربه اي علامة نستدل بها على نبوتك يا محمد
انما انت منذر لكلي الفريقين اي ليس اليك هدايتهم ولكل
قوم من الفريقين هاد يهديهم الى الجنة والى النار وهو الله
الذي قال لهم هولاء في الجنة ولا ابالي وهولاء في النار ولا ابالي
هاد لاهل العناية بالايمان والطاعة الى الجنة وهاد لاهل الخذلان
بالكفر والعصيان الى النار الله يعلم ما تحمل كل انثى من السعيد
والشقي والولي والعدو والجواد والبخيل والعالم والجاهل والعاقل
والسفيه والكريم واللئيم وحسن الخلق وسيئ الخلق وايضا يعلم
ما تحمل كل انثى ذرة من ذرات المكونات من الايات الدالات على وحدانيته
لانه اودعها وقال سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وقال الشاعر
ففي كل شي له اية تدل على انه واحد ايضا يعلم انه ما اودع فيها من الخواص
والطبايع وما تغيض الارحام اي ارحام الموجودات وارحام المعدومات
اي وما تغيض من المقدورات ارحام الموجودات والمعدومات
بحيث تبقى في الارحام ولا تخرج منها وما تزداد

[illegible] بمقدار اي وكل شي مما يخرج من ارحام الموجودات
[illegible] وما بقي فيها عنده علمه وحكمته بمقدار معين [illegible]
[illegible] الحكمة خروج ما خرج وبقا ما بقي لانه **عالم الغيب والشهادة**
اي عالم بما غاب عن الوجود والخروج بحكمته وبما شهد في الوجود
[illegible] الخروج **الكبير** في ذاته واحاطة علمه بالموجودات والمعدومات
[illegible] في ارحامها **المتعال** في صفاته بانه منفرد بها **سواء**
[illegible] **من اسر القول** في مكمن الغيب بحيث لم يخرج منه ولا
شعور له به **ومن جهر به** بان يظهر القول والخطر بباله وله به
شعور **ومن هو مستخف بالليل وسارب** اي بليل العدم ولا
يخرج منه **وسارب بالنهار** اي بنهار الوجود كل هذا سواء
عنده لان علمه به محيط **له معقبات** اي لله معقبات من العلم و
الحكمة **من بين يديه** اي من بين يديه ما هو معلوم له **ومن خلفه**
يحفظونه من امر الله الذي الامر الله بحيث لا يخرج ان شا تكوينه
فيكونه وان شا اعدامه فيعدمه **ان الله لا يغير ما بقوم** من
الوجود والعدم **حتى يغيروا ما بانفسهم** باستدعا الوجود
والعدم بلسان الاستحقاق الوجود او العدم على مقتضى حكمته
ووفق مشيته **واذا اراد الله بقوم سوءا** لاقتضاء حكمته
الازليه **فلا مرد له** لانه محفوظ بمعقبات من بين يديه ومن
خلفه لامر الله **وما لهم من دونه من وال** يحولهم من حال الى
حال **هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا** يشير الى ان البروق
[illegible] فاذا ارى الله تعالى لسا[illegible] برقا من لمعان انوار الجلال
تغلب عليه خوف الانقطاع واليأس فاذا اراه برقا من تلالؤ انوار
الجمال يغلب عليه الرجاء والاستيناس **وينشئ السحاب الثقال**

من

من الفضل والنوافل بمطر الاقبال [illegible] **و**
يشير الى ان الرعد ملك يخلق من نور الهيبة الجلالية
وقع الهيبة على الخلق كلهم حتى الملايكة فتسبح الملايكة
اي من هيبته **ويرسل الصواعق** اي صواعق القهر من [illegible]
انوار الجلال **فيصيب بها من يشا** من اهل الخذلان [illegible]
فحرق حسن استعدادهم في قبول الايمان ويغرقهم في بحر
والطغيان **وهم يجادلون في الله** اي في ذاته وصفاته يشير
الى ان اهل الجدال في ذات الله وفي صفاته مثل الفلاسفة
والحكما اليونانيه الذين لم تتابع الانبيا وما امنوا بهم وتابعوا
العقل دون السمع وبعض المتكلمين من اهل الاهواء والبدع هم
الذين اصابهم صواعق القهر واحترقت استعداداتهم في قبول
الايمان فضلوا يجادلون في الله هل هو فاعل مختار ام موجب
بالذات لا بالاختيار ويجادلون في صفات الله هل الذات صفات
قايمة به ام قادر بالذات ولا صفات له ومثل هذه الشبهات
المكفرة المضلة عن سبيل الرشاد **وهو شديد المحال** اي الله تبارك
وتعالى شديد العقوبه والاخذ لمن جادل فيه بالباطل **له دعوة**
الحق اي دعوة حق لمن دعاه فيستجيب كما دعا السموات
والارض وقال لهما ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين
فاستجابوه وايضا له دعوة الحق اي له دعاة يدعون الخلق الحق
الى الحق وايضا من دعا الخلق الى الحق تعالى فهو الحق ومن دعا الى الهوى
فهو الباطل وان دعا الى الحق **والذين يدعون من دونه** اي يدعون
لغير الحق **لا يستجيبون لهم بشي** اي لا يقبلون النصح اذا خرج من
القلب الساهي ولا يتاثر فيهم **الا كباسط كفيه الى الما ليبلغ فاه**

اي كمن ... الى الما اراه للخلق بان يريد شربه وما هو ببالغ
الى فمه فلا يحصل الشرب على حقيقته وان توهم الخلق انه شارب وهذا
مثل ضربه الله تعالى للدعاة من اهل الاهواء والبدع يدعون الخلق لغير
الله فلا يستجابون على الحقيقه وان استجيبوا الى الظاهر لانهم استجابوا
لهم على الضلال يدل عليه قوله **وما دعاء الكافرين الا في ضلال**
يعني وما دعاء ساير الحق بالهوى الا في ضلال الخلق عن الحق **ولله
يسجد من في السموات** يعني الملايكه وارواح الانبيا والاوليا
واهل الدرجات من المؤمنين **والارض** اي ومن في الارض الملايكه
والمومنين طوعا ومن الكافرين والمنافقين والشياطين كرها بالتذليل
والتسخير تحت الاحكام والتقدير **وظلالهم بالغدو والاصال** اي
نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح وليس السجود بالطوع من
شان النفوس لان النفوس امارة بالسوء طبعا الا ما رحم الرب
تعالى يسجد طوعا والا كره على السجود بتبعيه الارواح وايضا ولله
يسجد من في السموات اي في سموات القلوب من صفات النفس
القلوب والارواح والعقول طوعا والارض اي ومن في الارض
النفوس من صفات النفس والحيوانيه والسبعيه كرها لانه
ليس من طبعهم السجود والانقياد قل من رب السموات سموات القلوب
والارض ارض النفوس ومن دبر فيهما درجات الجنان بالاخلاق
الحميده ودركات النيران بالاخلاق الذميمه وجعل مشاهد القلوب
مقامات القرب وشواهد الحق ومراتع النفوس شهوات الدنيا
منازل البعد **قل الله** اي اجبت من هذا السؤال لا ان لا جا
جنه بمعزل **قل** للاجانب **افاتخذتم من دونه اولياء** من الشيطان
والدنيا والهوى وهم **لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا**

في الدنيا والاخرة لانهم مملوكون والمملوك لا يملك شيئا **قل هل يستوي
الاعمى والبصير** الاعمى من يرى غير الله مالكا ومتصرفا في الوجود والبصير
ضده وايضا الاعمى النفوس لانها تتعلق بغير الله وتحب غيره والبصير
القلوب لانها تتعلق بالله وتحب له فالاعمى من عمي عن الحق وابصر
بالباطل والبصير ضده والاعمى ايضا من ابصر بظلمات الهوى والبصير
من ابصر بانوار المولى **ام هل تستوي الظلمات والنور** اي هل يستوي
المستكن في ظلمات الطبيعه والهوى ومن هو مستغرق في بحر
نور جمال المولى **ام جعلوا** اهل الهوى **لله شركاء** من الدنيا والهوى
واهلهما ثم قال **خلقوا كخلقه** اي خلقوا الدنيا واهل الدنيا شيئا مما لم
يخلق الله تعالى **فتشابه الخلق عليهم** اي على اهل الهوى الذين يطلبون
هوا يجهم فرجعوا اليهم في الطلب والمحبه **قل الله خالق كل شيء**
وليس غيره خالق يدل اهل المريد على الله تعالى خالق الخير والشر **وهو
الواحد القهار** لمن دونه اي هو الواحد في خلق الاشيا وقهرها لا شريك
له فيه ولا في المطلوبيه والمحبوبيه **انزل من السماء ماء** من سماء
القلوب بالمحبه **فسالت اودية بقدرها** اي اودية النفوس
فاحتمل السيل زبدا رابيا من الاخلاق الذميمه النفسانيه
والصفات البهيميه الحيوانيه **وانزل** من سماء الارواح ماء
مشاهدات انوار الجمال فسالت اودية القلوب بقدرها فا
حتمل السيل زبدا رابيا من اوصاف البشريه والانسانيه وانزل من سما
الاسرار ما كشف انوار الجلال فسالت اودية الارواح فاحتمل السيل
زبدا رابيا من انانية الروحانيه وانزل من سماء الجبروت ما تجلى صفة
الالوهيه فسالت اودية الاسرار بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا
الوجود المجازي **ومما توقدون عليه** من البقا في النار نار الله الموقدة

في ذاته وصفاته

التي تطلع على الافئدة لكيلا يبقي ولا يذر وهي التركيه بالبقا **ابتغاء**
حلية وهي التحليه بالبقا **او متاع** وهو التمتع به **زبد مثله**
اي مثل زبد البشريه وهو زبد المعرفة والتوحيد فاما **الزبد** في
الاحوال كلها **فيذهب جفاء** بالفنا **واما ما ينفع الناس** من
البقا بالله **فيمكث في الارض** الوحدة المستعدة لقبول الفيض
الالهي **كذلك يضرب الله الامثال للذين يستجيبوا** دعوة
الحق الى الله **لربهم** اي لطلبه بهم والوصول اليه الذين استجابوا لربهم **الحسنى**
اي للذين اجابوا الله فيما دعاهم اليه انما اجابوه لسبق العناية الازلية
فيهم بالحسنى كقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى **والذين لم
يستجيبوا له** اي لم يجيبوه فيما دعاهم اليه للوصول والوصال
لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه اي لو حصل لهم ما
في ارض البشرية من انواع اللذات الحيوانيه والحظوظ النفسانيه
واضعافها **لافتدوا به يوم الفتح** اي جعلوه فداء الم العذاب
القطيعه والفراق وغم التلاق **اولئك لهم سوء الحساب** اذا
حاسبوا الوصول مع القطيعه والوصال مع الفراق **ومأواهم جهنم**
نار القطيعة والبعد **وبئس المهاد** اي المصير والمعاد **افمن يعلم
انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى** يشير به الى ان العالم
بحقيقه نزول الوحي من الله البصير بنور الله والجاهل بحقيقته هو
الاعمى وهما لا يستويان **انما يتذكر** حقيقة هذا المعنى **اولوا الالباب**
وهم المستوحية عقولهم عن قشور آفات الخواطر والوهم والخيال اللويد
بتجلي انوار الجمال والجلال ثم شرح احوالهم فقال **الذين يوفون
بعهد الله** اي الذين عاهدهم الله على ان يحبهم ويحبونه فاوفوا بعهده
وما احبوا غيره **ولا ينقضون الميثاق** الذي جرى بينهم اذ اخرجهم

من

من ظهر آدم وعاهدهم على التوحيد والعبودية كقوله الم اعهد اليكم يا بني آدم
ان لا تعبدوا الشيطان الاية فالعهد عهدان عهد على المحبة وهو للخواص وعهد
على العبودية وهو المقدم فاهل عهد المحبة ما نقضوا عهودهم ابدا واهل عهد
العبودية من كان عهدهم مؤكدا بعهد المحبة ما نقضوه ايضا ومن لم يكن عهودهم
مؤكدة نقضوا ثم وصف الذين لم ينقضوا فقال **والذين يصلون ما امر الله به
ان يوصل** وهو الوصلة مع الله بصدق الطلب والتبتل اليه والانقطاع عما
سواه **والذين صبروا** على الانقطاع عما سواه **ابتغاء وجه ربهم** اي طلب
الوصول اليه **واقاموا الصلاة** اي اداموها لان الصلاة معراج المؤمن
وبها يصل اليه **وانفقوا مما رزقناهم** اي انفصلوا عما سواه ليتصلوا
به **سرا وعلانية** اي انقطعوا عما يشغل بواطنهم بالاء الله ما سوى
وعما يشغل ظواهرهم بالاشتغال لغير الله **ويدرءون بالحسنة السيئة**
اي يدفعون بالاعمال والاحوال الحسنة في صدق الطلب الاعمال والاحوال
السيئة من الوقفات والفترات **اولئك لهم عقبى الدار** وهي دار الوصول
الى الكمال **جنات عدن يدخلونها** الامن له صلاحية الدخول فيها قريبا
كان او غريبا **والملائكة يدخلون عليهم** تبركا وتيمنا هم معالهم **من
كل باب** دخوله بالاستقلال على اقدام السير الى الله بالله ويقولون
سلام عليكم بما صبرتم على صدق الطلب وبما صبرتم عن غير الله
فسلمكم الله مما سواه وبلغكم بجذبات عنايته الى مقامات الوصول و
درجات الوصال **فنعم عقبى الدار** التي انزلكم فيها بقربه وحوله
هم هو **والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه** يشير الى ما
عاهدهم عليه يوم الميثاق حين اخرج ذرات ذرياتهم من ظهر آدم
ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ويحبوه ولا يحبوا معه شيئا الا له فنقضوا
العهد وعبدوا غيره واشركوا به الاشياء واحبوها الهوى **ويقطعون**

ما امر الله به ان يوصل اى صلة رحم العبودية فى طلب وصال
الربوبيه **ويفسدون فى الارض** اى يسعون فى افساد ارض الاستعداد
الانسانيه لقبول الفيض الربانى **اولئك لهم اللعنه** اى الطرد و
والبعد والفراق **ولهم سوء الدار** اى دار القطيعه والهجران
واليم عذابها **الله يبسط الرزق** رزق الكشوف والشهود **لمن يشاء**
من عباده المحبين المحبوبين **ويقدر** اى ويضيق لمن فتح عليهم
ابواب الدنيا وشهواتها فاغرقهم فيها **وفرحوا بالحيوة الدنيا**
اى باستيفاء لذاتها **وما الحيوة الدنيا فى الاخرة** بالنسبة الى من
عبر عنها ولم يلتفت اليها فيجد فى اخرها ما يجد **الا متاع** اى متاع ايام
قلايل بادنى شئ خسيس فان به **ويقول الذين كفروا** اى ستروا
الحق بالباطل **لولا انزل عليه** اى على من يدعو الخلق الى الحق **آية**
ظاهرة من المعجزات والكرامات كما نزل على بعض الانبياء ليستدلوا بها على صدق
دعوتهم **قل ان الله يضل من يشاء** ان يضله فى الازل بغير الانزال
لاية ليراها سحرا ويحسبها باطلا **ويهدى اليه من اناب** اى
يرشد الى حضرة جلاله من رجع اليه طالبا مشتاقا لجماله فيه
اشارة الى باطلا ويهدى اليه من اناب اى يرشد الطلب هو من
اهل الهداية فى البداية وليس ممن يشاء الله ضلالته فى الازل **الذين**
امنوا يشير الى انهم الذين امنوا **وتطمئن قلوبهم بذكر الله** لا
بذكر نفسى اهل الهداية هم الذين امنوا واعلم ان القلوب اربعة
قلب قاسى وهو قلب الكفار والمنافقين فاطمئنانه بالدنيا وشهواتها
لقوله تعالى رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها وقلب ناسى وهو قلب
المسلم كقوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما فاطمئنانه بالتوبة ونعيم الجنة
كقوله تاب عليه وهدى وقلب مشتاق وهو قلب المؤمن المطيع فاطمئنانه

بذكر

بذكر الله كقوله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الاية وقلب مجرد
وهو قلب الانبيا وخواص الاولياء فاطمئنانه بالله وصفاته لقوله
تعالى لخليله عليه السلام فى جواب قوله ارنى انظر كيف تحيى الموتى
قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى بارائتك اياى كيفية احياء
الموتى اذ تجلى لقلبى بصفة محييتك فاكون يحيى الموتى ولهذا اذا تجلى
الله تبارك وتعالى لقلب العبد يطمئن به فينعكس نور الاطمينان من
مراة قلبه على نفسه فتصير النفس مطمئنة به ايضا فيستحق
بجذبات العناية وهى خطاب ارجعى الى ربك راضية فافهم جدا
الذين امنوا وعملوا الصالحات يشير الى الذين غرسوا غرس الايمان
وهى كلمة لا اله الا الله فى ارض القلب وربوه بماء الشريعه ودهقنته
الطريقه وهى الاعمال الصالحة حتى صار شجرة طيبه كما ضرب الله
بها مثلا فقال ضرب الله مثلا كلمة طيبه كشجرة طيبة فلما كانت الشجرة
واثمرت الحقيقه كانت **طوبى لهم وحسن ماب** وهو الرجوع والانابة
الى الله بنفسه لا الى سواه وهذا هو الثمر الحقيقه يدل على قوله تعالى
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا فعلى هذا يشير بطوبى الحقيقه شجرة
لا اله الا الله ولهذا قال النبى عليه السلام طوبى شجرة اصلها فى
ذكرى وفرعها على اهل الجنه فان حقيقه شجرة لا اله الا الله فى قلب
النبى صلى الله عليه وسلم وفى قلب كل مؤمن منها غصن فافهم جدا
كذلك ارسلناك فى امة الى الرحمن يشير الى ان الامم لما كفروا بالله
كفروا بالرحمن لان الرحمانيه قد اقتضت ايجاد المخلوقات فان
القهاريه كانت مقتضيه الواحديه بان لا يكون معه احد فسبقت
الرحمانيه القهاريه فى ايجاد المخلوقات ولهذا السر قال الله
ان كل من فى السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا فارسل الله

تعالى الرسل وانزل معهم الكتب ليقرؤا عليهم ويذكروهم بايام الله
التي كان الله ولم يكن معه شيء ثم اوجدهم واخرجهم من العدم الى
الوجود وهو الذي رب كل شيء وخالقه ولا اله الا هو واليه المرجع والمآب
كما قال لمحمد صلى الله عليه وسلم قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت اذ
لا خالق ولا رازق الا هو واليه متاب وبهذا كان مامورا ان يتلو على
امته كما كان الرسل مامورون بتلاوته على الامم ليؤمنوا بالرحمن و لا
يكفروا به ثم اشار بقوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال جبال
النفوس او قطعت به الارض ارض البشرية او كلم به الموتى موتى
القلوب الميتة الى الان لتلاوة القران عليهم وان كانت هذه التاثيرات
والخاصيات ويريد الله فتنتهم ا كفروا بالرحمن ولم يؤمنوا الله
بل لله الامر جميعا في الهداية والضلالة افلم ييأس الذين
امنوا بهداية الله عن ايمان من خذله الله وقد علموا ان لو يشاء
الله لهدى الناس جميعا كما هداهم ولا يزال الذين كفروا
بالرحمن تصيبهم بما صنعوا كفروا بالرحمن قارعة من الاحكام
الازلية تقرعهم في انواع المعاملات التي تصدر منهم موصلة للشقاء
او تحل قريبا من دارهم يشير به الى ان احكام الازلية تارة تصدر
منهم عن مصالحهم فيوافقوا في اسباب الشقاوة ويوافقوها اودعهم
الله من درك الشقا كما قال حتى ياتي وعد الله ان الله لا يخلف
الميعاد لاهل الشقاوة الى ان يبلغه حدها ولقد استهزئ
برسل من قبلك يشير به الى ان من امارات اهل الشقا الاستهزاء
بالانبيا والاوليا، فامليت للذين كفروا اي امهلت اهل
الشقا ليتدرجوا بدرجات الاستهزاء الى اعلا مقام الشقاوة ثم اخذتهم
امسكتهم لئلا يرجعوا عن مقام الشقاوة وهو غاية البعد فكيف كان عقاب

اي عقابي لهم بعذاب القربة والقطيعة وبقوله افمن هو قايم على
كل نفس بما كسبت يشير الى ان ليس للنفس اختيار ولا قدرة
على ما كسبت بل هو القايم والمتولي بامورها فيما ليس لها فيه كايجادها
من العدم واعدامها من الوجود وفيما لها فيه كسب كالحركات والسكون
وغير ذلك بالمعنى افمن هو قايم بنفسه وقايم على ايجاد كل نفس
وايجادها وعدمها وحركتها وسكونها كمن هو غير قايم بنفسه وغير
قايم على امور نفسه وامور نفس غيره وجعلوا امثال هولا العجزة
لله شركاء ثم قال سموهم بما ترون منهم من صفات الله يشير
الى ان الاسماء ما خذها من الصفات فان لم تروا منها شيا من
صفات الله فكيف يسمونهم بها ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض
اله غيره بل هو الذي في السما اله وفي الارض اله ام بظاهر من القول
يقولون ما لا يعلمون بل زين للذين كفروا مكرهم وهو ايجادهم
لله شركاء خذلانا من الله وصدوا عن السبيل عن سبيل الوصول
ومن يضلل الله بالخذلان عن سبيله فما له من هاد الى سبيله بالوصول
لهم عذاب في الحيوة الدنيا وهو عذاب البعد والحجاب
والغفلة والجهل وعذاب عبودية النفس والهوى والدنيا وشياطين
الانس ولعذاب الاخرة اشق وهو عذاب نار القطيعة والم البعد
وحسرة التفريط في طاعة الله وندامة الافراط في الذنوب والمعاصي
على الحسرات والهبوط من الدرجات ونزول الدركات وما لهم من الله
من خذلان الله في الدنيا وعذاب الله في الاخرة من واق من الخذلان
والعذاب مثل الجنة التي وعد المتقون يشير الى حقيقة امر الجنة
التي وعدها الله للمتقين ووصفها بانها تجري من تحتها الانهار وهي
انهار الفضل والكرم ومياه العناية والتوفيق ان اكلها دايم وهي

بمشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال وظلها ام هم فى ظل هذه المقامات
والاحوال التى هى مسه من جوده لا فى ستر وجودهم على الدوام بحيث
لا يزول ابدا ثم اشار بقوله تلك عقبى الذين اتقوا الى ان تلك الاحوال
والمقامات عاقبة من اتقى بالله عما سواه وعقبى الكافرين النار اى
عاقبة من اعرض عن هذه المقامات والاحوال نار القطيعة والحسرة
ثم قال والذين اتيناهم الكتاب يشير به الى الروح والقلب والسر
فانهم اهل نزول اسرار الكتاب وحقايقه عليهم يفرحون بما انزل
اليك لانسانهم اسرارها ومن الاحزاب وهم النفس والهوى والقوى
من ينكر بعضه لعدم تكاليفه وجهل فوايده قل يا طالب الحق انما
امرت ان اعبد الله اى اسلك طريق العبودية الى عالم الربوبية
ولا اشرك فى طلبه به شيأ من الدنيا والاخرة اليه ادعو العباد
الى الله لا الى سواه واليه مآب اى ولا بد ان يكون الاياب اليه
طوعا او كرها وكذلك انزلناه اى كما انزلنا الى العرب هذا الحكم
فى الطلب ان لا يشركوا بالله شيأ انزلناه اليك حكما عربيا ولئن
اتبعت اهواءهم اى اهواء العرب وهى الشرك فى الطلب بعد
ما جاءك من العلم وهو طلب الوحدانية بدل الاثنانية ما لك
من الله من ولى يخرجك من ظلمات الاثنينية الى نور الوحدانية
ولا واق يقيك من عذاب البعد وحجاب الشركة فى الوجود بالجود
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية يشير الى
ان الرسل لما جذبتهم العناية فى البداية رقتهم من دركات
البشرية الحيوانية الى درجات الولاية الروحانية ثم رقتهم منها
الى معارج النبوة والرسالة الربانية فى النهاية فلم يتوقهم من
دواعى البشرية واحكام النفسانية ما يزعجهم الى طلب الازواج

بالطبيعة والركون الى الاولاد خصائص الحيوانية بل جعل رغبة فى
الازواج ما يؤديهم الى طلب الازواج والاولاد على وفق الشريعة
بخصوصية الخلافة فى اظهار صفات الخالقية كما قال تعالى أأنتم
تخلقونه ام نحن الخالقون وفى قوله وما كان لرسول ان يأتى
بآية الا باذن الله اشارة الى ان حركات غاية الخلق وسكناتهم
بمشية الله وارادته وان حركات الرسل وسكناتهم باذن الله ورضاه
ثم قال لكل اجل كتاب اى لاجل اهل المشية والارادة فى حركاتهم
وقت معين لوقوع الفعل فيه وكذلك لاهل الاذن والرضاء ثم يمحو
الله ما يشاء لاهل السعادة من افاعيل اهل الشقاوة ويثبت
لهم من افاعيل اهل السعادة ويمحو ما يشاء لاهل الشقاوة من افاعيل
اهل السعادة ويثبت لهم من افاعيل اهل الشقاوة وعنده ام الكتاب
الذى قدر فيه حاصل امر كل واحد من الفريقين وخاتمتهم فلا يزيد
ولا ينقص واما نرينك بعض الذى نعدهم اى نرينك بالكشف
والمشاهدة بعض الذى وعدناهم من العذاب والثواب قبل وفاتك
كما كان صلى الله عليه وسلم يخبر عن العشرة المبشرة وغيرهم حضورهم
الجنة وقد اخبر لسائل عن ابيه حين قال انت وابوك فى النار وقال
صلى الله عليه وسلم رايت الجنة وفيها فلان ورايت النار وفيها
فلان او نتوفينك قبل ان نريك من احوالهم فانما عليك البلاغ
فيما امرناك بتبليغه ولا عليك القبول فيما يقول وعلينا الحساب
فى الرد والقبول اولم يروا انا نأتى الارض ارض البشرية ننقصها
من اطرافها اى من اوصافها بالازدياد فى اوصاف الروحانية
وارض الروحانية ننقصها من اخلاقها بالتبديل بالاخلاق الربانية
وارض العبودية ننقصها من آثار الخليقة باظهار انوار الربوبية

بالطبيعة

والله يحكم من الازل الى الابد لا معقب لحكمه اي لا مقدم ولا مؤخر
ولا مبدل لحكمه وهو سريع الحساب فيما قدر ودبر وحكم فلا
يسوغ لاحد تغير حكم من احكامه وقد مكر الذين من قبلهم اشارة
الى ان اهل كل زمان وهم يمكرون به فلله المكر جميعا فانه مكر
بهم ليمكروا ويمكره مكرا مع اهل الحق ليسلمهم الله بمكرهم وليصبروا
على مكرهم ثقة بالله انه هو خير الماكرين فيثيبهم على صبرهم ثواب
الصابرين ويعذب الماكرين الممكورين يعلم ما تكسب كل نفس
من الماكرين ومن الصابرين بصبرهم على مكر الماكرين وسيعلم
الكافر الذي يسرى الحق بالباطل مكرا وحيلة لمن عقبى الدار
وعلى من عقبى الدار عند كشف الغطا يوم اللقا ويقول الذين
كفروا لست مرسلا فيه اشارة الى ان من يقول الرسول
صلى الله عليه وسلم انه ليس مرسلا من الله كما قالت الفلاسفة
انه حكيم وليس برسول فقد كفر قل كفى بالله شهيدا بيني
وبينكم بحقيقة رسالتي فانه ارسلني وانزل على الكتب الذي جئت
به اليكم ومن عنده علم الكتاب وهو الذي علمه الله القران
وعلمه البيان واراه ايات القران ومعجزاته فبذلك علم حقيقة رسالته
وشهد بها والله اعلم قال اهل المعاني في قوله له معقبات
الاية ان اوامر الله عز وجل على وجهين احدهما قضى حلوله ووقوعه
بصاحبه فذلك ما لا يدفعه احد ولا يغيره بشر والاخر يقضي صرفه
بالتوبة والدعا والصدقة والحفظة والدليل على هذا قصة قوم
يونس في رفع العذاب عنهم بدعايهم وتضرعهم وتوبتهم وروي
ان عثمان بن عفان رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اخبرني عن العبد كم معه ملك فقال

مطلب لازم

ملك

ملك على يمينك على حسناتك وهو امير على الذي على الشمال فاذا
عملت حسنة كتبت عشرا واذا عملت سيئة قال الذي على اليمين الشمال
للذي على اليمين اكتب قال لعله يستغفر الله ويتوب فاذا قال
ثلاثا قال نعم اكتب اراحنا الله منه فبئس القرين ما اقل من امسه
الله عز وجل واقل استحياه منا يقول الله تعالى ما يلفظ من قول الا
لديه رقيب عتيد وملكان من بين يديك ومن خلفك يقول الله
تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
وملك قايم على ناصيتك فاذا تواضعت لله عز وجل رفعك
واذا تجبرت على الله قصمك وملكان على شفتيك ليس يحفظان
عليك الا الصلاة على محمد وملك قايم على محمد وملك قايم على فيك
لا يدع ان يدخل الحية في فيك وملكان على عينيك فهولاء عشرة املاك
على كل ادمي ويبدلون لان ملايكة الليل سوى ملايكة النهار فهولاء
عشرون ملكا على كل ادمي وابليس بالنهار واولاده بالليل قال قتادة
وابن جريج هذه ملايكة الله عز وجل يتعاقبون فيكم بالليل والنهار وذكر
لنا انهم يجتمعون عند صلوة العصر وصلاة الصبح قال اهل التفسير في قوله
تعالى يريكم البرق خوفا وطمعا يريكم لمواقع صحبته فمن خايف من اساءة
وطامع في بحلمه وقال ابو بكر الشبلي ورود الاحوال على الاسرار
عندي كالبرق لا يمكث بل يلوح فاذا لاح مر فارتج من خايف خوفه
ومن طامع من محبة حبه قال ابو بكر بن طاهر خوفا من اعتراض
الكدورة في صفا المعرفة وطمعا في الدلالة في خلاص المعاملة
وقال ابو يعقوب النهرجوري خوفا من القطع والافتراق وطمعا
في القرب والاشتياق وقال ابن الرجاني في قوله ويسبح الرعد
بحمده والملايكة من خيفته الرعد صعقات الملايكة والبرق

صلى الله عليه وسلم

زفرات افئدتهم والمطر بكاؤهم وفي قوله له دعوة الحق قال ابن
عطا اصدق الدعاوى دعاوى الحق فمن اجاب داعي الحق بلغه
الى الحق ومن اجاب داعي النفس رمى به الى الهلاك وقال الجنيد
داعي الحق داعي الرسل لا طمع فيه للشيطان بيد ولا يكون فيه للنفس
نصيب ودعاوي الحق اذا ابدت ابدت انوار الحق فلا يبقى على
المدعو ريب ولا شك بحال وقال بعضهم داعي الحق من يدعون
بالحق الى الحق وفي قوله وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال
جعفر من دعا بنفسه الى نفسه دعا فهو الكفر والضلال
وذلك محل الخيانة والسقوط من درجات الامانة فاز الدعاة
تخلف داعي بالحق وداعي الى الحق وداعي الى طريق الحق كل هؤلاء
دعاة يدعون الخلق الى هذه الطريقة لا بانفسهم فمن ترك طريق الحق
وداعي يدعو بنفسه قال اي شي دعاوه فهو ضلال وفي قوله
طوعا وكرها قال الجنيد العارض طوعا والمعروض كرها وقال
اذا اجابه المصايب زل واذا جاه الرجا مل قل هل يستوي الاعمى
والبصير الاية قال ابو عثمان لا يستوي من كحل بنور التوفيق
مع من هو في ظلمة التدبير وقال ابو حفص الاعمى حقا من يرى
الله بالاشيا ولا يرى الاشيا بالله والبصير من يكون نظره من
الحق الى المكونات وفي قوله انزل من السما ما قال الواسطي
خلق الله درة صافية فلاحظها بعين الجلال فذابت حيا منه
فسالت اودية بقدرها فصفاء القلوب من وصول ذلك الما
اليه وجمال الاسرار من نزول ما ذلك المشرب وقال ابن عطا
هذا مثل ضربه الله للعبد اذا سال السيل في الاودية لا يبقى في
الاودية نجاسة الا كنسها وذهب كذلك النور الذي قسم الله

العبد

للعبد في نفسه لا يبقى فيه غفلة ولا ظلمة في اودية القلوب فاما الزبد
فيذهب جفاء فكذلك النور يصير القلب منورا فلا يبقى فيه جفوة
واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض يذهب بالاباطيل ويبقى الحقائق وقال
بعضهم انزل من السما ما كم منه هات فاخذ كل قلب بحظه ونصيبه
فكل قلب كان مؤيدا بنور التوفيق اضاء فيه سراج التوحيد وكل قلب
ايد بنور التوحيد اضا فيه سراج التوحيد وكل قلب ايد بنور المحبة
اضاء فيه لهيب الشوق وكل قلب عمر بلهيب الشوق اضاء فيه انس
القرب فالقلوب تتقلب من حال الى حالة حتى يستغرق في انوار
المشاهدة اخذ كل قلب بحظه ويصل الى ان تبدو الانوار على الشواهد
من فضل نور السر قال القسم في قوله والذين ينقضون عهد الله
نقض العهد هو الخروج من العبودية والدخول في الربوبية وقال
بعضهم نقض العهد هو لزوم التدبير والاختيار وترك التسليم والتفويض
بعد ان اخبرك الحق ان ليس لك من الامر شي وقال ابو القسم الحكيم
نقض العهد هو السكون الى الغير مسكون اليه والفرح بغير المفروح اليه
وبه وقال الواسطي وفرحوا بالحيوة الدنيا الدنيا اقل قدره ولك منك عبره
فمن اسرته عبرة فهو اقل منها ومن ملك جناح بعوضة واقل منها فذلك
قدره وقال ايضا لا تدعوا الدنيا تغرقكم في بحارها وغرقوها في بحر
التوحيد حتى لا تجدوا منها شيا وقال بعضهم اخبر الله تعالى عن
الدنيا انها في الاخرة متاع والاخرة اقل خطر في جنب الحقيقة من خطر
الدنيا في الاخرة وقال بعضهم في قوله ان الله يضل من يشا الاية
يضل من قام اليه بنفسه واعتمد على طاعته عن سبيل رشده ويدرك
الى سبيل رشده من رجع اليه في جميع اموره ويبرا من حوله
وقوته وقيل في قوله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ان القلو

على اربعة اوجه قلوب العامه اطمأنت بذكر الله وتسبيحه وحمده
والثناء عليه لرؤيته النعمة الجاريه والعافية الدايمة وقلوب الخاصه
اطمأنت بذكر الله وذلك في اخلاقهم وتوكلهم وشكرهم وصبرهم فسكنوا
اليه وقلوب العلما اطمأنت بالصفات والاسامي والنعوت فهم بالحظوظ
ما يظهر بها ومنها على الدهور واما الموحدون كالغرقى لا تطمئن قلوبهم
بحال كيف تطمئن قلوبهم بذكر من عرفوه ام كيف تطمئن بذكر الله
من لم يومنهم بل يخوفهم ويحذرهم وقال ابراهيم الخواص يعرف الناس
في حالتين فمن دامت سعيه وحركته كان موصوفا بنفسه لغلبات
شواهد نفسه عليه لقوله وكان الانسان عجولا ومن دام سكونه
كان موصوفا بالحق لغلبات شواهد الحق في سكينته لقوله الا بذكر
الله تطمئن القلوب وقال الحسن من ذكره للحق يحسه في ازالة الطمأنينة
اليه في ابده وقال الجريري قلوب الاولياء مواضع المطالع فهي
لا تتحرك ولا تنزعج بل تطمئن خوفا من ان يرد عليه مجافاة مطالعه
فتجده مترسما بسواء الادب قال الواسطي هذه على اربعة اضرب فالاول
للعامة لانها اذا ذكرته ودعته اطمأنت الى ذكرها فجعلها عنه
الاجابه للدعوة والثانيه للخاصه الذين اطاعته وصدقته ورضيت
عنهم من بطون في اماكن الزيادات واطمأنت قلوبهم الى ذلك
فكانوا اهم وجي الملاحظه بشواهدهم وما سدى الطالع برؤية
طاعاتهم والثالثه خصوص الخصوص الذين عرفوا الاسما والصفات
فعرفوا ما خاطبهم الله تعالى به فاطمأنت قلوبهم بذكره لما يشكرها
له ومرضاه عنها لا برضاها عنه والرابعة الاولياء وهم الذين كشف
لهم عن ذاته وعلمهم على صفاته فادرج لهم الصفات فاداهم انما تعرف
الى الخلق على اقدارهم وعلمهم اخطارهم فعلموا ان سرايرهم لا تقرب

ان

ان تطمئن اليه ولا تسكن اليه ومن كانت الاشيا في سره كذلك فبماذا اسكن
وتطمئن فلا يجد لقلبه طمانينه تقدر المطمئن اليه كلما زادت الزيادة عليها
باهاها بالا يسقط بالبر والنعمه لانها حجاب مستور وهنا مسود فان
عرفت الدخول في هذا المقام فاحسب حصل ولعظم الله اجرك قال
الجريري في قوله طوبى لهم وحسن ماب طوبى لمن طاب قلبه مع الله لحظة
من عمره ورجع بقلبه الى ربه وقتا من اوقاته وقال السال طوبى لمن غاب
عن حضرته وغاب عن حضرته في غيبته واصبح وامسى مولعا بالستر ربه وقال
الجنيد طابت اوقات العارفين بمعروفهم قال الجنيد في قوله افمن هو
قايم الاية بالله قامت الاشيا وبه فنيت وبتجليه حسنت المحاسن وباستتاره
قبحت وسمجت وقال بعضهم في قوله بل زين للذين كفروا مكرهم زين طرق
الهلاك في عين من قدر الهلاك فيراه شيئا موصله الى المقضي عليه
من الهلاك قال ابو يزيد احتنب مكر النفس واتنبه له فانه اخفى من
كل خافيه وهو الذي اهلك من هلك سئل ابو حفص في قوله انما امرت
ان اعبد الله ولا اشرك به بالعبوديه قال ترك مالك وملازمة ما عليك
مما امرت به وقال ابو عثمان العبوديه اتباع الامر على مشاهدة الامر
وسئل سهل بن عبد الله متى يصح للعبد مقام العبوديه قال اذا ترك تدبيره
ورضي بتدبير الله تعالى قال الشيخ رضي الله عنه العبوديه محو حظوظ العبد
في اثبات حقوق الرب وبذل الوجود في نيل المقصود من العبوديه
وقال الحسين بن الفضل في قوله وكذلك انزلناه حكما عربيا الصحيح
حكم العاقد لانه لا حكم ينفرد به العرب الا حكم العاقد وقال بعضهم احكام
العرب السخا والشجاعه وهما من عرى الايمان قال جعفر الصادق
في قوله لكل اجل كتاب اي للرؤية وقت وقال ابن عطا لكل علم
بيان ولكل لسان عبارة ولكل عبادة طريقه ولكل طريقة تمييز

من هذه الاحوال فليس له ان يتكلم وعن الواسطي في قوله يمحو الله ما
يشاء ويثبت قال منهم من جذبه الحق محاه عن نفسه بنفسه
ومنهم من فني عن الحق بالحق فقيام الحق بالحق عن الربوبية فضلا عن
العبودية وقيل يمحو الله ما يشاء من شواهد حتى لا يكون على سره
غير ربه ويثبت من يشاء في ظلمة مشاهدة حتى يكون غائبا عن ربه
ابدا وقال ابن عطا يمحو الله ما يشاء عن رسوم الشواهد والاعراض
وكلما يورد على سره من عظمته وهيبته والوان انواره فقد اثبته
واحضره ومن محاه فقد غيبه والحاضر موجود لا يعدوه والغائب لا
مرجوع له يعدوه ولا سبيل يعدوه اليه وقال الواسطي يمحوهم عن
شاهدهم ويثبتهم في شواهد الحق ويمحوهم من شهود العبودية واوصافه
ما يشاء في شواهدهم ويمحو رسم نفوسهم ويثبتهم برسمه وقال
ذو النون العالمة في قبض العبودية الى ابد الابدين ومنهم من
ارفع منهم درجة عليه مشاهدة الربوبية ومنهم من هو ارفع
درجة منهم درجة حدهم الحق ومحاهم عن نفوسهم واثبتهم عنده
كذلك قال يمحو الله ما يشاء ويثبت وقال سهل يمحو الله ما يشاء
من الاسباب ويثبت الاسباب وعنده ام الكتاب القضا المبرم
الذي لا زيادة فيه ولا نقصان وقال ابن عطا يمحو اوصافهم
ويثبت اسرارهم لانه موضع المشاهدة وقال الشبلي يمحو ما يشاء من
الاسباب ويثبت ما يشاء من الاقرار وقال بعضهم يمحو الله ما يشاء
يكشف عن قلوب اهل محبته احزان الشوق اليه ويثبت محله
اهل السرور والفرح به وقال بعضهم يمحو الله ما يشاء من قلوب
اعدائه آثار حكمته وانوار بره ويثبت في قلوب اوليائه ما اجرى
عليها من معرفة بعونه فهم المقدمون في الاوقات والقائلون

لحقوق

لحقوق الله من غير كلفة ولا سئلة قال علي بن موسى الرضا عن ابيه
عن جعفر بن محمد الصادق قال يمحو الكفر ويثبت الايمان ويمحو النكرة
ويثبت المعرفة ويمحو الغفلة ويثبت الذكر ويمحو الجهل ويثبت العلم
ويمحو البغض ويثبت المحبة ويمحو الضعف ويثبت القوة ويمحو
السكر وسب النفس ويمحو الهوى ويثبت الحق على هذا النسق
ودليله كل يوم هو في شان وعنده ام الكتاب قال جعفر الكتاب
قدر فيه السعادة والشقاوة فلا يزداد فيه ولا ينقص كما قال
تعالى ما يبدل القول لدي قال الشيخ رضي الله عنه يمحو الله ما يشاء
من الاخلاق الذميمة النفسانية ويثبت ما يشاء من الاخلاق الحميدة
الروحانية للعوام ويمحو من الاخلاق الروحانية ويثبت من
الاخلاق الربانية للخواص ويمحو آثار الوجود ويثبت انوار الجود
لاخص الخواص كل شيء هالك الا وجهه وعنده ام الكتاب وهو العلم الازلي
الابدي السرمدي القائم بذاته تعالى عز احاط بكل شيء علما بلا زيادة
ولا نقصان وكل شيء عنده بمقدار وفي قوله تعالى اولم يروا انا نأتي
الارض ننقصها من اطرافها قال محمد بن علي الباقر يحرب الارضون
بذهاب اهل الولاية من بينهم فلا يكون لهم مرجع الى والي في محنهم
وبلواهم فتواتر عليهم المحن والنائبات فلا يكون فيهم من يكشف
الله عنهم بدعائه محن وقال ابو عثمان هم الذين ينصحون عباد الله
ويحملونهم على طاعة الله فاذا ماتوا مات بموتهم من يصحبهم وفي
قوله وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا قال ابن عطا المكر
حقيقة وامكرهم الحق حتى برسموا انهم يمكرون ولم يعلموا ان الله مكر
بهم حيث سهل لهم سبيل المكر وقال الحسن لا مكر اعظم من مكر الحق
بعباده حيث اوهمهم ان لهم اليه سبيل او للحادث اقتران مع القديم

في وقت والحق باين وصفاته باينه ان ذكروا فبانفسهم وان شكروا فلانفسهم وان اطاعوا فالنجاة لنفسهم لم يلحق منهم شي بجلاله لانه الغني القهار وفي قوله وعنده ام الكتاب قال سهل الكتاب عزيز وعلم الكتاب اعز وعلم الكتاب عزيز والعمل به اعز والعمل به عزيز والاخلاص في العمل اعز والاخلاص عزيز والمشاهده اعز والموافقه عزيزة والانس في الموافقه اعز والانس عزيز والادب محل الانس اعز وصلي على محمد واله الطيبين الطاهرين اجمعين وسلم

سورة ابراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم **الر** يشير بالالف الى القسم بالايه ونعمائه وباللام الى لطفه وكرمه وبالراء الى القران يعني قسما بالائي ونعمائي ان صنعة لطفي وكرمي اقتضت انزال القران وهو **كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس** بدلالة القران وتعليمه ونوره وخلقه وهداه **من الظلمات** وهي ظلمات الخلقيه **الى النور** وهو نور تجلي صفة الربوبيه وذلك ان الله خلق عالم الاجسام وجعل زبدته جسم الانسان حجابا لنور صفات روح الانسان وجعل العالمين بظلماتها وانوارها حجابا لنور صفة الوهيه كما قال عليه السلام ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمه لو كشفت لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وما جعل الله لنوع من الانواع الموجودات استعدادا للخروج من هذه الحجب الا للانسان ولا يخرج منها احد الا لمحركه اياه منها واختص المومن بهذه الكرامه كما قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فجعل القران والنبي صلى الله عليه وسلم من اسباب يخرج المومنين من حجب الظلمات الى النور باذن ربهم اي بحوله وقوته لا سبيل له الى ذلك الا به

واما

وانما قال ربهم لانه تعالى هو مربيهم وما قال باذن ربك ليعلم ان هداية من الله لا من النبي ويشير بقوله **الى صراط العزيز الحميد** الى ان العبور على الظلمات الجسمانيه والانوار الروحانيه هو الطريق الى الله وهو العزيز الذي لا يصل العبد اليه الا بالخروج عن هذه الحجب وهو الحميد الذي يستحق من كمالية جماله وجلاله ان يحتجب بحجب العزه والكبرياء والعظمه وبقوله **الله الذي له ما في السموات وما في الارض** يشير الى ان سير السايرين الى الله لا ينتهي بالسير في الصفات وهي العزيز الحميد وانما ينتهي بالسير في الذات وهو الله فالمكونات افعاله فمن بقي في افعاله لا يصل الى صفاته ومن بقي في صفاته لا يصل الى ذاته ومن وصل الى ذاته وصولا بلا اتصال ولا انفصال بل وصولا بالخروج عن انانيته الى هويته تعالى ينتفع به عن صفاته وافعاله ثم قال وويل للكافرين من عذاب شديد وهو شدة الم الانقطاع عن الله والبعد منه ثم وصفهم ليعلم ان الكافر الحقيقي من هو ولا يرضى العبد باسم الانقطاع ولا يقنع بالايمان التقليدي فقال **الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة** بالجد والاجتهاد في طلب الدنيا وشهواتها وترك الاخره باهمال السعي في طلبها واحتمال الكلفه والمشقه في مخالفة هوى النفس وموافقة الشرع في تربية القلب والسير الى الله **ويصدون عن سبيل الله** ويصرفون وجوه الطالبين عن طلب الله ويقطعون عليهم طريق الحق في صورة النصيحه ويلزمون الطلاب على طلب ترك الدنيا والعزله والعروبه والانقطاع عن الخلق للتوجه الى الحق **ويبغونها عوجا** اي ويطلبون الاخره بالاعوجاج عن طريقها **اولئك في ضلال بعيد** اي ضلوا عن طريق الحق وبعدوا عنه **وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه** اي ليتكلم معهم

بلسان عقولهم ليبين لهم الطريق الى الله وطريق الخروج من ظلمات
انانيتهم الى نور هويته فيضل الله من يشا فراماسه ويهدي من
يشا بالخروج الى هويته وهو العزيز اي هو اعز من ان يهدي كل
احد الى هويته الحكيم بان يهدي من هو المستحق للهداية اليه
فمن هنا تحقق انه تعالى هو الذي يخرجهم من الظلمات الى النور
لا غيره ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي ارسلنا جبريل الجذبة
الى موسى القلب باياتنا عصا الذكر واليد البيضا من الصدق والاخلاص
في استعمالها ان اخرج قومك وهم الروح والسر والخفي من الظلمات
الى النور من ظلمات الوجود المجازي وانانيات الوجود الحقيقي وذكرهم
بايام الله التي كان الله ولم يكن معه شي من ايام الدنيا ولا من ايام
الاخره وكانوا في مكنون علم الله وهو محبهم بلاهم ويحبونه بر ان في
ذلك التذكر والذكر لايات في الخروج عن الوجود المجازي لكل
صبار شكور يصبر بالله مع الله عن غير الله شكور لنعمة الوجود
الحقيقي ببذل الوجود المجازي واذ قال موسى القلب لقومه الروح
والسر والخفي يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون
النفس وهم صفاتها والدنيا والشيطان يسومونكم سوء العذاب
بالقهر والغلبة عليكم ويأخذونكم سخرة في تحصيل مرامهم ونيل صفاتهم
مقاصدهم ويذبحون ابناءكم اي يسعون بذبح ما ينتج منكم من الخواطر الروحاني
والملكي ويستحيون نساءكم اي ويستبقون الخواطر المتولد من
الطبيعة الانسانية الملائمة لهوى النفوس وفي ذلكم بلاء من
ربكم عظيم لو خلاكم في تلك الحالة الى انفسكم فانجاكم منها واذ تأذن
ربكم ووفقكم للخروج لئن شكرتم التوفيق لازيدنكم في التقرب الي
ولئن كفرتم التقرب لازيدنكم في تقربي اليكم ولئن شكرتم تقربي اليكم لا

ازيدنكم

في المحبة ولئن شكرتم لازيدنكم في الوصول ولئن شكرتم الوصول لازيدنكم
في التجلي ولئن شكرتم التجلي لازيدنكم في الفناء عنكم ولئن شكرتم الفنا لازيدنكم
في البقا ولئن شكرتم البقا لازيدنكم في الوحدة ولئن شكرتم الوحدة لازيدنكم
في الصبر على الشكر والشكر على الصبر والصبر على الصبر والشكر على الشكر
لتكونوا صبارا شكورا ولئن كفرتم نعمتي في المقامات كلها ان عذابي
مفارقتي بترك مواصلتي لشديد فان فوات نعيم الدنيا والاخرة شديد
على النفوس وفوات نعيم المواصلات شديد على القلوب والارواح وقال
موسى القلب ان تكفروا انتم ايها الروح والسر والخفي بالاعراض عن الحق
والاقبال على الدنيا متابعة للنفس ومن في الارض جميعا من النفس
والهوى والطبيعة في ارض البشرية فان الله لغني بجماله وجلاله
وكماله ذاته وصفاته من الازل الى الابد حميد في ذاته وصفاته
وافعاله لا تفاوت له بايمان احد ولا كفره الاشارة في تحقيق قوله
قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض ان السموات
والارض يدلان على فطر كون فاطر فطرتهما فان ثبوتهما بلا كون
مكون واجب الكون محال لانه يؤدي الى التسلسل والتسلسل
محال وذلك المكون هو الله يدعوكم من المكونات الى المكون لا
لحاجة اليكم بل لحاجتكم اليه ليغفر لكم بصفة الغفارية من ذنوبكم
التي اصابتكم من حجب ظلمات خلقة السموات والارض فاحتجبتم
ويؤخركم الى اجل مسمى المعنى لما اخرجكم من حجب الظلمات بصفة
الغفارية يؤخركم عن السير في الصفات والذات الى اوانه حكمة منه
قالوا اي للرسل ان انتم الا بشر مثلنا تجردون الهوى والدنيا
كما كان يعبد اباؤنا تريدون بمقالتكم ان تصدونا عما كان يعبد
اباؤنا من الدنيا وشهواتها لتنتفعوا بها دوننا فاتونا بسلطان

مبين ببرهان بين لنا صدق دعواكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا
بشر اي كنا مثلكم في البشريه نعبد الهوى و الدنيا ولكن الله يمن
على من يشاء من عباده بان يهديهم للايمان والمعرفه والمحبة ليتركوا
ماسواه ويطلبوه ببذل الوجود في نيل المقصود فاذا وجدوه دلوا
به عباده عليه وذلك قوله وماكان لنا ان ناتيكم بسلطان الا
باذن الله اي ياتيكم بما يسلط عليكم ليضطركم الى الله الا به وعلى
الله في الهدايه اليه فليتوكل المؤمنون الذين يومنون بالوصول
اليه ومالنا الا نتوكل على الله في الهداية اليه وقد هدنا سبلنا
وهي الايمان والمعرفه والمحبه فانها سبل الوجود ومقاماتها فكذلك
يهدينا اليه اذا توكلنا عليه ولنصبرن على ما اذيتمونا بالتكذيب ورد
الدعوه والاعراض عن الله وعلى الله في الهداية اليه فليتوكل
المتوكلون على الله في الهدايه الى سبيله فان للتوكل مقامات فتوكل
المبتدى قطع النظر عن الاسباب في طلب المرام ثقة بالمسبب وتوكل
المتوسط قطع تعلق الاسباب بالمسبب وتوكل المنتهى قطع التعلق
بما سوى الله للاعتصام بالله وقال الذين كفروا اى ستروا
الحق بالباطل وهم النفس والهوى لرسلهم وهم القلب والروح
فانهما محل الهام الحق لنخرجنكم من ارضنا اى ارض الانسانية
او لتعودن في ملتنا وهي طلب الدنيا وشهواتها والتلذذ بنعيمها
فاوحى اليهم ربهم الهمهم لنهلكن الظالمين اى لنهلكن النفس
والهوى بسطوات انوار الشريعه في استعمالها بالطريقه
ولنسكننكم الارض ارض الانسانيه من بعدهم اى بعد عدمهم
وتبدل اخلاقهم بالاخلاق الروحانيه والربانيه ذلك اى ذلك
الغلبه والتمكن والاستيلاء لمن خاف مقامي اى خاف مقام الوصول

الى

الى فان العوام يخافون دخول النار والمقام فيها والخواص يخافون
فوات المقام في الجنة لانها دار المقامه واخص الخواص يخافون فوات
مقام الوصول وخاف وعيد اى خاف وعيد القطيعة والبعد واستفتحوا
اى استنصروا القلب والروح من الله على النفس والهوى فنصرهم و
خاب كل جبار وهو النفس عنيد وهو الهوى لانه يعاند الحق من
ورايه جهنم اى قدام النفس في متابعة الهوى جهنم الصفات الذميمة
والاخلاق الرديه ويسقى من ماء صديد وهو ما يتولد عن الصفات والاخلاق
من الافعال النفسانيه الحيوانيه السبعيه يسقى به الروح صاحب النفس
الامارة الكافره يتجرعه بالتكلف ولا يكاد يسيغه لانه ليس من
شربه ويأتيه الموت اى اسباب الموت من العقوبات من كل مكان
اى مكان كل فعل مذموم وما هو بميت ليستريح من الم العقوبات
التي تتولد من الافعال في الحال ومن ورايه عذاب غليظ وهو القطيعة
والبعد والحرمان مثل الذين كفروا بربهم يشير الى اعمال الذين
ستروا الحق بالباطل من اهل الاهواء والبدع اعمالهم كرماد
اشتدت به الريح في يوم عاصف وهي ريح البدعة والاعتقاد
السوء لا يقدرون مما كسبوا على شيء من القبول ذلك هو
الضلال البعيد اى المعبد عن الله الم تر ان الله خلق السموات
والارض يخاطب روح النبي صلى الله عليه وسلم فان اول ما خلق
الله روحه ثم خلق السموات والارض وروحه ناظرة تشاهد خلقهما
بالحق اى بالله ونوره وايضا الم تشاهد ان الله خلق السموات بالحق
مناسبا السموات الارواح وارض النفوس ليكون بقا النفوس وفنايها و
صلاح النفوس وفسادها وسعادة النفوس وشقاوتها بتدبير الارواح
وافاضتها لاستعدادها لقبول الفيض الالهي في اللطف والقهر ذلك

تقدير العزيز العليم ان يشاء يذهبكم ايها الناس المستعد لقبول
فيض اللطف والقهر ويات بخلق جديد مستعد لقبول فيض اللطف
والقهر ويات بخلق جديد مستعد لقبول فيض لطفه وقهره من بخير
الانسان وما ذلك على الله بعزيز فانه اذا اراد شياً ان يقول
له كن فيكون ثم اخبر عن حال يوم القيمه فقال وبرزوا لله جميعاً
اى خرجوا من القبور الفانيه الى الحجة الباقيه جميعاً من الضعيف
والقوي فقال الضعفاء وهم المقلده لاهل البدع للذين استكبروا
اى المبتدعين الزايغين عن الحق والسنه انا كنا لكم تبعاً بالتقليد
فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله عذاب البعد والانقطاع عن
الله من شي قالوا يعني اهل البدع لو هدانا الله الى طريق اهل السنة
والجماعة وهو الطريق الى الله وقربه لهديناكم اليه به يشير الى ان
الهدايه والضلالة من ساح لطف الله وقهره ليس الجا احد منه ذلك
شي فمن شا جعله مظهرا لصفات لطفه ومن شا جعله مظهراً
لصفات قهره سواء علينا اجزعنا في طلب النجاه من ورطة
الهلاك وعذاب البعد ام صبرنا انتظار الرحمة ما لنا من
محيص مخلص للنجاه لانه ضاع مفازا له النجاه ولوايها وقال
الشيطان لما قضي الامر امر اهل السعادة بالسعاده وامر اهل الشقاوة
بالشقاوه ان الله وعدكم وعد الحق وهو وعد اللقا والتلاق وهو
حق لاهل الحق ووعدتكم فاخلفتكم فيما وعدكم ربكم وهو تكذيب اللقا
والتلاقى فلا تلوموني فيما وعدتكم بالباطل لاني خلقت لهذا ولاني
عدو مبين لكم وقد حذركم الله عداوتي ولوموا انفسكم بان صدقتموني
فيما كذبتكم وكذبتم الله فيما صدقكم وذلك ان مقالي كان ملايما لهوى
انفسكم وكلام الحق مخالف لهواها ومن على بداق النفس ما انا بمصرخكم

مكافيا فيما صدقتموني وما انتم بمصرخي مكافيا للاحسان فيما اساتُ
اليكم من كرامة الانسانيه ولاني كفرت بما اشركتموني من قبل وامنت
بوحدانية الله حين لا ينفع نفسا ايمانها ان الظالمين لهم عذاب اليم دم
الشيطان ومتبعوه من الانس لان الشيطان وضع الدعوة الى الباطل
في غير موضعه وانهم وضعوا الاتباع في غير موضعه وادخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات يشير الى ان الانسان اذا خلي وطبعه لا يؤمن ولا
يعمل صالحاً ولا يدخل الجنة لانه خلق ظلوماً جهولاً كفاراً سفلي الطبع
ونفسه امارة بالسوء الا ما رحم ربي فادخله بفضله في الايمان والاعمال
الصالحه والجنات جنات القلوب تجري من تحتها الانهار من انهار الحكمة
خالدين فيها باذن ربهم اي بعنايته فان لم تكن العنايه لا يبقى احد في
جنة القلب ساعة كما لم يبق ادم عليه السلام في الجنه خالدا تحيتهم فيها سلام
اى تحيه اهل القلوب على اهل القلوب واهل النفوس على اهل النفوس سلام
فاما على اهل القلوب لسلامة قلوبهم واما اهل النفوس لمرض قلوبهم ليسلموا من
شر نفوسهم كما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الم تر الم
تشاهد بنور النبوة يا محمد كيف ضرب الله مثلا مناسبا للاستعداد الانساني
القابل لفيض نور الالوهيه دون ساير مخلوقاته بقوله كلمة طيبة وهي كلمة
لا اله الا الله وهي كلامه القديم وصفة وحدانيته وصورة احديته
كشجرة طيبه وهي شجرة طيبه عن لوث الحدوث مثمرة ثمرة شواهد انوار
القدم اصلها ثابت في الحضرة الالهيه فانها صفة القدم قايمة بذاته تعالى
وفرعها في السما سما القلوب تؤتي اكلها من انوار المشاهدات واسرار المكاشفات
كل حين يتقرب العبد الى ربه يتقرب الله تعالى اليه وهو معنى قوله باذن
ربها ويضرب الله الامثال للناس لمن نسي العهد الاول واستحقاقه لقبول
فيض نور الالهيه وترك السعي في طلب تلك السعادة العظمى وابطل الاستعداد

في طلب الدنيا والاعراض عن المولى فهو اعظم البلوية الطامة الكبرى **لعلهم**
يتذكرون الحالة الاولى وقربهم من المولى ويسعطون بها ويعلمون ان تبرك
هرك الله هو الهدى **ومثل كلمة خبيثه** وهي كلمة تتولد من خباثة النفوس
الخبيثه الظالمة لنفسها بعقد السوء في ذات الله وصفاته او باكتساب
المعاصي والظالمه لغيرها بالتعرض لعرضه او ماله **كشجرة خبيثه** وهي النفس
الخبيثه الامارة بالسوء **اجتثت من فوق الارض** بظهور المعاملات الخبيثه
فوق ارض البشريه **ما لها من قرار** لانها من الاعمال الفانيات الفاسدات
لا من الباقيات الصالحات **يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت**
اي يمكنهم في مقام الايمان بملازمة كلمة لا اله الا الله والسر في تحققها
في الحيوة الدنيا اي في مدة بقائهم في الدنيا **وفي الاخرة** اي بعد مفارقة
البدن به يشير الى ان البدن سير اصحاب الاعمال ينقطع عند مفارقة
الروح عن البدن وسير ارباب الاحوال الذين ثبت الله تعالى بانوار
الذكر ارواحهم وسيرهم في ملكوت السموات والارض بل طيرهم في عالم
الجبروت باجنحة انوار الذكر وهي جناحات النفي والاثبات فان نفيهم
بالله عما سواه واثباتهم بالله في الله لا ينقطع ابد الاباد **ويضل الله**
الظالمين اي يضل اصحاب النفوس الخبيثه الظالمه عن سبيل الرشاد
في الاساره بنور الالهيه بان يخذلهم في طلب الدنيا وشهواتها ليذرهم
في دركات جهنم النفوس حسا **الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله**
كفرا اشارة الى نعمة الوهيته وخالقيته ورازقيته عليهم بدلوا
بالكفر والانكار والجحود **واحلوا قومهم** اي ارواحهم وقلوبهم ونفوسهم
وابدانهم **دار البوار** اي الهلاك فانزلوا ابدانهم **جهنم يصلونها**
وبئس القرار وهي غاية البعد عن الحضرة والحرمان من الجنان وانزلوا
نفوسهم الدركات وقلوبهم العمى والصمم بالجهل وارواحهم الحلوانه

اسفل

اسفل سافلين الطبيعه بدل تمام اخلاق الملايكه الحميده بالاخلاق
الشيطانيه السبعيه الذميمه **وجعلوا لله اندادا** من الهوى والدنيا
وشهواتها **ليضلوا** بها ويضلوا الناس بالاسماع **عن سبيله** عن طلب
الحق تعالى والسير اليه على اقدام الشريعة والطريقة للوصول الى الحقيقه
قل تمتعوا بشهوات الدنيا ونعيمها **فان مصيركم الى النار** نار جهنم للابدان
ونار الحرمان للنفوس ونار الحسره للقلوب ونار القطيعه للارواح **قل**
لعبادي لا لعباد الهوى **الذين امنوا** بنور العنايه وعرفوا قدر نعمة
الوهيتي ولم يبدلوها كفرا **يقيموا الصلاة** ليلازموا عتبة العبوديه
ويديموا العكوف على بساط القربه ويسوا في المناجات والمكالمه **و**
ينفقوا على الطالبين المريدين **مما رزقناهم سرا** من اسرار الالوهيه **و**
علانية من احكام العبوديه في طريق الربوبيه **من قبل ان ياتي يوم**
وهو مفارقه الارواح عن الابدان **لا بيع فيه** اي لا يقدر على الانفاق
بطريق طلب المعاوضه **ولا خلال** اي ولا بطريق المخالّه من غير طلب
العوض لان آلة الانفاق قد خرجت عن يده وبطل استعداد دعوته الخلق
الى الحق وتربيتهم بالتسليك والتزكيه والتهذيب والتاديب **الله**
الذي خلق السموات سموات القلوب **والارض** ارض النفوس
وانزل من السماء سماء القلوب **ماء** بالحكمة **فاخرج به من الثمرات**
ثمرات الطاعات **رزقا لكم** لارواحكم فان الطاعات غذاء الارواح
كما ان الطعام غذاء الابدان **وسخر لكم الفلك** فلك الشريعه **لتجري في**
البحر بحر الطريقه **بامره** اي بامر الحق لا بامر الهوى والطبع لان
استعمال فلك الشريعه اذا كان بامر الهوى والطبع يتلاشى
ويغرق ولا يبلغ ساحل الحقيقه الا بامر اولى الامر وسلامته
وهو الشيخ الواصل الكامل المكمل كما قال تعالى اطيعوا الله واطيعوا

واولى الامر منكم وقال النبى صلى الله عليه وسلم من اطاع اميرى فقد اطاعنى ومن
اطاعنى فقد اطاع الله ولم من سوق ارباب الطلب لما سرعوا فى هذا البحر
بالطبع انكسرت سفاه الاهويه وبلاطم امواج العزه وانقطعت
دون ساحلها **وسخر لكم الانهار** انهار العلوم اللدنيه **وسخر**
لكم الشمس شمس الكسوف **والقمر** قمر المشاهدات **دائبين** بالكشف
والمشاهده **وسخر لكم الليل** ليل البشريه **والنهار** نهار الروحانيه
وتسخير هذه الاشيا عباره عن جعلها سببا لاستكمال الاستعداد
الانسان فى قبول الفيض الالهى المختص به من بين ساير المخلوقات وفى
قوله **واتيكم من كل ما سالتموه** اشارة الى انه تعالى اعطى الانسان
فى الازل حسن الاستعداد استدعى منه لقبول الفيض الالهى وهو قوله
تعالى ولقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم لا ابتلا رددناه الى اسفل سافلين
ثم اتاه من كل ما ساله من الاسباب التى يخرجه من اسفل سافلين ويجعل
الى اعلى عليين فاذا امعنت النظر فى هذه الايات علمت ان العالم باسره
خلق تبعا لوجود الانسان وسببا لكماليته كما ان الشجره خلقت تبعا
لوجود الثمره وسببا لكماليتها فالانسان البالغ الكامل الواصل
ثمرة شجرة المكونات فافهم جدا **وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها**
لان نعمة الانسان قسمان قسم يتعلق بالمخلوقات كلها وقد بينا
انها خلقت لاستكمال الانسان وهذه النعمه لا يحصى عددها لان فوايدها
عايدة الى الانسان الى الابد وهى غير متناهيه فلا يحصى عددها وقسم يتعلق
بعواطف الوهيته وعوارف ربوبيته فهى غير متناهيه **ان الانسان**
لظلوم لنفسه بان يعرض هذا الاستعداد الكامل بالاعراض عن
الحق والاقبال الى الباطل **كفار** لانعم الله لم يعرف قدرها ولم يشكرها
وجعلها نعمه لنفسه بعدما كانت نعمه من ربه **واذ قال ابراهيم**

رب اجعل هذا البلد امنا ابراهيم هو الروح والبلد هو القلب
اجعله امنا من وساوس الشيطان وهواجس النفس وافات الهوى
واجنبنى وبنى وهم الفواد والسر والخفى **ان نعبد الاصنام** فكان
صنم النفس الدنيا صنم القلب العقبى وصنم الروح الدرجات العلى وصنم
السر مرعات القربات وصنم الخفى الركون الى المكاشفات والمشاهدات
وانواع الكرامات **رب انهن اضللن كثيرا من الناس** اى من الناسين
الذين سولت عند استجلاء المقامات والكرامات فانقطعوا بهن عنك
فمن تبعنى فى طلبك وترك ما سواك لك **فانه منى ومن عصانى** فى
مخالفتك **فانك غفور رحيم** تغفر لهم فان لم يجدوا مقام الخلة ترحم
عليهم بالمقام فى الخلد وايضا قد حفظ الادب فيما قال ومن عصانى وما
قال ومن عصاك لان بعصيان الله لا يستحق المغفرة والرحمه فالاشارة فيه
ان من عصانى لعلى لا اغفره ولا ارحم عليه فان المكافاه فى الطبيعه
واجبه ولكن من عصانى فيغفر له ويرحم عليه يكون من غاية كرمك
وعواطف احسانك فانك غفور رحيم **ربنا انى اسكنت من ذريتى**
وهذا دعاء ابراهيم الروح وذريته المتولد منه وهى ضمائر والعقل
والسر والخفى **بواد غير ذى زرع** وهو وادى النفس **عند بيتك المحرم**
وهو القلب المحرم ان يكون بيتا لغير الله كما قال لا يسعنى ارضى ولا سمائى
وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن وايضا قوله اسكنت من ذريتى بواد
غير ذى زرع يشير الى محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان من ذريته
وكان صلب اسمعيل فتوسل بمحمد صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى فى
رعاية هاجر واسمعيل يعنى ان ضيعت اسمعيل لهلكت فقد ضيعت
محمدا صلى الله عليه وسلم واهلكته **ربنا ليقيموا الصلاة** اى اسكنتهم
عند بيتك فريدا وحيدا بلا طعام ولا شراب ولا صديق ولا انيس ليناجوك

ويقيموا عبادتك ويتوكلوا عليك ويستأنسوا بك ولا يلتفتوا الى
غيرك وايضا اسكنت من ذريتي من الروحانيات بوادي النفس
في مجاورة القلب ليقيموا بآلات النفس وادوات الجسم طاعات
وعبادات من الصلاة والزكوة والصيام والحج والجهاد وغيرها من
شرايع الاسلام ما لم يكونوا مستعدين للقيام به في عالم الارواح فاجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم ليتوسلوا بهواهم اليك ويستحقوا بذلك
منك ان تجعلهم منهم ومعهم لانه من احب قوما فهو معهم وايضا فاجعل
افئدة من الناس اي فاجعل زبدة الصفات الناسوتية تهوي الى الصفات
الروحانية وارزقهم من الثمرات اي ثمرات الصفات اللاهوتية التي
رزقتها للصفات الروحانية لعلهم يشكرون بحد النعمة الجسمية
التي عجزت عنها الملائكة المقربون وفي هذا سر عظيم لا يمكن افشاؤه
فان افشاء سر الربوبية كفر ربنا انك تعلم ما نخفي من حقايق الدعا
والاشارات المودعة فيها وما نعلن من ظاهر القصة وما يخفى على
الله من شيء في الارض ارض الصورة من المعاملات والمقالات الظاهرة ٥
ولا في السماء سماء القلوب من احوال الغيوب والاسرار الباطنة
الحمد لله الذي وهب لي وهذا دعاء وحمد وشكر لابراهيم الروح
اذ وهب له الله على الكبر يعني بعد تعلقه الى القالب اسمعيل السر
واسحق الخفي اي قبل تعلقه بالقالب وازدواجه بالجسم لم يكن له
هذه التولدات ان ربي لسميع الدعاء يعني في الازل قد سمع دعاء
الروح وهو بعد في القدم واثاره في الوجود عند تعلقه بالقالب
ما سأله من حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهي كما قال تعالى
واتاكم من كل ما سألتموه رب اجعلني مقيم الصلوة اي دائم العروج
فان الصلاة معراج المؤمن وبد سر الى دوام السير في الله بالله ومن

ذريتي

ذريتي فتقبل منهم دعاي الذي دعوت لهم في العدم وسمعته في الازل
الى الابد ربنا اغفر لي اي استرني وامح بصفة مغفرتك لئلا ارى
وجودك فانه حجاب بيني وبينك ولوالدي ولمن كان سبب وجودي
من اباء العلوي وامهات السفلي لكيلا يحجبوني عن رؤيتك وللمؤمنين
يوم يقوم الحساب وهو يوم كان في حساب الله في الازل يوم لكماليه كل
نفس او نقصانيته ولا تحسبن الله غافلا اي في الازل عما يعمل الظالمون
ليوم يعني كل عمل يعمله الظالمون لم يكن الله غافلا عنه في الازل كلا ذلك
كان بقضائه وقدره وارادته سببا على حكمته البالغة انما يؤخرهم
يعني الظالمون ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم
لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء اشارة الى انه تعالى جعل سعادة
اهل السعادة وشقاوة اهل الشقاوة مودوعة في اعمالهم والاعمال
مودوعة في اعمارهم ليبلغ كل واحد من الفريقين على مرى اعمالهم النعيم
او الطبيعة الى منزل من منازل السعداء او منزل من منازل الاشقياء
يوم القيمة فلهذا اخر الظالمين ارادوا انما يبلغهم منازل الاشقياء
٤ الدهر المعنى بقوله وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول
الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب يعني ارجعنا الى الدنيا واخرنا
لنطيعك نجب دعوتك ونتبع الرسل كما اخرتنا وابقيتنا لنزداد
الاثم بعاصيك في الدنيا ثم اجابهم بقوله اولم تكونوا اقسمتم من
قبل ما لكم من زوال تشير به الى المناسخة فانهم يزعمون ان لا زوال
لهم ولا للدنيا بان احدا منهم اذا مات ينقل روحه الى قالب اخر فاراد
بهذا الجواب ان لو رجعناكم الى الدنيا ليتحقق عندكم مذهب التناسخ فيها
اقسمتم من قبل ان الله ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
انفسهم اي فهم مقامات الظالمين على انفسهم في السير على قدمي الظلم

والمعاصي الحمنازل الاشقيا وتبين لكم اي بعد ان تبين لكم كيف فعلنا بهم
اي بالاشقيا حين نزلهم منازلهم وشاهدتم احوالهم وضربنا لكم الامثال
سر الى ان الحقايق والمعاني الغيبيه لا تسمع الا بالامثال لقوله تعالى
ضرب الله مثلا وقد مكروا مكرهم الا بما قدر الله وعند الله مكرهم و
ان كان مكرهم لتزول منه الجبال اى وان كان مكرهم هذا الاسر
لا تقدر وان يحرك شعره الا باذن الله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
في جزا اهل المكر ان الله عزيز في ذاته لا تدركه كل ماكر ذو انتقام
لاهل المكر ينتقم منهم على قدر مكرهم يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
اى تبدل ارض البشريه بارض القلوب فتضمحل ظلمتها بانوار القلوب
وتبدل سموات الاسرار بسموات الارواح فان شموس الارواح اذا تجلت
لكواكب الاسرار انمحت انوار كواكبها بسطوة اشعة شموسها بل
تبدل ارض الوجود المجازي عند اشراق تجلي انوار الربوبيه بحقايق
انوار الوجود الحقيقي كما قال واشرقت الارض بنور ربها وبرزوا
عن الوجود المجازي لله الواحد اى لله ووحدانيته القهار لا يسعه
ماسواه فان شموس الارواح عند تجلي نور الالوهيه تمحي بسطوته كما تمحي
الكواكب عند تجلي شموس الافلاك الارواح وترى المجرمين وهم ارواح
اجرموا اذ اتبعوا النفوس وافقوها طلب الشهوات والاعراض عن الحق
يومئذ الى يوم التجلي مقرنين في الاصفاد اى مقيدين مع النفوس
بقيود صفاتها الذميمه الحيوانيه لا يستطيعون البروز والخروج
لله سرابيلهم من قطران المعاصي وظلمات النفوس وهم محجوبون
بها عن الله وتغشى وجوههم النار نار الحسره والقطيعه والحرمان
ليجزي الله كل نفس اى كل روح ما كسبت من صحبة النفس و
موافقتها ان الله سريع الحساب اى يحاسب الارواح بالسرعة في

الدنيا

الدنيا ويجزيهم ما كسبوا في متابعة النفوس من العمى والصمم والجهل
والغفلة والبعد وغير ذلك من الافات قبل يوم القيمة هذا بلاغ
للناس للارواح بسوء عالم الوحدة وشهودهم مع الله بلا حجب الغفلة
ولينذروا به اى لينتبهوا بهذا البلاغ قبل المفارقة عن الابدان
لينتفعوا به وان الانتباه بالموت لا ينفع وليعلموا انما هو اله واحد
فيعبدوه ولا يعبدوا الها غيره من الدنيا والهوى والشيطان
وما يعبد من دون الله وليذكر اولوا الالباب اى وليذكر عالم
الوحدة وشهودهم مع الله اولوا الالباب الذين خرجوا من قشر
البشريه متوجهين الى عالم الوحدة المجردون من قشر الوجود
المجازي الواصلون الى لب الوجود الحقيقي العالمون بانه اله واحد
كقوله فاعلم انه لا اله الا الله والله اعلم الر كتاب انزلناه اليك
الايه قال جعفر عند حقيقته فيه سالف الامم واحوالهم ونجات امتك
ومعرفتهم انزلناه اليك لتخرج الناس من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن
ظلمة البدعه الى نور السنة ومن ظلمات النفوس الى انوار القلوب
وقال ابو بكر بن طاهر من ظلمة الظن الى انوار الحقيقه وقال ابو جعفر
من ظلمة رؤية العقل الى نور رؤية الفضل وفي قوله تعالى الله الذي له
ما في السموات وما في الارض وقال الواسطي الكون كله له فمن طلب
الكون فاته المكون ومن طلب الحق فوجده سخر له الكون بما فيه قوله
الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة قال ابو علي الجرجاني من احب
الدنيا حرم عليه طريق الاخرة ومن طلب الاخرة حرم عليه طريق
النجاة ومن طلب طريق النجاة حرم عليه رؤية فضل الله ومن طلب
رؤية الفضل حرم عليه الوصول الى المفضل قوله لئن شكرتم لازيدنكم
سئل ابن عطا عن هذه الاية قال اذا اردت الاشيا الى مصادرها

من غير حضور منك لما فقدتم الشكر وقال الجورجاني لئن شكرتم الاسلام
لازيدنكم الايمان ولئن شكرتم الايمان لازيدنكم الاحسان ولان شكرتم
الاحسان لازيدنكم المعرفة ولئن شكرتم المعرفة لازيدنكم الوصله
ولئن شكرتم الوصله لازيدنكم الانس وقال الجريري كما الشكر في
مشاهدت العجز عن الشكر وروي ان داود عليه السلام قال رب
كيف اشكرك وشكري لك نعمة منك علي قال يا داود الان
شكرتني وقال ابن عطا لان شكرتم هدايتي لازيدنكم خدمتي ولئن شكرتم
خدمتي لازيدنكم مشاهدتي ولئن شكرتم مشاهدتي لازيدنكم ولايتي ولئن
شكرتم ولايتي لازيدنكم رؤيتي وروي عن جعفر الصادق انه قال اذا
سمعت النعمة الشكر فاهتمت للمزيد قوله ولئن كفرتم ان عذابي لشديد
وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد وقال
الواسطي ليس الايمان بمقرب الى الحق ولا الكفر بمبعد عن الحق لكن جرى
الامر في الازل بالسعادة والشقاوه فظاهر الايمان والكفر اعلام
لا حقايق والحقايق القضا الذي سبق الدهور والاديان قوله الم
تر ان الله خلق السموات والارض بالحق قال سهل خلق الاشيا كلها
بقدرته وزينها بعلمه واحكمها بحكمته فالناظر من الخلق الى الخالق يتبين
له من الخلق عجايب الخلقه والناظر من الخالق الى الخلق يكشف له عن
اشارته وانوار حكمته وبدايع صنعه قال ابن عطا الكلمة الطيبه
قوله لا اله الا الله على التحقيق والشجرة الطيبه هي التي تظهر اسرار
الموحدين عند نشر الاطماع بالثقة بالله والانقطاع اليه عما سواه
وقال محمد بن علي الباقر الشجرة الطيبه الايمان اصل الله تعالى وجعل
ارضها التوفيق وسماوها العنايه وماوها الرعايه واغصانها الكفايه
واوراقها الولايه وثمارها الوصله وظلها الانس فاصلها ثابت في

قبر

قلب المؤمن وفرعها في السما ثابت بالمزيد من عند الجبار فالاصل يربي
الفرع بدوام الاشفاق والمراقبه والفرع يؤدي الى الاصل بالحسبه من
محل الشهاده والقرب هكذا ابدا قلب المؤمن وفواده قال ابو سعيد
الخراز خزاين الله في السما الغيوب وخزاينه في الارض القلوب لان
الله تعالى جعل قلب المؤمن من بيت خزاينه ثم ارسل رياح التوفيق فكنسه
عن الكفر والشرك والنفاق لان الله تعالى جعل قلبا ثم انبت شجرا فاثمر
الرضا والمحبه والصفوه والاخلاص والطاعة وهو قوله كشجرة
طيبه اصلها ثابت وفرعها في السما وقال كل شي من الدنيا اذا لم
يكن لها حظ من الما يجف والشجره التي في قلب المومن يجف اذا لم
يسقها بماء التوبه ثم بماء الندامه ثم بما الحسرة ثم بما الشوق ثم تاتي
سحابة المنة فيمطر على قلبك مطر الرحمه حتى يكون مطر الحرمة
من تحت وما الرحمه من فوق فيكون طريا شهيا ثم ياتيه الله اشيا
طريق العبودية في النفس وطريق المحبه في القلب وطريق الذكر في السر
فخلعة النفس الطاعة وخدمه القلب النيه وحرمة السر المراقبه
على الدوام ثم يمطر عليها امطار على النفس مطر الهدايه وعلى اللسان
مطر اللطافه وعلى القلب مطر العظمه وعلى السر مطر النعمة
وعلى الروح مطر الكرامه فينبت اللسان من مطر الشكر والثنا ومن
مطر النفس الطاعة والوفا ومن مطر القلب الصدق والصفا ومن
مطر السر الشوق والحيا ومن مطر الروح الرويه والبقا قال
محمد بن علي الشجرة الخبيثه اللسان حلم يقطعها المؤمن بسيوف الخوف
فانها تثمر ابدا الكلمة الخبيثه وقال بعضهم الشجرة الخبيثة النفاق
وهي التي لا يقر بها قرار حتى تهوي بصاحبها في النيران وقال ابن
عطا الشجرة الخبيثه الغيبه والبهتان وهما يفتحان على الانسان باب

الكرب في [illegible] وقال جعفر الشجرة الخبيثة الشهوات وارضها
النفوس وماؤها الامل واوراقها الكسل وثمارها المعاصي وغايتها
النار وقال الواسطي في قوله يثبت الله الاية الايمان ايمانا حقيقه
نقينا الروح وايمان محبه عطاياه الروح وكذلك استثنا من استثنا
في ايمانه كيف لا يامنه [illegible] وهو لا يخلف الميعاد ويثبت الله الذين
امنوا على مقدار المواجيد تكون المخلوق والامن ولم يسع مراحد
الخوف ولا انقلب منه احد الخطبه وما من احد سعى الا يخاف
عقباها اي عقبى سعيه فمن تثبت بالقول الثابت في الحيوة الدنيا سقط
عنه تلك المخاوف قوله وسخر لكم الانهار قال الصادق سخر لكم السموات
بالامطار والارض بالنبات والبحران بحر سولا وشجرا وسخر لكم الشمس
والقمر يدوران عليك ويوصلان اليك منافع النار والزروع و
سخر قلب المؤمن لمحبته ومعرفته وحفظ الله من العباد القلوب
للغير لانها موضع نظره ومستودع امانته ومعرفة امانته و
واسراره قال يحيى بن معاد في قوله واتيكم من كل ما سالتموه ان
الله اعطاك اكثر ما في خزاينه واجمله واعظمه اعطاك من غير
سوال وهو التوحيد فكيف يمنعك ما هو دونها من الثواب
والعافيه بسولك فاجتهد ايها العبد ان لا يكون سوالك الا منه
ولا رغبتك ولا رجوعك الا اليه فان الاشيا كلها له فمن اشغله بغيره
فقد قطع عليه طريق الحقيقه ومن اشغله منه جعل الاشيا كلها طوع
يده فتنقلب له الاعيان ويقرب له البعيد ويمشي حيث احب ويخبر
كما اراد وهذا من مقامات العارفين وقال بعضهم في قوله
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي نعمة من نعمه يعجز عن
الاحصا فكيف اذا تتابعت النعم وقيل اجل النعم استوا الخلقه

ولهم

[illegible] المعرفه والذكر من بين ساير الحيوان والانطلق القيام بشكره
[illegible] ان الانسان لظلوم لنفسه حيث ظن انه يشكره بنا [illegible] كفار
محجوب عن رويته الفضل عليه في البدء والتعاقب وقال سهل وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها بان جعل السفير فيما بينه وبينه السفير
[illegible] الواسطه الاعلى وقال ابن عطا اجل النعم روية معرفة النعم وروية
[illegible] في القيام بشكر النعم وقال النعمه ازليه لذلك يجب ان يكون الشكر
[illegible] واعلم ان لك نفسا وقلبا وروحا فنعمة النفس الطاعه ونعمة
القلب اليقين ونعمة الروح الحكمة ونعمة المحبه الذكر ونعمة المعرفه
[illegible] لنفسه والنفس في اكثر الطاعات سعي والقلب في اكثر النعم سعيه في الجمع
[illegible] المعرفه في اكثر القربه والعيان سعي روي عن علي بن موسى الرضا عن
ابيه عن جعفر بن محمد في قوله رب اجعل هذا البلد امنا يعني افيدة العارفين
اجعلها امنين من الشرك امنين من قطيعتك وقوله وارزق اهله من
الثمرات قال ارزقهم شكر ما اوليتهم من معرفتك واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام اي لا نعبد الهوى قال الدينوري تجاربه الاصنام مختلفه فمنهم
من صنمه نفسه ومنهم من صنمه ماله ومنهم من صنمه ولده ومنهم من
صنمه تجارته ومنهم من صنمه زوجته ومنهم من صنمه صنعته ومنهم
من صنمه خلوته وزكوته وحجه وصيامه ومنهم من صنمه حاله و
الاصنام مختلفه وكل واحد من الخلق مربوط بصنم من هذه الاصنام
والشرك هو ان لا يرى الانسان لنفسه حالا ولا محالا لا تعبد من افعاله
[illegible] ولا يسكن من حاله الى شي راجعا على نفسه باللوم في جميع ما يبدو
منه من الخير والشر غير راض به وقال جعفر لا تردني الى مشاهده الخلة
ولا تردني ولا ادني الى مشاهدة النبوه وقال ابن عطا في قوله واجنبني
وبني ان نعبد الايه قال ان الله امر ابراهيم عليه السلام ببنا الكعبة

محمد صلى الله عليه وسلم

فلما بناها [illegible] امنا فاوحى الله اليه يا ابراهيم انا امرتك ببنيان
البيت وخصصتك [illegible] لم انبيا بذلك ومننت عليك به ونحققك
لما وفقتك له الاستحيا ان تمن علي وتقول ربنا تقبل منا فتنسب
منتي عليك وذكرت رويه فعلك ومنتك فمن احسك ذلك قال
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام قال ان نفسي ابسك صنم وشرها
اذا انبعث هواها واشتغلت بحظها فاشغلها بك واقطعها عن سواك
قال الجنيد وامنعني وهي ان نرى لانفسنا وسيله اليك غير الافتقار
وقال ابن عطا الاصنام الحله والركون اليها وهي خطرات الغفله
ولحظات الحله وقال ايضا هو النفس لان لكل نفس صنم من الهوى
الا من طهر بانواع التوفيق وقال في قوله تعالى فمن تبعني فانه مني
لما دهش من لبس رافة للمومنين قيل له ومن كفر قال في قوله
ومن عصاني لم ادع ولكن قال فان من صفتك الغفران والرحمه وليس
لي على عبادك وقال في قوله واجعل افيدة من الناس تهوى اليهم من
انقطع عن الخلق بالكليه صرف الله اليه وجوه الخلق وجعل مودته
في صدورهم ومحبته في قلوبهم وذلك من دعا الخليل لما قطع باهله
عن الخلق والارمان والاسباب دعا لهم فقال واجعل افيدة
من الناس تهوى اليهم وقال الخواص في قوله ربنا انك تعلم ما نخفي
وما نعلن وما نخفي من حبك فما نعلن من شكرك وقال ابن عطا
ما نخفي من الاحوال وما نعلن من الادب قال ابو عثمان طهر
سرك واعمر باطنك واصلح خفيات امورك فان الله لا يخفى
عليه شيء وهو الذي يعلم ما نخفي وما نعلن وقال احمد بن خضرويه
لو اذن الله لي في الشفاعه ما بدات الا بالظالمين قيل له فكيف قال
لان الظالمين هم اهل الله بو الذي قيل وما ذلك نعم الله تعالى

[illegible] في قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وقال بعض المهديين
الظلم على ثلثة اوجه ظلم مغفور وظلم محاسب وظلم غير مغفور فالظلم
المغفور ظلم الرجل نفسه والظلم المحاسب ظلم الرجل اخاه والظلم الذي لا يغفر
هو الشرك قوله تعالى وافيدتهم هواء قال ابن عطا اهل صفة قلوب
اهل الحق الا ترى ان الهوى قايمة بالمشيه والاراده غير نامه بعلايق
فوقها كذلك قلوب اهل الحق متعلقه به لا تقر في سعه ولا تسكن الا اليه
ليس في قلوبهم غيره لا يسالون سوى الله ومثل قلوبهم كما قال الله تعالى
وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب لا تلتفت الى سواه ولا
له قرار مع غير الله وفي قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم
قال ابو عثمان مجاورة الفساق واهل المعاصي من غير من فسق الكافر
ومعصيته مسره في القلب لان الله تعالى ذم قوما من عباده
وقال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم ولم تحذر من اثامهم فيها
وقال الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها هذا بلاغ للناس
الايه ذلك كما يظهر من كشف حقا نفذ في بني ادم من احبابه
واوليايه لان الارض والسموات لا تصبر لما يظهر على
الابدان من انوار الحق وقال جعفر موعظة للخلق
وانذار لهم ليتجنبوا من اقران السوء ومجالسة
المخالفين فان القلوب اذا تعودت مجالس
الاضداد تتبلس وقال بعضهم كشف للخلق
ما يبدو اله وامروا به

سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ايات الكتاب وقران مبين كل حرف من هذه الحروف
حرف من اية من ايات الكتاب فالالف اشارة الى اية الله لا اله الا هو الحي
القيوم واللام اشارة الى اية ولله ملك السموات والارض والراء اشارة
الى اية ربنا ظلمنا انفسنا فالله تعالى اقسم بهذه الايات باشارة هذه الحروف
الثلاثة واقسم بجميع القران بقوله وقران مبين **ربما يود الذين كفروا**
يشير الى النفس الكافرة وصفاتها المتمردة وتمنيها **لو كانوا مسلمين** لاحكام
الله تعالى واوامره ونواهيه كما استسلم مومنو القلب والروح وصفاتهما
وذلك يكون عند استيلاء سلطان الذكر على الروح والقلب وتنورهما
وتنور صفاتهما بنور الذكر فيغلب النور على ظلمة النفس وصفاتها واذا تبدلت
احوالها من الامارية بالمطمئنة تمنت حين ذاقت حلاوة الاسلام
وطعم الايمان ان كانت في بدء الخلقة مسلمة مومنة كالقلب والروح
ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل تهديد للنفس ذاقت حلاوة الاسلام ثم
عادت المتمردة الى طبعها فاستحلت مشاربها من نعيم الدنيا
واستحسنت زخارفها فتهددها باكل الشهوات والتمتع باللذات
فسوف يعلمون ما خسروا من انواع السعادات والكرامات والدرجات وما
فات منهم من الاحوال السنية والمقامات العلية وما اورثتهم الدنيا الدنية من
البعد من الله تعالى وعذاب نار القطيعة والحرمان **وما اهلكنا من قرية
الا ولها كتاب معلوم** اى وما اهلكنا بالخذلان من عاد من قرية المولى الى
قرية الدنيا الا وله مكتوب في ام الكتاب ما كان معلوما لله في الازل من
سوء اعماله واحواله **ما تسبق من امة اجلها** حتى نظهر منه ما هو سبب هلاكه

وما استوفت نفسه من الحظوظ ما يبطل الحقوق **وما يستاخرون** لحظة بعد
استيفاء اسباب هلاكه وعذابه **وقالوا** اى النفوس المريدة المتمردة **يا ايها
الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون** الخطاب مع القلب الذاكر انك لمجنون اذ
توقعت من المتمردة الاسلام **لو ما تاتينا بالملائكة** هلا تاتينا بصفات الملائكة
المنقادين حتى اتصفنا بصفات الملائكة المنقادين لحتى نومن بما انزل اليك
من مواهب الحق تعالى وفيه اشارة الى ان النفس الامارة لا تومن بما انزل
الله الى القلوب من الانوار الالهية حتى تصير مطمئنة متصفة بصفات الملائكة
منورة بانوار تجلى صفات الله **ان كنت من الصادقين** اى ان كنت تريد
منا الهداية فاجابهم القلب **ما ننزل الملائكة** اى الصفات الملكية **الا بالحق** اى
الا للنفس مستحقة مطمئنة مستعدة لهذه الصفات ولو انزلت قبل اوانها
وكمال استعدادها للقبول **وما كانوا اذا منظرين** اى موخرين من الهلاك
والتلف لضيق نطاق طاقتهم **انا نحن نزلنا الذكر** اخبر عن سطوة سلطان
الذكر انها محفوظة بكل اية الحق وانا نحن نزلنا الذكر في قلوب المومنين وهو
قول لا اله الا الله نظيره كتب في قلوبهم الايمان وهو الذى انزل السكينة
في قلوب المومنين فالمنافق يقول لا اله الا الله ولكن لم ينزل الله في قلبه
فلم يحصل فيه الايمان **وانا له لحافظون** اى في قلوب المومنين فلو لم يحفظ الله
الذكر والايمان في قلب المومن لما يقدر المومن على حفظه لانه ناس **ولقد
ارسلنا من قبلك في شيع الاولين** اى اسلكنا الايمان والكفر في قلوب شيع
الاولين ومن اسلكنا في قلوبهم الكفر **ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون
كذلك نسلكه** اى الكفر **في قلوب المجرمين لا يومنون به** اى بواسطة جرمهم
فان الجرم يسلك الكفر في القلوب وان سلكه الله كما يسلك الايمان بالعمل الصالح

فی القلوب نظیره بل طبع الله علیها بکفرهم فلا یومنون الا قلیلا وقد خلت سنة
الاولین ای سنة الله مع الاولین فکذا سنته مع الاخرین ولو فتحنا علیهم
ای علی من اسلکنا الکفر فی قلوبهم بابا من السماء ای من سماء القلب فظلوا فیه یعرجون
ای یصعدون فی سماء القلب لقالوا من سفاهة الکفر انما سکرت ابصارنا ای
سدت ابصار قلوبنا وسحرت لنتوهم الصعود فی السماء بل نحن قوم مسحورون
فی رویة فتح باب السماء ولقد جعلنا فی السماء بروجا ای فی سماء القلب بروج
الاطوار فان للقلوب اطوارا کما ان للسماء بروجا وکما ان البروج لمنازل
السیارات فکذلک الاطوار لمنازل شموس المشاهدات واقمار المکاشفات
وسیارة اللوامع والطوالع وزیناها بهذه الانوار للناظرین ای السایرین الی
الله من اهل النظر وحفظناها ای وحفظنا اطوار القلوب من کل شیطان
رجیم من وساوس الشیطان وهو النفس الامارة بالسوء المرجومة لئلا تسترق
النفس من ملائکة صفات الروح والقلب من اوصاف المشاهدات واصناف
المکاشفات کلمات الحق وتضم الیها من تسویلاتها وتلقیها الی الاخوان وتتفاخر
بها علیهم الا من استرق السمع الی ولکن من استرق السمع من النفس والشیطان
فاتبعه شهاب مبین ای ادرکته شعلة من انوار تلک الشواهد فتحرق الباطل
وتبین الحق والارض مددناها ای ارض البشریة بسطت علی وجه ماء الروحانیة
والقینا فیها رواسی ای جبال صفات القلب والعقل فان ارض البشریة تمید کنفس
الحیوانات الی ان ارساها الله بجبال العقل وصفات القلب وانبتنا فیها فی
ارض البشریة من کل شیء موزون بمیزان الحکمة یشیر الی ان نباتات الحق فیها
تنبت من صفات کل شیء بقدرما یحتاج الیه الانسان فی تکمیل نفسه والسیر
الی الله وجعلنا لکم فیها معایش وهی اسباب الوصول والوصال ومن لستم له

برازقین وهو جوهر المحبة فانه لیس غذاوه من اوصاف الانسان ولا
من کسبه وانما غذاوه من مواهب الحق وتجلی جماله فیه وان من شیء الا عندنا
خزائنه یشیر الی ان لکل شیء خزائن مختلفة کما لو قدرنا شیئا من الاجسام فله
خزانة لصورته وخزانة لمعناه وخزانة لرائحته وخزانة لطعمه وخزانة لطبعه
وخزانة لخواصه وخزانة لاحواله المختلفة الدائرة علیه بمرور الایام وخزانة
لنفعه وخزانة وخیره وضره وخزانة لنوره وظلمته وخزانة لملکه وملکوته
وغیر ذلک وهو خزانة لطف الله وقهره وما من شیء الا وفیه لطفه وقهره
مخزون وقلوب العباد خزائن صفات الله باجمعها وما ننزله الا بقدر
معلوم فی الازل وارسلنا الریاح ای ریاح العنایة لواقح تلقح فی اشجار
القلوب ازهار الشواهد واثمار الکشوف کما قال بعضهم اذا هبت ریاح الکرم
علی اسرار العارفین اعتقتهم من هواجس انفسهم ورعونات طباعهم وفساد
هوائهم وتظهر فی القلوب نتائج الکرم وهو الاعتصام بالله والاعتماد علیه
والانقطاع عما سواه الیه فانزلنا من السماء من سماء الهدایة ماء الحکمة والموعظة
فاسقیناکموه لیتربی به الاخلاق الحمیدة والصفات الکریمة ویثمر الاعمال الصالحة
وما انتم له ای لماء الحکمة بخازنین فی اصل الخلقة وانه لفی خزانة الحق تعالی ینزله
علی انبیائه وانا لنحن نحیی قلوب اولیائنا بانوار جمالنا ونمیت نفوسهم بسطوة
نظرات جلالنا ونحن الوارثون بعد افناء وجودهم لیبقوا ببقائنا ولقد علمنا
المستقدمین منکم ولقد علمنا المستاخرین ای علمنا فی الازل من المستقدم الینا
ومن المستاخرین بالخذلان ومن المستقدم بالخروج عن العدم ومن
المستاخر ومن المستقدم الی الوجود ومن المستاخر فی العدم فان فی العدم
من مقدورات الحق ما لا نهایة له وان ربک هو یحشرهم ای یحشر المستقدمین

الى حظائر قدسه بفضله وكرمه ويحشر المستأخرين الى اسفل السافلين بقهره وعزته
انه حكيم بحكمته يحشر كل طائفة من الفريقين الى ما هم المستحقون به **عليم** باستحقاق
كلا الفريقين ثم اخبر عن ان استحقاقهما من تركيب الجنسيات المختلفين بقوله
ولقد خلقنا الانسان يشير الى ان خاصية نفس الانسان مما يتولد **من صلصال من حماء**
مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم وما يتولد من نار السموم
من صفات الشيطنة وهو ما تفرس فيه الملائكة ورأوه في ملكوته وقالوا
اتجعل فيها لانهم نظروا الى شخصه وهيكله ولم يشاهدوا بعد اختصاصه باضافة
روحه الى حضرته وخلقته بيديه واستقامة قالبه وتسويته في احسن تقويم
وتعليم الاسماء والاشراف على الغيوب بانوار القلوب فما زاد على ما تولد من انسانيته
فهو نتائج تعليم الاسماء واختصاصه بالاضافة والنفخة وغير ذلك من المواهب
واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حماء مسنون اي من هذا
الصلصال الذي شاهدتموه وطعنتم فيه **فاذا سويته** تسوية تجعله قابلا للنفخ المضاف
الى **ونفخت فيه من روحي** يشير الى اختصاص الروح بتشريف هذه الاضافة باعلى
المراتب من الملكوت الاعلى قربة الى الله تعالى كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
والى اختصاصه بقبول النفخة وتخصيصه به من سائر المخلوقات **فقعوا له**
ساجدين وذلك لان الروح لما ارسل من اعلى مراتب القرب بنفخة الحق تعالى
اسفل سافلي القالب كان عبوره على الروحانيات والملائكة المقربين وهم
خلقوا من النور واندرجت انوار صفاتهم في نور صفاته كما تندرج انوار الكواكب
في نور الشمس ثم عبر على الجن والشياطين كما تخذ زبدة خواص صفاتهم ثم عبر
على الحيوانات فاستفاد منهم الحواس والقوى ثم تعلق بالقالب المخلوق بيدي
الله تعالى المخزون فيه لطف الله او قهره المستعد لقبول التجلي فلما خلق الله ادم

وتجلي

وتجلي فيه قال لاهل الخطاب وهم الملائكة والجن فقعوا له ساجدين لاستحقاق
كماله في الخلقة ولشرفه في العلم وقابليته للتجلي **فسجد الملائكة كلهم اجمعون** لما فيهم من
خصوصية الانقياد النورانية واختصاص العلم بغيوب المنع **الا ابليس** ابى
لاختصاصه بالتمرد النارية والجهل الذي هو مركوز فيه وبحسبانه انه عالم **ابى ان يكون**
مع الساجدين قال له ربه **يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين** اي ما حجتك
في الامتناع عن السجود **قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون**
اي حجتي انك خلقتني من نار وهي جوهر لطيف نوراني علوي وخلقته من
طين وهو كثيف ظلماني سفلي فانا خير منه بهذه الدلائل فاشار بهذا الاستدلال
الى ان ادم ينبغي ان يسجد له لفضله عليه ومن غاية جهله وسخافة عقله يشم من
نتن كلامه ان الله اخطأ في امره وامر الملائكة بالسجود ومن ههنا قيل لابليس
اعور لانه كان بصيرا باحدى عينيه ليشاهد بها بشرية ادم وما اودع فيه من
الصفات الذميمة الحيوانية السبعية الموذية المتولد منها الفساد
وسفك الدماء وانه كان اعمى باحدى عينيه التي يشاهد بها سر الخلافة المودعة
في روحانيته وما اكرم به من علم الاسماء والنفخة الخاصة وشرف الاضافة
الى نفسه وعبر عن ذلك بالاصطفاء والاجتباء فلما ابى من السجود متعللا
بهذه العلل **قال فاخرج منها** اي من صورة الملائكة وصفاتها **فانك رجيم** اي
غاية البعد **وان عليك اللعنة** مطرودا مردودا من القرب والجوار موعودا
بالنار **الى يوم الدين** وهو يوم الجزاء وانجاز الوعد بالوفاء وفيه ايضا اشارة
الى ان ابليس النفس مامور بسجود ادم الروح ومن دابه وطبعه الاباء عن طاعة
الله والاستكبار على خليفة الله والامتناع عن سجوده وذلك في بدو خلقتها
على فطرة الله التي فطر الناس عليها فلما امر ابليس بسجوده وابى عنه قال فاخرج منها

اى من فطرة الله المستعدة لقبول الكفر والايمان وانك رجيم مطرود عن
جوارنا لانك قبلت الكفر دون الايمان وان عليك اللعنة وهى من نتايج صفات
القهر اى مقهورا مبعدا عن مقام عبادنا المقبولين [illegible] الدين اى الى ان يولج
ليل الدنيا فى نهار الدين وتطلع شمس شواهدنا من مشرق الارواح وتصير ارض النفس
مشرقة بانوار الشواهد فتكون مطمئنة بها متبدلة صفاتها الذميمة الحيوانية المظلمة
بالاخلاق الروحانية الحميدة النو[رانية] مستحقة لخطاب ارجعى قال رب فانظرنى
الى يوم يبعثون اى الارواح فى قيام العشق قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم وهو وقت يتجلى الله فيه لارواح العشاق فينعكس نور التجلى من الارواح
الى النفوس فيجعلها مطمئنة فتستحق لخطاب ارجعى الى ربك راضية مرضية
فادخلى فى عبادى اى فى الارواح المقدسة وادخلى جنتى اى قربى وجوارى قال
يعنى ابليس النفس رب بما اغويتنى اضللتنى من امارتى لازينن لهم فى الارض اى
لارمين ارمى الارواح فى ارض البشرية وازين لهم فيها رتبة الارواح وترقيها
الى اعلى درجات القرب ولاغوينهم اجمعين عما كانوا عليه من الاعمال الروحانية
الملكية التى لا ترقيها الا بها الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصتهم عن حبس الوجود
بجذبات الالطاف واقبلت عليهم بهويتك قال هذا صراط على مستقيم معناه
هذا مقام اهل الاستقامة فى السير فى الله المعتصمين بالله المنقطعين عن غيره ان
عبادى ليس لك عليهم سلطان اى حجة تتعلق بهم تلك الحجة للهداية او الغواية
فانهم بلاهم وان من خصوصية العبودية المضافة الى الحضرة الحرية عما سوى الحضرة
الا من اتبعك من الغاوين الذين خلوا عن السير فى الله بالله وان جهنم البعد
والاحتراق من الفراق لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب من الحرص والشره
والحقد والحسد والغضب والكبر والشهوة لكل باب منهم اى من الارواح المتبعين

من الاعمال الصالحة التى تورث الاخلاق الحميدة فيها

لابليس

لابليس النفس المتصفين بصفاتها جزء مقسوم بحسب الاتصاف بصفتها ثم اخبر
عن المتقين [illegible] ان المتقين فى جنات وعيون الاتقا على ثلاثة
اوجه اتقاء عن [illegible] الله واتقاء عن الدنيا وشهواتها بالاخرة ودرجاتها
واتقاء عما سوى الله بالله [illegible] والمتقون هم الفانون عن انفسهم وصفاتهم
الباقون بالله وصفاته فى جنات وعيون اى لجنات حظائر القدس وعيون
الحكمة الالهية والعلوم اللدنية [illegible] ادخلوها اى بجذبات الهية لان السلام
من الله هو الجذبة امنين من الموانع [illegible] ومن الخروج بعد الوصول فيه
اشارة الى ان السير فى الله لا يمكن الا بالله وجذباته كما كان حال النبى عليه السلام
ليلة المعراج حين تاخر عنه جبرئيل عليه السلام فى سدرة المنتهى وبقى عن الوقوف
فى مقام قاب قوسين فاوصل الى مقام او ادنى وهو كمال القربة ما امكن
الا بجذبة ادن منى فسلام الله سلم من موانع الدخول والوصول ونزعنا ما فى
صدورهم من غل يشير الى ان اهل الدخول والوصول هم المنزعون عن صدورهم
غل اوصاف البشرية من امارية النفس وصفاتها الذميمة وانها لا تنزع من
النفوس الا بنزع الله اياها ومن لم ينزع عنه الغل لم يامن الخروج بعد الدخول كما
كان حال ادم عليه السلام لما ادخل الجنة قبل تزكية النفس ونزع صفاتها
عنها اخرج منه الغل الذى كان من نتايجه وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه
ربه ونزع عنه الغل بالتوبة وهداه الى الجنة اخوانا على سرر متقابلين فى
المراتب بعضهم لبعض اى لكل من اهل التقوى اخوان على قدر تقويهم متقابلين
فى الدرجات لا يمسهم فيها نصب من الحسد لبعضهم على درجات بعض وما هم منها
بمخرجين يشير الى ان اهل كل درجة مقيمون فى تلك الدرجة لا خروج لهم منها
الى درجة تحتها ولا فوقها وهم راضون بذلك لان غل الحسد منزوع عنهم

نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم يشير الى أن المختصين بعبوديته هم الاحرار عن
رق عبودية ماسواه من الهوى والدنيا والعقبى وهم مظاهر صفات لطفه ورحمته
وان عذابي هو العذاب الاليم وذلك لمن يكون عبد الهوى والدنيا وماسوى
الله وانه مظهر صفات قهره وعزته وفيه اشارة اخرى الى ان سير السائرين
وطيران الطائرين في هوآء العبودية وفضاء الربوبية انما يكون على قدمي
الخوف والرجاء وبجناح الانس والهيبة معتدلا فيهما من غير زيادة احدهما على
الاخرى ونبئهم عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون
قد مضى تحقيق هذه القصة وقصة لوط في سورة هود فاما في قصة ابرهيم عليه
السلام اشارة اخرى الى ان بشارته بغلام عليم مع كبر سنه وسن امرأته
بشارة للطالب الصادق انه وان كان كبير السن ضعيف الجسم والقوى عاجزا
عن جهاد النفس ومكابدتها واستعمالها في مباشرة الطاعات والاعمال البدنية
وبوسوسة الشيطان من نيل درجات القربة لان اسباب تحصيل الكمال قد تناهت
ومظنتهما العمر والشباب ولهذا قيل الصوفي بعد الاربعين بارد ولا يقنط من
رحمة الله ويتقرب اليه بالاعمال القلبية ليتقرب الى ربه باصناف الطاف
الربوبية وجذبات اعطافه فيخرج من صلب روحه ورحم قلبه غلاما عليما
بالعلوم اللدنية والرسوم الربانية وهو واعظ الله الذي في قلب كل مؤمن
وفي القصص المذكورة في الايات واهلاك الامم الماضية ايقاظ وانتباه
ووعد ووعيد وتاديب لهذه الامة المعتبرين منهم كما قال تعالى ان في
ذلك لايات للمتوسمين وهم اصحاب القلوب المتوسمة بشواهد احكام الغيب
المكنونة في غيب الغيب ليعتبروا باحوالهم ويجتنبوا عن افعالهم لئلا يكونوا
من المنتقمين الذين قال الله تعالى فيهم فانتقمنا منهم وتيرفوا بمكرهم ويعض

مرتبة من مراتب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لعمرك وانه لمرتبة ما نالها احد من
العالمين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين صلوات الله عليه من الازل الى
الابد فانه تعالى اقسم بحيوته وذلك لانه صلى الله عليه وسلم كان حيا بحيوته
فانيا عن نفسه باقيا بربه كما قال تعالى انك ميت اي ميت عنك حي بنا
وهو مختص بهذا المقام المحمود ثم اخبر عن الاحسان مع المحسن والاساءة مع المسيء
بقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض اي وما خلقنا سموات الارواح
وارض الاشباح وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار والخفيات الا بالحق
اي الا مظهر الحق ومظهره الانسان فان الانسان مخصوص به من بين سائر
المخلوقات والمكونات لانه بجميع مبانيه الظاهرة ومعانيه الباطنة مرآة
لذات الله تعالى وصفاته فهو مظهر عند التزكية والتصفية ومظهره عند التحلية
والتخلية لشعوره بذلك كما كان حال من صقل مرآته عن صدا انانيته
وتحلى بشهود [illegible] تجلي الربوبية بالحق تعالى انا الحق ومن قال بعد
فناء انانيته عند بقاءه بسلطانية سبحاني ما اعظم شاني وان الساعة لآتية
اشارة الى ان قيامة العشق لنفوس الطالبين الصادقين من اصحاب
الرياضات في مكابدة النفس ومجاهدتها لآتية لان الطلب والصدق في
الاجتهاد من نتائج عشق القلب وانه يستعدي الى النفس لكثرة الجهاد
والاجتهاد فتموت عن صفاتها في قيامة العشق ومن مات فقد قامت قيامته
فاصفح الصفح الجميل يا طالب الصادق عن النفس المرتاضة بان تواسيها وتداريها
ولا تحمل عليها اصرافان في قيامة العشق يحصل من تزكية النفس في لحظة
واحدة ما لا يحصل بالمجاهدة في سنين كثيرة لان العشق جذبة من جذبات
الحق وجذبة الحق توازي عمل الثقلين ان ربك هو الخلاق العليم يشير

بالخلاق وهو للمبالغة الى انه تعالى خالق لصور المخلوقات ومعانيها وحقائقها
العليم بمن خلقه مستعد المظهرية ذاته وصفاته ومظهريتهما فلما كانت السموات
والارض وما بينهما مظهر الصفات الحق تعالى دون ذاته ولا شعور لها به ولم
يكن مظهر الذات وصفاته وكان الانسان الكامل مختصا بمظهرية ذاته وصفاته
ومظهريتهما وله الشعور بها قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو الانسان الكامل
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وهو سبع صفات ذاتية لله تعالى
السمع والبصر والكلام والحيوة والعلم والارادة والقدرة من المثاني اى من خصوصية
المثاني وهي المظهرية والمظهرية لذاته وصفاته المختصة بالانسان فان في غير
الانسان لم يوجد الا واحدا من المظهرية كما شرحنا ولو كان ملكا ومن ههنا
يكشف سر من اسرار وعلم ادم الاسماء كلها فمنها اسماء صفات الله وذاته لان
ادم كان مظهرها ولهذا قال تعالى ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هولاء
ان كنتم صادقين فلما لم يكونوا مظهرها وكانوا مظهر بعضها قالوا سبحانك لا
علم لنا الا ما علمتنا ولهذا السر سجد الملائكة لادم عليه السلام ثم قال والقران
العظيم اى حقائقه القائمة بذاته تعالى وخلق من اخلاقه القديمة بان جعل القران
العظيم خلقه كما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقد سئلت عائشة رضي الله عنها
عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القران **ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم** اشارة الى ان الله تعالى اذا انعم على عبده ونبيه بهذه
المقامات الكريمة والنعمة العظيمة يكون من نتائجها ان لا يمدن عينيه
عين الجسماني ولا عين الروحاني الى ما متع الله به ازواجا من الدنيا والاخرة
منهم اى من اهلها **ولا تحزن عليهم** اى على ما فاته مشاركتهما فيهما كما كان حاله
صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج اذ يغشى السدرة ما يغشى من نعيم الدارين ما زاغ البصر

بروبيتهما وما طغى بالميل اليهما **واخفض جناحك للمؤمنين** اى واخفض بعد وصولك
الى مقام المحبوبية جناحك لمن اتبعك من المومنين المحبين لتبلغهم على جناح
همتك العالية الى مقام المحبوبية يدل عليه اى على هذا التاويل قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله **وقل اني انا النذير المبين** كان صلى الله عليه وسلم
مامورا باظهار مقامه وهو النبوة وتعريف نفسه انه نذير للكافرين كما انه
بشير للمومنين وانه مامور بالرحمة والشفقة ولين الجانب للمومنين بقوله
واخفض جناحك للمومنين اظهار اللطف امر بالتهديد والوعيد والانذار
بالعذاب للكافرين اظهار القهر بقوله وقل اني انا النذير المبين **كما انزلنا على
المقتسمين** وهم الذين اقتسموا قهر المنزل على انفسهم باعمالهم الطبيعية غير
الشرعية فانها مظهر قهر الله وخزائنه كما ان الاعمال الشرعية مظهر لطف الله
وخزائنه فمن قرع باب خزانة اللطف اكرم به وانعم به عليه ومن دق باب
خزانة القهر اهين به وعذب ثم اخبر عن اعمالهم التي اقتسموا قهر الله بها على
انفسهم بقوله **الذين جعلوا القران عضين** اى جزاء جزاء في الاستعمال فقوم
يقراونه كودا وموا على تلاوته ليقال لهم القراء وبه ياكلون وقوم حفظوه
بالقراآت ليقال لهم الحفاظ وبه ياكلون وقوم حصلوا التفسيره وتاويلاته
طلبا للشهرة واظهار للفضل ليا كلوا به وقوم استخرجوا معانيه واستنبطوا
فقهه وبه ياكلون وقوم شرعوا في قصصه واخباره ومواعظه وحكمه وبه
ياكلون وقوم اولوه على قدر مذاهبهم وفسروه بارائهم وكفروا بذلك
فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون انما عملوا بالله في الله لله او بالطبع
في متابعة النفس للمنافع الدنيوية نظيره قوله تعالى ليسال الصادقين ثم امر
النبي صلى الله عليه وسلم العمل بالاخلاص في التبشير والانذار واظهار الدعوة

وقال فاصدع بما تؤمر نظيره فاستقم كما امرت واعرض عن المشركين الذين
اشركوا في اعمالهم لله غير الله فان اليسير من الرياء شرك انا كفيناك المستهزئين
الذين يستعملون الشريعة بالطبيعة للخليقة ويراؤن انهم لله يعملون استهزاء بالدين
الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين لانهم الذين يجعلون مع الله الها اخر
وهو الخلق والهوى والدنيا في استعمال الشريعة بالطبيعة فسوف يعلمون حين
يجازيهم الله بما يعملون لمن عملوا كما قيل سوف ترى اذا انجلى الغبار افرس
تحتك ام حمار ولقد نعلم انك يضيق صدرك من ضيق البشرية وغاية الشفقة وكمال
الغيرة بما يقولون من الاقوال الاخيار ويعملون عمل الاشرار فسبح بحمد ربك
انك لست منهم وكن من الساجدين لله سجدة الشكر واعبد ربك بالاخلاص
حتى ياتيك اليقين اي الى الابد لان حقيقة اليقين المعرفة ولا نهاية لمقامات
المعرفة فكما ان الواصل الى مقام من مقامات المعرفة ياتيه يقين بذلك المقام
في المعرفة كذلك ياتيه شك بمعرفة مقام اخر في المعرفة فثبت ان اليقين
ههنا اشارة الى الابد بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه

سورة النحل

كلام قديم كان الله في الازل به متكلما والمخاطبون به بعد في العدم محبوسون
وهم طبقات ثلث منهم الغافلون والعاقلون والعاشقون وكان الخطاب
مع الغافل بالعتاب اذا كانوا مشتاقين الى الدنيا ولذاتها وزخارفها وشهواتها
وهم اصحاب النفوس والخطاب مع العاقل بوعد الثواب اذا كانوا مشتاقين الى
الطاعات والعبادات والاعمال الصالحات التي تبلغهم الى الجنة ونعيمها
الباقية والخطاب مع العاشقين بوصلة رب العالمين اذا كانوا مشتاقين
الى مشاهدة جمال ذي الجلال فاستعجل ارواح كل طبقة منهم للخروج اي من العدم

الى

الى الوجود لنيل المقصود وطلب المفقود وكلم الله تعالى في الازل بقوله تعالى
اتى امر الله اي سياتي امر الله للخروج اي من العدم لاصابة ما كتب لكل طبقة
منكم في القسمة الازلية فلا تستعجلوه فانه لا يفوتكم يدل عليه قوله تعالى
واتاكم من كل ما سالتموه اي في العدم وهو يسمع خفيات اسراركم ويبصر خبيات
اسراركم المعدومة سبحانه وتعالى عما يشركون اي هو منزه في ذاته ومتعال في صفاته
ان يكون له شريك يعمل عمله او شبيه يكون نداله ينزل الملائكة بالروح من امره
اي بالوحي وبها يحيي القلوب من مواهب الربانية من امره اي من امر الله وامره
على وجوه منها ما يرد على الجوارح بتكاليف الشريعة ومنها ما يرد على النفوس لتزكيتها
بالطريقة ومنها ما يرد على القلوب لتصفيتها بالاشارات ومنها ما يرد على
الاسرار بالمراقبة للمشاهدات ومنها ما يرد على الارواح بملازمة الحضرة
للمكاشفات ومنها ما يرد على الخفيات بتجلي الصفات لافناء الذوات
على من يشاء من عباده من الانبياء والاولياء ان انذروا انه لا اله الا انا اي اعلموا
اوصاف وجودكم ببذلها في انانيتي انه لا اله الا انا فاتقون اي عن انانيتكم
بانانيتي خلق السموات اي سموات الارواح والارض اي ارض الاشباح
بالحق وجعلها مظهر افاعيله فهو الفاعل فيما يظهر على الارواح والاشباح فالارواح
تحيل الافاعيل الى الاشباح اذ هي مظهرها والاشباح الى الارواح اذ هي مصدرها
وهي افاعيله اذ هو خالقها ومنشئها تعالى ذاته وصفاته عما يشركون اي
الارواح والاشباح في احالة افاعيله الى غيره بل هو منزه عما يشركون في رؤية
غيره خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين اي جعل اصل الانسان من نطفة
مبنية لا عقل لها ولا علم بوجودها فاذا اعطيت القدرة والعلم صارت خصيما
لخالقها مبينا وجودها مع وجود الحق وادعت الشركة في الوجود والافاعيل

والانعام خلقها لكم يشير الى ان المخلوقات كلها خلقت لمصالحكم ومنافعكم يدل عليه
قوله تعالى خلق لكم ما فى الارض جميعا وقوله وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض وخلقتكم لي
واصطفيتكم لنفسي فيها دفء ومنافع اي لتنتفعوا بها حين اطلاعكم على صفاتها
الحيوانية الذميمة التي هي مودعة في جبلتكم مما يخالف صفاتكم الروحانية الملكية
فتجتهدوا في تبديل الصفات الحيوانية الذميمة بالصفات الملكية الحميدة احترازا عن
الاحتباس في عيرها واجتنابا عن سمتها بقوله اولئك كالانعام بل هم اضل ومنها تأكلون
لكيلا يكون بدلها يتحلل منكم ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون بان تعتبروا
منها ولا تجعلوا انفسكم مصروفة في استيفاء حظوظكم الحيوانية الشهوانية فترتعوا
في رياض مستلذات الدنيا كالانعام والبهائم ويشير قوله وتحمل اثقالكم الى بلد لم
تكونوا بالغيه الا بشق الانفس الى ان الصفات الحيوانية انما خلقت فيكم لتحمل اثقال
ارواحكم الى بلد عالم الجبروت الذي لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس لحمل اعباء الامانة
التي ابت السموات والارض والجبال عن حملها واشفقن منها وشق الانفس
نقضها بافنائها في عالم الجبروت ان ربكم لرؤف رحيم اذا افنيتم انفسكم في جبروته
يبقيكم ببقاء عظموته والخيل والبغال والحمير اي صفاتها خلقت فيكم لتركبوها عند السير الى
عالم الجبروت فهي مركب الروح وزينة له عند رجوعه بالجذبة الى مستقره الذي
هبط منه بالنفخة وهو المحل المضاف اليه الروح بقوله من روحي ويخلق ما لا
تعلمون اي ويخلق فيكم بعد رجوعكم بالجذبة الى مستقركم ما لا تعلمون قبل
الرجوع اليه وهو قبول فيض نور الله بلا واسطة وعلى الله قصد السبيل
بجذبة ارجعي الى ربك اذ ليس لغيره قدرة على الافناء عنك والابقاء به
ومنها جائر يعني نفوسكم تحيد عن الفناء وبذل الوجود ولو شاء لهداكم بالجذبة الى فناء
وجودكم وبقاء وجوده اجمعين لانكم مستعدون لنيل هذه الدرجات

والكمالات

والكمالات وانما ببشريته وقعتم بهذه الدركات ورضيتم بهذه النقصانات
هو الذي انزل من السماء ماء لكم اي من سماء الكرم ماء الفيض لكم اي لمصالحكم
ومنافعكم منه شراب المحبة لقلوبكم ومنه شجر قوى البشرية ودواعيها فيه تسيمون
ترعون مواشي انفسكم لتغذوا ارواحكم ينبت لكم به الزرع زرع الطاعات
والزيتون زيتون الصدق والنخيل نخيل الاخلاق الحميدة والاعناب اعناب الواردات
الربانية ومن كل الثمرات اي ثمرات المعقولات والمشاهدات والمكاشفات
والاحوال كلها ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون بنظر العقل في هذه الصنائع
الحكمية وسخر لكم الليل ليل البشرية والنهار نهار الروحانية والشمس شمس الروح والقمر
قمر القلب والنجوم نجوم القوى والحواس الخمس مسخرات بامره هو خطاب كن
وتسخيرها هو استعمالها على وفق الشريعة وقانون الطريقة بمعالجة طبيب
حاذق صاحب البصيرة والولاية كامل التصرف في الهداية مخصوص بالعناية
ان في ذلك لايات شاهدات لقوم يعقلون بشواهد الحق من عين التفكر
بل بالمعاينة وما ذرأ لكم اي خلق لمصالحكم في الارض جبلتكم من الاستعداد
مختلفا الوانه منها ملكية ومنها شيطانية ومنها حيوانية ان في ذلك لاية
لقوم يذكرون اي يتذكرون عبور ارواحهم على هذه العوالم المختلفة وتلونها
في كل عالم من عوالم الملكية والشيطانية والحيوانية الى ان رددت الى
اسفل سافلي القالب وهو الذي سخر البحر بحر العلوم لتأكلوا منه لحما طريا اي
الفوائد الغيبية والمواهب السنية وتستخرجوا منه جواهر المعاني ودرر الحقائق
حلية لقلوبكم تلبسونها اي تتلبسون بها ارواحكم النور والبهاء وترى
الفلك سفائن الشرائع والمذاهب مواخر فيه اي جاريات في بحر العلوم
ولتبتغوا من فضله وهو الاسرار الخفيات عن الملائكة المقربين ولعلكم تشكرون

هذه النعمة الجسيمة والعطيات العظيمة التي اختصكم بها عن العالمين **والقى**
في الارض ارض البشرية **رواسي ان تميد بكم** اي لئلا تميد بكم صفات البشرية
عن جادة الشريعة والطريقة **وانهارا** من ماء الحكمة **وسبلا** اي طريق الهداية
لعلكم تهتدون الى الله **وعلامات** من الشواهد والكشوف **وبالنجم** اي بنجم
الهداية من الله **هم يهتدون** الى الله وهو جذبة العناية يخرجكم بها من ظلمات
وجودكم المجازي الى نور الوجود الحقيقي **افمن يخلق كمن لا يخلق** فيه من الملايكة
افلا تذكرون لتعرفوا قدر هذه النعمة المخصوصة بكم ثم اخبر عن غاية هذه النعمة
انها بلا نهاية بقوله **وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها** اشارة الى ان للنعمة معنيين
نعمة اعطافه ونعمة الطافه فنعمة اعطافه ما تعلق بوجود النعمة وهو على ضربين
نعمة ظاهرة ونعمة باطنة ونعمة الطافه ما تعلق بوجود المنعم وهو على ضربين
نعمة ذاته بالالوهية ونعمة صفاته بالربوبية وهي بلا نهاية فلا تعد ولا تحصى **ان الله**
لغفور لمن عجز عن شكر نعمة وجوده **رحيم** لمن عجز عن شكر نعمة وجوده **والله يعلم**
ما تسرون من اداء شكر نعمه بالقلوب **وما تعلنون** من القيام لشكر نعمه بالاجساد
والذين يدعون من دون الله من الهوى والدنيا **لا يخلقون شيئا** من الحوائج **وهم**
يخلقون يعني الهوى والدنيا وما يعبد من دون الله **اموات غير احياء وما يشعرون**
ايان يبعثون اي لا حيوة للهوى والدنيا لتشعر وامتى تبعثها دواعي البشرية
الهكم الذي خلقكم وخلق ما تعبدون من دون الله **اله واحد فالذين لا يؤمنون**
بالاخرة وهي ما في الغيب **قلوبهم منكرة** اي لا يعرفون الله لانهم اهل الحس الحيواني
لا يؤمنون بما في الغيب فينكرون غيب الغيب **وهم مستكبرون** على اهل الحق والدعوة
الى الحق **لا جرم ان الله يعلم ما يسرون** من الانكار **وما يعلنون** من الاستكبار
عند قبول الحق **انه لا يحب المستكبرين** فيوقعهم بالخذلان في الطغيان **واذا**

قيل لهم اي للمستكبرين **ماذا انزل ربكم** على قلوب المتواضعين لله من حقائق الاوامر
وكشف الاسرار **قالوا** اي المستكبرين الذين لهم قلوب منكرة **اساطير الاولين** يعني
يعدون درر انفاس الحقيقة من جملة الاباطيل والمناكير ويضلون في الدين بهذه
المنكرات وتقرير المحالات **ليحملوا اوزارهم** من حجب الانكار والاستكبار **كاملة**
يوم القيمة عند ابتلاء السرائر بافشاء ما في الضمائر **ومن اوزار الذين يضلونهم** اي
من حجب اضلالهم اياهم من حجب ضلالتهم باضلالهم **بغير علم** بل بمحض جهل **الا ساء ما يزرون**
يحملون من انواع الحجب **قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم** اي الذي بنوا بالمكر
من القواعد اي خرب بنيان مكرهم من اصولها **فخر عليهم السقف من فوقهم** ووقع سقف
مكرهم عليهم فاهلكهم **واتاهم العذاب** اي عذاب مكرهم **من حيث لا يشعرون** يعني اهلك
الله ارواحهم بعذاب مكرهم حيث لا شعور لاجسادهم به **ثم يوم القيمة** وهو العرض
الاكبر **يخزيهم** باظهار عذاب الارواح على الاجساد **ويقول اين شركاءي** من الهوى
والدنيا وغيرهما **الذين كنتم تشاقون فيهم** ليدفعوا عنكم العذاب والخزي **قال الذين**
اوتوا العلم من الانبياء والاولياء **ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين**
الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم بالانكار والاستكبار **فالقوا السلم** استسلموا
في الاخرة وقالوا **ما كنا نعمل من سوء** يريدون ان يبرئوا انفسهم مما عملوا في
الدنيا فيقول لهم الملائكة **بلى** علمتم ما لزمكم الخزي والعذاب **ان الله عليم بما كنتم**
تعملون في الدنيا وبما تقولون اليوم دفعا للعذاب **فادخلوا ابواب جهنم**
لا من باب واحد لان لاهل كل عمل من انواع المعاصي والكفر والنفاق بابا
يدخل بذلك العمل فيه وانتم عملتم من انواع المعاصي واستحققتم دخول الابواب
كلها **خالدين فيها** لانكم اهل التكبر وجزاء المتكبر الخلود **فلبئس مثوى المتكبرين**
المستوجبين لنار القطيعة ابدا **وقيل للذين اتقوا** اي اهل الصدق والارادة

الذين الزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها ماذا انزل ربكم اي على
قلوب اهل الحق من المواهب قالوا خيرا اي اثنوا عليهم وصدقوا بما انزل
اليهم من ربهم ثم اخبر عن جزاء اهل الحسنات في الدنيا انه درجات الجنات
في العقبى بقوله للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة يشير الى من احسنوا اعمالهم
بالصالحات واخلاقهم بالحميدات واحوالهم بالانقلاب عن الخلق الى
الحق حسنة اي من الله ان ينزل منازل الواصلين الكاملين في الدنيا ولدار
الاخرة خير اي خير لهم حين كشف عنهم غطاء صورة البشرية عند مفارقة
الاجسام وارتفاع بقايا الحجب نفوسهم ما الزمهم الله به يعني واعني لهم وبقوله
ولنعم دار المتقين يشير الى ان للاتقياء الواصلين دارا غير دار الدنيا ودار
الاخرة وانهم فيها كما صرح بقوله ان المتقين في جنات ونهر في مقعد
صدق عند مليك مقتدر فدارهم مقعد الصدق في مقام العندية ونعم
الدار هي وقوله جنات عدن يدخلونها اي من الاتقياء تجري من تحتها الانهار
يشير ان من الاتقياء من مشيته الجنة ونعيمها ومن مشيته العبور على
الجنة والخروج الى مقعد صدق في مقام العندية فقال لهم فيها ما يشاءون
اي ما يختارون من الجنة ومقعد الصدق كذلك يجزي الله المتقين كل طائفة
منهم على حسب همته ومشيته ثم وصف الاتقياء فقال الذين تتوفيهم الملائكة
طيبين اي طيبي الاعمال من دنس الشهوات والمخالفات وطيبي الاخلاق
عن المذمومات الملوثة بالطبيعيات دون الشرعيات وطيبي الاحوال
من وصمة ملاحظة الكونين بما تخطى به الثقلين يقولون اي الملائكة سلام
عليكم اي يبلغون اليهم سلام الله ثم يبشر بقوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
الى ان دخول الجنة للاتقياء جزاء اصلاح اعمالهم والعبور عليها جزاء

اصلاح

اصلاح جزاء اخلاقهم والخروج الى مقعد الصدق جزاء اصلاح احوالهم فلكل متق
مقام بحسب معاملته مع الله وبقوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة
يشير الى خواص الاتقياء ان مقامهم في الجنة لا يكون لحظوظ النفوس ولا
الاقامة فيها وانما وقوفهم فيها لانتظار اتيان الملائكة لجواز العبور
عليها فانهم دخلوا الجواز هم الى ان تاتيهم الملائكة او ياتي امر ربك اي جذبات
الحق فينظرون للوصول الخلوة لا يسعهم فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل
كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج حين بقي عنه جبرئيل عليه السلام
في سدرة المنتهى وعبر بالرفرف الى قاب قوسين وبقي الرفرف ثمه وكان
ينتظر امر ربه حتى امر الله بقوله ادن مني فجذبته الامر الى مقام او ادنى
ثم قال كذلك فعل الذين من قبلهم اي من الانبياء والاولياء انفصلوا عما سوى
الله تعالى ليتوصلوا به اتصالا بلا انفصال ثم اخبر عن حال المحرومين الظالمين
محرومي هذه المقامات والكرامات فقال وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم
يظلمون باستعمال استعدادهم في غير موضعه لصرفه في الدنيا وشهواتها واستيفاء
لذاتها والاستهزاء بالاتقياء والاولياء ورد دعوتهم ونصحهم فاصابهم سيئات
ما عملوا فازدادوا كفرا ونفاقا واستهزاء وحاق بهم اي احاط بهم وافسد استعدادهم
ما كانوا به يستهزءون وقال الذين اشركوا لهذا المعنى بالاستهزاء لو شاء الله ما عبدنا
من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا اي ما عبدنا غير الله ولا حرمنا من دونه من
شيء اي ما حرمنا على انفسنا نعمة طلب الله بطلب غير الله هذا الكلام حق اريد
به باطلا كذلك فعل الذين من قبلهم اهل الاهواء عبدوا اهواءهم واتخذوا
الهتهم فاحالوا التقصير على الله فهل على الله الا ان يرسل الرسل وينزل الكتب
فيامر بالتبليغ والانذار والتبشير فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي بلاغ حق

لهم طريق السير الى الله ويهديهم الى صراط مستقيم ثم اخبر عن بعثة الرسل
ويهديهم الى السبيل بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت اشارة الى ان سر بعثة الرسل عليهم السلام الى الخلق بان يامرهم
بعبادة الله واجتناب طاغوت الهوى وما يعبدون من دون الله ويعلموهم
كيفية العبادة الخالصة عن الشوائب وكيفية الاجتناب عما سوى الله ليصلوا
بهذين القدمين الى حضرة الجلال كما قال بعضهم خطوتان وقد وصلت فالخطوة
الاولى عبادة الله بالتوحيد وهو القربة الى الله تعالى بالكلية طلبا وشوقا
ومحبة والثانية الخروج عما سوى الله تعالى بالكلية صدقا واجتهادا ليبلغوا
لينالوا ما نال من قال لربه كلي بكلك مشغول فقال كلي بكلك مبذول وفي
قوله فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة اشارة الى ان الهداية الى
الله مطلقا وليس لاحد فيها شركة ومن لم يهده الله الى حضرة جلاله بالوصال
والوصول فانه يبقى ضالا في تيه الضلالة حتى قال لخير خلقه ونبيه صلى الله عليه
وسلم ووجدك ضالا فهدى وتلك الضلالة هي التي من نتيجة الهداية فسيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي فاعتبروا من حال منكري
البعث فان انكارهم البعث لحرمانهم عن اصابتهم رشاش النور اذ لم يصبهم فان
من اصابه ذلك النور فقد صار حيا بنور الله ومن اخطاه بقي ميتا كما قال الله تعالى
او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها واعلم ان الايمان بالنور من نتيجة ذلك الاحياء والكفر بالنور
من حرمان ذلك الاحياء ثم اكد هذا المعنى بقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم ان تحرص على
هديهم اي هدى من تصيبه ذلك النور واضله الله بخذلانه في ظلمة الخليقة فان الله
لا يهدي من يضل عن اصابة النور وما لهم من ناصرين اي على الهداية ولو اجتمعت

الانس

الانس والجن لنصرتهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وهذا
من نتيجة ظلمة الخليقة عند عدم اصابة النور بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون فيه اشارة الى ان اكثر الناس محرومون من اصابة رشاش
النور لانهم انكروا البعث وهو وعد صادق ووقوعه حق ثم اقام البينة على
القدرة بالبعث وعلى كذب من اختلف فيه كما قال ليبين لهم الذي يختلفون
فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين بقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون اي من كمال قدرتنا ان لا نحتاج في احداث شيء
وايجاده الى استعمال آلة يشق علينا استعمالها وانما هو مشيتنا القديمة
بمقتضى الحكمة لتعلق الارادة القديمة بالقدرة القديمة التي هي عبارة عن قولنا
كن فيكون وهو اخراج الشيء المعلوم من العدم الى الوجود بلا تعب ولا نصب
وفي الاية دلالة على ان المعدوم الذي هو في علم الله عدما ابدا ثم اخبر عن
درجات المهاجرين الصابرين والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا والذين
هاجروا في الله بالله الى الله فهاجروا في الله بالابدان عما نهى الله عنه بالشريعة
وهاجروا بالقلوب عن الحظوظ الاخروية برعاية الطريقة وهاجروا الى الله
بالارواح عن مقامات القربة ورؤية الكرامات بجذبات الحقيقة بل
هاجروا عن الوجود المجازي مستهلكا في بحر الوجود الحقيقي حتى لم يبق لهم
في الوجود سوى الله من بعد ما ظلموا اي من بعد ما ردوا الى اسفل السافلين
لنبوئنهم في الدنيا حسنة اي لننزلنهم اعلى مراتب الفقر في حال حيوتهم ولاجر الاخرة
اي بعد الخروج عن الدنيا والخلاص عن حبس اوصاف البشرية وتكونياتها اكبر
اي اجل واعظم واصفى واهنى وامرأ مما كان له من حسنات الدنيا لو كانوا
يعلمون قدره ويؤدون شكره الذين صبروا على الامتثال بالاوامر وعن الانتهاء

عن النواهي بل صبروا على المجاهدات والمكابدات لنيل المشاهدات والمواصلات
وعلى ربهم يتوكلون فيما يأملون اي صبروا بالله في طلبه وتوكلوا على الله في وجدانه
فبالصبر ساروا وبالتوكل طاروا ثم في الله حاروا وحيرة لا نهاية لها الى الابد وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا نوحي اليهم اشارة الى ان النبوة والرسالة والولاية لا تسكن
الا في قلوب الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهم اهل الذكر الذين
قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فانهم الرجال في طلب الحق
وترك ما سواه وانهم يعرفون الرجال لينبئوا لكم بالبينات التي من خصائص نور الذكر
والزبر يعني فيما قرأوا في الكتب ثم جعل الله نبيه وحبيبه اهل الذكر وشرفه بقوله تعالى
وانزلنا اليك الذكر يعني كان يصعد ذكرك الينا بمقتضى قولنا فاذكروني اذكركم
انزلنا اليك ذكرنا لتبين للناس ما نزل اليهم من نور ذكر ولعلهم اي في انزال الذكر
اليك حكمة اخرى وهي لعل الناس يتفكرون فيما يسمعون من بيان القران والاحكام
منك على انك ما قرأت الكتب المنزلة وتعلمت العلوم وانما تبين لهم من نور
الذكر فيلازمون الذكر ويواظبون ليصلوا الى مقام المذكورين في متابعتك
ورعاية سنتك ثم اخبر عن المنكرين الماكرين المتمكرين تهديدا لهم بقوله تعالى
افامن الذين مكروا السيئات اي امنوا مكر الله ان يمكر بهم بشوم سيئات مكرهم
ان يخسف الله بهم الارض اي ارض البشرية ودركات السفل او يأتيهم العذاب بالمكر
والاستدراج من حيث لا يشعرون انه من اين اتاهم من الاعمال الدنيوية او من
قبل الاعمال الاخروية او يأخذهم في تقلبهم من اعمال الدنيا الى اعمال الاخرة بالرويا او من
اعمال الدنيا بالهوى فما هم بمعجزين اي بمعجز الله عن تعذيبهم او يأخذهم على تخوف اي
تنقص من مقاماتهم ودرجاتهم بلا شعورهم عليه فان ربكم لرؤف رحيم
رؤف بالعباد اذا اعطاهم حسن الاستعداد رحيم عليهم عند افساد استعدادهم

بالمعاصي

بالمعاصي بان لا يأخذهم في الحال ويتوب عليهم في المال ويقبل توبتهم بالفضل
والنوال ثم اخبر عن الاظلال بالسجود بقوله اولم يروا الى ما خلق الله من شيء
يشير الى ان المخلوقات على نوعين منها ما خلق من شيء كعالم الخلق وهو
عالم الاجسام ومنها ما خلق من غير شيء وهو عالم الارواح كما قال الا له الخلق
والامر وانما سمي عالم الارواح الامر لانه خلقه بامر كن من غير شيء بلا زمان كما قال
خلقتك من قبل يعني خلقت روحك من قبل جسدك ولم تك شيئا ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفي الف عام يتفيؤ
ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون يشير بفيء الظلال الى ما اودع الله
في كل شيء من عالم الاجسام خاصة وهي ظل كل شيء يميل بها اي يميل بذلك
المخصوص من السعادة والشقاوة عن يمين السعادة وهم اصحاب اليمين وعن
شمال الشقاوة اهل الشقاوة وهم اصحاب الشمال وهذه في الخواص في الاشياء
يسجدون لله انقيادا لما خصهم به مسخرين متذللين وانما وحد اليمين وجمع الشمائل
لغلبة اصحاب الشمال على اصحاب اليمين ثم صرح به وقال ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يتذللون يخافون ربهم من
فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فكل شيء بين يدي صانعه ساجد بسجدة تلائم حاله
كما ان كل شيء يسبح بحمده تسبيحا يلائم حاله فتسبيح بعضهم بلسان القال وتسبيح
بعضهم بلسان الحال والله يعلم لسان حالهم كما يعلم لسان قالهم واعلم ان الله تعالى اعطى
لكل شيء من اصناف المخلوقات من الحيوانات الى الجمادات سمعا وبصرا ولسانا
وفهما به يسمع الحق ويبصر شواهد الحق ويتكلم بالحق ويفهم اشارة الحق كما اخبر الله تعالى
عن حال السموات والارض وهما في العدم اعطاهما سمعا به سمعا قوله ائتيا طوعا
او كرها واعطاهما فهما به فهما كلامه واعطاهما لسانا به قالتا اتينا طائعين فكل

شئ يسبح لله بذلك اللسان ويسجد له بذلك الطوع فمن هذا اللسان الملكوتي
بمعجزة النبي صلى الله عليه وسلم كان الحصى يسبح بحمده في يده وكذلك الاحجار الثلاثة
كلمت داود وداوبت الجبال معه وقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم ولا يعدان يسجد لله كل شئ وان لم يفقه سجوده ثم اخبر عن وحدانيته
ووحدانيته في الوهيته **وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي**
فارهبون يشير الى الهوى فان الخلائق اتخذوا مع الله الها اخر وهو الهوى افرايت
من اتخذ الهه هواه فلهذا قال الهين اثنين ولم يقل الالهة لانه ما من عبد عبد الها اخر
الا بالهوى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما عبد اله ابغض على الله من الهوى وقال
انما هو اله واحد اي الذي خلق الهوى وسائر الالهة فاياي فارهبون الذي
يستحق ان يرغب اليه ويرهب منه لا الهوى والالهة فانهم لا يقدرون على
نفع ولا ضر **وله ما في السموات والارض** ملكا وملكا **وله الدين** اي الطاعة من
كل شئ من السموات والارض وما فيهما كما ذكر بقوله تعالى قالتا اتينا طائعين طوعا
واصبا دائما متصلا من الازل الى الابد **افغير الله تتقون** في السراء والضراء **وما**
بكم من نعمة من النعم الظاهرة والباطنة **فمن الله** وهو الذي انعم بها عليكم **ثم اذا**
مسكم الضر فاليه تجارون تتضرعون ببقاء بعض حسن الاستعداد الفطري **ثم اذا**
كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون فانهم يرون كشف الضر عن الاسباب
لا عن المسبب **ليكفروا بما اتيناهم** من النعمة وكشف الضر اي كفران النعمة برؤية
الاسباب دون المسبب **فتمتعوا** عن الدنيا ونعيمها ولذاتها الفانية **فسوف**
تعلمون اذ يرون العذاب بالانقطاع عن الله ان ذلك من كفران النعمة
وحجب الغفلة الشاغلة عن رؤية المنعم وكاشف الضر وبقوله **ويجعلون لما لا**
يعلمون نصيبا مما رزقناهم يشير الى ان اصحاب النفوس والهوى لانهم يجعلون

مما رزقهم الله من الطاعات نصيبا بالرياء لمن لا علم لهم باحوالهم خير فالمقصود منهم
تحسبان رفعة منزلتهم عندهم فهم غافلون فارغون نوهمهم واكثرائهم في
نفوسهم عليهم ثم قال **تالله لتسألن عما كنتم تفترون** فاعلم ان العناية السؤال عن
المعاملات انما هو تبديل الصفات وتغير الاحوال من جهة السعادة الى
الشقاوة وهو الاخراج من نور الروحانية الى ظلمات النفسانية لقوله يخرجونهم
من النور الى الظلمات **ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا**
بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به
ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون اشارة الى كمال جهلهم
لانهم لا يرضون بالبنات لانفسهم مع عجزهم عن تبديلها بالابناء ويظنون بالله
ظن السوء انه يختار لنفسه البنات مع انقضاهن عن البنين وهو قادر على تبديلهن
بالبنين ثم قال الله تعالى **للذين لا يؤمنون بالاخرة** يعني لهؤلاء الجهال **مثل السوء** فيما
يختارون لانفسهم من كراهية البنات ومحبة البنين ويظنون بالله الاحتياج
الى الاولاد واختيار البنات على البنين **ولله المثل الاعلى** بالعظمة والعزة
والكبرياء والتنزيه عن الاولاد وما نسبوا اليه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
وهو العزيز الذي بعزته لا يحتاج الى الولد **الحكيم** الذي افعاله غير معترضة لخلقه ثم
اخبر عن حكمته بالتقادير به **ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم** اي ولو كان الله يؤاخذ
النفوس الناسية بما ظلمت على القلوب والارواح **ما ترك عليها** اي على
الارض البشرية **من دابة** اي من صفة من صفات الحيوانية **ولكن يؤخرهم الى**
اجل مسمى فتاخير اهل السعادة وارباب السلوك الى اجل سماه الله لحكمة
وسنة في افناء كل صفة من صفات النفوس تبديلها لصفات القلب
والروح في حينه واوانه فان صفات النفس تسلم الى القلب والروح به تصعد

النفس الى عالم الروحانية بقدم افناء صفاتها فى صفات الروحانية بتبديلها الى
صفات الروحانية وتاخير اهل الشقاوة واصحاب النار الى اجل مسمى سماه
الله بحكمته وسنته فى افناء كل صفة من صفات الروحانية بتبديل تلك
الصفات بصفات النفسانية الحيوانية فى حينه واوانه فان الروح بهذه الصفات
تنزل الى سفل الحيوانية حتى تنخرط فى سلك اولئك كالانعام بل هم اضل فاذا جاء
اجلهم اى اجل كل طائفة من اهل السعادة واهل الشقاوة لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون مما سمى الله تعالى بحكمته وقت صعودهم ونزولهم ويجعلون
لله ما يكرهون اى يعاملون الله باعمال يكرهون ان يعاملهم بها غيرهم وتصف
السنتهم الكذب اى تسول لهم انفسهم بالكذب ان لهم الحسنى اى ان لهم تلك
المعاملة منحة يفرطون فيها بغرور النفس لا جرم ان لهم النار نار الحسرة والقطيعة
وانهم مفرطون الذين افرطوا فى تبديل مشارب الروحانية بمشارب النفسانية
بتسويل النفس الكاذبة تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان
اعمالهم فهو وليهم اليوم فى الدنيا فيه اشارة الى من اتخذ الشيطان وليا فلا يكون
الله وليا فى الدنيا والآخرة ولهذا قال ولهم عذاب اليم وفى الاية تعزية النبى
صلى الله عليه وسلم وتسلية قلبه بان يعلم ان فى الامم الماضية سنة الله وحكمته
جارية بهداية قوم وضلالة اخرين وفى قوله وما انزلنا عليك الكتاب الا
لتبين لهم الذى اختلفوا فيه اشارة الى ان القرآن هو الكتاب المبين الذى يحكم
على جميع الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام وبين الامم الماضية ما اختلفوا
فيه من معارف الدين ومعالم الحق ليتحقق لهم من الحقائق المودعة والاسرار
المعناة فى القرآن ما لم يتحقق لهم فى الكتب الاخرى وليسمعوا من النبى صلى الله عليه
وسلم مناقبا ما سمعوا عن غيره من الانبياء عليهم السلام فينحل مشكلهم وهدى ورحمة

لقوم يؤمنون اى ولكن القرآن هدى لمن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ممن آمن
بالانبياء وممن لم يؤمن بهم ورحمة من الله بهدايتهم بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم
ضرب مثلا بالاشارة فى قوله والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض اى ارض
قلوب الامم بعد موتها باختلافهم على انبيائهم ان فى ذلك لآية يعرف بها الحق
من الباطل لقوم يسمعون القرآن يسمع ليسمع كلام الله من الله تعالى فان الله متكلم
ازلى ابدا ولا يسمع كلامه الا من اكرمه الله ليسمع يسمع كلامه لقوله تعالى ولو علم الله فيهم
خيرا لاسمعهم ثم اخبر عن الانعام بالعبرة من الانعام بقوله تعالى وان لكم فى الانعام
لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
اشارة الى اعتبار العاقل فيما سقاه الله مما فى بطون انعام النفوس فانها كالانعام
من بين فرث الخواطر الشيطانية ودم الخواطر النفسانية لبنا خالصا من الالهام
الربانى سائغا للشاربين جائزا لاهل هذا الشرب الثبوت على الصراط المستقيم
من غير المقيم ومن ثمرات النخيل والاعناب اى نخيل الطاعات واعناب المجاهدات
تتخذون منه اى من ثمرات الطاعات والمجاهدات وهى المكاشفات
والمشاهدات ووقائع ارباب الطلب واحوالهم العجيبة سكرا ورزقا حسنا
السكر ما يحصل منه شرب النفس فتسكر النفس فتارة تميل عن الحق والصراط المستقيم
ميلان السكران وتارة بظهور رعوناتها بالافعال والاقوال رياء وسمعة
وشهوة والرزق الحسن ما يكون منه شرب القلب والروح ويزداد منه
الشوق والمحبة والصدق والطلب كما قال بعضهم • شربت الحب كاسا بعد كاس
فما نفد الشراب ولا رويت • وقالوا • سقانى شربة احيا فؤادى
بكاس الحب من بحر الوداد ان فى ذلك اى فى ذلك الاعتبار لآية
دلالة لقوم يعقلون يذكرون بالعقل اشارات الحق من كلماته ويفهمون بها

ثم اخبر عن فهم النحل حين الهمها مع العقل بقوله تعالى **واوحى ربك الى النحل**
والاشارة فى تحقيق الايات فى قوله تعالى واوحى ربك الى النحل **ان اتخذى**
من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون الى ان تصرف كل الحيوان فى الاشياء
مع كثرتها واختلاف انواعها انما هو بتصريف الله تعالى والهامه على قانون
حكمته وارادته القديمة لا من طبعه وهواه وانما خص النحل بالوحى وهو الالهام
والرشد من سائر الحيوانات لانه اشبه شىء بالانسان لا سيما باهل السلوك
كان من دابهم وبحرهم ان يتخذوا من الجبال بيوتا عزلا عن الخلق وتبتلا
الى الله كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم كان يتحنث الى حراء اسبوعا واسبوعين
وشهرا وان من شانهم النظافة فى الموضع والملبوس والماكول كذلك من نظافتها
تضع ما فى بطنها على الحجر الصافى او على خشب نظيف كيلا يخالطه طين او تراب
ولا تقعد على جيفة ولا على نجاسة احترازا عن التلوث كما يحترز الانسان عنه
وفيه اشارة اخرى ان نحل الارواح اتخذت من النفوس بيوتا ومن شجر
القلب ومما يعرشون الاسرار ثم هى مامورة بقوله **ثم كلى من كل الثمرات**
فاسلكى سبل ربك ذللا وقال مثاله للسالكين كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
يعنى قال لنحل الارواح ثم كلى من كل الثمرات فثمرات البدن بالاعمال الصالحة
وثمرات النفوس بالرياضات والمجاهدات ومخالفات الهوى وثمرات القلوب
بترك الدنيا وطلب العقبى والتوجه الى حضرة المولى وثمرات الاسرار شواهد
الحق والتطلع على الغيوب والتقرب الى الله تعالى فهذه كلها اغذية الارواح
وبها تقويتها تسلك سبل ربها ذللا مذللة ومسهلة لها لتسلك فيها الى ان
تصل مقعد صدق عند مليكها فيكون غذاؤها مكاشفات ومشاهدات فتبيت
عند ربها يطعمها ويسقيها فحينئذ **تخرج من بطونها شراب** من الحكم والمواعظ **مختلف**

الوانه من المعانى والاسرار والدقائق والحقائق والمعارف **فيه شفاء**
للناس اى للقلوب الناسية القاسية عن ذكر الله **ان فى ذلك** اى فى
احوال النحل **لاية** دالة **لقوم يتفكرون** فيها فيخرجون منها اسرار السلوك والوصول
ثم قال **والله خلقكم** اى اخرجكم من العدم الى الوجود **ثم يتوفيكم** اى يرجعكم من الوجود
الى العدم فيه اشارة الى الفناء بافنائه **ومنكم من يرد الى ارذل العمر** يشير به الى
البقاء بابقائه بعد الافناء **لكيلا يعلم بعد علم شيئا** اى ليكون عاقبة امره بان العلم
بعد فنائه علمه شيئا يجهله بعلمه بل يعلم به الاشياء كما هى **ان الله عليم** بها **قدير**
على ان يجله عليها بها **والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق** فضل الارواح على
القلوب فى رزق المكاشفات والمشاهدات بعد الفناء والرد الى البقاء
وفضل القلوب على النفوس فى رزق الزهد والورع والتقوى والصدق واليقين
والايمان والتوكل والتسليم والرضا وفضل النفوس على الابدان فى رزق التزكية
ومقاساة شدائد المجاهدات والصبر على المصائب والبلايا وحمل اعباء
الشريعة باشارات الطريقة وتبديل الاخلاق الذميمة بالحميدة وفضل ابدان
المومنين على ابدان الكافرين فى رزق الاعمال الصالحة التى هى اركان الشريعة
وقراءة القران والذكر باللسان مع الاخلاص **فما الذين فضلوا** اى فى الرزق
برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء اى والارواح يردون رزقها من
الفناء والبقاء على القلوب والقلوب يردون رزقها من الايمان والايقان
على النفوس والنفوس يردون رزقها من شدائد المجاهدات والصبر على البلايا
والمصيبات على الابدان وقد ملكت ايمان بعضها على بعض **افبنعمة الله** التى
انعم بها على اوليائه **يجحدون** منكرى هذا الحديث **والله جعل لكم من انفسكم ازواجا**
يعنى ازواج الارواح والاشباح **وجعل لكم من ازواجكم بنين** وهم القلوب

مطلب لطيف

وحفدة وهي النفوس فان القلوب والنفوس متولدة من ازواج الارواح
والاشباح ورزقكم من الطيبات التي بها تزكي الارواح والقلوب من الواردات
الغيبية والمواهب الربانية افبالباطل وهو وساوس الشيطان وتسويلات
النفس يؤمنون اي اهل الدنيا المغرورين بزخارفها وبنعمة الله وهي مواهب
الحق هم يكفرون يكفرون ارباب القلوب ويعبدون من دون الله اي الدنيا
والهوى ما لا يملك لهم رزقا من السموات من سموات القلوب والارض ارض النفس
شيئا من الكمالات التي اودع الله فيهن ولا يستخرج منها الا بعبادة الله ولا
يستطيعون استخراجها منها بعبادة غير الله فلا تضربوا لله الامثال بان تريدوا
ان تصلوا الى المقاصد بغير طريق سنة الله التي قد خلت من قبل وتطلبوها
من المخلوقين فتجعلوهم امثال الله ان الله يعلم خطائكم وصوابكم وانتم لا تعلمون ثم اخبر
عن الفريقين من ارباب القلوب واصحاب النفوس بضرب المثل بقوله ضرب الله
مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء اي عبد الدنيا مملوكا للهوى لا يقدر على شيء من
مواهب الله وتوفيقه للطاعات ومن رزقناه منا اي من مواهبنا رزقا
حسنا اي ولاية كاملة فهو ينفق منه اي قوة ولاية يتصرف في البواطن
المستعدة لقبول فيض الولاية سرا اي في السر والخفية سرا بسر واضمارا باضمار
ويتصرف في ظواهر اهل الارادة بالموعظة الحسنة والحكمة البالغة وجهرا ظاهرا
في العلانية هل يستوون يعني اهل الولاية واهل الضلالة ثم قال الحمد لله يعني على انعم
على اوليائه فانهم كانوا احق به واهله بل اكثرهم لا يعلمون اي اكثر الناس ممن لا يعلم
ما بين الله وبين اوليائه فان لهم مع الله اوقات لا يسعهم فيها ملك مقرب
ولا نبي مرسل من غاية صدقهم واخلاصهم مع الله فلهذا قال اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم
غيري ثم ضرب مثلا اخر لكمال التكلم فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم يشير به

ان

ان النفس الحيوانية غير انه لا يقدر على شيء من العقل والعلم والايمان وهو
كل ثقل ووبال وعيال على مولاه وهو الروح الذي يسميه بعضهم النفس الناطقة اينما
يوجهه لا يأت بخير لانها امارة بالسوء ومن شانها متابعة هواها هل يستوي
هو ومن يأمر بالعدل يعني الروح فان من شانه انه يأمر النفس بطاعة الله وحسن
عبوديته كما ان النفس تأمر الروح بمعاصي الله وعبودية هواها وهو على صراط مستقيم
يعني الروح مخصوصة بمكارم الاخلاق والامر بالعدل هداه الله الى الصراط المستقيم
الى الله وهو عليه متوجه اليه ثم قال ولله غيب السموات والارض يشير بغيب السموات
الى الارواح وبغيب الارض الى النفوس يعني هو الواقف على خاصية الارواح
والنفوس فلو كان كل جنس منها على طبعها وخاصيتها لا يرجع الى ربها ولا يهتدي
الى ربها الا بهداية الله اياها يدل عليه قوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
فرجوعها يكون بالاماتة والاحياء بان يميتها عن اوصافها ويحييها بصفاته وهي
من امر الساعة فقال وما امر الساعة في الاماتة والاحياء عند قدرتها الا كلمح البصر
او هو اقرب بل اقرب لان الاماتة بتجلي صفة الجلال والاحياء بتجلي صفة الجمال
فاذا تجلى الله لعبد لا يسع له زمان ولا مكان اذ هو فان عن وجوده باق ببقاء
الحق تعالى وتقدس ان الله على كل شيء قدير من المواهب التي يعرفها اولياؤه
وان لم يفهم الاغبياء بعقولهم كيفية تلك المعارف والكمالات بل العقلاء
بعقولهم السليمة بمعزل عن ادراك تلك الحقائق ثم اخبر عن كمال قدرته وجعل
الانسان بالحكمة بقوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا
من امور الدنيا والاخرة ولا مما كانت ارواحكم تعلم في عالم الغيب ولا مما كانت
درايتكم تعلم من فهم خطاب ربكم اذ قال الست بربكم ولا مما علمت اذ قال بالجواب
بلى ولا مما تعلم الحيوانات حين ولادتها من طلب غذائها ومعرفة امها والرجوع

اليها والاهتداء الى ضروعها وطريق تحصيلها اللبن منها ومشيها خلفها
وغير ذلك مما تعلم الحيوانات وتهتدي اليها ولا يعلم الطفل منه شيئا ولا يهتدي
اليه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة كما جعل للحيوانات ليسمعوا بها ويبصروا ويفهموا
ما يسمع الحيوان ويبصر ويفهم وجعل لارواحكم سمعا تسمعون به ما تسمع الملائكة وجعل لاسراركم
سمعا تسمع به من الله وبصرا تبصرون به من الله وفؤادا تعرفون به الله وهذه الحواس
مستفادة من قوله تعالى كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق
لعلكم تشكرون بهذه الايات نعم الله واذا شكرتم نعم الله باستعمالها وصرفها في
طلب الله وترك الالتفات الى النعم للمنعم وفيه اشارة اخرى قوله تعالى والله اخرجكم
من بطون امهاتكم اي من العدم وهو الام الحقيقي لا تعلمون شيئا قبل ان يعلمكم الله
اسماء كل شيء وجعل لكم السمع والابصار والافئدة حين خاطبكم بقوله الست بربكم فتجلى
لكم بربوبيته فبنور سمعه اعطاكم تسمعون به خطابه وبنور نظره اعطاكم بصرا
تبصرون به جماله وبنور علمه اعطاكم فؤادا تعرفون به كماله وبنور كلامه اعطاكم
لسانا تجيبونه بقولكم بلى لعلكم تشكرون ولا تسمعون بهذا السمع الا كلامه
ولا تبصرون بهذا البصر الا جماله ولا تحبون بهذا الفؤاد الا ذاته ولا تتكلمون
بهذا اللسان الا معه وفي قوله تعالى اولم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء
اشارة الى طير الارواح انها مسخرة في جو سماء القلوب ما يمسكهن الا الله لان
الارواح علويات وانما سكونها في سفل الاجساد بتسخير الله اياها لقوله
ونفخت فيه من روحي وقوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين وفيه اشارة الى
ان للانسان مقاما يرى الله بنور الله قبل رؤية الاشياء فيك قائمة بقدرة
الله كما قال بعضهم ما نظرت في شيء الا ورايت الله قبله ان في ذلك لايات
لقوم يؤمنون بالله بنور الله فهذه التاويلات من جملة الايات التي يهدي

بها الله خواص عباده اليه والله جعل لكم ببشر الى الارواح من بيوتكم اي بيوت
الاجساد سكنا اي مسكنا والا لكانت مساكنها عالم الارواح وجعل لكم من
جلود الانعام بيوتا اي وجعل بيوتكم اجساد الحيوانية تستخفونها يوم ظعنكم
ويوم اقامتكم اي تستخف ارواحكم النفوس الحيوانية وقواها وقت السير الى الله ووقتا
وقفة الاستراحة والتربية ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا اشارة الى
الصفات الحيوانية والحواس الخمسة والقوى انها الات الارواح في السير ومتاعا
ينتفع بها ويبلغ الى حين الوصول واوان الوصال والله جعل لكم مما خلق من عالم
الخلق ظلالا جعل عالم الخلق ظل عالم الامر لتستظل الارواح به عند طلوع شمس
التجلي والا لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره فافهم جدا وجعل لكم من
الجبال اكنانا اي من جبال القلوب ما تكمن به الارواح وجعل لكم لارواحكم سرابيل
من صفات البشرية تقيكم الحر تحفظكم من حر نار البشرية وسرابيل من صفات
الروحانية تقيكم بأسكم اي تحفظكم من سهامكم ووساوس الشيطان وهواجس النفس
كذلك يتم نعمته عليكم اي على هذه الحكمة البالغة يحفظكم من الافات ويربيكم
بالكرامات حتى يتم نعمة الوصول اليكم لعلكم تسلمون اي تصلون اليه بالسلامة لا انقطاع
الطريق عليكم الي فقطاع الطريق من الدنيا وما فيها من الزخارف ومن
الاخرة وما فيها من المعارف فانها تمام النعمة وكمال المنحة فان تولوا فان اعرضوا
اهل الباطل عن الحق فانما عليك البلاغ المبين لتكون يا محمد رسولا مبلغا مبينا
طريق السير والوصول واهل الباطل الذين هم مظاهر القهر يعرفون نعمة الله
بتعريفك ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون بتكوينه اظهار القهر ثم اخبر عن
ندامة اهل الغرامة بقوله تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا اشارة الى ان
ارواح الانبياء عليهم السلام اشراف على اممهم فيما يعملون في حال حيوتهم وبعد

وفاتهم ليشهدوا عليهم باعمالهم يوم القيمة ثم لا يؤذن للذين كفروا ان يعتذروا بما
عملوا لقضاء ما فاتهم من الاوامر و بالتوبة والاستغفار عما نهوا عنه ولا هم يستعتبون
لا يكلفون ان رضوا ربهم وذلك لان الدنيا مزرعة الاخرة والارواح بذور
فى ارض الاشباح فمربيها ومثمرها اعمال الشريعة بشرط الايمان ومفسدها ومبطلها
ومغير احوالها عن خاصيتها الكفر واعمال الطبيعة والموت حصادها والقيمة بيدرها
وكل بذر فسد فى الارض وبطل استعداده لقبول التربية ولم يتم امر نباته وحصد
فى البيدر لا تفيده اسباب التربية لتغير احوالها واذا راى الذين ظلموا اى وضعوا
الكفر واعمال الطبيعة فى موضع الايمان واعمال الشريعة العذاب جزاء ظلمهم فلا يخفف عنهم
الاثقال التى على ارواحهم وهى الاخلاق الذميمة النفسانية الظلمانية السفلية المبدلة
بالاخلاق الحميدة الروحانية النورانية العلوية ولا هم ينظرون لتبديل مذمومها بمحمودها
كما ذكرنا واذا راى الذين اشركوا وهم عبدة الدنيا والهوى شركاءهم من الدنيا والهوى
والخلق قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول
انكم لكاذبون فيما تجعلوننا شركاءكم فى الاعراض عن الله فيما تدعون انا دعوناكم الى
عبادتنا فانا كنا مشغولين بتسبيح الله وطاعته فارغين عنكم وعن احوالكم والقوا
اى المشركين الى الله يومئذ السلم اى استسلموا لحكم الله لما عجزوا عن الجواب
وضل عنهم ما كانوا يفترون على شركائهم الذين كفروا الذين ستروا الحق على انفسهم
وصدوا عن سبيل الله اى ومنعوا الارواح والقلوب عن طلب الله زدناهم عذابا
فوق العذاب اى زدناهم عذاب الحرمان عن الكمال فوق عذاب الخسران من
النقصان بما كانوا يفسدون حسن الاستعداد لقبول الكمال وحصول الوصال وفيه
اشارة الى ان الجمادات والحيوانات والدنيا والهوى وكل شئ يكون حضوره
فى الاخرة سينطقهم الله الذى انطق كل شئ كما قال ويوم نبعث من كل امة شهيدا

عليهم

عليهم من انفسهم وهو اعضاؤهم كما قال اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد
ارجلهم بما كانوا يكسبون وجئنا بك شهيدا على هؤلاء لان شهادة النبى صلى الله عليه
وسلم عامة على امته واعضائهم ونفوسهم وارواحهم وعلى جميع الامم الماضية بل
على ذوات المكونات اذ كل مخلوق فى نظر روحه الشريف كما قال اول ما خلق
الله روحى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ يعنى فى الكتاب بيان كل
شئ يحتاج اليه السالك فى اثناء السلوك والسير الى الله الى ان يصل اقصى مقام
الكمال المقدر للانسان نظيره قوله ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين
والذى يدل على هذا التاويل قوله وهدى ورحمة اى هذا الكتاب هاد يهدى
الى الله عباده برحمته وبشرى للمسلمين اى هو بشارة لمن اسلم وجهه لله وتابع
النبى صلى الله عليه وسلم بالوصول الى مقام الكمال وحضرة الجلال ثم اخبر عن
تفصيل البيان من جملة التبيان بقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان والعدل
صرف الالات الجسمانية والروحانية من امال الدنيا وجاهها ومن شرائع الدين
واعماله فى طلب الله والسير منك به اليه لان صرفه فى طلب غيره ظلم والاحسان
ان تحسن الى الخلق بما اعطاك الله واتاك سبيل الرشاد فترشدهم وتسلك
بهم طريق الحق والوصول والوصال يدل عليه قوله تعالى واحسن كما احسن
الله اليك وايضا العدل صدق التوجه الى الله بكليتك لكليته والاحسان
ان تستعين بالله فى توفيقك للعدل وقطع النظر فى المعاملات من نفسك
ورؤيتها منه وايتاء ذى القربى وهو ان تصل رحمك معهم واقرب القربى اليك
نفسك فصلة رحمها ان تنجيها من المهالك وترجع بها الى مالك الممالك
وينهى عن الفحشاء وهى ما يحجبك عن الله ويقطعك عنه والمنكر ما ينكره عليك
من اضلال الخلق واغوائهم واحداث البدع واثارة الفتن والبغى ما تاثر من

سوسعات نفسك فيصيب الخلق منك ما يضرهم ويوذيهم يعظكم بامره المستحسنات
ونهيه بهذه المستقبحات لعلكم تذكرون تتعظون فيما تؤمرون بالامر وتنهون
بالنهي واوفوا بعهد الله بامتثال اوامره وانتهاء نواهيه اذا عاهدتم مع الله يوم الميثاق
ولا تنقضوا الايمان مع الله بعد توكيدها وهو اشهادكم على انفسكم وقولكم بلى شهدنا
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا اى جعلتموه كفيلا بجزاء وفائكم كما هو يكفل منكم بالوفاء بما عاهد
معكم على الجزاء كما قال اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وتفصيل الوفاء من الله والعبد
ما شرح النبي صلى الله عليه وسلم في حديث معاذ فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله
على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه ان تعبدوه ولا تشركوا به
شيئا اى تطلبوه بالعبادة ولا تطلبوا معه غيره ثم قال اتدري يا معاذ ما حق
الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال الله ورسوله اعلم فقال حقهم عليه ان لا يعذبهم
يعني بعذاب الفراق والقطيعة بل يشرفهم بالوجدان والوصال كما قال تبارك
وتعالى الا من طلبني وجدني ان الله يعلم ما تفعلون من نقض العهد والوفاء به
وفي قوله تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا اشارة الى
المريد الذي يتعلق بذيل ارادة صاحب ولاية من المشائخ وعاهده على طلب
الصدق والثبات عند شدائد المجاهدات والتصبر على مخالفة النفس والهوى
وملازمة الصحبة والانقياد للخدمة والتحمل عن الاخوان وحفظ الادب معهم
ففي اثناء تحمل هذه المشاق تسأم نفسه وتضعف عن حمل هذه الاثقال فينقض عهده
وينفسخ عزمه ويرجع قهقرى ثم يتخذ ما كان من اسباب طلب الله من الارادة
والمجاهدة ولبس الخرقة وملازمة الصحبة والخدمة والفتوحات التي فتح الله في
اثناء الطلب والسير آلات وادوات تحصيل شهوات نفسه بالتصنع والمرايا
والسمعة ابتلاء من الله اظهارا للعزة اذ عظمت الدنيا وشهواتها نظر النفس

واعرضت عن الله في طلبها وهذا معنى قوله تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون
امة هي اربى من امة اى الدنيا اعلى عندكم من الاخرة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم
يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون من امر الدنيا والاخرة وامر الطلب ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة في طلب الله ولكن يضل من يشاء عن طريق الطلب في تيه الحرمان
ويهدي من يشاء الى حضرة الجلال بالوصول والوصال واحالة الضلالة والهداية
الى المشية لاظهار القدرة ونفي العجز حتى يتوهم احد ان يقدر على شيء بغير
مشيته لعجزه عن المنع ولكن الارادة القديمة اقتضت بالحكمة القديمة ان يضل
بعضهم بافعال نفسه الخبيثة ويهدي بعضهم بافعال روحه الشريفة فلهذا قال
ولتسألن عما كنتم تعملون يعني انما الجزاء على الاعمال لا على الاحوال فينبغي ان لا يكون
العبد جبريا لا ينظر الى الاعمال ولا قدريا لا ينظر الى ارادة الله ومشيته ثم اكد
تهديد الطالب الناكث بقوله ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها
اى تتخذوا معاهدتكم مع المشائخ شبكة تصطادون بها الدنيا وقبول الخلق
فتزل اقدامكم عن صراط الطلب بعد ثبوتها مدة عليه وتذوقوا السوء بخاسر الدنيا
والاخرة بما صددتم عن سبيل الله وطلبه متوجها الى الدنيا ونعيمها ولكم عذاب
عظيم بالانقطاع والاعراض عن الله وما ذلك وعذاب اعظم من الحرمان عن
الله والقطيعة عنه ولا تشتروا بعهد الله اى بالمعاهدة على طلب الله ثمنا قليلا
وهو متاع الدنيا الفانية انما عند الله من القربات والكمالات خير لكم ان كنتم تعلمون
قدرها باداء حقها ما عندكم من الدنيا ونعيمها ينفد وما عند الله لكم من الكمالات
باق الى الابد ولنجزين الذين صبروا على مقاساة شدائد طلب الله اجرهم باحسن ما
كانوا يعملون يعني باوفر اجر كانوا عليه يعملون فانهم كانوا يعملون على اجر
قد سمعوا به فهموا منه على قدر عقولهم وقد قال تعالى اعددت لعبادي الصالحين

ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم اخبر عما اعد للطالبين
الراغبين اليه بقوله **من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة**
فيشير بالذكر الى القلب وبالانثى الى النفس وبالعمل الصالح من النفس استعمال الشريعة
بتقوى القلب وصدقه على وفق الطريقة تزكية عن صفاتها الذميمة وافعالها
الطبيعية والعمل الصالح من القلب حسن التوجه الى الله تصفية لتحليه بصفات الله
والتخلق باخلاقه لطلب الله والاعراض عما سواه وبقوله فلنحيينه حيوة طيبة يشير الى
احياء كل واحد منهما بالحيوة الطيبة على قدر صلاحية عمله وحسن استعداده في قبولها
فاحياء النفس بالحيوة الطيبة ان تصير مزكاة عن صفاتها متحليا باخلاق القلب
الروحاني مطمئنة بذكر الله راجعة الى ربها راضية مرضية واحياء القلب وحيوته
الطيبة متخلقا باخلاق الله يكون فانيا عن انانيته باقيا بهويته حيا بحيوته طيبا
عن دنس الاثنينية ولوث الحدوث فان الطيب عن هذه الاوصاف لا يقبل الا
طيبا قال تعالى **ولنجزينهم اجرهم** في الاخرة اي اجر كل طائفة منهم **باحسن ما كانوا يعملون**
اي بما وما كانوا يطمعون ان يجازيهم الله على قدر اعمالهم بيانه وان تك حسنة
يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما **فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم** الخطاب وان كان مع النبي صلى الله عليه وسلم لكن المراد الامة اذ الشيطان
كان يفر من ظل عمر وهو احد تابعيه فكيف يقدر ان يحول حواليه صلى الله عليه
وسلم لا سيما اسلم شيطانه على يده **انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى
ربهم يتوكلون** يعني سلطان نور الايمان والتوكل غالب على وسوسة الشيطان
فاذا كان هذا حال الامة مع الشيطان فكيف يكون كمال النبوة معه فثبت ان
المراد بالخطاب الامة وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم لتقتدي الامة به فاما
تخصيص الاستعاذة بالله عند قراءة القران لمعان وفوائد فاولها لكي يتذكر

القاري واقعة الشيطان ويتفكر في امره انما صار شيطانا رجيما بعد ان كان
ملكا كريما لانه فسق عن امر ربه وخالفه وابى ان يسجد لادم واستكبر وكان من
الكافرين اي وصار من الكافرين فيتنبه بذلك عند قراءة القران ويصفي
نيته قبل القراءة على ان يأتمر بامر الله وينتهي عما نهاه عنه احترازا عن المخالفة
وثانيها لان العبد لا يخلو من حديث النفس وهواجسها ومن القاء الشيطان
وساوسه في قلبه لانه يشوش بذلك ولا يجد حلاوة كلام الله فامره الله
بالاستعاذة تزكية للنفس عن هواجسها وتصفية للقلب عن وساوس
الشيطان ليتحلى بنور القران فان التحلية تكون بعد التصفية والتزكية
فافهم جدا وثالثها لان في كل كلمة من كلمات الله اشارات ومعان وحقائق
لا يفهمها الا قلب مطهر عن ملوثات الهواجس والوساوس معطر بطيب
انفاس الحق وذلك مودع في الاستعاذة بالله فامر بها لحصول الفهم وفي قوله
انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون اشارة الى ان تصرف الشيطان
وقدرته بالاغواء والاضلال على الانسان انما ينقطع بقدر الايمان وقوة التوكل
فمهما يكمل الايمان والتوكل يكون المومن زاهدا عن الدنيا راغبا في الاخرة
متبتلا الى الله فلا يبقى للشيطان عليه سلطان في اضلاله واغوائه ولكن
يؤول امره الى الوسوسة وفيها اصلاح حال المومنين فان ابرز اخلاص
قلبه عن غش صفات نفسه لا يتخلص الا بنار وسوسة الشيطان لانه يطلع
على بقايا صفات نفسه بما تكون الوسوسة من جنسه فيزيد في الرياضات
والمجاهدات حتى تمحى بقية صفاتها ويزداد الايمان وقوة التوكل **انما سلطانه
على الذين يتولونه** اي يتولون بوساوسه واغوائه لانها على وفق طبعهم
وهواء نفسهم **والذين هم به مشركون** اي بما يوافق طبعهم وهواهم يقبلون اضلاله

ويشركون ثم اخبر ان من تاثير الاغواء انتسبوه الى الافتراء بقوله تعالى
واذا بدلنا اية مكان اية اشارة الى ان الله تعالى هو الطبيب والقران هو الدواء
يعالج به مرض القلوب لقوله تعالى شفاء لما في الصدور فكما ان الطبيب يداوي
المريض كل وقت بنوع من الادوية على حسب المزاج والعلة لازالتها وتبدل
الاشربة والمعاجين بنوع اخر وهو اعلم بالمعالجة من غيره فكذلك يعالج
قلوب العباد بتبديل اية وازال اية مكانها والله اعلم بما ينزل ويعالج به العباد
فالذين لا يعلمون قوانين الامراض والمعالجات قالوا انما انت مفتر بتبدل
الايات من تلقاء نفسك وما هو مفتر بل اكثرهم لا يعلمون حكمة التبدل وما فيه من
المصالح قل نزله روح القدس من ربك اي معالجة منه بالحق اي هو محق بهذه
المعالجة ليثبت الذين امنوا اي يثبت الايمان في قلوب المومنين بازالة
امراض الشكوك عن قلوبهم من نور القران فانه شفاء وهدى من صحة الدين وسلامة
القلوب وبشرى بشارة للمسلمين الذين استسلموا للطبيب والمعالجة لصحة
دينهم ثم بشر بقوله ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر اي ان طب القلوب ومعالجتها
ليس من شان البشر بنظر العقل لان الطب مبني على معرفة الامراض والعلل
وكيفيتها وكميتها ومعرفة ازالتها بالادوية ومعرفة الادوية وخواصها
وكيفية استعمالها ومعرفة الامزجة واختلاف احوالها وان القلوب بيد الله
هو يعلم داءها ودواءها والتفاوت في امزجتها وكيفية معالجتها ويضيق
عن ذلك نطاق عقول البشر بحيث لا يطلع على قوانين معارفها ملك مقرب
ولا نبي مرسل فلهذا ابرهيم عليه السلام قال واذا مرضت فهو يشفيني
يعني لا اطلاع لي على المعالجة الا ان يعلمني الله كيفية المعالجة فلما علم الله
النبي صلى الله عليه وسلم بانزال القران هذه المعالجة وكيفيتها من تعليمه

بقوله

يقول وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ومع هذا كان يقول نحن
نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ويقول ان القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء
وفي قوله تعالى لسان الذي يلحدون اليه انه يعلمك القران اعجمي وهذا لسان
عربي مبين اشارة الى ان الاعجمي هو الذي لا يفهم من كلام الله ما اودع الله فيه
من الاسرار والاشارات والمعاني والحقائق فانه لا يحصل ذلك الا لمن
رزقه الله فهما يفهم به واللسان العربي المبين هو الذي يسره الله تعالى على
لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبين له معانيه وحقائقه كما قال فانما يسرناه
بلسانك وقال فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه فالعربي المبين
هو الذي اعطاه الله قلبا فهما ولسانا مبينا كما فهم جدا ان الذين لا يومنون
بايات الله وهي ما اودع الله في القران من المعاني والحقائق التي تتعلق
بمواهب الله وبه صار القران معجزا لا يهديهم الله الى فهم القران والصراط
المستقيم ولهم عذاب اليم اذ لم يهتدوا الى الايمان به وفهم ما فيه
فلما نفى الافتراء عن النبي صلى الله عليه وسلم استدل بقوله انما يفتري
الكذب الذين لا يومنون بايات الله ووجه الاستدلال ان الافتراء من صفات
النفس الامارة بالسوء وهي نفس الكافر الذي لا يومن بايات الله فان
النفس المومن مامورة لوامة ملهمة من الله مطمئنة بذكر الله ناظرة بنور الله
مومنة بايات الله لا ترى الا بنور الله كما قال صلى الله عليه وسلم المومن ينظر
بنور الله فاذا كان من شان المومن ان لا يفتري الكذب اذ هو ينظر بنور
الله فكيف يكون شان الرسول صلى الله عليه وسلم ان يفتري الكذب وهو
نور من الله ينظر بنور الله ثم حصر الكذب بمن لا يومن بايات الله تعالى
فقال واولئك هم الكاذبون اي هم المنسوبون الى الكذب الحقيقي

من كفر بالله من بعد ايمانه اشارة ... سمّم روائح نفحات الحق لمشام
القلب عند هبوبها واصطكاك هوية عالم الباطن وانخراف سحب الحجب
البشرية فلمع له برق اضاءت به افاق سماء القلب واشرقت ارض النفس
فامن بحقيقة الطلب واحتمال التعب فاستوقد نار الشوق والمحبة فلما اضاءت
ما حوله وبذل في الاجتهاد جهده وحوله هبت نكباء النكبات وبها صدات
المرآة وذهب نورها وانخمدت نار الشوق وآل المشؤم الى طبعه وانطبقت
السحب والحجب وكفر بالله بعد ان امن بالمنحة ثم استثنى الطالب الصادق
من جملتهم والمريد ان ... من زمرتهم فقال الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان اى اكره
على مباشرة فعل او قول يخالف الطريقة من معاملات اهل الطبيعة فيوافقهم فيها
بالظاهر ويخالفهم بالباطن ... يتخلص من شوم صحبتهم ثم اكد بالوعيد حال من حال
بعدما كان فقال ولكن من شرح بالكفر صدرا اى نكص على عقبيه واختار كفران النعمة
على شكرها واعرض عن الله بالاقبال على الهوى فعليهم غضب من الله اى قهر وخذلان
منه ولهم عذاب عظيم بالانقطاع عن الله العلي العظيم ثم اخبر عن سبب الخذلان فقال
ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة اى اختاروا محبة الدنيا وشهواتها
على محبة الله والشوق الى لقائه وان الله لا يهدي الى حضرته القوم الكافرين بنعمة
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم بكفران النعمة لئلا يفقهوا بها الطاف الحق
وسمعهم لئلا يسمعوا بها كلام الحق وابصارهم لئلا يبصروا بها لقاء الحق واولئك هم
الغافلون عما اعد الله لعباده الصالحين مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون يعنى اهل الغفلة في الدنيا هم
اهل الخسارة في الاخرة وفيه اشارة اخرى وهي ان التغافل بالاغضاء عن العبودية
يورث خسارات القلوب عن مواهب الربوبية ثم اخبر عن اهل الامتحان

بالافتنان فقال تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اشارة الى طالب
صادق هاجر نفسه واعرض عن متابعة هواها وترك شهواتها واستيفاء حظوظها
واقبل على الله بصدق الطلب وبذل الجهد من بعد الافتتان بتحصيل شهوات
النفس وتتبع هواها في مخالفة اوامر الحق ونواهيه ثم جاهدوا وصبروا اى جاهدوا
النفس على تزكيتها عن صفاتها الذميمة بموافقة الشريعة ومخالفة الطريقة
والصبر على مقاساة شدائد الرياضات والمجاهدات تحت تصرفات المشايخ
متمسكا بذيل ارادتهم ملازما لصحبتهم مراقبا لاشاراتهم مستمد الجذ منهم ان ربك من
بعدها اى من بعد الخلاص عن الفتنة ومخالفة النفس وهواها والاقبال على الله
لغفور يغفر لهم ما سلف منهم ويبدلها بالحسنات في تزكية النفس وتبديل اخلاقها
رحيم يرحمه بالمشاهدة بعد المجاهدة يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها اشارة
الى ارباب النفوس ان كل نفس على قدر بقاء وجودها تجادل عن نفسها اما دفعا
لمضارها او جذبا لمنافعها حتى الانبياء عليهم السلام يقولون نفسي نفسي الا محمد
صلى الله عليه وسلم فانه فان عن نفسه باق بربه فانه يقول امتي امتي لانه المغفور
من ذنب وجوده المتقدم في الدنيا والمتاخر في الاخرة بما فتح الله ليلة
المعراج اذ رحمه بخطاب السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ففنى عن وجوده
بالسلام وبقي بجوده بالرحمة وكان رحمة مهداة ارسل الى الناس كافة ولكنه
رفع الزلة من تلك الضيافة خاصة لخواص متابعيه كما قال السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين يعنى الذين صلحوا ببذل الوجود في طلب المقصود ونيل
الجود فما بقي لهم مجادلة مع الخلق والخالق كما قال بعضهم كل النفوس يقولون
غدا نفسي نفسي وانا اقول ربي ربي وفي قوله تعالى وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون
اشارة الى كل نفس عملت سوءا في العذاب بنار الجحيم ونار القطيعة وكل نفس

مطلب

عملت خيرا توفى الثواب من نعيم [illegible] ولقاء الرحمن وهم لا يظلمون اى بعذاب
اهل النعيم ثم اخبر عن اهل كفران النعمة وما اصابهم من المحنة بقوله وضرب الله مثلا قرية
اشارة الى قرية شخص الانسان كانت آمنة اى اهل القرية وهو الروح الانسانى
والقلب مطمئنة اطمأن بذكر الله يأتيها رزقها من الطاعات والعبادات
رغدا من كل مكان روحانى وجسمانى فكفرت اى النفس الامارة بانعم الله بنعمة
الطاعات والتوفيق واتبعت هواها وتمتعت بشهواتها فاذاقها الله لباس الجوع
بسدول الحجب النفسانية وسد الطرق الروحانية وقطع مواد التوفيق فانقطع عن
الروح والقلب والنفس هيبة الحق فاكلوا من جيفة الدنيا وميتة المستلذات
والخوف وهو العذاب والانقطاع عن الله بما كانوا يصنعون من كفران النعمة وتتبع
الشهوة والتمتع بالدنيا الدنية ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه اشارة الى رسول الخاطر
الروحانى المؤيد بالالهام الربانى فكذبوه وما قبلوا منه ما امرهم من الاخلاق
الحميدة التى بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم لاتمامها على وفق الشرع فاخذهم العذاب
عذاب الخذلان والهجران وهم ظالمون وفى قوله تعالى فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
اشارة الى الطالبين الصادقين الثابتين على قدم الصدق فى الطلب الصابرين
على شدائد المجاهدات بتناول ما رزقهم الله من انوار الشريعة واسرار الطريقة
وحقائق الحقيقة اى اعرض عنها وحرمها على انفسهم ارباب النفوس من البطلة
والجهلة واشكروا نعمة الله وهى الايمان وتوفيق الطاعات وصدق الطلب
وظهور شواهد الحق والترقى فى الدرجات وعبور المقامات ومزيد الاحوال
وشكرها رؤيتها عن المنعم تعالى واستعمالها فى طلب المنعم للوصول الى
المنعم لا لحصول النعم ان كنتم اياه تعبدون تطلبون اياه لا منه انما حرم عليكم ان
تطلبوا منه غيره وهو الميتة اى جيفة الدنيا والدم اى شهواتها ولحم الخنزير

اى الغيبة والحسد والظلم والمظالم وما اهل لغير الله به وهو مباشرة كل عمل مباح
لا لله والتقرب اليه بل لهوى النفس وطلب حظوظها فمن اضطر الى نوع منها
مثل طلب القوت بالكسب الحلال والى اهل للتناسل والتوالد والاختلاط مع
الخلق للمناصحة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك من ابواب
البر غير باغ اى معرض عن طلب الحق ولا عاد اى متجاوز عن حد الطريقة
فان الله غفور بما اضطروا اليه رحيم على الطالبين بان يبلغهم مقصدهم ومقصودهم
وفى قوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام اشارة الى ما
تقولت النفوس بالحسبان والغرور انا قد بلغنا الى مقام يكون بعض المحرمات
الشرعية علينا حلالا وبعض المحللات حراما لتفتروا على الله الكذب انه اعطانا
هذا المقام كما هو من عادة اهل الاباحة ان الذين يفترون على الله الكذب باعطاء مقام
وحال لم يعطهم بعد لا يفلحون بان يعطيهم ابدا والله اعلم متاع قليل اى التمتع
بما يفترون عليه يكون زمانا قليلا فى الدنيا ولهم عذاب اليم بالحرمان عن مقاصدهم
وجزاء الافتراء وفى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل
اشارة الى اهل الطلب يعنى انهم لما توجهوا الى حضرتنا بصدق الطلب حرمنا
عليهم موانع الوصول وهى ما قصصنا عليك من قبل اى ما اشرنا اليك بتحريمها
على نفسك فى بدء نبوتك حتى كنت تحترز عن صحبة خديجة وتتخلى الى حراء
اسبوعا واسبوعين وما ظلمناهم بالتحريم عليهم بل انعمنا به عليهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بالاعراض عنا بعد الاقبال علينا بتسويل النفس ووسوسة الشيطان
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة اى بجهالة قدر الاقبال على الله وشؤم الاعراض
عنه ثم تابوا من بعد ذلك اى رجعوا عن الاعراض واقبلوا على الله بصدق الطلب
واخلاص العمل واصلحوا بالاقبال ما افسدوا بالاعراض ان ربك من بعدها اى من بعد

المراجعة والاصلاح لغفور متدارك بصفة المغفرة ما فاتهم من الات المعرفة رحيم
بهم بان يدخلهم في رحمة بجذبات عنايته ان ابرهيم كان امة قانتاً لله اشارة
الى ان من جذبته العناية الازلية عن منيته وقلعته النفحات الربانية عن طينة بنيته
واستخلصه الله بنار الغيرة عن غش الغيرية وارتفعت الشركة وبقيت الوحدة
وتحققت خصوصية الخلة واختصه بمراتب جلاله وجماله يكون بمثابة امة مطيعة
قابلة لصفات لمراتب صفاته كما قال فخلقت الخلق لاعرف وفيه اشارة الى انه لو لم يكن
في زمانه معترف الا هو فهو بنفسه امة مطيعة اجتمع فيه ما هو المراد ان يكون في امة
زمانه حنيفا اي مائلا عن غير الحق بالحق للحق ولم يك من المشركين يعني كان قانتاً في
الله باقيا به لم يكن ممن له شركة مع الله في الوجود شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط
مستقيم والانعم هي نعمة النبوة والرسالة ونعمة الخلة ونعمة الاجتباء ونعمة الهداية
الى الصراط المستقيم الذي هو صراط الله ونعمة الخصائل التي جمعها الله فيه ليكون
بها امة بنفسه واتيناه في الدنيا حسنة وهي انه جعل اكثر الانبياء من نسله لاسيما
محمدا صلى الله عليه وسلم وامره باتباعه وانه في الاخرة لمن الصالحين وفي قوله واوحينا
اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا اشارة الى انه تعالى لما بين كمال مقامات ابرهيم
صلى الله عليه وسلم وما انعم الله عليه بامره باتباعه ليهتدي بهداه ويقتدي به في
بذل الوجود لمولاه اذ رمي به الى النار وقال وما كان من المشركين لئلا يرضى بالشركة
مع الله في الوجود فلما سلك النبي صلى الله عليه وسلم طريقه واسلم وجهه لله ذهب
الى الله كما ذهب ابرهيم وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين نودي في سره
ان ابرهيم كان خليلنا وانت حبيبنا فالفرق بينكما ان الخليل لو كان ذاهبا
يمشي بنفسه والحبيب يكون راكبا اسري به فلما بلغ سدرة المنتهى وحد مقام
الخليل عندها فقيل له ان السدرة مقام الخليل لو رضيت بها لتنزلنها لكما ذ

يغشى

يغشى السدرة ما يغشى لعلو همته ابيب مازاغ البصر بالنظر اليها وما طغى
بان تجاوز المنزل عندها ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وهي مقام
الحبيب فبقي مع الله بلا هو في خلوة لا يسع فيها ملك مقرب وهو جبرئيل
ولا نبي مرسل وهو هويته صلى الله عليه وسلم فلما جاوز حد المتابعة صار
متبوعا فما كان صلى الله عليه وسلم في الدنيا محتاجا الى متابعة الخليل وهو
في الاخرة يكون محتاجا الى شفاعته كما قال الناس يحتاجون الى شفاعتي
يوم القيمة حتى ابرهيم انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه اشارة الى ان الاختلاف
فيما ارشد الله به الناس الى الصراط المستقيم من الاوامر والنواهي لاستحلال
بعضها وتحريم بعضها ابتداعا منهم على وفق الطبع والهوى وان كان التشديد
فيه على انفسهم ويكون وبالا عليهم وضلالا عن الصراط المستقيم فالواجب على
العباد في العبادات والطاعات والمجاهدات وطلب الحق الاتباع وترك
الابتداع كما قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وعضوا عليها
بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اشارة الى ان الله تعالى
يحكم بعدله بين اهل البدع واهل السنة فيقول هولاء في النار بعدلي ولا ابالي
وهولاء في الجنة بفضلي ولا ابالي ثم اخبر عن اهل العدل بقوله ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة اشارة الى ان دعوة العوام الى سبيل ربك وهو الجنة
بالحكمة وهي بالخوف والرجا لانهم يدعون ربهم خوفا من النار وطمعا في الجنة
والموعظة الحسنة وهي الرفق والمداراة ولين الكلام والتعريض دون
التصريح وفي الخلاء دون الملاء فان النصح في الملاء تقريع ودعوة الخواص الى
الله بالحكمة والموعظة الحسنة وهي ان تحبب الله اليهم وتوفر دواعيهم في

الطلب وترشدهم وتهديهم الى صراط الله وتسلكهم فيه وتكون لهم دليلا وسراجا
منيرا الى ان يصلوا في متابعتك وحسن تربيتك وتزكيتك اياهم اعلى مراتب
المقربين واهنى مشارب الواصلين وجادلهم بالتي هي احسن لكل طائفة منهما
فجادل اهل النفاق بالسيف واغلظ عليهم وجادل اهل الوفاق باللطف
والرحمة واخفض جناحك للمومنين واعف عنهم واستغفر لهم ان ربك
هو اعلم بمن ضل عن سبيله حين خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن
اخطاءه ذلك النور فقد ضل وهو اعلم بالمهتدين الذين اصابهم ذلك النور
فقد اهتدوا بذلك النور الى صاحب النور وهو وليهم الذي اخرجهم من ظلمات
وجودهم الى نور وجوده بجوده وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به اشارة الى من
دعا الى الله فاجاب وجاهد النفس ونهاها عن الهوى وسلك طريق الحق
بالاتباع دون الابتداع ثم هب صرصر البلاء من مهب الابتلاء واستولت
النفس وتحجبت في مراتع الدنيا وشهواتها على وفق طبعها وهواها حتى غلبت
الروح وجنوده وعاقبتم بانواع عقوبات مختلفة من التباعد والتقاعد
والتقاطع الى ان نسمت رياح العواطف عن مهب العناية وطلعت شمس
الاقبال من مشرق الافضال فاقبل نهار الروح مشرقا بانوار الجمال وادبر ليل
النفس وظلمها بقهر الجلال واسرت النفس وجنودها وعزم الروح وجنوده
على معاقبتهم بالفطام عن مالوفاتهم والاقدام على مخالفاتهم وملابسهم بسياط
الجوع والعطش فنودي من حظائر القدس ومجالس الانس وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به اي لا تقصروا في المعاقبة وبالغوا فيها كما بالغوا في معاقبتكم
ولئن صبرتم على معاقبتهم لهو خير للصابرين على المعاقبة فان معاقبة الحبيب على
قدر معاقبة العدو واعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك واصبر على

معاقـ

العلم منها

معاقبة البقايا ومخالفة الهوى وما صبرك الا بالله لان الصبر من صفات
الله ولا يقدر احد ان يتصف بصفاته الا به بان يتجلى بتلك الصفة له ولا تحزن
عليهم اي على النفس وجنودها عند المعاقبة فان فيها صلاح حالهم ومآلهم ولا تك
في ضيق مما يمكرون فان بمعونة الله عند القران يندفع مكرهم ويحيق باهله ان
الله مع الذين اتقوا بالاعانة على التقوى والذين هم محسنون بالاعانة على
الاحسان والتقوى والاحسان ليس من شان الانسان بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الاسرا

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا كلمة سبحن للتعجب بها يشير الى اعجب امر من
الامور جرى بينه وبين افضل خلقه واخص عبيده واحبهم اليه واقربهم لديه
واعظمهم قدرا واكملهم مقاما وارفعهم درجة واعلاهم رتبة وافناهم عن انانيته
وابقاهم بربوبيته واخلصهم بعبوديته واوحدهم بوحدانيته وافردهم
بفردانيته واولاهم بتجلي جماله واحظهم من كشف جلاله هو العبد المطلق من
بين سائر عباده والحبيب المخلص من بين احبائه والنبي المفضل على انبيائه
وهو الحر العتيق عن عبودية الموجودات ورق وجوده فلهذا اسماه الله
بعبده عند فناء اسمه ورسمه ما سمى احدا من خلقه الا عبد بقاء اسمه ورسمه كما
قال عبده زكريا ومن ههنا يقول كل نبي يوم القيمة نفسي نفسي لبقاء وجودهم وهو
صلى الله عليه وسلم يقول امتي امتي لفناء وجوده وفي قوله تعالى من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا اشارة الى ان الحكمة
في الاسراء به اراءة ايات مخصوصة بذاته تعالى وتقدس التي ما شرف باراءتها
احدا من العالمين من الاولين والاخرين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين
فانه تبارك وتعالى ارى خليله عليه السلام وهو اعز الخلق عليه بعد حبيبه
الملكوت كما قال وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون

من المومنين واري حبيبه ايات ربوبيه الكبري كما قال تع لقد راى من ايات
ربه الكبري ليكون من المحبين المحبوبين انه هو السميع البصير اشارة الى ان النبي
صلى الله عليه وسلم هو السميع الذى كنت له سمعا فبي يسمع وبصرا فبي يبصر فتحقيقه
لنريه من اياتنا المخصوصة بجمالنا وجلالنا انه هو السميع بسمعنا البصير ببصرنا فانه
لايسمع كلامنا الا بسمعنا ولا يبصر الا ببصرنا ثم اخبر عن مرتبة كليمه بعد منقبة حبيبه
بقوله واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى اشارة الى ان سبب ايتاء التورية وانزالها

لبني اسرائيل

انما كان هداية بني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا اى ربا والها كما اتخذ قوم نوح
وذلك لانهم كانوا ذرية من حملنا مع نوح فانهم كانوا مومنين لا يشركون بالله شيا
فكذلك ارد نا ان ذريتهم لا يشركون بالله شيا وذلك لاجل انه كان عبدا شكورا
اى كان نوح عليه السلام عبدا شكورا يري الضراء نعمة منا كما يري السراء نعمة منا فشكرنا
في الحالتين جميعا فلما بالغ في الشكر سمي شكورا فان الله تعالى بالغ في ازدياد النعم
جزاء المبالغة في الشكر حتى انعم على ذرية من حملهم مع نوح وهم بنو اسرايل بايتاء
التورية الهادية الى التوحيد المنجية من الشرك وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا اشارة الى انا وان انعمنا على بني
اسرائيل بالكتاب ليهديهم الى التوحيد ولكنهم يفسدون في الارض بقتل الانبياء
كفرانا لنعمتنا ويطلبون العلو في الدنيا فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم يا بني اسرائيل
عبادا لنا اولي باس شديد ليعذبوكم عذابا شديدا جزاء لكفران النعمة كما قال ولئن
كفرتم ان عذابي لشديد فجاسوا خلال الديار للاستقصاء في القتل والتعذيب
للعباد في الظاهر وجاسوا قهرنا وعذابنا في الباطن خلال قلوبكم بقتل صفاتكم
الحميدة واستيلاء نفوسكم الامارة بالسوء لتخريب ابواب مقدس قلوبكم وتشويه
ابنية ايمانكم وصدقكم ويقينكم وكان وعدا مفعولا في الحكم الازلية ثم رددنا لكم

الكرة

الكرة عليهم باستيلاء داود قلوبكم وقتل جالوت نفوسكم وامددناكم باموال الاموال
الطاعات والعبادات وبنين بني الايمان والايقان وجعلناكم اكثر نفيرا

بياض صحيح

في العدد والجماعات ممن كان قبلكم الذين اهلكناهم بكفران النعمة وانما رددنا
لكم الكرة عليهم وانعمنا عليكم بهذه النعمة جزاء لشكورية نوح عليه السلام ان
احسنتم يا بني اسرائيل احسنتم لانفسكم اشارة الى ان الاحسان ليس من صفات
الانسان انما هو من صفات الله فانه المحسن في الحقيقة فمن احسن فقد اتصف
بصفة من صفات الله ففائدة احسانه بصفة من نفسه لانها صارت محسنة
بعد ان كانت مسيئة وان اساتم فلها لانها بقيت على صفة اساتها بل ازدادت
في الاساءة فازدادت في البعد وعذاب الفراق فاذا جاء وعد الاخرة وهي
يوم الجزاء ليسوؤا وجوهكم وجوه قلوبكم بحجب سوء اعمالكم وليدخلوا المسجد بحث نصر
النفس وجنوده لتخريب بيت المقدس وهو القلب المقدس من دنس الكفر كما دخلوه
اول مرة عند استيلاء النفس وصفاتها في اوان البلاغة وعنفوان الشباب
وليتبروا ما علوا ما غلبوا عليه من اطوار قلوبكم تتبيرا يهلكونها عسى ربكم ان يرحمكم
بقهر نفوسكم فضلا منه وكرما وان عدتم الى الذم عدنا الى الكرم وان عدتم الى
الجهل عدنا الى العدل وان عدتم الى الاقدام على العبودية عدنا الى الانعام بالربوبية
وان عدتم الى طلب الهداية عدنا الى اختصاصكم بالعناية وان عدتم الى التقربات
عدنا الى الجذبات وجعلنا جهنم البعد والطرد للكافرين كافري نعمة القرب والقبول
حصيرا سجنا مخلدا ومؤبدا ان هذا القران اى هذه الايات من قوله ان احسنتم
الى قوله حصيرا يهدي للتي هي اقوم للوصول لانها تهدي الى الخوف والرجاء وهما
الخطوتان اللتان بهما يصل السائرون الى الله فان قدم الخوف يهدي الى العناء

عن الانانية وان قدم الرجاء يهدي الى البقاء بالهوية فافهم جدا ويؤكد هذا المعنى قوله
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات وهي قطع مفاوز البعد للقاء بقدمي الخوف والرجاء
ان لهم اجرا كبيرا وهو وصال الكبير المتعال وان الذين لا يؤمنون بالاخرة بما وعدهم الله واوعدهم
باخرة اعمالهم ايضا يبشرهم بهذه الايات بوعدها ووعيدها انا اعتدنا لهم عذابا اليما
وهو عذاب البعد بعد القرب وعذاب الرد بعد القبول وعذاب السخط بعد الرضا
وفي قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير اشارة الى ان من خصوصية الانسان طلب
الدنيا والتلذذ بشهواتها والتفاخر بمالها وجاهها والتمتع بها وان يحب العاجلة
ويذر الاخرة ولهذا قال في وصفه وكان الانسان عجولا هذا كله شر له وهو يحسب
انه خير له وهو يلتمس بالدعاء الشر كما يلتمس اهل الوفاء الخير ثم قال وجعلنا الليل
والنهار ايتين اي ليلة البشرية وايتها قمر القلب ونهار الروحانية وايتها شمس
شهود الحق وهما يدلان على الوصول فمحونا اية الليل اي قمر القلب عن ضوء الروح
فبقي فيه نور العقل وجعلنا اية النهار مبصرة المعنى ان نور قمر القلب وهو العقل
يهدي الى الشرع وهو مطلع شمس شهود الحق واذا طلع الصباح استغنى عن
المصباح لتبتغوا فضلا من ربكم وهو تجلي ذاته وصفاته تبارك وتعالى وقد اختص الانسان
به دون سائر المخلوقات ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولتعلموا عدد السنين ايام الطلب
وامتدادها عند قطع المنازل والحساب اي حساب الترقي من مقام الى مقام وكل
شيء يحتاج اليه السالك فصلناه بيناه بالاشارات والكنايات تفصيلا تبيينا
يبلغ الطالب الى المطلوب والمحب الى المحبوب وكل انسان الزمناه طائره في عنقه
يشير الى ان ما طار لكل انسان في الازل وقدر بالحكمة الازلية والارادة القديمة
من السعادة والشقاوة وما يجري عليه من الاحكام المقدرة والاحوال التي جرى بها
القلم من الخلق والرزق والاجل ومن صغائر الاعمال وكبائرها المكتوبة له وهو

بعد في العدم وطائره ينظر وجوده فلما اخرج كل انسان راسه من العدم الى الوجود
وقع طائره في عنقه ملازما له في حيوته ومماته حتى يخرج من قبره يوم القيمة وهو في
عنقه وذلك قوله ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اي منشرا بعدما كان مطويا
ثم ان كان من اصحاب اليمين اوتي كتابه بيمينه وان كان من اصحاب الشمال اوتي
كتابه بشماله او من وراء ظهره ويجوز ان يكون هذا الكتاب الذي لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها نسخة ينسخها الكرام الكاتبون بقلم اعماله في صحيفة انفاسه من
الكتاب الطائر الذي في عنقه ولهذا يقال له اقرأ كتابك اي كتابتك التي كتبتها
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فان نفسك مرقومة بقلم اعمالك اما برقوم السعادة
واما برقوم الشقاوة من اهتدى الى الاعمال الصالحة فانما يهتدي لنفسه فيرقمها برقوم
السعادة ومن ضل فانما يضل عليها فيرقمها برقوم الشقاوة ولا تزر وازرة وزر اخرى
اي لا يرقم بقلم اوزاره نفس غيره برقوم الشقاوة وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
يشير الى ان الاعمال الصالحة والفاسدة كلها التي ترقم النفوس برقوم السعادة
والشقاوة لا يكون لها اثر الا بقبول دعوة الانبياء وبردها فان السعادة
والشقاوة مودعة في اوامر الشريعة ونواهيها واذا اردنا ان نهلك قرية
اي من قرى النفوس امرنا مترفيها وهي النفوس الامارة بالسوء ففسقوا فيها اي
فخرجوا عن قيد الشريعة ومتابعة الانبياء بمتابعة الهوى واستيفاء شهوات
النفس فحق عليها القول اي فوجبت لها الشقاوة بمخالفة الشريعة فدمرناها تدميرا
بابطال استعداد قبول السعادة اذ صارت النفس مرقومة برقوم الشقاوة
الابدية وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح اي ابطلنا حسن استعدادهم لقبول السعادة
برد دعوة الانبياء وكفى بربك بذنوب عباده اذ لم يقبلوا دعوة الانبياء خبيرا بصيرا
فانه المقدر في الازل والمدبر الى الابد اسباب سعادة عباده واسباب

شقاوتهم من كان يريد العاجلة عجلنا له اشارة الى ان ارادته انما كانت العاجلة لانا
عجلنا له هذه الارادة فيها اى فيما يشاء ويقدر ما نشاء على مقتضى حكمتنا لمن نريد
ان يكون من اهل الدنيا ومظهر صفة قهرنا ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما اى عذبناه
بعذاب الصفات الذميمة فى جهنم البعد والقطيعة مدحورا مطرودا مهينا مذللا
واعلم ان فيها اشارة الى ان الله تعالى خلق الانسان مركبا من الدنيا والآخرة
ولكل جزء منهما ميل وارادة الى كل ليتغذى منه ويتقوى ويتكمل به وان فى جزئه الدنياوية
وهو النفس طريقا الى دركات النيران وفى جزئه الاخروية وهو الروح طريقا الى
درجات الجنان وخلق القلب من هذين الجزئين وله طريق الى بين اصبع
اللطف واصبع القهر فمن يرد الله به ان يكون مظهر قهره ازاغ قلبه وحول وجهه
الى الدنيا فيريد العاجلة ويزني بها نفسه الى ان تبلغه الى دركات جهنم البعد
ويصلى نار القطيعة ومن يرد الله به ان يكون مظهر لطفه اقام قلبه وحول وجهه
الى العالم العلوى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو الطلب بالصدق وهو مومن
بان من طلبه وجده فاولئك كان سعيهم فى الوجود مشكورا من الموجد فى الازل
ثم اكد هذا المعنى بقوله كلا نمد هؤلاء يعنى اهل الدنيا بان نحول وجه قلبه الى الدنيا
وزخارفها لاظهار اللطف والقهر وهؤلاء من عطاء ربك يعنى اهل الآخرة بان نحول وجه قلبه
الى الآخرة ودرجاتها وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا من كلا الفريقين انظر كيف
فضلنا بعضهم على بعض من اهل الدنيا فى النعمة والدولة ومؤنات المرادات
ليتحقق لك انها من امدادنا اياهم وللآخرة يعنى اهل الآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
من اهل الدنيا لان مراتب الدرجات الاخروية وفضائل اهلها باقية غير متناهية
ونعمة الدنيا وفضائل اهلها فانية متناهية ثم خاطب النبى صلى الله عليه وسلم وقطع تعلقه
عن الكونين من بين الثقلين فقال لا تجعل مع الله الها آخر من الدنيا والآخرة

لتعبد الدنيا وتعبد الآخرة بطلبها فتقعد عن طلبنا مذموما فى طلب الدنيا مخذولا
فى الآخرة ثم شرف امته بتبعيته بتشريف هذه المرتبة السنية وصرح بعموم خطابهم
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اى لا تعبدوا الدنيا والآخرة الا الله وانما قال ربك ارادته
النبى صلى الله عليه وسلم لانه مخصوص بالتربية اصالة والامة تبع له فى هذا الشان وقضى
ربك اى حكم وقدر فى الازل وبالوالدين احسانا يشير بالوالدين الى والد الروح ووالدة
البدن والاحسان بهما ان يراقبهما فى العبودية ليتعبدا كانهما يريان الله وان لم
يكونا يريان الله فانه يراهما وبقوله اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف
يخاطب القلب ويوصيه بان يواسى والد الروح عند كبره وهو بلاغته اعلى مراتب
القرب وعجزه عند صفات الالوهية ويدارى والدة البدن عند كبرها وهو كبر
السن فلا يعنفها فى الاستعمال عند العجز ولا تنهرهما عند الاستراحة وقل لهما قولا
كريما اى رفيقا عند استعمالهما فى العبودية واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اى
تواضع لهما ولا تتكبر عليهما فانك اخذت التربية عنهما وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا
وذلك لان القلب طفل تولد بازدواج الروح والبدن وقد وجد التربية عنهما
صورة ومعنى الى ان صار قابلا لتجلى جمال الربوبية وجلالها وصار خليفة الله
فى ارضه ثم قال ربكم اعلم بما فى نفوسكم من الاستعداد لانه ذريتها ان
تكونوا صالحين مستعدين للخلافة فانه كان للاوابين غفورا والاواب الراجع
من انانيته الى هويته بغفوريته يشير الى ان كل نفس صالحة للخلافة انما تبلغ محلها
بالاوابية فان كان معتدا بنفسه لا يصلح لخلافة الله ثم اخبر عن آداب الخلافة
بقوله وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل اشارة الى ان النفس ذوى قرب
القلب كما قال عليه السلام ان لنفسك عليك حقا اى وجاهدها لا تبالغ فى
رياضتها وجاهدها لئلا تسأم وتمل او تضعف عن حمل اعباء الشريعة وحقها

رعايتها عن السرف في المأكول والملبوس والاثاث والمسكن وحفظها
عن طرفي الافراط والتفريط صيانة عن التبذير كما قال ولا تبذر تبذيرا اي لا تنفق
بهوى النفس وشهواتها والالتذاذ بحظوظها ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي اعوانهم
في اهلاك انفسهم وكفران النعمة والعصيان كما قال وكان الشيطان لربه كفورا اي لا يشكر
نعمته بامتثال اوامره ونواهيه واما تعرضن عنهم اي تعرض عن رفق النفس
وصفاتها بالكسر والتبديل ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فان ذل النفس داؤها وان
دائها دواؤها ورجاء الرحمة في حقها بان لا ترحمها عند طلب مرادها فقل لهم قولا ميسورا
اي وعد النفس وصفاتها بوعد لها فيه بشر وراحة لتتحمل به المشقة في تزكيتها
ولا تجعل يدك مغلولة في اعطاء بعض حظوظها الى عنقك ولا تبسطها في اعطاء مراداتها
واستيفاء لذاتها كل البسط فتقعد عن طريق الطلب والسير الى الله ملوما
تلوم نفسك حين لا ينفع الندامة اذ تلام يوم القيمة محسورا منقطعا عن
سبيل الله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يشير به الى الخروج عن اوطان البشرية
والطبيعة الانسانية الى فضاء العبودية بقدمي التوكل على الله وتفويض الامر
اليه فانه كان يبسط للنفس في بعض الاوقات بعض المرادات ليفرش لها
بساط البسط او يقدر عليها في الاوقات متمناها لتضبط احوالها بمجامع القبض
فالامور موكولة الى الحكمة البالغة واحكامه الازلية انه كان بعباده خبيرا بصيرا في
الازل فيما حكم وقدر ثم اخبر عن اداب العبودية على وفق اوامر الربوبية بقوله
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق بهذه عشر ايات اشارة الى تبديل عشر خصال مذمومة
بعشر خصال محمودة اما المذمومات فاولها البخل وثانيها الامل وهما في
قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فان البخل وطول الامل حملهم على قتل
اولادهم فدلهم على تبديلهما بالسخاء والتوكل بقوله نحن نرزقكم واياهم ان قتلهم كان

خطأ كبيرا وثالثها الشهوة وهي في قوله ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فان
غلبة الشهوة تورث الزنا فبدلها بالعفة ورابعها الغضب وهو في قوله
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق فان استيلاء الغضب يورث القتل بغير الحق
فبدله بالحلم في قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وخامسها الافراط فان الافراط في
كل شيء يورث الاسراف في قوله فلا يسرف في القتل انه كان منصورا وسادسها الحرص
وهو في قوله ولا تقربوا مال اليتيم فان التصرف في مال اليتيم من الحرص فبدله
بالقناعة بقوله الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده وسابعها نقض العهد فبدله بالوفا
بقوله واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا وثامنها الخيانة فبدلها بالامانة في قوله
واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا وتاسعها
الظلم وهو وضع الشيء في غير موضعه باستعمال الجوارح والاعضاء على خلاف
ما امر به وذلك في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فبدله بالعدل بقوله ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وظلم السمع استعماله في استماع الغيبة واللغو والرفث
والبهتان والقذف والملاهي والفواحش وعدله استعماله في القران والاخبار
والعلوم والحكم والمواعظ والنصيحة وامر المعروف وقول الحق وظلم البصر
النظر الى المحرمات والشهوات والى من فوقه في دنياه والى من دونه في دينه
والى متاع الدنيا وزينتها وزخارفها وعدله النظر في القران والعلوم
والى وجه الانبياء والاولياء والعلماء والصالحين والى اثار رحمة الله كيف
يحيي الارض بعد موتها والى الاشياء بنظر الاعتبار والى من دونه في دنياه
والى من فوقه في دينه وظلم الفؤاد قبول الحقد والحسد والعداوة وحب الدنيا
والتعلق بما سوى الله وعدله تصفيته عن هذه الاوصاف الذميمة وتحليه
وتبديل هذه الصفات والتخلق باخلاق الله وعاشرها الكبر وذلك في قوله

ولا تمش في الارض مرحا فان المشية والخيلاء من الكبر فبدله بالتواضع لقوله
انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا اي من الكبر فالزم التواضع ثم قال **كل ذلك** اي الخصال
التي ذكرناها في هذه الايات العشر **كان سيئه عند ربك مكروها** اي مانعات للعباد
ان يصلوا الى مقام العندية في مقعد صدق عند مليك مقتدر **ذلك** اي الذي
ذكرنا من الايات **مما اوحى اليك ربك من الحكمة** المودعة فيه كما قررنا بعضها **ولا**
تجعل مع الله الها اخر اي لا تنظر الى هذه المانعات بنظر الهوى فتتعلق بشيء
منها فيقطعك عن الله **فتلقى في جهنم** في البعد **ملوما** بكل لسان **مدحورا** محروما
من السعادة الابدية ثم اخبر عن خسارة الانسان وجسارته بقوله **افاصفيكم**
ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا يشير الى ان هذا القول من كمال ظلومية الانسان
وكمال جهوليته اما كمال ظلوميته فانهم ظنوا بالله سبحانه انه من جنس الحيوانات
التي من خاصيتها التوالد ومن كمال جهوليتهم انهم لم يعلموا ان الحاجة الى
التوالد لبقاء الجنس وان الله باق ابدا لا يحتاج الى التوالد لبقاء الجنس ولم
يعلموا ان الله منزه عن الجنس وليست الملائكة من جنسه فانه خالق ازلي ابدي
وان الملائكة هم المخلوقون ومن كمال الظلومية والجهولية انهم حسبوا ان
الله تعالى انما اصفاهم بالبنين واختار لنفسه البنات لجهله بشرف البنين على البنات
فلهذا قال تعالى **انكم لتقولون قولا عظيما** اي قولا ينبئ عن عظم امر ظلوميتكم وجهوليتكم
ثم قال **ولقد صرفنا في هذا القران** اي بالحكم والمواعظ والرموز والاشارات
والرقائق والحقائق والترغيب والتزكي **ليذكروا** يوم الميثاق **وما يزيدهم**
الظلومية والجهولية **الا نفورا** عن حظائر قدسنا ومجالس انسنا **قل لو كان**
معه الهة كما تقولون يشير الى ان الالهة لا يخلو امرهم اما كانوا اكثر منه او كانوا
امثاله او كانوا دونه فان كانوا اكثر منه **اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا**

اي

اي طلبوا سبيلا الى ازعاج صاحب العرش وانتزاع الملك منه قهرا وغلبة ليكون
الملك لهم لا له كما هو المعتاد من الملوك وان كانوا امثاله لم يرضوا بان
يكون الملك لواحد مثلهم وهم جماعة معزولون فايضا نازعوه في الملك
وان كانوا دونه فالناقص لا يصلح للالهية **سبحانه** اي تنزيها له ان يكون
له غالب يمنعه او مثل ينازعه **وتعالى** شانه **عما يقولون علوا كبيرا** اي هو اكبر
واعظم مما يقولون ويظنون به ويتوهمون منه وعظمته **تسبح له السموات**
السبع والارض ومن فيهن اي تنزهه عما يقولون وعن كل نقيصة ذرات
المكونات واجزاء المخلوقات فمن له روح فبلسانه ولغته وهذا مما يفقه العقلا
واما الجمادات فبلسان ملكوتي كما قال **وان من شيء الا يسبح بحمده** اي بحمده على نعمة
الايجاد والتربية **ولكن لا تفقهون تسبيحهم** لانه ليس من جنس تسبيحكم واعلم ان الله تعالى
جعل لكل ذرة من ذرات الموجودات ملكوتا كما قال فسبحان الذي بيده
ملكوت كل شيء والملكوت باطن الكون وهو الاخرة والاخرة حيوان الجماد
كما قال وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فثبت بهذا الدليل
ان لكل ذرة من ذرات المكونات لسانا ملكوتيا ناطقا بالتسبيح والتقديس
والحمد تنزيها للصانع وبهذا اللسان نطق الحصى في يده صلى الله عليه وسلم
وبهذا اللسان تنطق الارض يوم القيمة يومئذ تحدث اخبارها ويقولون
انطقنا الله الذي انطق كل شيء وبهذا اللسان نطق السموات والارض
حتى قالتا اتينا طائعين فافهم جدا واغتنم **انه كان حليما** اي في الازل اذ
اخرج من العدم من يتولد منه ان يتخذ معه الها اخرى **غفورا** لمن تاب عن مثل
هذه المقالات **واذا قرات القران** يا محمد على هولاء المشركين **جعلنا بينك وبين**
الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا

مطلب

يشير الى من قرا القران حق قراءته ارتقى الى اعلى مراتب القرب كما قال عليه السلام اقرأ
وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخر اية كنت تقراها وقد
جاء في الاثر عدد اي القران على قدر درج الجنة فمن استوفى جميع اي القران استوى
على اقصى درج الجنة قلت واستيفاء جميع اي القران في الحقيقة هو التخلق باخلاق
القران والقران من اخلاق الله وصفاته والمتخلق باخلاقه يكون متخلقا باخلاق
الله وهذا انما يكون بعد العبور عن حجب الظلماني والنوراني متمكنا في مقعد صدق
عند مليك مقتدر فهو الذي جعل بينه وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا
ولم يجعل ساترا لان الحجاب يستر الواصل عن المنقطع وفي قوله واذا ذكرت ربك في
القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا اشارة الى انحراف مزاج اهل الشرك وحصول
المرض فيها وازالة الصحة والسلامة عنها اذ يتفرقون ويتنفرون عند استماع
ذكر الواحد الاحد بالوحدانية والوحدة ولا يجدون حلاوة التوحيد بل يجدون
منه المرارة لسوء المزاج نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى انا خلقناهم
مستعدين كذلك لقوله الا يعلم من خلق وانهم يسمعون بالهوى فيستمعون
الاساطير والسحر والشعر ولو استمعوا بالله لاستمعوا كلام الله وصفاته اذ يقول
الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا بالسحر والشعر وغيرهما فضلوا عن طريق
الحق والحق والصراط المستقيم فلا يستطيعون ان يهدوا سبيلا الى الحق لانهم
بالغوا في الضلالة والانكار وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا نسوا
بداية خلقهم انهم خلقوا من تراب بل من لا شيء خلقتك من قبل ولم تك شيئا
قل كونوا حجارة او حديدا في صلابة القلوب او خلقا او اصلب منهما مما يكبر في صدوركم
صلابة فسيقولون من صلابة القلوب وصداها من يعيدنا وقد نسوا مبدئهم فلزمهم
نسيان معيدهم قل الذي فطركم اول مرة فانه المبدئ والمعيد فسينغضون اليك

كما انسانا

٩١

رؤسهم من التحيرة والغفلة استهزاء ويقولون متى هو مستبعدا او مستنكرا
قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم من الاجداث كما دعوناكم من العدم فتستجيبون
من الاجداث استجابة الاحياء بحمده وحوله وقوته ولا بحمدكم وحولكم وقوتكم
وتظنون ان لبثتم الا قليلا بالنسبة الى لبثكم بعد احياء الابد وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن
اشارة الى ان تخصيص بعض العباد بتشريف الاضافة الى نفسه يؤدي الى تاثير
نظر العناية فيهم فيخرج منهم القول الى الاحسن والفعل الاحسن والخلق الاحسن
اما القول الاحسن فهو الدعاء الى الله بلا اله الا الله مخلصا واما الفعل الاحسن
فهو ما كان على قانون الشريعة واداب الطريقة متوجها الى عالم الحقيقة
واما الخلق الاحسن فهو مع الله بان يسلم وجهه اليه وهو محسن في طلبه ومع
الخلق بان يحسن اليهم بلا طمع الاحسان والشكر منهم ويتجاوز عن اسائتهم اليه
ويعيش فيهم بالنصيحة يامرهم بالمعروف بلا عنف وينهاهم عن المنكر بلا فضيحة
ان الشيطان ينزغ بينهم اي اذا لم يعيشوا بالنصيحة ان الشيطان اي ابليس كان
للانسان اي لادم عدوا مبينا اظهر عداوته معه اذ قال انا خير منه واذ قال
ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتني الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته واذ
قال فبعزتك لاغوينهم ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم اي
هو اعلم بمن جعل منكم مظهر صفة لطفه ورحمته وتخلصه عن اضلال الشيطان
وبمن جعل منكم مظهر قهره وعذابه فيعذبكم باضلاله واغوائه وما ارسلناك يا محمد
عليهم وكيلا تطيعهم رحمتي او عذابي كما قال ليس لك من الامر شيء وربك اعلم بمن في
السموات والارض اي هو اعلم بمن جعل منكم مظهر صفة لطفه ومظهر صفة قهره
في السماء كالملائكة وابليس وفي الارض كالمؤمنين والكافرين وبقوله ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض يشير الى ان الحكم الازلية اقتضت ارتفاع درجات

مطلب

المقبولين واتضاع دركات المردودين فانها مظاهر صفة اللطف والقهر ولكل
واحد من اهل اللطف والقهر نصيب منه وحكمة بالغة في اظهار كمالات اللطف
والقهر من الازل الى الابد وفضل الانبياء بعضهم على بعض بارتفاع المكان في القربة
وقبول اثر نظر العناية على حسب سرايته في الامة وخيرتها الا ترى ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما كان افضل الانبياء كانت امته خير الامم كما قال كنتم خير امة اخرجت
للناس وكتابه افضل الكتب ففي قوله وآتينا داود زبورا اشارة الى ان فضل
النبي عليه السلام بقدر فضل القران على الزبور ثم استدل على وحدانيته بقوله
قل ادعوا الذين زعمتم من دونه انهم الهة الى كشف الضر عن مبتلى او تحويل صاحب
مقام الى مقام فوقه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ثم ذكر خواص عباده واحوالهم معه
اولئك الذين يدعون يعني العباد الى الله ويبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب الى
الله ويرجون بذلك رحمته اي وصالته ويخافون عذابه اي البعد منه والانقطاع
عنه ان عذاب ربك اي عذاب القطيعة كان محذورا في الازل عن خواصه
وان من قرية اي قرية قالب الانسان الا نحن مهلكوها بموت قلبها وروحها
قبل يوم القيمة اي قبل موت القالب فان من مات فقد قامت قيامته او معذبوها
بصب المحن والبلاء والامراض والعلل والمصائب والنقص في الاموال
والانفس وانواع الرياضات والمجاهدات ومخالفات الهوى بالاختيار
والاضطرار عذابا شديدا فان الفطام عن المالوف شديد كان ذلك في الكتاب
مسطورا فلا يصل السائر الصادق المحب الى سرادقات جلاله شوقا الى جماله
الا بعد العبور على العقبات الكؤودة ولا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة
فلما كان حال البلوغ الى بيته قوله لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس فكيف يكون
حال اهل الوصول اليه ولهذا قال عليه السلام ما اوذي نبي مثل ما اوذيت

فلما لم يصل احد الى مقام الذي وصل ما اوذي احد في السير الى الله وفي السير في الله
والسير بالله مثل ما اوذي صلى الله عليه وسلم واذاء السائرين بذاته وجودهم
في السير ففي السير الى الله ذوبان الافعال وفي السير في الله ذوبان الصفات وفي
السير بالله ذوبان الذات فافهم جدا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها
الاولون يشير الى اختصاص هذه الامة بالرحمة والعناية كرامة لوجه حبيبه ونبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان الامم السالفة مثل ثمود وغيرها لما التمست الآيات
من انبيائهم فانزل الله تعالى بها ثم لم يؤمنوا وجحدوا انها من عند الله كما
قال وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا ليؤمنوا
فلم يؤمنوا بها فعقروها وكذبوا بها جرت سنة الله على ان يهلكهم ويعذبهم نكال
الآخرة والاولى فلما التمست قريش من النبي صلى الله عليه وسلم الآيات مثل
ان يجعل لهم الصفا ذهبا وغيره قال تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات اي وما
منعتنا الرحمة السابقة عصمنا في الازل ان نعسف ملتمسهم الا انا علمنا انهم لا يؤمنون
بها ويكذبونها كما كذب الاولون وقد سبقت لامتك مساك الله لك ان لا
نعذبهم وانت فيهم واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس اي احاط بما في نفوس
الناس من الخير والشر علما فيعلم ما هو مقتضى كل نفس ولهذا قال وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القران ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا
ولا يزيدهم التخويف الا الطغيان لانه تعالى كان عالما بحال نفوس اهل الشقاوة
منهم انه صلى الله عليه وسلم اذا عرض رؤياه عليهم يكذبونه فجوز بهذا التكذيب
بعد ارسال الآية الملتمسة الموجبة لهلاكهم فضلا منه ورحمة ثم اخبر عن فضيلة
ادم عليه السلام على الملائكة واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم اشارة الى ان ادم عليه السلام
كان مستحقا لسجود الملائكة وذلك لان الله تعالى خلق ادم فتجلى فيه قال النبي صلى الله عليه

فكان السجدة في الحقيقة لله تعالى وكان ادم بمثابة الكعبة قبلة للسجود فسجدوا
الملائكة لاستعداد امتثالهم باوامر الحق وانتهائهم عن نواهيه كما قال تعالى
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون فدل الامتثال باوامر الحق والانتهاء
عن نواهيه على السعادة الازلية الا ابليس فانه ابى واستكبر فدل المخالفة
والاباء على الشقاوة الازلية ومن شقاوة ابليس انه قال ااسجد لمن خلقت طينا
اعتراضا وعجبا وتكبرا وانكارا فاستحق اللعن والطرد والبعد قال ابليس
بعد لعن وطرد وابعد اظهار العداوة وانتقاما للحقد واقداما على الحسد ارايتك هذا
الذي كرمت علي وفضلته بالخلافة والسجود لئن اخرتني الى يوم القيمة يعني على صفة
الاغواء والاضلال لاحتنكن ذريته اي لاستولين على اولاده بالاغواء كما قال
فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا قليلا يعني من عبادك الصالحين قال اذهب يعني
على طريقتك السوء والاغواء والاضلال فمن تبعك منهم على الضلالة فان جهنم
جزاؤكم جزاء موفورا مكملا واستفزز واستزل من استطعت منهم بصوتك
اي بتمويهات الفلاسفة وتشبيهات اهل الاهواء والبدع وخرافات الدهرية
وطامات الاباحية وما يناسبها من مقالات اهل الطبيعة مخالفا للشريعة
واجلب عليهم بخيلك وهو كل راكب يركب بافراس الهوى وبغال الدنيا
ورجلك وهو كل ماش حريص على الدنيا طالبا لها وشاركهم في الاموال تحصيلها من
غير وجه باسراف النفس وانفاقها في غير وجه باسراف النفس او ممسكا لها
بالبخل والاتلاف والاولاد بتضييع زمانهم وافساد استعدادهم في طلب الدنيا
ورياستها متغافلا عن تهذيب نفوسهم وتزكيتها وتاديبها فتوقيها عن
الصفات المذمومة وتحليها بالصفات المحمودة وتعليمهم الفرائض والسنن
والعلوم الدينية وحرصهم على طلب الاخرة والدرجات العلى كالنجاة من

النار

النار والدركات السفلى وعدهم بنيل المقصود الاعلى في الاخرة والاول على البطالة
واتباع الهوى وما يعدهم الشيطان بكرم الله تعالى وعفوه وغفرانه للذنوب
والمعاصي من غير توبة وانابة الا غرورا كما قال تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور اي
الشيطان ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وعباد الله هم الاحرار عن رق الكونين
وتعلقات الدارين فلا يستعبدهم الشيطان ولا يقدر على ان يتعلق بهم فيضلهم
عن طريق الحق ويغويهم بما سواه عنه وكفى بربك وكيلا لهم في ترتيب اسباب
سعاداتهم وتقوية اسباب شقاوتهم والحراسة عن الشيطان والهداية الى
الرحمن ثم اخبر عن اصناف الطافه واوصاف اعطافه بقوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك
في البحر يشير الى فلك الشريعة ما تيسر لاحد العبور على بحر الحقيقة الا بها لتبتغوا
من فضله وهو جذبة العناية ذلك فضل الله يوتيه من يشاء يشير الى ان جذبة
العناية ليست مكتسبة للخلق بل هي من قبيل الفضل انه كان بكم في الازل رحيما
فضلا منه وكرما واذا مسكم الضر في البحر يعني حصلا في بحر الشريعة وخوف من الغرق
ضل من تدعون اي يضل كل تدبير مدبر لنجاتكم الا اياه اي الا الله فلما نجاكم الى البر اي
الوصول الى ساحل الوصال حجبتم بحجابات الحسبان وعجب الوجدان اعرضتم
عن الحق بالكفران فادركتم بالخذلان ورجعتم بالخسران كما قال الجنيد لو اقبل صديق
على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله وحرمان
الانسان من الخذلان والخذلان من نتائج الكفران كما قال وكان الانسان كفورا
وبقوله تعالى افامنتم ان يخسف بكم جانب البر يشير الى اهل السلو من ساكني بر البشرية
اي يا من ساكنوا بر البشرية ولم يركبوا فلك الشريعة ليعبروا بحر الحقيقة
الروحانية افامنتم ان يخسف بكم مذمومات صفات البشرية الى اسفل السافلين
او يرسل عليكم حاصبا اي يمطر عليكم حصباء القهر ثم لا تجدوا لكم وكيلا يشفعكم

عن اصابة حصباء القهر والغضب أم أمنتم يا من ركبتم فلك الشريعة ثم رجعتم بخوف
الطبيعة عن الحقيقة ان يعيدكم بالمكر فيه في البحر تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح
اي كاسرا من ريح البلاء وانتم في فلك الشريعة فيغرقكم بما كفرتم اول مرة كفران
النعمة ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي مانعا وناصرا يمنع عنكم سطوات قهرنا ثم اخبر عن
بني آدم وما له من الكرامة وعليه من الغرامة بقوله تع ولقد كرمنا بني آدم اي خصصناهم
بكرامة تخرجهم عن حيز الاشتراك وهي على ضربين جسدانية وروحانية فالكرامة الجسدانية
يستوي فيها المؤمن والكافر وهي تخمير طينته بيده اربعين صباحا وتصويره في
الرحم بنفسه وانه تعالى صوره فاحسن صورته وسواه فعدله في اي صورة ما شاء ركبه
ومشاه سويا على الصراط المستقيم القامة آخذا بيديه الكلا باصابعه مزينا باللحى والذوائب
صانعا بانواع الحرف والكرامة الروحانية على ضربين عامة وخاصة فالعامة ايضا
يستوي فيها المؤمن والكافر وهي ان كرمه بنفخه فيه من روحه وعلمه الاسماء كلها وكلمه
قبل ان خلقه بقوله الست بربكم فاسمعه خطابه وانطقه بجوابه بقوله قالوا بلى وعاهده على
العبودية واولده على الفطرة وارسل اليه الرسل وانزل عليه الكتاب ودعاه الى
الحضرة ووعده الجنة واوعده النار واظهر له هذه الآيات والدلالات والمعجزات
والكرامات الروحانية الخاصة ما كرم به انبياءه وعباده الصالحين المؤمنين من
النبوة والرسالة والولاية والايمان والاسلام والهداية الى الصراط المستقيم وهو صراط الله
والسير الى الله وفيه وبه بعد العبور على العلويات والترقي عن الناسوتية
بجذبات اللاهوتية والتخلق بالاخلاق الالهية عند فناء الانانية وبقاء الهوية
كما قال وحملناهم في البر والبحر اي جذبناهم عن بر الجسمانية وبحر الروحانية الى الساحل
الربانية ورزقناهم من الطيبات وهي المواهب التي طيبها من الحدوث فيطعم بها
من يبيت عنده ويسقيه بها وهي طعام المشاهدات وشراب المكاشفات التي الم

يذق

يذوق منها الملائكة المقربون اطعم بها اخص عباده في اوان المعرفة وسقاهم
بها في كاسات المحبة افردهم بها عن العالمين ولهذا اسجد لهم الملائكة المقربين
وقال تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يعني على الملائكة لانهم الخلق الكثير
ممن خلق الله تعالى وفضل الانسان الكامل على الملك بان خلق في احسن تقويم
وهو حسن استعداده في قبول فيض نور الله بلا واسطة وقد تفرد به الانسان عن
سائر المخلوقات كما قال انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال اي على اهلها
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان الآن الامانة هي نور الله يهدي
الله لنوره من يشاء فافهم جدا واغتنم ثم اخبر عن المقبولين منهم والمردودين بقوله
يوم ندعو كل اناس بامامهم ليشير الى ان اماما يتبعه كل قوم وهواها امامهم فقوم يتبعون
الدنيا وزينتها وشهواتها فيدعون باهل الدنيا وقوم يتبعون الآخرة ونعيمها
ودرجاتها فيدعون باهل الآخرة وقوم يتبعون الرسل محبة لله وطلبا القربة
ومعرفة فيدعون باهل الله فمن اوتي كتابه بيمينه فهو اهل السعادة من اصحاب
اليمين وفيه اشارة الى ان السابقين الذين هم اهل الله لا يؤتون كتابهم كما لا
يحاسبون حسابهم فاولئك يقرؤون كتابهم لانهم اصحاب البصيرة والقراءة والدراية
ولا يظلمون فتيلا في جزاء اعمالهم الصالحة وفيه اشارة الى ان اهل الشقاوة الذين
هم اصحاب الشمال لا يقرؤون كتابهم لانهم اصحاب العمى والجهالة ومن كان في هذه اي
في هذه القراءة والدراية بالبصيرة اعمى وهو في الدنيا وانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب فهو في الآخرة اعمى لانها يوم تبلى السرائر فيجعل الوجوه من السرائر
فمن كان في سريرته اعمى ههنا يكون ثمة في صورته اعمى للمبالغة لان اعمى السريرة
ههنا كانت قابلة للتدارك وقد خرج الامر من التدارك فيكون اعمى عن روية الحق
واضل سبيلا في الوصول اليه لفساد الاستعداد واعواز التدارك ثم قال

مطلب نفيس جدا

وان كادوا ليفتنونك اى من عمى قلوبهم كادوا ليستزلونك عن الذى اوحينا اليك بالتغيير والتبديل لتفترى علينا غيره على وفق طباعهم وميلان نفوسهم الى الدنيا وهى الضلالة عن الهدى واذا لاتخذوك خليلا اذا وافقتهم فى الضلالة ولولا ان ثبتناك بالقول الثابت وهو قول لا اله الا الله اى بلغناك مقام معرفة لا اله الا الله وطهرنا قلبك عن لوث صفات البشرية لقد كدت تركن اليهم بها ان لم نطهرك عنها بقولنا واستغفر لذنبك شيئا قليلا وانما قال قليلا لان روحانية النبى صلى الله عليه وسلم كانت فى اصل الخلقة غالبة على بشريته مؤيدة بتأييد اول ما خلق الله تعالى روحى اذ لم يكن مع روحه شئ لتشبه تحجب عن الله مشرفة بتشريف كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فالمعنى لولا التثبيت وقوة النبوة ونور الهداية واثر نظر العناية لقد كدت تركن الى اهل الاهواء بهوى النفسانية لمنافع الانسانية اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات يعنى بشؤم ميل نفسك الى الباطل ورغبتها عن الحق لكنها تحيى نفسك اذقناك عذاب حيوتها واستيلائها وغلبتها على روحك وتميت قلبك واذقناك عذاب مماته وضعف روحه وعجزه وبعده عن الحق ثم لا تجد لك علينا نصيرا يمنع عذابنا منك وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اشارة الى ان من سنة الله تعالى على قانون الحكمة القديمة البالغة فى تربية الانبياء والمرسلين ان يجعل لهم اعداء يبتليهم بهم فى اخلاص ابريز جواهرهم الروحانية عن غش اوصافهم النفسانية الحيوانية كما قال وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه ولا تجد لسنتنا تحويلا اى تبديلا لانها مبنية على الحكمة والمصلحة والارادة القديمة ثم اخبر عن طريق خلاص الانبياء والاولياء عن ورطة الابتلاء بقوله اقم الصلوة لدلوك الشمس يشير الى ادامة

الصلوة

الصلوة بالقلب الحاضر من دلوك الشمس وهو طول النهار الى غسق الليل وهو طول الليل وقران الفجر اى الى صلوة الفجر يريد استدامة الليل والنهار بالحضور والتناجى مع الله وهذه صلوة اخص الخواص الذين هم فى صلوتهم دائمون ان قران الفجر كان مشهودا يعنى راقب ليله ونهاره حاضر القلب مع الله يكون له عند الصباح مشهودا الشواهد الحق بل الحق مشهودا له ومن الليل فتهجد به نافلة لك اى زيادة لك من دون سائر الخلق بهذه الفضيلة وهى قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا والمحمود هو الله تعالى فيشير بالمقام المحمود الى قيام بالله لا بنفسه ولهذا عبر عن المقام المحمود بالشفاعة لان الله تعالى قال من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه اى قائما به ولما لم يكن دخول حصول هذا المقام بالكسب كسائر المقامات بل تعلق بجذبة الحق فعلم النبى صلى الله عليه وسلم طريق الجذبة على كل ذى مقام انه لا يصل الى مقام الا بسعى ملائم لذلك المقام كما قال الله تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها اى سعيا ملائم وصول درجات الجنان وروى ان رجلا جاء النبى صلى الله عليه وسلم وعرض حاجته فقال صلى الله عليه وسلم ما تريد فقال مرافقتك فى الجنة فقال صلى الله عليه وسلم او غير ذلك فقال الرجل مرافقتك فى الجنة فقال صلى الله عليه وسلم فاعنى بكثرة السجود ثم اخبر عن زهوق صفات البشرية عند تجلى صفات الربوبية بقوله وقل جاء الحق وزهق الباطل فالحق كل ما يجئ من الحق تعالى من الواردات والطوالع والشواهد والانوار وتجلى صفات الجلال والجمال والباطل كل ما يجئ من الخلق من الخواطر والتفكر والتعقل والاوصاف والاخلاق ففى مجئ كل واحد مما هو من الحق زهوق واحد مما هو من الخلق ان الباطل كان زهوقا اى زائلا يدل عليه قول النبى صلى الله عليه وسلم اصدق ما قالت العرب قول لبيد

الا كل شئ ما خلا الله باطل ۰ وكل نعيم لا محالة زائل

وننزل من القران ما هو شفاء

على مقتضى قوله ادعونى استجب لكم وقل رب ادخلنى مدخل صدق ... بشريته الا بسر ... واخرجنى ... مخرج صدق ... وقوله ... منك واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا ... صفات ... جلالك وجمالك ...

يشير الى ان كلام الحبيب شفاء القلب ان الاحاديث من سلمى تسليني
وان من الفراق اهوا يعاد بالوصول والوصال فهو شفاء المعلول الهجران
والفراق وابن المدامة من ريقها ولكن اعلل قلبا عليلا كما كان حال موسى
عليه السلام وهو معلول الفراق وكان يرى شفاه في الوصال فقال ارني انظر
اليك ولكان الله تعالى يشفيه بكلامه فقال له اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما اتيتك فان فيه تسكين نائرة شوقك في الحال ولكن الشاكرين
لازيد في نعمة الكلام في اللقاء في المآل ولا تكن في مرية من لقائه واما حال حبيبه
نبينا صلى الله عليه وسلم فهو المجذوب والمحبوب غريق بحر الوصال وحريق نار
الاتصال وقد سقي قبل ان يستسقي فقيل له الم تر الى ربك كيف مد الظل
ورحمة للمومنين اذ ارسله الله تعالى رحمة للعالمين ولا يزيد الظالمين منكري ارباب
حقائق القرآن الا خسارا بان يخسروا الايمان التقليدي بالانكار على اهل
الايمان الحقيقي بل على اهل العيان واذا انعمنا على الانسان بالايمان التقليدي
اعرض عن اهل الحق وارباب الحقائق ونأى بجانبه تعظيما لنفسه وتباعدا
من اهل الحق واذا مسه الشر شبهة في الدين من كلمات اهل الاهواء
والبدع كان يؤسا يغبط عن ايمانه بادنى شك داخل في دينه قل كل يعمل على
شاكلته وهي ما خلق له من درجات السعادة كالمومنين الموحدين قابلي
كمالات الدين من حقائق القران والتخلق باخلاقه ومن دركات الشقاوة
كالمنافقين المشركين منكري حقائق القران ودقائقه وارباببهما فربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا الى الحق والحقيقة ويسالونك عن الروح قل الروح من
امر ربي يشير الى ان الروح من عالم الامر فان لله تعالى عوالم كثيرة كما في الخبر
روايات مختلفة ففي بعض الروايات انه خلق ثمانية عشر الف عالم

ولكنها محصورة في عالمين اثنين وهما الخلق والامر كما قال تعالى الا له الخلق والامر
تبارك الله رب العالمين فعبر عن عالم الدنيا وهو ما يدرك بالحواس الخمس الظاهرة
وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس بالخلق وعبر عن عالم الاخرة وهو ما يدرك
بالحواس الخمس الباطنة وهي العقل والقلب والسر والروح والخفي بالامر فعالم الامر
وهو الاوليات العظائم التي خلقها الله تعالى للبقاء من الروح والعقل والقلم
واللوح والعرش والكرسي والجنة والنار وانما سمي عالم الامر لانه اوجده بامر كن
من لا شيء بلا واسطة شيء كقوله تعالى خلقتك من قبل ولم تك شيئا فلما كان
امره قديما فما كون بالامر القديم يكون باقيا وان كان حادثا وسمي عالم الخلق
خلقا لانه اوجده بالوسائط من شيء كقوله تعالى وما خلق الله من شيء وكما
ان الوسائط كانت مخلوقة من شيء مخلوق سماه خلقا حتى خلقه الله للفناء
فتحقق ان قوله قل الروح من امر ربي انما هو لتعريف الروح معناه انه من عالم
الامر والبقاء لا من عالم الخلق والفناء وانه ليس للابهام كما ظن جماعة
ان الله تعالى ابهم علم الروح على الخلق واستاثر لنفسه حتى قالوا ان النبي صلى
الله عليه وسلم لم يكن عالما به جل منصب حبيب الله ونبيه صلى الله عليه وسلم
من ان يكون جاهلا بالروح مع انه عالم بالله وقد من الله عليه بقوله
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما الحسب ان علم الروح مما
لم يكن يعلمه الم يخبر الله انه علمه ما لم يكن يعلم واما سكوته عن جواب سؤال الروح
وتوقفه انتظار الوحي حين سالته اليهود فقد كان لغموضه يومي معنى الجواب
دقة لا يفهمها اليهود لبلادة طبعهم وقساوة قلوبهم وفساد عقائدهم فانه لا
يعقلها الا العالمون وهم ارباب السلوك والسائرون الى الله فانهم لما
عبروا على النفس وصفاتها ووصلوا الى حريم القلب عرفوا النفس بنور

القلب ولما عبروا بالسير عن القلب وصفاته ووصلوا الى مقام السر عرفوا
القلب بعلم السر واذا عبروا عن السر ووصلوا الى عالم الروح عرفوا بنور الروح السر
واذا عبروا عن الروح ووصلوا الى منزل الخفي عرفوا شواهد الحق واذا عبروا عن منزل
الخفي ووصلوا الى ساحل بحر الحقيقة عرفوا بانوار المشاهدات صفات جمال الخفي
واذا فنوا بسطوات تجلي صفات الجلال عن انانية الوجود ووصلوا الى لجة بحر
الحقيقة كوشفوا بهوية الحق تعالى واذا استغرقوا في بحر الهوية ولجته وابقوا
ببقاء الالوهية عرفوا الله بالله تعالى ومجدوه حين وجدوه وهذا اوان اراءة
ماهية كل شي كما هي هذا وقت سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق فحينئذ اذا طلع الصباح استغنى عن المصباح وقدر للعبد مقام كنت له
سمعا وبصرا ولسانا ويدا فبي يسمع وينطق ويبطش ففي هذه الحالة كيف يبقى
لمعرفة الروح خطر عند من هو في هذه الاحوال وهو مع الرتبة العلية والمواهب
السنية من لواقط سواقط حبات سنبلات بيادر بوادر النبوة ونوادر
الرسالة فكيف بحال سيد المرسلين وحبيب رب العالمين وافضل الاولين
والاخرين صلوات الله عليه وعلى اله واصحابه اجمعين في معرفة الروح وهو الذي
يقول علمت ما كان وما سيكون واما انا اشرع في معرفة الروح بما فتح الله علي
وفتح لي من الفتوح كما يشهد به الكتاب والسنة والاخبار المروية والاثار
المرضية والله تعالى يعصمني من الخطاء والخلل وعفا عني السهو والزلل بفضله وكرمه
فاعلم ان الروح الانساني وهو اول شي تعلقت به القدرة جوهرة نورانية ولطيفة
ربانية من عالم الامر وعالم الامر هو الملكوت الذي خلق من لا شي وعالم الخلق
هو الملك الذي خلق من شي لقوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
وما خلق الله من شي والعالم عالمان يعبر عنهما بالدنيا والاخرة والملك والملكوت

والش

والشهادة والغيب والصورة والمعنى والاسفل والاعلى والظلمة والنور
والظاهر والباطن والاجسام والارواح ويراد بهما ظاهر الكون وباطنه فثبت
بالاية ان الملكوت الذي هو باطن الكون خلق من لا شي اذ ما عداه من
الملك خلق من شي واما قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله جوهرة واول
ما خلق الله روحي وفي رواية نوري وقوله اول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله
القلم وقول بعض الائمة اول المخلوقات على الاطلاق ملك كروبي يسمى
العقل وهو صاحب القلم بدليل توجه الخطاب عليه في قوله اقبل فاقبل ثم قال له
ادبر فادبر كما جاء في الحديث ولما سماه قلما قال اجر بما هو كائن الى يوم القيمة
ويسميه قلما كصاحب السيف سيفا وقد قيل لخالد بن الوليد سيف الله وهو اول
لقب في الاسلام وقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقد جاء في الخبر
ان الروح ملك يقوم صفا والملائكة صفا فلا يبعد ان يكون هو الملك
الاعظم الذي هو اول المخلوقات وهو روح النبي صلى الله عليه وسلم لقوله صلى
الله عليه وسلم اول ما خلق الله روحي ولا يحتمل ان يكون المخلوق الاول المطلق
الا واحدا الا ان الشيئين المتقابلين لا يكون كل واحد منهما الاول التكوين
والايجاد على الاطلاق اما ان احدهما مصاحبين او احدهما متعاقبين فان
احدهما مصاحبين معا فلا يختص احدهما عن الاخر بالاولية وان احدهما
متعاقبين يكون المبتدا والمتعاقب ثانيا فيكون الاول واحدا منهما لا محالة
ولا يجوز الخلف في كلام النبي صلى الله عليه وسلم لانه جاء بالصدق وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وانه قد اثبت الاوليات فتعين لنا ان نحمل
كلامه على ان المخلوق الاول هو مسمى وله اسماء مختلفة فبحسب كل صفة فيه يسمى
باسم اخر وقد كثرت الاسماء والمسمى واحد وهو الاصل وما سواه تبع له

فلا ريب في ان اصل الكون كان النبي صلى الله عليه وسلم لقوله لولاك لما خلقت
الكون فهو اولى ان يكون اصلا وما سواه اولى ان يكون تبعا له لانه كان
بالروح نور شجرة الموجودات فلما بلغ اشده وبلغ اربعين سنة كان الجسم والروح
ثمرة شجرة الموجودات وهي السدرة المنتهى فكما ان الثمرة يخرج من فرع الشجرة كما كان
خروجه الى قاب قوسين او ادنى ولهذا قال نحن السابقون الاخرون يعني السابقون
بالخلق كالبذر والاخرون بالخروج كالثمرة فيلزم من ذلك ان يكون هو المسمى
بالاسماء المختلفة فباعتبار انه كان درة صدف الموجودات سمي درة وجوهرة
كما جاء في الخبر اول ما خلق الله جوهرة وفي رواية درة فنظر اليها فذابت فخلق
منها كذا وكذا وباعتبار نورانيته سمي نورا وباعتبار وفور عقله سمي عقلا وباعتبار
غلبات صفات الملكية سمي ملكا وباعتبار انه صاحب القلم سمي قلما كما ذكرناه
واذا امعنت النظر وجدت كما وصف به العقل يحكي عنه خاصة من خواص
روحه صلى الله عليه وسلم وهو قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل
فاقبل ثم قال له ادبر فادبر وهذا حال روحه اذ قال له اقبل الى الدنيا رحمة للعالمين
فاقبل ثم قال له ادبر اي ارجع الى ربك فادبر عن الدنيا ورجع الى ربه ليلة
المعراج ثم قال للعقل وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك وهذا حاله
صلى الله عليه وسلم انه كان حبيب الله واحب خلقه اليه وقوله تعالى للعقل بك
اعرف وبك اخذ وبك اعطي وبك اعاقب وبك اثيب فهذا كله حاله صلى
الله عليه وسلم لان من لم يعرف النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة لم
يعرف الله ولو كان له الف دليل على معرفة الله فمعناه بمعرفتك اعرف
اي من عرفك بالنبوة عرفه بالربوبية وبك اخذ اي اخذ طاعة من اخذ
منك ما اثبته من الدين والشريعة وبك اعطي اي بشفاعتك اعطي درجة

اهل الدرجات كما قال صلى الله عليه وسلم الناس يحتاجون الى شفاعتي حتى ابرهيم
وبك اعاقب وبك اثيب وذلك لقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما
اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال
ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من
الشاهدين وذلك ان الله اخذ ميثاق كل نبي بعثه بان يؤمن بمحمد صلى الله عليه
وسلم ويرضى امته بالايمان به ونصرة دينه فمن امن به من الامم الماضية
قبل بعثه فهو من اهل الثواب ومن لم يؤمن به من الاولين والاخرين فهو
من اهل العقاب فصح فيه قوله بك اعرف وبك اثيب فكل ما ذكرناه من معرفة
الروح فهو حال النبي صلى الله عليه وسلم ومقامه ومقاله فكيف يظن به انه لم يكن
عارفا بالروح والروح هو نفسه وقد قال من عرف نفسه فقد عرف ربه وذلك
ان الله تعالى خلق ادم وبنيه وجعلهم خلفاء في الارض كما قال وجعلكم خلفاء الارض
وهذا احد كرامة بني ادم ومن شرط الخلافة ان يكون المستخلف مجتمع اوصاف
المستخلف بالنيابة الا ما اختص به المنوب بالاصالة مثل القدم والاحدية
والصمدية والسلامة من كل نقصان وعيب فالروح خليفة الله وهو مجتمع صفات
الذاتية له كالحيوة والقدرة والسمع والبصر والكلام والعلم والارادة والبقاء
والجسد خليفة الروح لانا وجدنا الجسد قبل اتصال الروح والانفصال عنه خاليا
عن هذه الصفات فلما تعلق به الروح وجدنا فيه هذه الصفات علمنا انه
بخلافة الروح اتصفت بهذه الصفات والروح باق ابدا والجسد فان لان
البقاء الابدي من خاصيته فهو مختص به بالاصالة دون خليفته كما ان الله
اختص به بالبقاء الابدي والازلي دون خليفته وهو الروح فانه حادث ابدي
دون ازلي ثم اعلم ان الارواح كلها خلقت من روح النبي صلى الله عليه وسلم

وان روحه اصل الارواح ولهذا سمي اميا اي انه ام الارواح فكما ان آدم
عليه السلام كان ابا البشر وامه كان النبي صلى الله عليه وسلم ابا الارواح وامها
وذلك ان الله تعالى لما خلق روح النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن معه شيء الا
روحه وما كان شيء آخر حتى ينسب روحه اليه او يضاف اليه غير الله فلما كان روحه
اول ما كونه اثره الله تعالى بايجاده من شجرة الوجود واول شيء تعلقت به القدرة
شرفه بتشريف اضافته الى نفسه تعالى فسماه روحي كما سمى اول بيت من بيوت الله
وضع للناس وشرفه بالاضافة الى نفسه فقال له بيتي ثم حين اراد ان يخلق ادم سواه
ونفخ فيه من روحه اي من الروح المضاف الى نفسه وهو روح النبي صلى الله عليه وسلم
كما قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فكان روح ادم من روح النبي صلى الله
عليه وسلم بهذا الدليل وكذلك ارواح اولاده لقوله ثم جعل نسله من سلالة من ماء
مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وقال في مريم فنفخنا فيه من روحنا وكانت
الكلمة لجبرئيل وروحهما من روح النبي صلى الله عليه وسلم المضاف الى الحضرة
وهو احد اسرار قوله صلى الله عليه وسلم ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة
ثم قال **وما اوتيتم من العلم الا قليلا** الخطاب مع اليهود الذين سألوا النبي صلى
الله عليه وسلم عن الروح يعني انكم سألتموني وقد اجبتكم انه من امر ربي ولكنكم ما
تفقهون كلامي لاني اخبركم عن عالم الاخرة وعن الغيب وانتم اهل الدنيا والحس
والدنيا وعلمها قليل بالنسبة الى الاخرة وعلمها فانكم عن علمها غافلون كما قال يع
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ثم اخبر عن عزة القران
وعزة الرحمن بقوله **ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به**
علينا وكيلا اشارة الى انه ليس في الاستعداد الانساني ولا في مخلوق غيره
ان يأتي بكلام جامع مثل كلام الله تعالى عبارة في غاية الجزالة والفصاحة واشارة

في

في غاية الدقة والحذاقة ولطائف في غاية اللطف والنظافة وحقائق في نهاية
الحقيقة والنزاهة كما قال علي رضي الله عنه ما من اية الا ولها اربع معان ظاهر وباطن
وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد هم احكام الحلال والحرام والمطلع
هو مراد الله تعالى من العبد به وقال جعفر بن محمد الصادق رض عبارة القران للعوام
والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء وقال العبارة للسمع
والاشارة للعقل واللطائف للمشاهدة والحقائق للاستسلام اي لا سبيل للجوهر
الانساني اذا استغرق في بحر حقائقه بالخروج الى ساحله ابد الاباد الى ان يستسلم
لحقائقه لانه لا نهاية لها فاذا تحقق ان ليس لمخلوق ان يأتي بكلام جامع مثل كلام
الخالق وهو غير مخلوق ولو ذهب به الله عن قلوب احبائه لا يجدون ناصرا
ينصرهم على رده لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا **الا رحمة من ربك** اي ولكن
الله قادر على ان يرده اليك برحمته **ان فضله كان** في الازل **عليك كبيرا** اشتغلك
فضله من الازل الى الابد ثم قال تعالى شاهدا ودليلا على ما قررناه لكلامه **قل لئن**
اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران اي جامعا لما ذكرناه **لا**
يأتون بمثله ولو كان بعضهم من الجن والانس **لبعض ظهيرا** معينا وناصرا ولفظ الجن
يتناول الملائكة وكل من لم يدركه حس البصر لانهم مستورون عن البصر يقال
جن بترسه اذا استتر به ولهذا يقال للترس المجن وانما قال لا يأتون بمثله لانه
ليس لكلام الله مثل اذ كلامه صفته وكما انه ليس لذاته مثل فكذلك ليس لصفاته
مثل لانها قديمة بذاته تبارك وتعالى وصفات المخلوق مخلوقة قابلة للتغير
والفناء ثم قال **ولقد صرفنا في هذا القران من كل مثل** اي وجهنا ورددنا للناس
الطريق الينا في معاني هذا القران واسراره واشاراته من كل طريق وسبب
يحتاج اليه وارشاد يتعلق بالرجوع الينا **فابى اكثر الناس** الرجوع الينا وما اختاروا

الا كفورا جحودا واعتراضا على كفران نعمة الدين والقران وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم
وبقوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة
من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا
او تاتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن
نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا
يشير الى انهم ارباب الحس الحيواني يطلبون الاعجاز من ظاهر المحسوسات ما لهم
بصيرة يبصرون بها شواهد الحق ودلائل النبوة واعجاز عالم المعاني بالولاية
الروحانية والقوة الربانية فيطلبون منه تزكية النفوس وتصفية القلوب
وتحلية الارواح وتفجير ينابيع الحكمة من ارض القلوب لينبت منها نخيل المشاهدات
واعناب المكاشفات في جنات المواصلات قل سبحان ربي اي هو القادر على
ملتمسكم والحكيم بصلاحية الاحوال والامور ان يشاء يبدل مسؤلكم ويعطيكم مأمولكم هل كنت
الا بشرا مثلكم رسولا من الله مبلغا رسالاته مؤدبا باداب العبودية مستسلما لاحكام
الربوبية ثم اخبر عن اصل ضلالتهم انه من غاية جهالتهم بقوله وما منع الناس ان يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا اشارة الى ان اهل
النسيان والغفلة الذين لم يبلغوا مبلغ الانسان الكامل ولا مبلغ الرجال
البالغين ومن كتب الله في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه لا يعرفون الانبياء والرسل
وما لهم عند الله من المقامات العلية والاحوال المرضية وما انعم الله به عليهم من القربات
والكمالات مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويحسبون
ان الملائكة وانهم عن معرفة رتبة الانسان الكامل بمعزل ان الله جعل ادم مسجودا
للملائكة المقربين لما اودع فيه من الخلافة فيختارون الملائكة على الانبياء كما قالوا
تعجبا ابعث الله بشرا رسولا وارادوا بذلك ان الرسالة بالملائكة اولى واخص حتى

اجابهم

اجابهم الله بقوله قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا يشير به الى انه لو كان الملك مستاهلا للخلافة في الارض لكنا ننزل
عليهم رسولا من الملائكة قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم بانه مستعد للرسالة دون الملك
انه كان في الازل بعباده الذين يخلقهم خبيرا بما جبلتهم به عليه بصيرا بما يتولد منهم
ومن يهد الله روحه عند رشاش نوره على الارواح فهو المهتد الى الصراط المستقيم
والدين القويم بقبول دعوة الانبياء ومن يضلل باخطاء ذلك النور روحه
فلن تجد لهم اولياء في الهداية من الانبياء وغيرهم من دونه اي من دون الله يشير به
الى ان الهداية في البداية مبنية على اصابة النور عند رشاشه فمن لم يصبه ذلك
النور واخطاه بقي في ظلمة الضلالة وليس لاحد ان يخرجه منها الى نور الهداية
الا الله تعالى فانه الهادي في البداية والنهاية وهو الولي الذي يخرج المؤمنين
من الظلمات الى النور من الازل الى الابد واستوى عنده الازل والابد
ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما لانهم كانوا يعيشون في الدنيا
مكبين على وجوههم في طلب السفليات من الدنيا وزخارفها وشهواتها
عميا عن روية الحق بكما عن قول الحق صما عن استماع الحق وذلك لعدم اصابة
النور ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا قال عليه السلام
يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه ماويهم جهنم كلما خبت
زدناهم سعيرا لانهم كانوا في جهنم الحرص والشهوات كلما سكنت نار شهوة باستيفا
باستيفاء حظها زادوا سعيرها باستقبال شهوة اخرى ذلك جزاؤهم بانهم كفروا
باياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا
يشير به الى انه لو كانوا مؤمنين بالحشر والنشر ما اكبوا على جهنم الحرص على الدنيا
وشهواتها وما اعرضوا عن الايات البينات التي جاء بها الانبياء عليهم السلام

اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم
اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا يشير بقوله اولم يروا الى عمى بصيرتهم
اي يروا انهم لو يرون ان الله خلق السموات والارض لبروه قادرا على اعادة الاموات
واحيائهم فابى الظالمون من اعمالهم الا الجحود والانكار قل لو انتم تملكون خزائن رحمة
ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق يعني لو انتم تقدرون على ما اقدر عليه من ايجاد الخلق ورزقهم
وايصال الخير اليهم فانتم من خسة الطبع الانسانية لتبخلتم به وخشيتم نفادها عندي
من خوف البشرية وكان الانسان قتورا اي خلق بخيلا ممسكا غير منفق الا بسير عند
الضرورة ثم اخبر عن انكار الانسان الايات والمعجزات بقوله ولقد اتينا موسى
تسع ايات بينات يشير الى الايات التي تدل على نبوته وفيما يتعلق بنفسه خاصة منها
القاؤه في اليم واخراجه وتربيته في حجر عدوه فرعون وتحريم المراضع عليه ورده
الى امه والقاء المحبة عليه واصطناعه لنفسه وايناسه النار من جانب الطور
والنداء من الشجرة ان يا موسى اني انا الله واستماع كلام الله وقوة تحمل الخطاب
والجواب واعظم الايات وجرأته على طلب الرؤية واجابته بالتجلي وصعقته
منه وافاقته من الصعقة وانحلال العقدة من لسانه والقاء النور على وجهه
واشتعال النار وتلبسه به عند الغضب واليد البيضاء وغيرها من الايات
فاسال بني اسرائيل اذ جاءهم يعني موسى بهذه الايات اهل راوها واستدلوا
بها وامنوا عليها الا اهل الحق ممن جعلهم ايمة يهدون بامره لما صبروا وكانوا
باياته يوقنون فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا يعني كان فرعون من اهل الظن
لا من اهل اليقين راه بنظر الظن الكاذب ساحرا وراى الايات قال له موسى
لقد علمت اي لو نظرت بنظر العقل لعلمت انه ما انزل هؤلاء يعني الايات
الا رب السموات والارض بصائر اي ترى بنور البصيرة والعقل واني لاظنك

يا فرعون مثبورا اي بلا بصيرة وعقل والظن ظنان كاذب وصادق وكان ظن
فرعون كاذبا وظن موسى صادقا فاراد فرعون عن نتائج ظنه الكاذب
ان يستفزهم اي يخرج موسى وقومه من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا ونجينا موسى
وقومه من نتائج ظنه الكاذب وقلنا من بعده لبني اسرائيل اي من بعد فرعون اسكنوا
الارض يعني ديارهم ومساكنهم فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا اي
يلتف الكافرون بالمومنين لعلهم ينجو بهم من العذاب فيخطبون بقوله تعالى
وامتازوا اليوم ايها المجرمون ولا ينفعهم التلفف بل يقال لهم فريق في
الجنة وفريق في السعير وبالحق انزلناه وبالحق نزل اشارة الى ان انزال القران
بالحق لا بالباطل وذلك لان الله تعالى لما خلق الارواح المقدسة في احسن
تقويم ثم بالنفخة رده الى اسفل سافلين وهو القالب الانساني احتاجت الارواح
في الرجوع الى اعلى عليين قرب الحق وجواره الى حبل يعتصم به في الرجوع فانزل الله
القران وهو الحبل المتين وقال واعتصموا بحبل الله وبالحق نزل ليصل به الشقاوة
بالرد والجحود والامتناع عن الاعتصام به ويبقى في الاسفل حكمة بالغة منه ويهدي
به الى اهل السعادة بالقبول والايمان والاعتصام والى ان يصل الى كمال قربه
فيعتصم به كما قال واعتصموا بالله هو مولكم وما ارسلناك يا محمد الا مبشرا لاهل السعادة
بسعادة الوصول والعرفان والخلود في النيران عند الانفصام عن حبل القران
وترك الاعتصام وقرانا فرقناه لتقراه على الناس اي على اهل الغفلة والنسيان على
مكث وهذا كمال العناية بان فرقه اية اية وسورة سورة في الانزال
بالتدريج ليعملوا بها ويتخلقوا بخلقها بالتاني والتدبر ونزلناه تنزيلا على قانون
الحكمة ليبلغ به اهل السعادة والشقاوة الى اعلى درجات القرب واسفل دركات
البعد اظهارا للطف والقهر قل لاهل السعادة امنوا به اظهارا للطف

عند التمسك بالقران ونذيرا
لاهل الشقاوة بشقاوة البعد
والحرمان ح

يا فرعون

اي وقل لاهل الشقاوة لا تؤمنوا اظهار القهر فان الحكمة في تكوين الفريقين
اظهار اللطف والقهر ان الذين اوتوا العلم يعني العلماء بالله اذ اتاهم الله العلم
باصابة رشاش نوره في عالم الارواح من قبله اي من قبل نزول القران اذا
يتلى عليهم يعني خطاب الست بربكم يخرون للاذقان سجدا للتواضع والتذلل
عند الاجابة اذ قالوا بلى ويقولون سبحان ربنا على ما وعدنا ربنا في الازل بقوله ومن
يرتد منكم بالشقاوة عن دينه اي الايمان وقبول القران فسوف ياتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه ان كان اي قد كان وعد ربنا في الازل لمفعولا الى الابد ثم كرر قوله
ويخرون للاذقان اي اذا يتلى عليهم مرة اخرى في عالم الصلوة يخرون بالابدان على
وجوههم يبكون ويزيدهم خشوعا يشير ان في عالم الارواح كان التواضع والانقياد
والسجود لانه من شان الارواح ولكن لم يكن البكاء والخشوع لانه من شان
الابدان وانما ارسلت الارواح الى الابدان لتحصل هذه المنافع في العبودية قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن اشارة الى ان الله تعالى اسم الذات والرحمن اسم الصفة ايا ما
تدعوا اي باي اسم من اسماء الذات او الصفات تدعونه فله الاسماء الحسنى اي كل اسم
من اسمائه حسن فادعوه حسنا وهو ان تدعوه بالاخلاص ولا تجهر بصلوتك
اي بدعائك وعبادتك رياء وسمعة ولا تخافت بها اي ولا تخفيها بالكلية
عن نظرهم للاجر مواضع المتابعة والاسوة الحسنة وابتغ بين ذلك سبيلا
وهو اظهار الفرائض والجماعات والمساجد واخفاء النوافل وحدانا في البيوت
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فيكون كمال احسانه مخصوصا بولده ويحرم عباده منه
ولم يكن له شريك في الملك فيكون مانعا له من اصابة الخير الى عباده واوليائه ولم
يكن له ولي من الذل فيكون محتاجا اليه فينعم عليه دون من استغنى عنه بل اوليائه
والذين امنوا وجاهدوا في الله حق جهاده وكبروا الله وعظموه بالمحبة والعبودية

سورة الكهف

وهو معنى قوله وكبره تكبيرا والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
اشارة الى ان الحمد والمدح والثناء كله لله اي هو المستحق له ولا يصلح ذلك لغيره لان
وجود كل شيء نعمة من نعمه فلا منعم الا هو الذي انزل على عبده الكتاب اي على من يحسن عليه
اسم العبد مطلقا يعني محمدا عليه الصلوة والسلام وهذا كرامة له لم يكرم بها الله قبله نبيا مرسلا
ولا ملكا مقربا بانه تعالى ذكره في مواضع من القران بعبده مطلقا من غير ان يسميه
باسم اخر معه كما قال سبحان الذي اسرى بعبده وما ذكر احدا من الانبياء بالعبد الا
وقد سماه باسمه كما قال عبده زكريا والعبد الحقيقي من يكون حرا عن الكونين
وهو محمد عليه السلام اذ يقول امتي امتي يوم يقول كل نبي نفسي نفسي وكان هو العبد
الحقيقي الذي لم يكن لنفسه بل كان بالكلية لمولاه وفيه معنى اخر وهو ان الحمد واجب
على النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل القران على قلبه وهو مخصوص بذلك من الانبياء
فان الكتب انزلت عليهم في الصحف والالواح واذا اخصه بالعبد مطلقا ولم يجعل له
عوجا اي ولم يجعل قلب محمد معوجا لا يستقيم فيه القران بل قيما اي القران قائما
فيه حتى صار خلقه القران ومن استقامة قلبه نال ليلة المعراج رتبة فاوحى الله
الى عبده ما اوحى بلا واسطة جبريل ونال قلبه الاستقامة بامر الله وهو امر التكوين
بقوله فاستقم كما امرت لينذر باسا اي لينذركم عذابا وهو عذاب البعد
شديدا من لدنه من قربه فان اشد العذاب البعد والانقطاع والحرمان ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات اي الخالصات لله ان لهم اجرا حسنا وهو حسن التمتع من
حسن الله وجماله ماكثين فيه ابدا بلا انقطاع وتغير حال وينذر الذين قالوا اتخذ
الله ولدا ما لهم به من علم ولا لابائهم ما يقتضي العلم ان يتخذ الله ولدا لانه منزه
عن الولد وانما قالوه بالجهل كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا
اي كبرت كلمة الكفر والكذب قالوها على الله واكبر الكبائر اذ نسبوها الى الله وكذبوا عليه

وكذبوه فلعلك باخع نفسك معناه نهي اي لا تبخع نفسك كما قيل لعلك تريد ان
تفعل كذا اي لا تفعل كذا وفيه معنى اخر فلعلك اي فكانك كما قال تعالى في شأن
عاد وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون اي كانكم فالمعنى كانك باخع نفسك على آثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي على فوات الايمان عنهم وهذا غاية الرحمة والشفقة
على الامة وكمال القيام باداء حقوق الرسالة والاقدام على العبودية فوق الطاعة
وكان مراده صلى الله عليه وسلم ان يبالغ في القيام بما امر به الى حد ان نهي عنه كما انه
صلى الله عليه وسلم حين امر بالانفاق بالغ فيه الى ان اعطى قميصه وقعد في البيت
عريانا فنهي عن ذلك بقوله ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا انا جعلنا
ما على الارض زينة لها يشير الى ان الناسك السالك والصادق المحب المحق من
يحرم على نفسه الدنيا وزينتها حرامها وحلالها وهي ما زين للناس حب الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة
والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا لان مع حب الله لا يسوغ حب الدنيا
وشهواتها بل حب الاخرة ودرجاتها كما قال لنبلوهم ايهم احسن عملا اي
زينا الدنيا وشهواتها للخلق ملايم لطباعهم وجعلناها محل ابتلاء المحب لنبلوهم
ايهم احسن عملا في تركها ومخالفة هوى نفسه طلبا لله ومرضاته وايهم اقبح عملا
في الاعراض عن الله وما عنده من الباقيات الصالحات والاقبال على الدنيا وما
فيها من الفانيات الفاسدات وهو معنى قوله تع وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا
لا حاصل له الا الندامة والغرامة ثم اخبر عن سعادة السادة الذين اعرضوا عن
الدنيا واقبلوا على المولى بقوله تعالى ام حسبت يعني اظننت يا محمد ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اي انك ان حسبت ان احوال اصحاب الكهف
والرقيم كانت من ايات احساننا مع العبيد عجبا فان في امتك من هو اعجب

حالا منهم وذلك ان فيهم اصحاب الخلوات الذين كهفهم الذي يأوون اليه
بيت الخلوة ورقيمهم قلوبهم المرقومة برقم المحبة فهم محبي ومحبوبي والواح
قلوبهم بالعلوم اللدنية وان كان اصحاب الكهف أووا الى الكهف
خوفا من دقيانوس وفرارا منه فانهم اووا الى الخلوة شوقا الى لقائي وفرارا
من النفس الامارة وان كان المراد من قولهم ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ
لنا من امرنا رشدا اي النجاة من شر دقيانوس والخروج من الغار بالسلامة
فمراد هؤلاء القوم النجاة من شر نفوسهم والخروج من ظلمات غار الوجود للوصول
الى انوار جمالي وجلالي وبقوله فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا يشير الى
سد اذان ظاهر اصحاب الخلوة واذان باطنهم لئلا يقرع مسامعهم كلام الخلق
فتنتقش الواح قلوبهم به وكذلك يعزل جميع حواسهم عن نقش قلوبهم ثم انهم يمحون النقوش
السابقة عن القلوب بملازمة استعمال الكلمات الطيبة وهي كلمة لا اله الا الله
حتى تصفو قلوبهم بنفي لا اله عما سوى الله وباثبات الا الله تتنور قلوبهم بنور الله
وتنتقش قلوبهم بنقوش العلوم اللدنية الى ان يتجلى الله تبارك وتعالى لقلوبهم بذاته
وجميع صفاته ليغنيهم الله عنهم ويبقيهم به وهو سر قوله ثم بعثناهم اي احييناهم
لنعلم اي الحزبين اي حزب اصحاب الكهف وحزب اصحاب الخلق احصى اي
اخطى واصوب لما لبثوا بالباطل ويقصون ويعبر بها كل احد برأيه موافقا
لطبعه وهواه وما نقص بالحق الا الله تعالى ثم اخبر عنهم فقال انهم فتية امنوا بربهم
باسم النبوة لانهم امنوا بالتحقيق لا بالتقليد وطلبوا الهداية من الله بالله ولكنهم
طلبوا الهداية في البداية بحسب نظرهم وقدر همهم والله تعالى على قضيته من
تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا زاد في هداهم فضلا منه وكرما كما قال وزدناهم
هدى اي زدنا على متمناهم في الهداية فانهم كانوا يتمنون ان يهديهم الله الى

الايمان بالله وما جاء به الانبياء عليهم السلام بالبعث والنشور وايمانا بالغيب فزاد
الله على متمناهم في الهداية حتى بعثهم الله من رقدتهم بعد ثلثمائة وتسع سنين وما تغير
احوالهم وما بليت ثيابهم فصار الايمان ايقانا والغيب عيانا ثم قال **وربطنا على قلوبهم**
يعني لكيلا يلتفتوا الى الدنيا وزخارفها وينقطعوا الى الله بالكلية وكذلك جعلنا ما
اختاروا بعد البعث الحيوة الدنيا ورغبوا في ان يرجعوا الى جوار الحق وايضا ربط على
قلوبهم نور المعرفة المحبة والشوق الى لقاء الله وايضا ربط على قلوبهم نور المعرفة
حتى اخبروا عن ذلك **اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه**
الها لقد قلنا اذا شططا اي بعد ان ربط الله تعالى على قلوبنا نور المعرفة لفضله وكرمه
حتى تيقنا وحدانيته لو دعونا معه غيره فقد قلنا اذا كذبا وزورا وباطلا بعد الصدق
والحق واليقين ثم قالوا **هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة** من الهوى والدنيا
وشهواتها وغير ذلك من الاقسام لجهالتهم وضلالتهم وعدم هدايتهم ومعرفتهم
وانما قالوا قومنا اي كنا في جملتهم وبالضلالة في زمرتهم فانعم الله علينا بالهداية
والمعرفة وفرق بيننا وبينهم بالرعاية والعناية **لولا يأتون** من اتخذ من دونه
الهة **عليهم بسلطان بين** اي بحجة ظاهرة على الهية هذه الالهة ولا يأتون **فمن اظلم**

ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف

بانه تعالى يحتاج الى شريك في الملك ويشير الى انه فمن اعظم عذابا لان الظلم
موجب العذاب فيكون اعظم العذاب للظلم وترك اهل صحبته وقطعه عن اخذان
السوء واعتقد ان لا يعبدوا الا الله ولا يطلب الا هو ويعرض عما سوى
الله مستعينا بالله متوكلا على الله مفرا الى الله من غيره ثم ياوى الى كهف
الخلوة متمسكا بذيل ارادة شيخ كامل مكمل واصل موصل ليربيه ويزيد في
هدايته ويربط على قلبه بنور الولاية وقوة الرعاية كما كان حال اصحاب الكهف
ولكنهم كانوا مجذوبين من الله مربوبين بربهم وذلك من النوادر ولا حكم

للنادر وهذا من قدرة الله تعالى ان يهدي جماعة الى الايمان بلا واسطة رسول
ونبي ويجذبهم بجذبات العناية الى مقامات القرب ومحل الاولياء بلا شيخ مرشد
ومن سنة الله تعالى ان يهدي عباده بالانبياء والرسل وبخلافتهم ونيابتهم بالعلماء
الراسخين والمشائخ المتقدمين **ينشر لكم ربكم من رحمته** اي يخصصكم برحمته
الخاصة المضافة الى نفسه وهو ان يجذبهم بجذبات العناية ويدخلهم في عالم
الصفات ليتخلقوا باخلاقه ويتصفوا بصفاته كما قال تعالى يدخل من يشاء
في رحمته وله تعالى رحمة عامة مشتركة بين المؤمن والكافر والجن والانس
وسائر الحيوانات **ويهيئ لكم من امركم مرفقا** اي يبشركم طريق الوصول والوصال
ثم اخبر عن اصناف الطافه باطنا فه بقوله **وترى الشمس** يا محمد **اذا طلعت تزاور**
عن كهفهم يشير الى نور ولايتهم وهو نورهم الذي زاده على انوار هدايتهم وايمانهم
كما قال وزدناهم هدى يغلب على نور الشمس ويرده عن الكهف كما يغلب
نور المؤمن على نار جهنم فيطفيها كما قال عليه السلام ان المؤمن اذا ورد النار
يستغيث النار فتقول جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي **ذات اليمين**
اي يمين الكهف **واذا غربت تقرضهم ذات الشمال** اي تدعهم جانب شمال الكهف
وهم في فجوة منه اي متسع وفراغ من ذلك النور يدفع عنهم كل ضرر وآفة
ويراعيهم عن بلى اجسادهم وثيابهم **ذلك من آيات الله** اي من دلالته وكراماته
التي يظهرها على اوليائه ويخصصهم بخصائص **من يهد الله فهو المهتدي** اي فهو الذي
يهتدي بهداية الله فلن يقدر على اضلاله احد **ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا**
اي فلن يقدر على هدايته احد من العالمين **وتحسبهم ايقاظا** لما رايت من سيماء
وجوههم من ذلك النور **وهم رقود** وفيه اشارة الى افنائهم عن وجودهم والعاقهم
بوجود الحق لا هم كالنيام ولا هم كالرقود **ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال** اي

من الافناء والابقاء والترقي من مقام الى مقام ومن حال الى حال الى ان بلغناهم
مبلغ الرجال البالغين ووصلوا الى درجات المقربين وفيه اشارة الى
المريد الذي ربه الله بلا واسطة المشايخ يحتاج الى ان يكون كالميت بين يدي
الغاسل مستسلما نفسه اليه بالكلية مدة ثلثمائة وتسع سنين حتى يبلغ مبلغ الرجال
والمريد الذي يربيه الله تعالى بواسطة المشايخ لعله يبلغ مبلغ الرجال الكاملين
بخلوة اربعين يوما او خلوتين او خلوات معدودة وذلك ان هؤلاء خلقهم الله
وصورة لطفه كان الاشجار في الجبال تربى بلا واسطة فلا تثمر كما تثمر الاشجار في
البساتين بواسطة الدهاقين وتربيتهم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد يشير
الى ان كلب نفوسهم نائمة معطلة عن الاعمال التي بها تربية القلوب والارواح
كما جرت بها السنة الالهية يعني مدة التربية على هذا النوع من قبيل القدرة
الالهية التي هي امارة اهل الولاية والكرامة في حقهم لو اطلعت عليهم لوليت منهم
فرارا ولملئت منهم رعبا بما شاهدت عليهم من اثار الانوار التي زدناهم
والقينا عليهم جلابيب العظمة بتجلي صفات جلالنا والبسناهم بلباس الهيبة
الالهية وكذلك بعثناهم اي احييناهم بنور وصالنا واغرقناهم في لجة بحر
الوحدانية فدهشوا بسطوات ما ربطنا على قلوبهم ليتساءلوا بينهم عند الرجوع
من استغراق بحر الوصال الى سواحل نفوسهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم لان ايام الوصال قصيرة وليالي
الفراق طويلة فلما راوا عندية الحق خارجين عن عنديتهم ما احتاجوا الى طعام
الدنيا وقد استغنوا عن غذاء الجسمانية بما نالوا من غذاء الروحانية
كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم يواصل الايام ويقول ابيت عند ربي
يطعمني ويسقيني فلما رجعوا من عندية الحق الى عندية نفوسهم احتاجوا في

الحال الى غذاء نفوسهم قالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها
ازكى طعاما فليأتكم برزق منه ففي طلبهم ازكى طعاما واطيب اشارة الى ان ارباب
الوصول واصحاب المشاهدات لما شاهدوا ذلك الجمال والبهاء وذاقوا
طعم الوصال ووجدوا حلاوة الانس وملاطفات الحبيب فاذا رجعوا الى عالم
النفوس طالبهم الارواح والقلوب باغذيتهم الروحانية فيتعللون بمشاهدة
كل جميل لان كل جميل من جمال الله وكل بهاء من بهاء الله ويتوسلون بلطائف
الاطعمة الى تلك الملاطفات كما قالوا فليأتكم برزق منه وليتلطف
في الطعام ولا يشعرن بكم احدا فيه احتراز عن شعور اهل الغفلة باحوال ارباب
المحبة فان لهم في النهاية احوالا انها كفر عند اهل البداية كما قال ابو عثمن المغربي
ارزاق العارفين باللطف وارزاق المريدين بالعنف انهم ان يظهروا عليكم
يعني اهل الغفلة يرجموكم بالملامة والطعن فيما يشاهدون بها احوالهم في قصور
نظرهم يطعنون فيكم ويزيدون او يعيدوكم في ملتهم وهي عبادة اصنام الهوى
وطواغيت شهوات الدنيا وزينتها فان رجعتم اليها ولن تفلحوا اذا ابدا انهم
اخبر عن الحكمة في اختصاصهم بالعزلة وبقوله تعالى وكذلك اعثرنا عليهم اشارة الى
انا كما اطلعنا بعض منكري البعث والنشور بالاجساد على احوال اصحاب الكهف
ليعلموا وتحقق لهم ان وعد الله حق بالبعث واحياء الموتى وان الساعة اي
قيام الساعة لا ريب فيها انا قادرون على احياء بعض القلوب الميتة وان
وعد الله حق به بقوله كما قال فلنحيينه حيوة طيبة وبقوله او من كان ميتا فاحييناه
وحق ان قيامة قلوب الصديقين المحبين لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم
امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا
سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون

سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء
ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا اشارة الى ان الله تعالى بحكمته البالغة وارادته القديمة
يبدي بعض الاشياء على رسوله صلى الله عليه وسلم مما يسأل عنه ومما لم يسأل ويخفي
بعضها لحكمة بعض يسنه ومصلحة للخلق له في الابداء والاخفاء اسرار فمنها
عسى ان يكون في ابداء ما يسألونه فتنة او بلية او مضرة لسائله لقوله تعالى لا تسألوا
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ومنها ان في اخفائها للخلق مجال الاجتهاد وللمجتهد
اذا اجتهد وان لم يصب فله اجر واحد فله الامر فيما اظهر وابدى واسر واخفى وبقوله
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله يشير الى عدم الاختيار
والمشية لحبيبه ونبيه صلى الله عليه وسلم في شيء من الامور والاختيار والمشية لله تعالى
كما قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله ومن لم يعلق وقوع فعله بمشية الله تعالى
فان من سنة الله تعالى ان يجري الامر على خلاف مشيته كما كان حال سليمان عليه السلام
في طلب الاولاد اذ دار على نسائه في ليلة واحدة وهن ثلثمائة نسوة والله اعلم
لتأتي كل واحدة منهن بابن يجاهدون في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فما اتت
منهن بولد الا واحدة منهن اتت بولد لا شق له وكما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم
حين سألته اليهود عن احوال اصحاب الكهف وعددهم فقال عليه السلام غدا اجيب
لكم ولم يقل ان شاء الله فابهم الله تعالى احوالهم عليه فقال سيقولون ثلاثة الى
قوله احدا وهذا تأديب للنبي عليه الصلوة والسلام حين لم يحل علمها الى الله ووعدهم
بان يعلمهم بها ومن تأديبه ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا
يعني نحن نعلم قليلا من امتك احوالهم كرامة لك ان لم نعلمك احوالهم بالتمام
تأديبا لك فلا تخبر انت الا بما اخبرناك عن احوالهم **واذكر ربك اذا نسيت** اي
واذكره بقولك ان شاء اذا نسيت وجودك وان لك تصرفا بالاستقلال **وقل**

عسى ان يهدين ربي اذا لم يهدني الى احوالهم بالشرح يهديني بهذا التأديب
لاقرب من هذا رشدا اي الى طريق اقرب اليه وارشد من هذا ثم اخبر عن لبثهم
في الكهف فقال **ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا**
يعني لو لم يخبر الله عن لبثهم ومدة نومهم في الكهف ما كان احد ان يعلم مدة لبثهم
ولا لهم بها علم كما قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لجهلهم بحال
انفسهم **له غيب السموات** ما غاب عن اهل السموات **والارض** اي وما غاب
عن اهل الارض **ابصر به واسمع** اي هو البصير بكل موجود وهو السميع لكل مسموع
فبه ابصر من ابصر وبه سمع من سمع **ما لهم من دونه من ولي** يخبره عن غيب السموات
والارض **ولا يشرك في حكمه** من الازل الى الابد **احدا** لعزته **واتل** واقرأ يا محمد
ما اوحي اليك من كتاب ربك اي من كتاب كتبه ربك في الازل **لا مبدل لكلماته**
الى الابد وهو قوله **ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم**
وهم القلب والروح والسر والخفي يعني هم المجبولون على طاعة الله وطلبه وشوقا
كما ان النفس جبلت على طاعة الهوى وطلب الدنيا ومحبتها فاصبر نفسك
معهم في طاعة الله وطلبه وترك هواها والركون الى الدنيا وما فيها لتتصف
بصفاتهم وهي العبودية على المحبة **بالغداة** اي غدوة الازل **والعشي** الى عشي
الابد **يريدون وجهه** اي يطلبون الوصال الى ذاته تعالت ويقصدون
الاتصاف بصفاته **ولا تعد عيناك** اي عينا همتك **عنهم** اي عن القلب
والروح والسر والخفي ليكونوا متوجهين الى الله تعالى في طلبه وان تراقب
احوالهم تتصرف فيهم النفس الامارة بالسوء وتغيرهم عن صفاتهم فان الرضاع
يغير الطباع وان طبع النفس لئن **تريد زينة الحيوة الدنيا** فتريدونها وبها
تنزلون من اعلى عليين الى اسفل سافلين **ولا تطع من اغفلنا قلبه** في الغطرة

الاولى عن ذكرنا واتبع هواه يعني النفس وكان امره في متابعة الهوى فرطا
اى هلاكا وخسرانا وقل الحق من ربكم في التبشير والانذار وبيان السلوك لسالك
ارباب السعادة والاحتراز عن مهالك اصحاب الشقاوة فمن شاء فليؤمن
من قلوب اهل السعادة ومن شاء من نفوس اهل الشقاوة فليكفر انا اعتدنا
في الازل للظالمين وهم الكافرون بما وجب الايمان به والمؤمنون بما وجب الكفر به
نارا وهي نار القهر والغضب احاط بهم سرادقها وهي سرادق العزة وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه اى وجوه الارواح الناظرة المستعدة للنظر الى
ربها اى يفسد استعدادها للنظر بئس الشراب شراب اليأس والقطيعة
وساءت مرتفقا مرتفق البعد والطرد ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من
احسن عملا يشير الى ان لاهل الايمان والاعمال الصالحة جزاء يناسب صلاحية اعمالهم
وحسنها فمنها اعمال يصلح للسير بها الى الجنات وغرفها وهي الطاعات والعبادات
البدنية على وفق الشرع والمتابعة ظاهرا ومنها اعمال تصلح للسير الى الله وهي
الطاعات القلبية من الصدق في طلب الحق والاخلاص في التوجه اليه بترك الدنيا
والاعراض عما سوى الله بالكلية والاقبال على الله والتمسك بارادة شيخ كامل
مكمل ليسلكه على طريق المتابعة ظاهرا وباطنا ولا يضيع اجر عمله اذا احسنه وهو
ان يعبد الله على مشاهدته او شهوده اولئك لهم اى جزاؤهم واجرهم جنات
تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا
من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب للنفوس درجات الجنات ونعيمها وحسنت
مرتفقا للقلوب اعلى مقامات القرب واضرب لهم مثلا رجلين وهما النفس الكافرة
والقلب المؤمن جعلنا لاحدهما وهو النفس جنتين وهما الهوى والدنيا من اعناب
الشهوات وحففناهما بنخل حب الرياسة وجعلنا بينهما زرعا من التمتعات البهيمية

والمتلذ

والمتلذذات الحيوانية كلتا الجنتين من الهوى والدنيا اتت اكلها
ثمراتها ونتائجها وهي الميلان الى زينتها وزخارفها ولم تظلم منه شيئا اي
نقصان فيهما وفجرنا خلالهما نهرا من القوى البشرية والحواس الجسمية الظاهرة والباطنة
وكان له اى للنفوس ثمر من انواع الشهوات فقال لصاحبه وهو القلب
وهو يحاوره اى يحاور النفس القلب انا اكثر منك مالا اى ميلا واعز نفرا من
الاوصاف المذمومات ودخل جنته اى شرع في جنة الدنيا وهو ظالم لنفسه في
الاستمتاع منها على وفق هواها بخلاف الشرع مغرورا بها حتى قال ما اظن ان
تبيد هذه اى تهلك وتفنى هذه الدنيا وشهواتها ابدا الى ان نسي القيمة بقوله وما
اظن الساعة قائمة فغرته الحيوة الدنيا وغره الشيطان الغرور بالله حتى قال ولئن
رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا يعني لانه رحيم كريم يعطيني في الاخرة خيرا
مما اعطاني في الدنيا وهذا غاية الغرور بالله وكرمه وهو مخالف لاوامره ونواهيه
لقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الى قوله وان الفجار لفي جحيم قال له صاحبه
وهو يحاوره وهو القلب اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لتشكر
نعمته وانت تكفر بها لكنا هو الله ربي فاشكره ولا اكفره ولا اشرك بربي احدا كما
اشركت ايها النفس واتخذت الهك الهوى ولولا اذ دخلت جنتك اى هلا اذ شرعت في
الدنيا بامر الشرع قلت ما شاء الله اى التصرف فيها كما شاء الله وامرني بها لا قوة
في التصرف فيها الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا اى اقل ميلا الى الدنيا منك
يا نفس واقل ولد الاوصاف فعسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك اى من جنات
الروحانيات الباقيات الاخرويات ويرسل عليها على جنتك الدنيا حسبانا
من السماء افة من الافات فتصبح صعيدا زلقا لا حاصل لها الا الحسرة والندامة
او يصبح ماؤها غورا اى ماء قواها وحواسها يغور بالموت فلن تستطيع له طلبا

للحيوة فلا تقدر على احيائها واحيط بثمره اى احاط بانواع شهواتها الهلاك والفساد
اى النفس يوم القيمة فاصبح يقلب كفيه حسرة وندامة على ما انفق فيها من العمر والاستعداد
لقبول الكمال وهي خاوية على عروشها اى حبة الدنيا ساقطة خالية عما فيها ويقول النفس
يا ليتني لم اشرك بربي احدا اى لم اشرك بعبادة ربي عبادة الهوى والدنيا ولم تكن له فئة
صفات محمودة واخلاق حميدة ينصرونه من دون الله اى يدفعون عنه عذاب الله
وما كان منتصرا ممتنعا من العذاب هنالك الولاية لله الحق اى الحق مع اهل ولاية الله
يومئذ لم يشركوا بعبادة الله الهوى وما تخذوا من دون الله وليا وما انفقوا عمرهم
فى طلب غير الله وما صرفوا حسن استعدادهم الا القبول فيض الله بلا واسطة هو خير ثوابا وخير
عقبا لاهل الولاية لهم اذا صاروا الى الله اذ صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار
ثم اخبر عن حال الفانيات والباقيات بقوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه
من السماء اشارة الى ان الماء هو الروح العلوي الذى انزل الى ارض الجسد فاختلط به
بالروح نبات الارض وهي الاخلاق الذميمة النفسانية فادخل الروح العلوي بالخذلان
الى ارض النفس ونبات صفاتها حتى يختلط بها فانه ينطبع بطبع النفس السفلية ويتصف
بصفاتها ويتخلق باخلاقها فاصبح هشيما قد تلاشت منه نداوة الاخلاق الروحانية
الحميدة بجذب هواء الطبيعة تذروه الرياح اى تفرقه رياح الاهوية المختلفة
حتى اهلكته فى واد من الاودية السفلية وهذا تحقيق قوله ولقد خلقنا الانسان
اى الروح الانساني فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين وقوله ان الانسان لفي
خسر اى اذا خلي على الطبيعة الانسانية فاما الذى ادركته العناية الازلية بعد تعلق
الروح بالجسد كتعلق الماء بالارض فيبعث الله اليه دهقانا من دهاقين الانبياء والاولياء
ومعه بذر الايمان والتوحيد ليلقيه بيد الدعوة وتبليغ الرسالة فى ارض نفسه فيقع
منها فى تربة طينته وهي القلب كما ضرب الله تعالى مثلا كلمة طيبة اصلها ثابت

وفرعها

وفرعها فى السماء وبقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه فينبت عن بذر التوحيد
وهي كلمة لا اله الا الله شجرة الايمان بماء الشريعة فيعلو به الروح من اسفل الانسانية
الى اعلى درجات الروحانية واقرب منازل القربات الربانية لقوله تعالى اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وهذا تحقيق قوله ثم رددناه اسفل سافلين
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وكان الله على كل شيء مقتدرا قادرا على ان يخذله
ويبقيه فى اسفل سافلي الجسمانية الحيوانية ليصير الروح العلوي كالانعام بل هو اضل
وعلى ان يجذبه بجذبات العناية الى اعلى عليين مراتب القرب ليكون مسجود الملائكة
المقربين وفى قوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا اشارة الى ان الحيوة الدنيا لما
تحققت انها فانية فكذلك زينتها طلبا لخالقها وباريها بالايمان والاخلاص
والمتابعة خير عند ربك ثوابا وخير عقبا لان ثواب الدنيا واملها فان
وثواب الله واملة باق لقوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وايضا
والباقيات الصالحات اى ما فني منكم وبقي بربكم بافنائه وابقائه خير لك عند ربك
ثوابا وخير املا لان ثوابك عند ربك فناؤك فيه وبقاؤك به ثم اخبر عن احوال
القيمة واهوالها بقوله ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
يشير الى عزته وعظمته واظهار سطوته من جلاله وقهره واثار عدله لينتبه النائمون
من رقدة الغفلة ويتاهب الغافلون لاسباب النجاة ويصلحوا سريرتهم وعلانيتهم
لخطاب الحق وجوابه الصواب اذ اليه المرجع والماب وعرضوا على ربك صفا صفا
من الانبياء والمرسلين والاولياء والمومنين والكافرين والمنافقين وفيه معنى اخر
ويقال لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة فى اربعة صفوف صف من الانبياء وصف
من الاولياء وصف من المومنين وصف من الكافرين والمنافقين وفيه معنى اخر
اى على ما خلقناكم من اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون المقربون

التي هي المال والبنون فانية
والباقيات الصالحات خير
من الدنيا وزينتها ح

بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا هذا خطاب اصحاب المشأمة ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا وهي كل تصرف في شئ بالشهوة النفسانية وان كان من المباحات ولا كبيرة وهي التصرف في الدنيا على حبها وان كان من حلالها لان حب الدنيا راس كل خطيئة الا احصاها علمها ووجدوا ما عملوا حاضرا لانهم كتبوا صالح اعمالهم بقلم افعالهم على صحائف قلوبهم وسوء افعالهم على الواح نفوسهم وقد يوجد عكس ما في هذه الصحائف على صفحات الارواح ان كان نورانيا وظلمانيا ولا يظلم ربك احدا فان كان النور غالبا على صفحة روحه فهو من اهل النجاة وان كانت الظلمة غالبة عليها فهو هالك ومن لا يشوب نوره بالظلمة فهو من اهل الدرجات والقربات ومن ادركته الجذبات وبدلت سيئاته بالحسنات واخرج الى النور الحقيقي من الظلمات فهو في مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم اخبر عن فضيلة ادم المكرم بقوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن اشارة الى معان وحكم اودعها الله فيهما منها ما يتعلق بالله عز وجل وهو انه تعالى اراد ان يظهر به صفة لطفه وصفة قهره وكمال قدرته وحكمته فاظهر صفة لطفه بادم عليه السلام اذ خلقه من صلصال من حماٍ مسنون وامر الملائكة الذين خلقوا من النور بسجوده من كمال لطفه وجوده واظهر صفة قهره بابليس اذ امره بسجود ادم بعد ان كان رئيس الملائكة ومقدمهم ومعلمهم واشدهم اجتهادا في العبادة حتى لم يبق في سبع سموات ولا في سبع ارضين موضع شبر الا وقد سجد لله تعالى عليه سجدة حتى امتلأ العجب بنفسه حتى لم ير احدا بمقامه فابى ان يسجد لادم استكبارا فقال انا خير منه فلعنه الله وطرده اظهارا للقهر واظهر كمال قدرته وحكمته بان بلغ من غاية العزة والحكمة ما خلقه من قبضة تراب ظلماني كثيف سفلي الى مرتبة يسجد له جميع الملائكة المقربين الذين هم من نور علوي لطيف روحاني ومنها ما يتعلق بادم عليه السلام وهو انه تعالى لما اراد ان يجعله خليفة في الارض اودع طينته عند تخميرها بيده اربعين

صبا

صباحا سر الخلافة وهو استعداد قبول الفيض الالهي بلا واسطة وقد اختصه الله تعالى وذريته بهذه الكرامة لقوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم من سائر المخلوقات كما اخبر النبي عليه السلام عن كشف قناع هذا السر بقوله عليه السلام ان الله تعالى لما خلق ادم فتجلى فيه ولهذه الكرامة صار مسجودا للملائكة المقربين ومنها ما يتعلق بالملائكة وهو انهم لما خلقوا من الروحاني العلوي كان من طبعهم الانقياد لاوامر الله تعالى والطاعة والعبودية فلما امرهم بسجود ادم وذلك غاية الامتحان لان السجود اعلى مراتب العبودية والتواضع لله فاذا امتحن به احد ان يسجد لغير الله فذلك غاية امتحان الامتثال فلم تلعثموا في ذلك وسجدوا لادم بالطوع والرغبة من غير كره واباء وامتثال لاوامر الله تعالى كما قال الله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومنها ما يتعلق بابليس وهو انه لما خلق للضلالة والغواية والاضلال والاغواء خلق من النار وطبعها الاستعلاء والاستكبار وان نظمه الله تعالى في سلك الملائكة منذ خلقه وكساه كسوة الملائكة وهو قد تشبه بافعالهم تقليدا لا تحقيقا حتى عد من جملتهم وذكر في زمرتهم بل زاد عليهم في الاجتهاد بالاعتبار لا بالاعتقاد فاتخذوه رئيسا ومعلما لما راوا منه الاستبداد في الاجتهاد فلما امتحن بسجود ادم في جملة الملائكة هبت نكباء قهره وخلعت عنه كسوة اهل الرغبة والرتبة ليميز الله الخبيث من الطيب فطاشت عنه تلك المخادعات وتلاشت منه تلك المبادرات وعاد المشؤم الى طبعه وقد تبين الرشد من اهله فسجد الملائكة وابى واستكبر عنه وظهر انه كان من الجن فانطبع كافرا ففسق عن امر ربه فانخلع قلادة التقليد عن عنقه ليعلم ان الاصل لا يخطي فيتحقق عند الامتحان يكرم الرجال كما ان البعرة تشابه المسك وتعارضه بالصورة فاذا امتحنا بالنار تباين المقبول من المردود والمبغوض من المودود ثم بقوله افتتخذونه وذريته

اولياء من دوني وهم لكم عدو يشير الى ان فى اولاد ادم من هو فى صورة ادم
لكنه فى صفة ابليس فانهم شياطين الانس واما رتبهم انهم تتخذون ابليس وذريته
اولياء من دون الله فيطيعون الشيطان ولا يطيعون الرحمن فيتبعون ذرية
الشيطان ولا يتبعون ذرية ادم من الانبياء والاولياء ولا يفرقون بين الاولياء
والاعداء فبجهلهم يظلمون انفسهم ويبدلون الله وهو وليهم بالشيطان وهو لهم عدو
بئس للظالمين بدلا وفيه اشارة الى ان اولياء الله هم الذين لا يبدلون الله بما سواه
ويتخذون ما سواه عدوا كما قال ابرهيم عليه السلام فانهم عدو لى الا رب العالمين لانه
راى صحة الخلة مع الله وصحة العداوة مع ما سواه وفى قوله ما اشهدتهم خلق السموت
والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا اشارة الى ان الله تعالى لما اخبر انه ما اشهد
الشيطان خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم لانهم الاعداء دليل على انه يشهد
بعض اوليائه على ما لم يشهد عليه اعداءه وان استبعده العقل لان العقل لا يحكم
باشهاد شىء معدوم على ايجاده ولكن الله تعالى اذا اراد هذا الامر يتجلى بصفة عالميته
لمن شاء من عباده فيبصره بنور العلم المحيط بالازل والابد بتعلق قدرته بالاشياء
المعدومة وكيفية اخراجه من العدم الى الوجود فيشهده خلق كل شىء حتى خلق نفسه
ويخبره عن خاصية كل شىء وحكمة ايجاده ويعلمه اسامى الموجودات لقوله تعالى وعلم
ادم الاسماء كلها وعلى شهوده ونظره يخرج من العدم ما هو المقدر خروجه الى الابد
وهذا مما لا يدركه نظر العقلاء بالعقل الا ان الله تعالى انعم على هذا الضعيف بكشف هذه
الواقعة الشريفة فى اثناء السلوك والسير فى الله فيما رزقه من حقايق الاشياء
عليه واراءة ماهيتها له ثم اخبر عن نداء الشركاء يوم اللقاء بقوله ويوم يقول نادوا
شركائى الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم يشير الى ان امتثال اوامر الله ونواهيه تنفع العبد
اذا كان فى الدنيا قبل موته وفى الاخرة ثمره فاما اذا كان فى الاخرة فلا ينفعه

الايمان

الايمان ولا الاعمال فان قوله تع نادوا شركائى امر من الله تعالى وقد امتثلوا
امره فدعوهم فلم ينفعهم الامتثال لان الشركاء لم يستجيبوا نظيره قوله انظرونا
نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وجعلنا بينهم اى بين المصرين على
الشرك والذنوب والايمان موبقا مانعهم عن الايمان فى الدنيا وهو الخذلان باستيلاء
الهوى واستحلاء الدنيا وفى الاخرة عن الجنات وهو القهر والعزة وراى المجرمون
النار فظنوا انهم مواقعوها اشارة الى ان المجرمين لما راوا فى الدنيا ما يدخلهم النار
من المحرمات والشهوات واكل الربا واكل مال اليتيم فلم يتقوا عنها ووقعوا ولم
يجدوا ما يصرفهم عنها من الديانة والايمان الحقيقى بالجنة والنار والبعث
والحشر والحساب والثواب والعقاب واذا راوا فى الاخرة النار فايقنوا
انهم مواقعوها بما لم يحترزوا عنها فى الدنيا ولم يجدوا عنها مصرفا كما لم يجدوا فى الدنيا
ما يصرفهم عن الاعمال الموجبة للنار ولقد صرفنا فى هذا القران للناس من كل مثل يحتاج
اليه السائرون الى الله الصادقون فى محبة الله المشتاقون الى جمال الله ويستدل
به الموحدون فى وحدانية الله ويتمسك به الواصلون الى الله فى بذل الوجود
والفناء فى الله ليبقوا ببقاء الله ولكن من طبيعة الانسان المجادلة والمخاصمة
وبها يقطعون الطريق على انفسهم فتارة مع الانبياء يجادلون ولا يقبلونهم
بالنبوة والرسالة حتى يقاتلونهم وتارة يجادلون فى الكتب المنزلة ويقولون
ما انزل الله على بشر من شىء وتارة يجادلون فى محكماتها وتارة يجادلون فى
متشابهاتها وتارة يجادلون فى ناسخها ومنسوخها وتارة يجادلون فى
اسباب نزولها وتارة يجادلون فى قراتها وتارة يجادلون فى قدمها
وحدوثها وعلى هذا حتى لم يفرغوا من المجادلة الا الى المجاهدة ومن المخاصمة
الى المعاملة ومن المنازعات الى المطاوعات ومن المناظرة الى

المواصلة ولهذا قال وكان الانسان اكثر شيء جدلا ومن ههنا عاتبهم بقوله قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون وفي قوله وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي اسباب الهداية
ويستغفروا ربهم اذ كانوا مذنبين الا ان تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب قبلا
اشارة الى ان اسباب الهداية ان اجتمعت بالكلية لا يهتدي بها الناس و لا
يومنون الا ان تاتيهم سنة الاولين من الانبياء والاولياء والمومنين
وهي جذبات العناية لاهل الهداية فانها سنة الله التي قد خلت من قبل
كما قال صلى الله عليه وسلم والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا وكما قال الله تعالى
ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها فالاهتداء بهداية الله تعالى وبالسيف وهو قوله
او ياتيهم العذاب قبلا كما قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله وكما قال انا نبي السيف ثم اخبر عن شريعة الانبياء والمرسلين الى اهل
الكفر واهل الدين بقوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين اي لاهل المحبة والولاء وللمتبلين
بالمحنة والبلاء والصابرين في الباساء والضراء ومنذرين لاهل الجفاء وكفرة
النعماء في البوس والرخاء وفي قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا
اياتي وما انذروا هزوا اشارة الى عناد اهل الكفر مع اهل الحق من
الانبياء والاولياء جهلا منهم وضلالة بانهم يرون الحق باطلا والباطل حقا
وذلك من عمى قلوبهم وسخافة عقولهم انهم يسعون في ابطال الحق وتحقيق
الباطل وان اهل الحق المنقادون للانبياء المستسلمون لهم من غير عناد وجدال
وذلك لانهم ينظرون بنور الله فيرون الحق حقا فيتبعونه ويرون الباطل باطلا
فيجتنبونه لا جرم انهم مبرؤن وبقوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها
يشير الى من كانت هذه صفته هو اظلم الناس لان الاعراض اعظم من الشرك
فان المشرك يقول هولاء شفعاونا عند الله وقال تع ان الشرك لظلم عظيم

ونسي

ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه اي غطاء من الشرك وفي اذانهم وقرا
من الاعراض وان تدعهم الى الهدى لم يسمعوا الصم اذا ان قلوبهم من الاعراض
فلن يهتدوا اذا ابدا لان الاهتداء موقوف على استماع دعوة الحق وهو
ممنوع لصممهم الاعراض وبقوله وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم
العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا يشير الى ان رحمة الله في الدنيا تعم المومن
والكافر لانه لا يواخذهم بما كسبوا في الدنيا بل لهم موعد لن يجدوا من دونه
موئلا اي ملجا من العذاب وفيه اشارة الى ان الرحمة تختص يوم القيمة بالمومن
دون الكافر وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا اي بما اهلكنا تلك القرى بعد ان
كان من سنتنا ان تعم رحمتنا المومن والكافر في الدنيا لانهم ضموا مع كفرهم
الظلم ومن سنتنا ان نمهل الكافر ولا نمهل الظالم كما قال عليه السلام الملك يبقى
مع الكفر ولا يبقى مع الظلم وقال تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وذلك
لان همم المظلومين المضطرين مؤثرة ودعاءهم مستجاب قال عليه السلام اتقوا
دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب وبقوله وجعلنا لمهلكهم موعدا
اي جعلنا موعدا لاهلاك الكافر وغلوه في الظلم ثم اخبر عن اهل الصحبة وادابهم
بالخدمة والحرمة بقوله تع واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي
حقبا فيه اشارات منها ان شرط المسافر ان يطلب الرفيق ثم ياخذ في الطريق
ومنها ان شرط الرفيقين ان يكون احدهما اميرا والاخر مامورا له ومتابعا
ومنها ان يعلم الرفيق عزيمته ومقصده ويخبره عن مدة مكثه في سفره ليكون
الرفيق واقفا على احواله فان كان موافقا له يوافقه في ذلك فيهما ومنها ان
شرط الطالب الصادق ان يكون نيته في طلب شيخ يقتدي به ان لا يبرح حتى
يبلغ مقصوده ويظفر به ولا يكون بقية عمره الا طالبا فان طلب الشيخ طلب الحق

الى حقيقة وبقوله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا يشير الى ان
الطالب الصادق اذا وجد خدمة شيخ كامل ليسلكه طريق الحق وفانه رفيق
التوفيق ومعه حوت قلبه الميت بالشهوات النفسانية المملح بملح حب الدنيا وزينتها
فلما بلغا مجمع بينهما المجمع هو ولاية الشيخ وبينهما اى بين الطالب وبين الشيخ ولا يظفر
المريد بصحبة الشيخ ما لم يصل الى مجمع ولايته فافهم جدا وعند مجمع الولاية عين الحيوة الخفية
بادنى قطرة من تلك العين اذ تقع على حوت قلب المريد يحيى ويتخذ سبيله في بحر الولاية
سربا ومن ههنا ان الله يحول بين المرء وقلبه فنسي المريد قلبه حين فقده ونسي القلب
المريد اذا وجد الشيخ وفي قوله فلما جاوزا اشارة الى ان المريد في اثناء السلوك لو
طرقت اليه ملالة او اصابت قلبه كلالة وسولت له نفسه التجاوز عن خدمة الشيخ
وترك صحبته حتى يظن انه لو سافر عن خدمته واشتغل بطاعة ربه وجاهد نفسه
في طلب الحق تعالى لعله يصل الى مقصده ويحصل مقصوده بلا واسطة الشيخ والاقتدا
به ههنات فانه ظن فاسد ومتاع كاسد وانه يضيع عمره ويتعب نفسه ويقع
عن سبيل الرشاد ويبعد عن طريق السداد الى ان ادركته العناية الازلية التي
هي الكفاية الابدية ورد اليه صدق الارادة فيقول رفيق التوفيق ما قال موسى لفتاه
آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا الذي جاوزنا عن صحبة الشيخ نصبا اى لقينا تعبا
ونصبا كثيرا بلا فائدة الوصول ونيل المقصود فقال رفيقه ارايت اذ اوينا الى
الصخرة صخرة النفس وتسويلها وجاوزنا صحبة الشيخ فاني نسيت الحوت حوت
القلب وما انسانيه الا الشيطان شيطان الخذلان ان اذكره اى اذكرك ان نسينا
حوت القلب واتخذ سبيله في البحر بحر الولاية عجبا منا ان نمشي بلا قلب قال
يعني المريد ذلك ما كنا نبغي من قلبي اى تتخذ سبيله في بحر ولاية شيخ كامل وتحسر
على فوات صحبة الشيخ فارتدا على آثارهما قصصا اى رجع عما كان عليه من ترك الصحبة

وعاد الى ملازمة الخدمة الى موافقة رفيق التوفيق فوجدا عبدا من عبادنا اى
حرا من رق عبودية الاغيار واصطفيناهم من الاخيار آتيناه رحمة من عندنا اى
جعلناه قابلا لفيض نور من انوار صفاتنا بلا واسطة وعلمناه من لدنا علما اى
علم معرفة ذاته وصفاته الذي لا يعلمه احد الا بتعليمه اياه واعلم ان كل علم يعلمه
الله تعالى عباده ويمكن للعباد ان يتعلم ذلك العلم من غير الله فانه ليس من جملة
العلم اللدني لانه يمكن ان يتعلم من لدن غيره يدل عليه وعلمناه صنعة لبوس مما
علمه الله داود عليه السلام فلا يقال انه من العلم اللدني لانه يحتمل ان يتعلم من غير
الله فيكون من لدن ذلك الغير وايضا ان العلم اللدني ما يتعلق بذات
الله تعالى وهو علم معرفة ذاته وصفاته ثم اخبر عن شرائط الصحبة وفوائد
الخدمة بقوله قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا الى
قوله سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اشارات الى آداب الصحبة من
المريدين المسترشدين والمشائخ الهادين المهديين وشرائطهم في الاقتداء
والاستهداء والتربية والهداية فمن آداب المريد الصادق بعد طلب
الشيخ ووجدانه ان يستجد في اتباعه وملازمة صحبته تواضعا لنفسه وتعظيما
للشيخ بعد مفارقة اهاليه واوطانه وترك مناصبه واتباعه واخوانه كما
كان حال موسى عليه السلام اذ قال للخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا
بارشاد الله لك اى تعلمني طريق الاسترشاد من الله تعالى بلا واسطة
جبرئيل والكتاب المنزل ومكالمة الحق فان جميع ذلك كان حاصلا له فان قيل فهل
مرتبة فوق هذه المراتب الثلاثة قلنا هذه المراتب وان كانت عزيزة جليلة
ولكن مجيء جبرئيل يقتضي الواسطة وانزال الكتب يدل على البعد والمكالمة
تنبئ عن الاثنينية والرشد الحقيقي من الله للعبد هو ان يجعله قابلا لفيض النور

[illegible] بي صفات جلاله وجماله الذي كان مطلوب موسى لقوله تعالى
[illegible] فان فيه رفع الاثنينية واثبات الوحدة التي لا يسع فيها ملك
[illegible] مرسل ومنها ان المريد اذا استسعد بخدمة شيخ واصل ينبغي ان
من الحسب والنسب والجاه والمنصب والفضائل والعلوم ويرى نفسه
بمن لا يعرف الظهر من البطن وينقاد لاوامره ونواهيه كما كان حال كليم الله مع
النبوة والرسالة ومجيء جبرئيل وانزال التورية ومكالمة الله واقتداء بني اسرائيل به
ان يتبع الخضر ويتواضع له وترك اهاليه واتباعه واشياعه وكل ما كان من
المناصب والمناقب ويمسك بذيل ارادته منقادا لاوامره ونواهيه ومنها
ان يكون المريد ثابتا في الارادة بحيث لو يرده الشيخ مرة بعد مرة ولا يقبله
امتحانا له في صدق الارادة يلازم عتبة بابه ويكون اقل من ذباب فانه
كلما ذب آب كما كان حال كليم الله فان الخضر كان يرده ويقول انك لن
تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي كيف تصبر على فعل يخالف
مذهبك ظاهرا ولم يطلعك الله على الحكمة في اثنائه باطنا ومذهبك انه
يحكم بالظاهر على ما ظهر وانزل من علم الكتاب ومذهبي ان الحكم بالباطن على ما امرني
الله تعالى من العلم اللدني وقد كوشفت بحقائق الاشياء ودقائق الامور في
حكمة اجرائها علي وذلك لانه تعالى افناني عني بهويته وابقاني به بالوهيته
فبه ابصر وبه اسمع وبه اخذ وبه اعطي وبه امنع وبه اعلم فاني اعلم ما لم تعلم وانه
يقول ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا ومنها ان يكون صابرا
على مقاسات شدائد الصحبة والخدمة منقادا لاوامر الشيخ ونواهيه مستسلما
لاحكامه متادبا بآدابه قابلا للتربية ملتجئا اليه ولائذا به مستظهرا بعنايته
مهتديا بهدايته ومنها ان لا يكون معترضا على افعاله واقواله واحواله

وجميع حركاته وسكناته معتقدا له في جميع حالاته وان [illegible]
مرضية بنظر عقله وشرعه فلا ينكره بها ولا يسيء الظن به بل
انه مصيب في معاملته مجتهد في ارائه وانما الخطا من قصور نظره
وقلة علمي ومنها ان يسد على نفسه فلا يساله عن شيء حتى يحدث له
بالقال وانما بالحال ومن آداب الشيخ وشرائطه في الشيخوخة ان
على قبول المريد يمتحنه بان يخبره عن دقة صراط القلب وجذبه عن المطلوب
وعيوبه وفي ذلك يكون له مبشرا فلا يكون منفرا فان وجد صادقا في
دعواه معرضا عما سواه يتقبله بقبول حسن تلقي وتكرم مثواه ويقبل عليه
اقبال مولاه ويربيه تربية الاولاد ويؤدبه بآداب العباد ومنها
ان يتغافل عن كثير من زلات المريد رحمة عليه ولا يواخذه بكل سهو وخطاء
او نسيان جهد نصف حاله الا ما يودي الى مخالفة امر من اوامره او مداركه
نهي من نواهيه او يودي الى انكار واعتراض على بعض افعاله واقواله فانه
يواخذ به وينبهه على ذلك فان رجع عنه واستغفر منه واعترف
بذنبه وندم عليه وشرط معه ان لا يعود الى امثاله ويعتذر مما جرى عليه
كما كان حال الكليم حيث قال لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري
عسرا اي لا تضيق علي امري فاني لا اطيق ذلك ومنها انه لو ابتلى المريد
من الاعتراض او بما يوجب الفرقة يعفو عنه مرة او مرتين ويصفح لا يفارقه
فان عاد الى الثالثة فلا يصاحبه قد بلغت من لدني عذرا فعل كما قال الخضر
هذا فراق بيني وبينك ومنها انه لو آل امر الصحبة الى المفارقة بالاختيار او
بالاضطرار فلا يفارقه الا على النصيحة فينبهه على سر ما كان عليه الاعتراض ويخبر عن
حكمته التي لم يحط بها خبرا ويبين له تاويل ما لم يستطع عليه صبرا لئلا يبقى معه

الكفار فلا يفلح اذا ابدا ثم اخبر عن تاويل افاعيله بقوله تع اما السفينة فكانت لمساكين
يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا في
قول ما لم تستطع عليه صبرا اشارات الى حقائق ومعان منها ان خرق السفينة واعابتها
لان لا يؤخذ غصبا ليس من احكام الشرع ظاهرا ولكنه لما كان فيه مصلحة اصحابها
في باطن الامر كما لا يجوز في الظاهر اذ كان موافقا للحقيقة كما قال وكان وراءهم
ملك ياخذ كل سفينة غصبا ومنها لكي يعلم عناية الله في حق عباده بان
المساكين يعملون في البحر غافلين عما وراءهم من الافات فكيف ادركتهم العناية
بنبي من انبيائه كيف رفع عنهم البلاء ودرأ عنهم الافة ومنها ان الله تع في بعض
الاوقات ليرجح مصلحة بعض المساكين على مصلحة نبي من انبيائه في الظاهر
وان كان لا يخلو في باطن الامر من مصلحة النبي صلى الله عليه وسلم في اهمال جانبه
في الظاهر كما ان الله تع رجح رعاية مصلحة المساكين في الخرق على رعاية
مصلحة موسى عليه السلام لانه كان من اسباب مفارقته عن حضرة الخضر ومصلحته
ظاهرا كان في ملازمة صحبة الخضر وقد كان فراقه عن صحبته متضمنا لمصالح
النبوة والرسالة ودعوة بني اسرائيل وتربيتهم في حق موسى عليه السلام باطنا
ومنها ان قتل النفس الزكية بلا جرم منه محظور في ظاهر الشرع وان كان فيه مصلحة
لغيره ولكنه في الباطن جائز عن مكاشف بخواتيم الامور ويتحقق له ان حيوته
سبب فساد دين غيره وسبب كمال شقاوة نفسه كما كان حال الخضر
مع قتل الغلام لقوله تع واما الغلام فكان ابواه مومنين فخشينا ان يرهقهما
طغيانا وكفرا فلو عاش الغلام لكان حيوته سبب فساد دين ابويه وسبب
كمال شقاوته فانه وان طبع كافرا شقيا لم يكن يبلغ كمال شقاوته الا بطول الحيوة
ومباشرة اعمال الكفر ومنها تحقيق قوله تع وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم

الغلام صح

وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فان ابوي الغلام كانا
يكرهان قتل ابنهما بغير قتل نفس ولا جرم لو كان قتله خيرا لهما وكانا يحبان حيوته
وهو شر لهما وكان الغلام ايضا قتل نفسه وهو خير له ويحب نفسه وهو شر له لانه
اراد بطول الحيوة ان يبلغ الى كمال شقاوته ومنها ان من عواطف احسان
الله تعالى انه اذا اخذ من العبد المومن شيئا من محبوباته وهو مضر له
والعبد غافل عن مضرته فان صبر وسكن فالله يبدله خيرا مما يبغيه ولا يضره
كما قال تعالى فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما ومنها انه تع
من كمال حكمته وغاية رافته ورحمته في حق عباده يستعمل النبيين مثل موسى
وخضر عليهما السلام في مصلحة الطفلين كما قال تع واما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما ومنها ان مثل الانبياء يجوز ان يسعى
في امر دنياوي اذا كان فيه صلاح امر اخروي لا سيما فائدة راجعة الى
غيره في الله ومنها ليعلم ان الله تع ليحفظ مصالح قوم وقبيلة ويوصل بركاته
الى البطن السابع منه كما قال وكان ابوهما صالحا ومنها ليتادب المريد
فيما استعمله الشيخ وينقاد ولا يعمل الا لوجه الله ولا يشوب عمله بطمع دنياوي
وغرض نفساني ليحبط عمله وينقطع حبل الصحبة ويوجب الفرقة ومنها ان الله تعالى
ليحفظ المال الصالح للعبد الصالح اذا كان له فيه صلاح كما قال فاراد ربك ان
يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ومنها ليتحقق ان كل ما
يجري على ارباب النبوة واصحاب الولاية انما يكون بامر من اوامر الله ظاهرا
وباطنا اما الظاهر فكمال الخضر كما قال وما فعلته عن امري اي فعلته بامر ربي واما
الباطن فكمال موسى واعتراضه على الخضر في معاملاته ما كان خاليا عن امر باطن
من الله تعالى في ذلك لانه كان اعتراضه على وفق شريعته ومنها ان الصبر

في افاعيل المشايخ ام رشد يدفان زل قدم مريد صادق في امر من اوامر
الشيخ او تطرق اليه انكار على بعض افعال الشيخ او يعترضه اعتراض على بعض
معاملاته او يعوده الصبر على ذلك فليعذره الشيخ ويعفو عنه ويتجاوز الى ثلاث
مرات فان قال بعد الثالث هذا فراق بيني وبينك يكون معذورا او مشكورا
ثم ينبهه على اسرار افاعيله ويقول له ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا ثم اخبر
عن السوال وفضله وجوابه بالفضل والنوال بقوله تع ويسئلونك عن ذي القرنين
قل ساتلوا عليكم منه ذكرا يشير الى ان السايل لا يردوان في القصص عبرة وتقوية
وتثبيتا وبقوله انا مكنا له في الارض يشير الى تمكين الخلافة اي مكناه بخلافتنا
في الارض واتيناه من كل شي سببا اي اعطيناه بالخلافة ما كان سبب وجود
كل مقدور من مقدوراتنا بالاصالة حتى صار قادرا على قلب الاعيان
وكانت الدنيا مسخرة له فلو اراد طويت له الارض واذا شاء مشى على الماء
واذا احب طار في الهواء ويدخل النار فاتبع سببا اي سبب كل مقدور
فصار مقدورا له بالخلافة في الارض ما كان مقدورا لنا بالاصالة في السماء والارض
حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة فان قال قايل انا علمنا ان الشمس في السماء
رابعة ولها فلك خاص يدور بها في السماء فكيف يكون غروبها في عين
حمئة قلنا ان الله تعالى لم يخبر عن حقيقة غروبها في عين حمئة وانما اخبر
عن وجدان ذي القرنين غروبها فيها فقال وجدها تغرب في عين حمئة
وذلك ان ذا القرنين ركب نحو المغرب واجرى مركبه الى ان بلغ في البحر
موضعا لم يمكن جريان المراكب فيه فنظر الى الشمس عند غروبها وجدها تغرب
نظره في عين حمئة وقوله تع ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان
تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا والنبوة مبنية على هذين الامرين كما قال عليه السلام

امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويدل على نبوته ايضا قوله
قال اما من ظلم اي كفر ولا يقبل الايمان مني فسوف نعذبه اي نقتله ثم يرد الى ربه
فيعذبه عذابا نكرا اي عذابا مخلدا لا يعرف اخره الى الابد واما من امن وعمل
صالحا فله جزاء الحسنى اي الجنة والقربة في الاخرة وسنقول له من امرنا يسرا اي
قولا يهتدي به الى الله باليسر والسهولة ثم اخبر عن جده في الطلب واتباعه
للسبب بقوله ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم
نجعل لهم من دونها سترا اشارة الى هذا العالم عالم الاسباب لم يبلغ احد الى شي من
الاشياء ولا الى مقصد من المقاصد الا مكنه الله تع واتاه سبب بلاغ
ذلك الشي والمقصد ووفقه لاتباع ذلك السبب فباتباع السبب بلغ ذو
القرنين مطلع الشمس ومغربها وبقوله كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا يشير
الى انه كما اتيناه من كل شي سبب التبلغ به الى ذلك الشي كذلك اتيناه
علم السبب الذي يتبلغ بين السدين ثم اتبع سببا اي ذلك السبب حتى اذا
بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا فان قيل
كيف اخبر عنهم انهم لا يكادون يفقهون قولا ثم قال قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج
وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم
قلنا كلمة كاد لسبب وقوع الفعل كقوله تع تكاد السموات يتفطرن منه اي قرب
من الانفطار فلم ينفطر واذا دخل عليها لا الجحد او تاء النفي يكون لوقوع الفعل
كقوله تع فذبحوها وما كادوا يفعلون اي قرب ان لا يذبحوها فذبحوها فكذلك
قوله لا يكادون يفقهون قولا اي قرب ان لا يفقهوا قولا يليق به فقف
ذي القرنين ليجعل لهم السد يفقهوا بالهام الحق تع حتى قالوا يا ذا القرنين
والذي يدل على هذا قوله تع قال ما مكني فيه ربي خير اي ما اعطاني من التمكين

فی قبول قول الخیر والعمل به خیر من مجرد قولکم فاعینونی بقوة من ترتیب الآلات
لا بالقول اجعل بینکم وبینهم ردما ففسر بقوله اتونی زبر الحدید حتی اذا ساوی بین
الصدفین قال انفخوا حتی اذا جعله نارا قال اتونی افرغ علیه قطرا فما اسطاعوا ان
یظهروه وما استطاعوا له نقبا وفی قوله تع قال هذا رحمة من ربی فاذا جاء وعد
ربی جعله دکا وکان وعد ربی حقا دلالة علی نبوته فانه اخبر عن وعد الحق تعالی
وتحقیق وعده وهذا من شان الانبیاء واعجازهم والله اعلم ثم اعلم ان الله تعالی
من کمال قدرته وحکمته جعل لوجود کل شی سببا من اسباب السموات
والارض وبلوغ کل احد الی مقام من مقامات الدنیا والاخرة والی قربة من
قربات الحضرة سببا مناسبا له فاذا اراد بلوغ احد الی مقام او قربة یوتیه
سبب ذلک ویوفقه لاتباع ذلک السبب کما اتی لذی القرنین من کل شی سببا
ووفقه لاتباع الاسباب فاتبع سببا حتی اذا بلغ به مشرق الشمس ومغربها
وجوانبها کلها وسخر له الخلق ویسر الملک وحصل المقاصد باتباع اسبابها کذلک
اتی کل رسول ونبی وولی ومومن ومسلم وفاسق ومنافق وکافر اسباب
بلوغه الی الرسالة والنبوة والولایة والایمان والاسلام والفسوق والنفاق
والکفر ووفقه لاتباع الاسباب حتی بلغ مقامه الی الجنة والنار وکل الخلق قد
بلغوا باتباع الاسباب الی مقاماتهم ودرجاتهم ودرکاتهم وقام کل واحد منهم
فی مقامه ومنزله وکما کان افضل الانبیاء حبیب الله علیه الصلوة والسلام فانه اعطی
اسباب العبور من المقامات کلها من البراق وجبریل والرفرف وغیره حتی بلغ
الی مقام قاب قوسین ثم انقطعت عنه اسباب السموات والارض فبقی بلا سبب
من المخلوقات وهو فی مقام نهایة المخلوقات فمسبب الاسباب سبحانه وتعالی من
عظیم فضله علیه کان سببا له حتی بلغه الی مقام لا مقامیة بفضله وکرمه بلا واسطة وهو

المقام المحمود الذی قال الله تع عسی ان یبعثک ربک مقاما محمودا وهو المخصوص
من بین سائر الانبیاء والمرسلین والملائکة المقربین ثم اخبر عن احوال القیمة
واهوالها واهل القرب منها بقوله تع وترکنا بعضهم یومئذ ای خذلنا بعض من
بقی بهبوب ریح الطبیعة یموج بالهرج والمرج والقیل والقال فی بعض فیه
اشارة الی ان الله تعالی خلق الخلق علی الجبلة الانسانیة التی راتها الملائکة
بالنظر الملکوتی فی ملکوت ادم علیه السلام حیث قالوا اتجعل فیها من یفسد فیها
ویسفک الدماء فالله سبحانه وتعالی علی قانون حکمته ووفق مشیته الازلیة
عصم من عصم منهم عن اظهار هذه الصفات الذمیمة وبدلها باستعمال
الشریعة بالصفات الملکیة والاخلاق الربانیة وترک من ترک منهم
بالخذلان وظهر منه هذه الصفات الذمیمة المجبولة علیها کما قال تعالی
ان الانسان لظلوم کفار وقتل الانسان ما اکفره ولهذا ما کذب الله تعالی
الملائکة حین قالوا اتجعل فیها من یفسد فیها بل اجابهم بقوله تع انی اعلم ما لا
تعلمون یعنی انی اعلم من هم المنظورون بنظر العنایة فاعصمهم عن اظهار
هذه الصفات واوفقهم لتبدیلها وازکیهم منها کما قال تع بل الله یزکی من یشاء
وقال ولولا فضل الله علیکم ورحمته ما زکی منکم من احد ابدا وبقوله تعالی
ونفخ فی الصور فجمعناهم جمعا یشیر الی ان الله تعالی من کمال قدرته یحیی الخلق
بسبب یمیتهم به وهو النفخة فبالنفخة الاولی کما اماتهم لقوله ونفخ فی الصور
فصعق من فی السموات والارض کذلک بالنفخة الاخرة احیاهم لقوله تع
ونفخ فی الصور فجمعناهم جمعا وفیه اشارة الی ان الخلق یحتاجون الی
اتباع سبب کل شی لیبلغوا الیه وهم لا یقدرون علی ان یجعلوا سببا
للشی سببا لشیء اخر علی ضده والخالق سبحانه وتع هو المسبب وهو قادر

على ان يجعل الشيء الواحد سببا لوجود الشيئين المتضادين كما جعل النفخة
في الصور سببا للممات والحيوة وبقوله تع وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا
الذين كانت يشير الى جهنم لو كانت معروضة على ارواح الكافرين قبل يوم القيمة
كما كانت معروضة على ارواح المومنين لامنوا بها كما امن المومنون
بها اذا لم تكن اعينهم في غطاء عن ذكري اي ذكر الله وكانوا لا يستطيعون سمعا
لكلام الله لان اذان قلوبهم غير مفتوحة والكافرون هم الذين كانت
اعينهم في غطاء حب الدنيا وشهواتها عن روية درجات الاخرة ودركاتها
واعين اسرارهم في غطاء الالتفات الى الكونين عن شواهد المكون واعين
ارواحهم في غطاء بذكر ماسوى الله عن ذكر الله كما قال الله تعالى كانت اعينهم
في غطاء عن ذكري افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء يشير به الى
ان قلوب عباده بيده يقلبها كيف يشاء فكيف يتخذونهم الكافرون
اولياء من غير معونة من الله تع او بغير ارادته وخلاف مشيئته وفيه
ايضا وعيد لمن ادعى محبة الله وولائه وهو يحسب ان يكفر بنعمة الولاء
ويتخذ من دون الله انا اعتدنا جهنم البعد والقطيعة للكافرين لكافري
النعمة نزلا ثم اخبر عن الاخسرين الاضلين بقوله تع قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا يشير الى اهل الاهواء والبدع واهل
الرياء والسمعة فان اليسير من الرياء شرك وان الشرك يحبط الاعمال
لئن اشركت ليحبطن عملك وان هولاء القوم يبتدعون في العقائد
ويراؤن بالاعمال فلا ينتفعون بها ويعودوبال البدعة والريا اليهم
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وان حجاب الحسبان من اعظم الحجب
واهله هم الاخسرون اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه اي كفروا

نعمة روية ايات ربهم وشواهد فحبطت اعمالهم بالكفران فلا نقيم لهم يوم
القيمة وزنا لان وزن الاشخاص والاعمال في ميزان القيمة انما يكون بحسب
الصدق والاخلاص فمن زاد اخلاصه زاد ثقل وزنه ومن لم يكن فيه
وفي اعماله اخلاص لم يكن له ولا لعمله وزن ومقدار كما قال الله تعالى
وقدمنا الى ما عملوا من عمل اي بلا اخلاص فجعلناه هباء منثورا او
يكون للهباء المنثور وزن ذلك اي الذين لا اخلاص فيهم وفي
اعمالهم جزاؤهم جهنم اي جهنم البعد والطرد بما كفروا نعمة اظهار الايات
المعجزات وارسال الواردات واتخذوا اياتي ورسلي هزوا بان جعلوها
مصطادا للخلق والدنيا ثم اخبر عن خلاص اهل الاخلاص بقوله ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات على وفق الشريعة وقانون الطريقة انما عملوا ذلك
لانهم خلقوا في صفة ومقام الاستعداد كانت لهم عند النزول من اعلى مراتب
القرب والعبور على عالم الارواح للتعلق بالقالب جنات الفردوس ما
تهيأ للنازلين ولعابري السبيل خالدين فيها اي في تلك الصفة
والمقام الى الابد لا يبغون عنها حولا اي لا يبغون التحويل من تلك الصفة
التي خلقوا عليها قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا يشير الى ان كلماته قديمة غير متناهية مع انها الفاظ للعدد
فيها مجال ان يحصي فيها العدد فكيف باشاراتها واسرارها ومعانيها
ولطائفها وحقائقها فانها غير محصورة ولا متناهية لكلمة واحدة من
كلماته قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد يشير الى ان بني ادم في
البشرية والاستعداد الانسانية سواء النبي والولي والمومن والكافر
والفرق بينهم بفضيلة الايمان والولاية والنبوة والوحي والمعرفة

بان اله العالمين صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد بالمعرفة الحقيقية
بما كان للنبي عليه الصلوة والسلام ليلة المعراج عند حصول الوصول واللقا
واللقاء في سر فاوحي الى عبده ما اوحي **فمن كان يرجو القاء ربه** بالوصول
والوصال **فليعمل عملا صالحا** والعمل الصالح متابعة النبي صلى الله عليه وسلم
والتاسي بسنته ظاهرا وباطنا فاما سنته الظاهرة فترك الدنيا
واختيار الفقر ودوام العبودية واما سنته الباطنة فالتبتل الى
الله تبتيلا وقطع النظر عما سواه كما فعل صلى الله عليه وسلم اذ يغشى
السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى وهذا تحقيق قوله تع **ولا يشرك**
بعبادة ربه احدا اي لا يشرك في طلب اللقاء شيا من الدنيا والآخرة
ولهذا راى من ايات ربه الكبرى وبلغ المقصد
الاعلى فكان قاب قوسين او ادني
والحمد لله رب العالمين
والصلوة والسلام على
محمد واله
اجمعين
تم

سورة مريم

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص الى قوله تعالى **يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى** اشارة
الى البشارات منها انه تعالى ينا ديه باسمه زكريا وهذه كرامة منه في حقه
ومنها انه كان مبشر اله بلا واسطة ملك مقرب او نبي مرسل ومنها انه
بشره باجابة دعائه حين قال فهب لي من لدنك وليا ومنها انه استدعي
ولدا وليا فاعطاه ولدا نبيا ومنها انه اعطاه غلاما ولم يعطه بنتا
فانه يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ومنها انه سماه يحيي
ولم يجعل له من قبل سميا بالصورة والمعنى اما بالصورة فالظاهر واما
بالمعنى فانه ما كان يحتاج لاجل الشهوة مع نحوله ولم يهم الى معصية
قط وما خطر بباله همها كما اخبر عن حالة النبي عليه السلام وفي قوله
لم نجعل له من قبل سميا اشارة الى انه تعالى يتولى بتسمية كل انسان
قبل خلقه وما سمي احد الا بالهام الله كما ان الله الهم عيسى عليه السلام
باسم نبينا عليه الصلاة والسلام حين قال ومبشرا برسول ياتي من
بعدي اسمه احمد وبقوله **قال رب انى يكون لي غلام وكانت**
امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا يشير الى ان اسباب حصول
الولد منفية من الوالدين بالعقر والكبر وهي من السنة الالهية فان
من السنة ان يخلق الله الشي من الشي كقوله تعالى وما خلق الله
من شيء ومن القدرة انه تعالى يخلق الشي من لا شي فقوله انى يكون لي
غلام امن السنة او من القدرة فاجابه الله بقوله **كذلك** اي كلا الامر
لا يخلو من السنة او القدرة وفي قوله **قال ربك هو علي هين** اشارة
الى ان كلي الامرين علي هين ان شئت اردّ اليكما اسباب حصول الولد
من القوة على الجماع وفتق الرحم بالولد كما جرت به السنة وان شئت
اخلق لك ولدا من لا شي بالقدرة كما **قد خلقتك من قبل ولم تك شيا**

اي خلقت روحك من قبل جسدك من لا شي بامر كن ولهذا قال تعالى قل
الروح من امر ربي وهو اول مقدور تعلقت القدرة به ولهذا ان من قوله
تعالى اذ نادي ربه نداءً خفيًا اي من سر السر قال رب اني وهن العظم
مني اي عظم الروحانيه واشتعل الراس شيبا اي شيب صفات
البشريه ولم اكن بدعائك لموهبة الولد رب شقيا واني خفت الموالي
اي صفات النفس ان تغلب وكانت امراتي اي الجثة الجسدانيه التي
هي زوج الروح عاقرا اي لا تلد الا بموهبة من الله فهب لي من لدنك
وليًا وهو في الحقيقه القلب الذي هو معدن العلم اللدني فانه ولي
الروح والنفس اعدى عدوه يرثني ويرث من آل يعقوب اي يتصف
بصفة الروح وجميع الروحانيات واجعله رب رضيا بان تعطيه
من تجلي صفات ربوبيتك ما ترضى به نظيره قوله ولسوف يعطيك ربك
فترضى فاجابه الله تعالى بقوله يا زكريا (الروح) انا نبشرك بغلام وهو القلب
اسمه يحيى اي يحيى باحيا الله اياه بنوره كما قال تعالى او من كان ميتًا
فاحييناه وجعلنا له نورا فيه اشارة الى ان من لم يحيه الله ولم
يجعل له نورا فهو ميت قوله لم نجعل له من قبل سميا اي موصوفا
بصفته لا من الحيوانات ولا من الملائكه قبله وهي قبول فيض الالوهيه
بلا واسطه كما قال تعالى لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب
عبدي المؤمن الا وهي سر حمل الامانه التي ضاق نطاق اهل السموات
والارض عن حملها قال رب انى يكون لي غلام اي قلب بهذه الصفة
وقد بلغت من الكبر اي بطول الزمان التعلق بالقالب عتيا اي يبسًا
وجفافًا من غلبات صفات النفس قال كذلك اي هكذا الامر قال ربك هو
علي هين لاني قادر على ان احيي الموتى وان اجعل من ازدواج الروح
والقالب قلبا حيًا يحيى بي وقد خلقتك من قبل من لا شي ولم تك

شيئا لا روحانيا ولا جسمانيا قال رب اجعل لي اية اهتدي بها الى
كيفية حمل القالب العاقر بالقلب الحي الذي يحيى بنورك قال ايتك الا
تكلم الناس اي لا تخاطب غير الله ولا تلتفت الى ما سواه ثلث ليال سويا
يشير الى مراتب ما سوى الله وهي ثلث مراتب الجمادات والحيوانات
والروحانيات فاذا تقرب الى الله بعدم الالتفات الى ما سواه يتقرب اليه
الله بموهبة الغلام الذي هو القلب الحي بنوره فافهم جدًا قوله سويا
اي متمكنا في هذا الحال من غير تلون فخرج على قومه من المحراب
اي فخرج زكريا الروح من محراب هواه وطبعه على قوم صفات نفسه
وقلبه وانانيته فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي كونوا
متوجهين الى الله معرضين عما سواه اناء الليل واطراف النهار بل
بكرة الازل وعشي الابد ثم اخبر عن الخطاب ليحيى باخذ الكتاب
بقوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة يشير الى يحيى القلب اي خذ كتاب
الفيض الالهي بقوة ربانيه لا بقوة انسانيه لانه خلق الانسان ضعيفا
وهو عن القوة بمعزل وان الله هو الرزاق ذو القوة المتين واتيناه
الحكم صبيًا اي اتيناه العلم والحكمه وهو في صباه بدو خلقه اذ
خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فالقلب موضع قبول
الرشاش من الروح والعلم والحكمه له من نتايج ذلك الرشاش الا ان
الله تعالى خلق القلب صورة وهي المضغه الصنوبريه وقد خلقها
من الذرة التي اخذها من ظهر ادم يوم الميثاق وانه تعالى جعل له
نوعا من الموضع المصاب رشاش النور من الروح الانساني
وهذا يختص بقلوب الذين انعم الله عليهم باصابة رشاش النور من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
ولهذا الاختصاص صار يحيى القلب مخصوصا بالحكمة وبقوله وحنانا

من لدنا اي اتيناه رحمة من عندنا نظيره قوله في الخضر اتيناه رحمة من
وبقوله وزكوة اي تزكية وتطهيرا مناعن الالتفات لغيرنا وكان تقيا
اي نتقي بنا عما سوانا وبرا بوالديه اي بوالد الروح وبوالدة القالب
فاما بره بوالد الروح تنويره بنور الفيض الالهي اذ هو محل قبول الفيض
كما قررنا لان الفيض الالهي وان يصيب الروح اولا ولكن لا يمسكه للطافة
الروح بل يعبر عنه الفيض ويقبله القلب ويمسكه لان فيه صفا وكثافة فبالصفا
يقبل الفيض وبالكثافة يمسكه كما ان الشمس فيضها يقبل الهوا لصفايها
ولكن لا يمسكه للطافة الهوا فاما المراة فتقبل فيضها بصفايها وتمسكه لكثافتها
وهذا احد اسرار حمل الامانة التي حملها الانسان ولم تحملها الملايكة المقربون
فافهم جدا واما بره بوالدة القالب فباستعمالها على وفق اوامر الشرع
ونواهيه لنجيها من عذاب النار ويدخلها الجنة ولم يكن جبارا عصيا
كالنفس الامارة بالسوء وسلام عليه يوم ولد يشير الي ان القلب السليم
المقبل المقبول في حراسة سلام الله وحفظ في كل حال من حالاته حالة
ولادته اى ابتدا خلقه ويوم يموت اى حين يموت باستعمال المعاصي
ويوم يبعث حيا اى حين يتوب الي الله فيحييه الله حيوة طيبة
فاما فايدة سلام الله حين يموت بالمعاصي في حق القلب فبان يكون موته
واحياوه نوع ابتلا ليكون سبب تربيته وترقيته عن مقامه وتنقيته
عن بعض الافات والعيوب مثل العجب والكبر والريا والسمعة وغيرها
ثم اخبر عن مريم وحالها ومع القوم مقالتها بقوله تعالى
واذكر في الكتاب الخطاب مع قلم التقدير اى اكتب في ام الكتاب
الذي عنده مكتوب في الازل حالة مريم اذ انتبذت من اهلها اي
انفردت من اهل الدنيا وتنحت مكانا شرقيا وهو القلب المشرق
بنور ربه فاتخذت من دونهم حجابا من ذلك النور فارسلنا

اليها روحنا وهو نور كلمة الله التي يعبر عنها بقوله كن وانما سمي نور كلمة
روحنا لان الله به يحيي القلوب الميتة كما قال تعالى ومن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس الاية فتارة يعبر الروح بالنور وتارة
يعبر عن النور بالروح لقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
فارسل الله تعالى الي مريم نور كلمة كن فتمثل لها بشرا سويا كما تمثل
نور التوحيد بحروف لا اله الا الله لانتفاع الخلق به والذي يدل على ان
عيسى عليه السلام من نور الكلمة قوله تعالى وكلمته القاها الى مريم وروح
منه اي نور من القايه فلما تمثلت الكلمة بالبشر انكرتها مريم ولم تعرفها
فاستعاذت بالله منه قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا
يعني انك ان كنت تقيا من اهل الدين فتعرف الرحمن ولا تقربني بالعادة
اليه وان كنت شقيا فلا تعرف الرحمن فاعوذ منك بالخلق فاجابها
قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا طاهرا من لوث
ظلمة النفسانية الانسانية قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني
بشر اي لم يمسسني بشر قبل هذا ولم اك بغيا ليمسسني بشر بعد هذا
بالزنا او بالنكاح لاني محررة محرم علي الزوج قال كذلك الذي تقولين
ولكن قال ربك هو علي هين ان اخلق ولدا من غير ماء مني والد
فاني اخلقه من نور كلمة كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل
آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ولنجعله اية للناس دلالة
لهم على قدرتنا باني قادر على ان اخلق ولدا من غير اب كما ان خلقت آدم
من غير اب وام وخلقت حوا من غير ام ورحمة منا اي نرحم به من
نشاء من عبادنا واعلم ان بين قوله ورحمة منا وبين قوله يدخل من
يشاء في رحمته فرق عظيم وهو ان الله تعالى اذا ادخل عبدا في رحمته رحمه

ويدخله الجنة ومن جعله رحمة منه يجعله متصفا بصفته ثم اعلم انه بين
قوله رحمة منا وبين قوله في حق نبينا صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فرق عظيم وهو ان في حق عيسى السلام ذكر الرحمة مقيدة
بحرف من ومن للتبعيض فلهذا كان رحمة لمن آمن به واتبع ما جاء به الى ان
بعث نبينا صلى الله عليه وسلم ثم انقطعت الرحمة من امته بنسخ دينه وفي
حق نبينا صلى الله عليه وسلم ذكر الرحمة للعالمين مطلقا فلهذا لا تنقطع
رحمته عن العالمين ابدا اما في الدنيا فبان لا ينسخ دينه واما في الاخرة
فبان يكون الخلق يحتاجون الى شفاعته حتى ابراهيم عليه السلام فافهم جدا
وفي قوله تعالى وكان امرا مقضيا اشارة الى ان خلق عيسى عليه السلام
على هذه الصفة كان في الازل بمقتضى الحكمة القديمة مقدرا لاظهار القدرة
على مثل هذا الخلق فانه يخلق ما يشا بقدرته فحملته فانتبذت به مكانا
قصيا اى تنحت به لحمله بلا اب وولادته في غير وقتها وكلامه في المهد
ومعجزاته من احيا الموتى وغير ذلك مرتبة عليه فاجاءها المخاض الى
جذع النخلة لاظهار المعجزه في الجذع قالت يا ليتني مت قبل هذا اي
قبل هذا الحمل فان بسبب حملي وولدي يدخل الله النار خلقا عظيما
لان بعضهم يتهمونني بالزنا وبعضهم يتهمون ولدي بانه ابن الله وكنت
نسيا منسيا في العدم لا يذكرني الله تعالى بالايجاد ثم اخبر عن
عظيم شانها وتبديل احزانها بقوله تعالى فناداها من تحتها الا تحزني
الى قوله ويوم ابعث حيا الاشارة ان مريم القلب لما اعتزلت عن اختلاط
الكونين فاستحقت لارسال روح الله اليها وقد تشرفت بنفخ الروح للصافي
ووهبت لعيسى روح الله فحست بحموه الله ومحت نقش وجودها عن
صحيفة الموجودات بقطع النظر عن تعلق الكونين بقولها يا ليتني مت
قبل هذا وكنت نسيا منسيا يعني في القدم فناداها من تحتها اي من

لم يبلغ مرتبتها في قطع النظر الى الوجود من المكونات ان لا تحزني قد
جعل ربك تحتك اي تحت امرك سريا اى سريه يشير الى ان ما دون
الله يبشر القلب المنقطع الى الله بان الله جعل المكونات تحت امره لتكون
له سريه منقاده في دفع الافات عنه وتبليغه الى اعلى المقامات و
القربات وفي قوله وهزي اليك بجذع النخلة اشارة الى نخلة
الشجرة الطيبة وهي كلمة لا اله الا الله فان مريم القلب في هذا المقام
اذا هزت نخلة الذكر تساقط عليك رطبا جنيا من المشاهدات
الربانيه والمكاشفات الالهيه وبقوله فكلي واشربي يشير الى تمتع
القلب من تلك المشاهدات والمكاشفات التي هي مشارب الرجال
البالغين كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم يقول ابيت عند ربي
يطعمني ويسقيني وقري عينا بانوار الجمال فاما ترين من البشر
احدا اى ما سانح لك من الخواطر البشريه فقولي اني نذرت للرحمن
صوما كما قال بعضهم الدنيا يوم ولنا فيها صوم فلن اكلم اليوم
انسيا يعني يوم الوصول والوصال لم يبق لي كلام مع اوصاف
الانسيه بخير ولا شر فاني نذرت للرحمن صوما عن الالتفات بغير الله
ولا يكون افطاري الا على مشاهدة جماله وبقوله فأتت به قومها
يشير الى ان مريم القلب لما ولدت بعيسى روح الله وكلمته فاتت به
قومها من الخلايق تحمله اي تظهر مع الخلق من اثاره شيا من نتايج احواله
انكروا عليها وقالوا يا مريم لقد جئت شيا فريا منكرا كما قال موسى
عليه السلام لما انكر على الخضر اذ جاء بافعال من نتايج الحال اللدني لقد
جئت شيا نكرا يا اخت هرون النفس الامارة بالسوء ما كان ابوك
امرء سوء اى ابو الروح وما كانت امك اى القالب بغيا يعني
يتولد منه مثل ما جئت به واعلم ان المعتاد من اهل الزمان اذا ظهر

الله في كل زمان واوان نبيا او وليا ويخصصه بمعجزة او كرامة ان ينكر عليه
اكثرهم وينسبونه الى الجنون والضلال والافترا والكذب والسحر وامثاله
وبقوله **فاشارت اليه** يشير الى ان هذا المقام هو اهل الاشارات اي
اشارات مريم القلب الى عيسى روح الله المتولد من نفخ الروح المضاف
الى الحضرة ومريم القلب **قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا** اي في مهد السر
صبيا ما بلغ مبلغ الرجال البالغين الواصلين **قال اني عبد الله** اي اقر بالعبودية
والحدوث متبرئا عن الالهية والقدم **اتاني الكتاب** من العلوم اللدنية
وكشف الحقائق والاسرار **وجعلني نبيا** اي بلغني مقام الانبياء فاخبر الاسرار
من الله عند تجلي صفاته وانباء الخلق بها **وجعلني مباركا اينما كنت** اي
متصفا بصفاته فاحي الموتى بصفته وابرئ الاكمه والابرص وغير ذلك من الكرامات
واوصاني بالصلاة اي باقامة العبودية ومراقبة احكام الربوبية **والزكوة**
اي تزكية النفس عن الاوصاف الذميمة **ما دمت حيا** فيه اشارة الى ما دام العبد
حيا لا بد له من مراقبة السر واقامة العبودية وتزكية النفس **وبرا بوالدتي** اي
ابر والدة القلب بافاضة الفيض الالهي **ولم يجعلني جبارا** لم اكن قابلا للفيض
شقيا محروما عن سعادة العبودية **والسلام علي يوم ولدت** اي بسلامة
من الله كانت ولادتي يوم ولدت بلا والد طبيعي **ويوم اموت** فيه اشارات
اولها يشير الى ان عيسى المعنى المتولد من نفخ الحق في القلب قابلا للموت بسم
غلبات صفات النفس والمعاملات المنتجة منها لئلا يغتر الواصل بانه انا
حي بحيوة الله لا يموت المعنى الذي في قلبه وثانيها ليعلموا ان عيسى معنى
اخص الخواص من الانبيا والاوليا وان يموت ما درا فهو في سلامة من
الله مامون من قهر الله وغضبه وان عما جرى عليه من اعمال توصيب
الموت كان لله سرفا بتلايه به كما كان في حال ادم عليه السلام واكله من
الشجرة وانه في سلامة من الله الى ان يجتبيه الله بنظر عنايته يدل على هذا

المعنى قوله **ويوم ابعث حيا** وبالها البلا يقنط الطالب الصادق الذي زل قدمه
ووقع عن الطريق بنوع من المعاملات المودية الى موت القلوب ويعلم ان له الها
يميت الاحيا ويحي الاموات فيرجع اليه بصدق النية وصفا الطوية على الصراط
المستقيم فانه واسع كريم **ثم اخبر** عن مرسل الحق في قول الحق بقوله تعالى
ذلك عيسى ابن مريم يشير الى ان ذلك المتولد من نفخ الروح المضاف ومريم القلب
لا ابن الله ولا جزء منه **قول الحق** اي هو المجعول من كلمة الله وهي قوله كن
الذي فيه يمترون يشكون فقايل يقول هو ابن الله وقايل يقول بالحلول
انه قد حل في مريم القلب وقايل يقول بقدمه وقدم الروح ثم نفى عن ذاته
جل جلاله هذه الاوصاف بقوله **ما كان لله ان يتخذ من ولد** اي جزء فان
الولد جزء الوالد كما قال النبي عليه السلام فاطمة بضعة مني وبقوله **سبحانه**
نزه نفسه عن اوصاف المخلوقات كلها **ثم اخبر** عن كمال قدرته بقوله **اذا
قضى امرا** في الازل **فانما يقول له كن فيكون** في الحال ذلك الامر المقدر في
الازل وبقوله **وان الله ربي وربكم** يشير الى ان عيسى المتولد من مريم القلب
يشهد ان الله الذي خلقه وخلقكم **فاعبدوه** بهذا الاعتقاد الخالص **هذا صراط
مستقيم** يصل به العبد الى الله عز وجل **فاختلف الاحزاب** اي تحزبوا ثلث فرق
فرقة يعبدون الله بالسير على قدم الشريعة والطريقة بالعبور على المقامات
والوصول الى القربات وهم الاوليا الصديقون وهم اهل الله وخاصته و فرقة
يعبدون الله على صورة الشريعة واعمالها وهم المومنون المسلمون وهم اهل
الجنة وفرقة يعبدون الهوى على وفق الطبيعة ويزعمون انهم يعبدون
الله كما ان الكفار يعبدون الاصنام ويقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى فهولاء ينكرون على اهل الحقيقة وهم اهل البدع والاهواء والزيغ
والريا والسمعة والنفاق وهم اهل النار **فويل للذين كفروا** من
هولاء **من مشهد يوم عظيم** اي من شهود يوم يظهر فيه عظايم الامور فيتبع

مطلب تمام الفرق الثلث

كل عابد لمعبوده وبقوله اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا تشير الى ان من يأتي
الله بعدم السير ما اسمعهم وابصرهم لانهم يسمعون به ويبصرون لكن الظالمون
اليوم في ضلال مبين يعني الذين ظلموا القسم بافساد استعدادهم اليوم
في ضلال مبين باستعماله في غير موضعه وانذرهم اي اعلمهم يعني الظالمين
يوم الحسرة اذ قضي الامر في الازل بايمان بعضهم وكفر بعضهم وهم في غفلة
في العدم عن هذا القضا وهم لا يؤمنون اي وقضي للظالمين ان لم يؤمنوا
انا نحن نرث الارض اي الوارث لارض الوجود ومن عليها اي ومن في
الوجود والينا يرجعون باللطف والقهر اما اللطف فبان يفنيهم الله
عنهم ويبقيهم به واما القهر بقوله وبرزوا لله الواحد القهار فنيا دبهم لمن
الملك اليوم اي ملك الوجود فلا يجيبه الا هو فيجيب نفسه لله الواحد القهار
ثم اخبر عن مقامات الانبيا وكراماتهم بقوله تعالى واذكر في الكتاب
ابراهيم انه كان صديقا نبيا يشير الى ان ابراهيم كان في كتاب الحق تعالى
الذي كتبه قبل خلق المكونات مكتوبا بالصديقيه والنبوه وان الصديقيه
تلو النبوة ومن شرطها ان لا يكون نبيا الا وهو صديق وليس من شرط الصديق
ان يكون نبيا ولارباب الصدق مراتب صادق وصدوق وصديق فالصادق
من صدق في اقواله وافعاله والصدوق من صدق في اخلاقه واحواله
والصديق من صدق في فنايه مع الله بالله وفي الله وهو الفاني عن
نفسه والباقي بربه اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يغني عنك شيئا يشير به الى اب الروح وعبادة صنم الدنيا بتبعية
النفس يا ابت اني قد جاني من العلم اي العلم اللدني ما لم يأتك وذلك
لان الفيض الالهي اذا فيض يقبله الروح لصفايه ولكن لا يمسكه للطافته
ويقبله القلب الصافي ويمسكه لكثافته كما ان نور الشمس اذا فاض يقبله
الهواء لصفايها ولكن لا يمسكه للطافتها ويقبله المراة الصافية لصفايها

الصدق

ويمسكه لكثافتها فتراءى في المراة الصافية والارض عن نور الشمس ما لم
يؤت الهواء فافهم جدا فاتبعني يا ابا الروح بالتوجه الى الله اهدك
صراطا سويا مستقيما الى الله يا ابت لا تعبد الشيطان اي شيطان
النفس ان الشيطان كان للرحمن عصيا اي شيطان النفس الامارة بالسوء
عاص في الله يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن بالطرد والابعاد
عن الحضرة فتكون للشيطان وليا يعني تكون يا ابا الروح قرين النفس ووليها
بعد ان كنت في جوار الحق ووليه فاجابه آزر الروح قال اراغب انت عن
الهتي من الدنيا وشهواتها وزخارفها يا ابراهيم القلب لئن لم تنته عن وعظك
ونصيحتك ومخالفتي فيما امرك لارجمنك لاطردنك واهجرني فارقني
مليا حينا من الدهر قال ابراهيم القلب سلام عليك اي كن في سلامة
من الله ساستغفر لك ربي اي سأطلب لك من الله مغفرة ورحمة
تزيل بها عنك هذه الاعراض عن الحق والتمادي في الباطل انه كان بي حفيا
منعما مكرما واعتزلكم وما تدعون اي وما تعبدون من دون الله اي
من الدنيا والاخرة وادعو ربي ليرحم عليكم ويدبركم الى حضرة جلاله
عسى الا اكون بدعاء ربي في نجاتك ورفع درجاتك شقيا لا يسمع
دعاي فاشقى فلما اعتزلهم ابراهيم القلب ازر الروح وقومه من النفس
والهوى واصنامهم من الدنيا وملاذها انعم الله عليه بقوله ووهبنا له
اسحق اي اسحق السر ويعقوب اي يعقوب الخفي وهو سر السر وكلا
جعلنا نبيا اي بلغناهم مقام الانبيا بسمع الحق تعالى بالشواهد والكشف
عن علوم الحقايق والمعارف وهم ينبئون الخلق عن الحق واسراره ووهبنا
لهم لسان صدق لا يتكلمون الا عن صدق النيات وخلوص الطويات
كلاما عليا عن الرعونات غير مشوب بالافات ثم اخبر عن خلاص
اهل الاخلاص بقوله تعالى واذكر في الكتاب موسى الى قوله هرون

نبيا واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا انه كان مخلصا في ارادة شعيب
عليه السلام وخدمته وموفيا بجهده متبعا لدينه وصار ببركة صحبته و
متابعته وكان رسولا نبيا ثم اعلم ان الاخلاص في العبودية مقام الاولياء
فلا يكون ولي الا وهو مخلص ولا يكون نبي الا وهو ولي مخلص ولا يكون
كل مخلص نبيا ولا يكون رسول الا وهو نبي ولا يكون كل نبي رسولا والمخلص
بكسر اللام من اخلص نفسه في العبودية بالتزكية عن اوصاف النفسانية
الحيوانية والمخلص بفتح اللام من اخلصه الله بعد التزكية بالتحلية بصفات
الروحانية الربانية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين
صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه اي من اخلص نفسه بالتزكية
في الله ولله ظهرت اي اظهر الله بالتحلية ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه اي
وقال تعالى الاخلاص سر بيني وبين عبدي لا يسعه فيه ملك مقرب ولا
نبي مرسل اي انا الذي اتولى تحلية قلوب المخلصين بتجلي صفات جمال
وجلالي لهم وفي الحقيقة لا تكون العبودية مقبولة الا من المخلصين
لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وللاخلاص المخلصين
مراتب ادناها ان تكون العبودية لله خالصا لا يكون لغير الله فيها
شركة واوسطها ان يكون العبد مخلصا في بذل الوجود لله وفي الله
واعلى درجة المخلصين ان يخلصهم الله من حبس وجودهم بان يفنيهم
عنهم ويبقيهم بجوده وبقوله وناديناه من جانب الطور الايمن يشير
الى انا اسمعنا موسى القلب من جانب طور الروح فان طور الروح على جانب
ايمن موسى القلب ووادي النفس على ايسره وقربناه نجيا بجذبات
العناية الى اعلى درجات طور الروح ويشير بقوله ووهبنا له من
رحمتنا اخاه هرون نبيا الى ان النبوة ليست كسبية بل هي
مواهب الحق تعالى يهب لمن يشاء النبوة ويهب لمن يشاء الرسالة من رحمته

مطلب مقام الاخلاص

مراتب الاخلاص

وفضله

وفضله لا من كسبهم واجتهادهم على ان يكون توفيق الكسب والاجتهاد
ايضا من مواهب الحق تعالى وفيه اشارة الى ان لموسى عليه السلام اختصاصا
بالقربة والقبول عند الله عز وجل حتى يهب لاخاه هرون النبوة والرسالة
بشفاعته والعجب ان الله تعالى يهب النبوة والرسالة بشفاعة موسى
عليه السلام وانه يهب للانبياء والرسل بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله
الناس يحتاجون الى شفاعتي حتى ابرهيم عليه السلام ثم اخبر
عن الصادق في وعده والصديق من بعده بقوله واذكر في الكتاب
اسمعيل الى قوله مكانا عليا الاشارة فيه ان بالالوهية يشير الى الربوبية
واذكر ذكرا ازليا في الكتاب اي في كتاب العلم الازلي اسمعيل انه كان
في علم الله بتقديره صادق الوعد فيما وعد الله باداء العبودية و
كان رسولا نبيا اي وكان مستعدا للنبوة والرسالة وبقوله
وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة يشير الى ان استعداده المقدر
الازلي اقتضى ان يامر اهله الخاص والعام اما الخاص فالجسم والنفس
والقلب والروح بالصلوة اي بتوجه كل واحد منهم توجها يليق بحاله
وبالزكوة اي بتزكية كل واحد منهم عن اخلاق ذميمة واوصاف
ردية واما العام فاهله امته وقومه يامرهم بالصلوة الجسمانية
والمعنوية وكذا الزكوة وكان عند ربه في الازل مرضيا في الاعمال
والاحوال ثم قال واذكر في الكتاب ادريس اي كما ذكرت اسمعيل
انه كان في العلم القديم صديقا نبيا اي مستعدا لكمال الصدق
والنبوة ورفعناه مكانا عليا في التقدير الازلي والمكان العلي
ما يكون فوق المكونات عند المكون في مقعد صدق عند مليك مقتدر
ثم اخبر عن اهل الانعام من الخواص بقوله تعالى اولئك الذين انعم
الله عليهم الى قوله ولا يظلمون قوله اولئك الذين انعم الله عليهم من

من النبيين يعني الذين ذكرناهم والذين ما ذكرناهم من الانبيا من
ذرية آدم وممن حملنا مع نوح من الاولياء والمؤمنين ومن ذرية
ابراهيم واسرائيل يعني من الاولياء والمؤمنين وممن هدينا واجتبينا
للهداية الحضرتنا من الاوليا وخواص المؤمنين اذا تتلى عليهم ايات
اي من نتايج الهدايه الى الحضرة والاجتبا اياهم ان اذا تتلى عليهم ايا
خروا بقلوبهم على عتبة العبوديه سجدا بالتسليم للاحكام الازليه
وبكيا بكاء الشمع دوبان الوجود على نار الشوق والمحبه فخلف من
بعدهم خلف اضاعوا الصلاة اي تركوها او اخروها عن وقتها
به يشير الى المتخلف من هولاء السادة الذين لم يقتدوا بهداهم ولم
يقتدوا على اثارهم ووكلوا الى انفسهم فاعرضوا عن الحق تعالى وتركوا
ظاهر امره وباطنه واتبعوا الشهوات اي شهوات الدنيا ولذاتها
على وفق هواهم وطبيعتهم النفسانيه الحيوانيه السبعيه فسوف
يلقون غيا وهو الدرك الاسفل من جهنم البشريه الا من تاب
اي من تداركته العنايه الازليه فيتوب بالصدق الى الحضره وآمن
ايمانا حقيقيا نور الله به قلبه وعمل صالحا اي عملا يصلح قلبه
للجذبات التي بها يدخل الجنه كقوله فاولئك يدخلون الجنه جنة
القرب ولا يظلمون شيئا اي على قدر صلاحية العمل وخلوصه
يصلح القلب وعلى قدر صلاحية القلب يكون قابلا للجذبات وعلى قدر
الجذبات يكون مقامات القربه بحيث لا ينقص منها شي ثم اخبر
عن جنات القربات بقوله تعالى جنات عدن الى قوله من كان تقيا جنات
عدن التي وعد الرحمن عباده اي من يعبده مخلصا له في العبوديه
ولا يعبد الدنيا والنفس والهوى وهم الذين وصفهم الله تعالى بقوله
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الايات وعدهم بالغيب

اي

اي بغيبتهم عن الوجود قبل التكوين كما اخبر بقوله ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه انه كان اي كان التقدير
ان وعده ماتيا اي اتيا من العدم الى الوجود ثم وصف الجنه واهلها
بقوله لا يسمعون فيها لغوا يعني لا تكون الجنه محلا للغو ولا اهل
الجنه هم اهل اللغو الا سلاما اي تكون الجنه معدن السلامه ولهذا
سمي دار السلام واهلها اهل السلامة ولا يسمعون الا السلام من انفسهم
ومن الملايكه ومن الله لان تحيتهم فيها سلام ولهم رزقهم فيها
من رؤية الله تعالى بكرة وعشيا كما جاء في الخبر واكرمهم على الله
من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم اخبر عن اهل الجنه بقوله
تلك الجنه التي نورث من عبادنا اي الذين لا يعبدون من دوننا
من كان تقيا يعني جعلنا الجنه مسكنا وماوى ومنزلا لمن كان
سيرته التقي عن المعاصي لانها اعدت للمتقين يعني من كان يتقي عن الدنيا
وزخارفها وعن النفس وهواها وشهواتها فالجنة له دار القرار
وهو من اهل الجنه لا يجاوزها لقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان
الجنه هي الماوى فاما من كان يتقي عما سوى الله فتكون الجنه ممره
لا مقره كقوله ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وهم اهل الله وخاصته الذين اتقوا الله حق تقاته فافهم جدا ثم
اخبر عن تنزل اهل التمثل بقوله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك
الايه يشير الى ان المقدورات كلها في علم الله وقدرته ينادون من
سرادقات العزه الى اهل العزه المتمسن ما توى نفوسهم على وفق
الطبيعه ان يا اهل الطبيعه افيقوا فانا ما نتنزل من مكامن الغيب
الى عالم الشهود الا بامر ربك الذي له ما بين ايدينا من التقدير الازلي
وما خلفنا من التدبير الابدي وما بين ذلك من الازل الى الابد

وما كان ربك نسيا اي ناسيا لما قدره في الازل تنزيله من القرءان

ليتذكر بالتماس متمني تنزيله فينزله بل هو القادر العليم الحكيم

الازلي الابدي ينزل ما يشا متى يشا كيف يشا لا معقب لحكمه

ولا مقدم ثم اخبر عن صفات كماله وكمال جلاله بقوله تعالى

رب السموات الى قوله ونذر الظالمين فيها جثيا بقوله رب

السموات والارض وما بينهما فاعبده يشير الى انه تعالى خالق

ومربي لسموات الارواح وارض الاجساد وما بينهما من النفوس والقلوب

والاسرار فاعبده بجسدك ونفسك وقلبك وروحك فعبادة جسدك

اياه باركان الشريعة وهي الايتمار بما امرك الله به والانتهاء عما نهاك

الله عنه وعبادة نفسك باداب الطريقة وهي ترك موافقات هواها

ولزوم مخالفة هواها وعبادة القلب بالاعراض عن الدنيا وما فيها والاقبال

على الاخرة ومكارهها وعبادة السر خلوه عن تعلقات الكونين اتصالا

بالله ومحبة له وعبادة الروح ببذل الوجود لنيل الشهود واصطبر

لعبادته بالمداومة على المجاهدات فانها تورث المشاهدات هل تعلم له

سميا اي مثلا في الخالقية والربوبية او جنسا في المحبة والمحبوبية

ويقول الانسان اي النفس الانسانية لجهلها بالحقايق اذا ما

مت عن صفات الحيوانية لسوف اخرج حيا بصفات الروحانية بطريق

الاستهزاء اولا يذكر الانسان اي لا يتذكر نفسه انا خلقناه من

قبل بازدواج الروح والجسد ولم يك شيا موجودا افلا نقدر على

انها اذا ماتت عن صفاتها الحيوانية نحييها بصفات الروحانية بل بصفات

الربانية ثم ذكر القسم للتاكيد بقوله فوربك لنحشرنهم والشياطين

اي لنجمعنهم مع الشياطين شياطين الجن والانس ثم لنحضرنهم حول

جهنم القهر والغضب جثيا ثم لننزعن من كل شيعة من النفوس

وبيان اقسام العبادة

المتمرده

المتمرده العاتية ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين

نزعناهم من هم اولى بها صليا اي اولى واحق بجهنم القهر ان نصليه

فيها ومن منهم اولى واحق بان نتم عليه ونميزه عنهم بتخليصه عن ظلمات

وجوده بنور جودنا ونهديه الى عالم الوصول والوصال بجذبات

العناية الازلية التي هي كفاية الابدية ثم عم الخطاب وان منكم الا

واردها اي وان منكم من الانبيا والاوليا والمومنين والكافرين

الا وهو وارد هاوية الهوى بقدم الطبيعة ثم ننجي الذين اتقوا عن

الهوى بقدم الشريعة على طريق الطريقة للوصول الى الحقيقة وفيه

نكتة لطيفة واشارة شريفة وهي انه تعالى احال الورود الى الوارد

واحال النجاة الى نفسه تعالى يعني ان كل وارد يرد بقدم الطبيعة

في هاوية الهوى ان شا وان ابى ولو خلي الى طبيعته لا ينجو منها

ابدا ولكن ما نجا من نجا الا بانجاء الله تعالى اياه ثم قال ونذر الظالمين

فيها جثيا اي ومن خلد في جهنم طبيعته بقي فيها مكبا على وجهه

متوجها الى اسفل السافلين ثم اخبر عن الطريقين للفريقين بقوله

تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات الى قوله مردا بقوله واذا تتلى

عليهم اياتنا بينات يشير الى ان اهل الانكار واهل العزة بالله اذا

تتلى عليهم اياتنا بينات من الحقايق والاسرار قال الذين كفروا اي

ستروا الحق بالانكار والاستهزاء للذين امنوا من اهل التحقيق اذا

راوهم مرتاضين مجاهدين مع انفسهم متحملين متواضعين متذللين

متخاشعين وهم متنعمون متمولون متكبرون متبعو الشهوات نفوسهم

ضاحكون مستبشرون اي الفريقين منا ومنكم خير مقاما منزلة ومرتبة

في الدنيا ووجاهة عند الناس وتوسعا في المعيشة واحسن نديا

مجلسا ومنصبا وحكما فقال تعالى جوابا لهم وكم اهلكنا قبلهم من

قرن اي اهلكناهم بحب الدنيا ونعيمها اذا اغرقناهم في بحر شهواتها
واستيفاء لذاتها والتعزز بمناصبها هم احسن اثاثا ورئيا اي هم
احسن استعدادا واستحقاقا للكمالات الدينية منكم كما قال عليه السلام
خياركم في الاسلام خياركم في الجاهلية اذا فقهوا قل من كان في الضلالة
ضلالة الانكار واتباع الهوى فليمدد له الرحمن مدا اى فليمده الله في
غروره وحسبانه ويدعه في غفلته عن احوال ارباب القلوب وملوك
الدين حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب وهو ان يعذبهم الله
على ما عاشوا فيه من الانكار والغرور والغفلة واما الساعة وهي
ان يميتهم عن صفات نفوسهم بصواعق جذبات العناية ويقيم عليهم
قيامة الشوق والمحبة ويحييهم حياة طيبة بنور الايمان فسيعلمون
في كلتي الحالتين من هو شر مكانا من الفريقين واضعف جندا حين
تحقق لهم ان فريقا منهم هو حزب الله والاخر حزب الشيطان ويزيد
الله الذين اهتدوا الذين جاهدوا في طلب الهداية وسعوا في يزيد
الله في هدايتهم بالايمان هدى بالايمان لا بالعيان بل بالعين لا
اين والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا وهي
الاعمال الصالحات التي هي من نتايج الواردات الالهية التي ترد من عند
الله الى قلوب اهل الغيوب يعني كل عمل يصدر من عند نفس العبد من
نتايج طبعه وعقله ما يكون من الباقيات وان كان من الصالحات
اي على وفق الشرع وما يكون من عند الله اي من نتايج مواهب الحق
تعالى فهو من الباقيات الصالحات يدل عليه قوله تعالى ما عندكم ينفد
وما عند الله باق ثم اخبر عن اهل الريب انهم بمعزل من اطلاع الغيب
بقوله تعالى افرايت الذي كفر الى قوله عند الرحمن عهدا قوله افرايت
الذي كفر باياتنا يشير الى ان من كفر ستر الحق وانكر على اهل الصدق

من ارباب الطلب واصحاب الحقايق الذين انعم الله عليهم بالكشوف لهم
والعلوم اللدنية وهم يتكلمون بها فالمنكر يعترض عليهم وعلى اقوالهم واحوالهم
ويقول انكم اعرضتم عن الكسب واعتمدتم على اموال الناس وصدقاتهم
واعتزلتم النسا وحرمتم عن الاولاد والاموال وانا اعبد الله كما تعبدونه
وقال لاوتين مالا وولدا ونجاة في الاخرة فقال الله في جوابه اطلع
الغيب اي اعلم علم الغيب بان يكون له في الدنيا المال والولد وفي الاخرة
النجاة ام اتخذ عند الرحمن عهدا في الميثاق ان يكون له المال والولد
والنجاة كلا اي لم يكن له ذلك سنكتب ما يقول اي سنكتب عليه
ما يدعيه ونواخذه به ونمد له من العذاب مدا وهو عذاب البعد
والهجران ونرثه ما يقول اي وبال ما يقول بالاستهزاء والانكار ويأتينا
فردا اما يكون معه ما ينجيه من العذاب وذلك بانهم اتخذوا من دون
الله الهة من الهوى والدنيا والاهل والمال والولد ليكونوا لهم
عزا اي ليكون لهم منهم عزة كلا سيكفرون بعبادتهم حين لا
ينفعهم الايمان ويكونون عليهم ضدا اي يكون الذين يعبدونهم من
دون الله عليهم ضدا اي ضد ما يتمنون من العزة وهو الهوان والذلة
وبقوله الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا يشير
الى شياطين الانس انهم بالخذلان يهيجون الفتنة على كافري النعمة
منكري الكرامة ويعاونونهم على انكار اهل الاقرار ويواقعونهم في
ايذايهم والطعن فيهم نظيره قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ثم قال
تهديدا لهم وتسلية لارباب القلوب فلا تعجل عليهم بالجزاء والمكافاة
انما نعد لهم اعمالهم واقوالهم واحوالهم وانفاسهم وخواطرهم عدا
لا سهوا فيه ولا غلط فنجازيهم بها يوم نحشر المتقين وهم الذين يتقون

بالله عما سواه يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا على متون جزبات الولاية الى حضرة الرحمانية
وانما خص حشر وفد المتقين الى حضرة الرحمانية لانها من صفات اللطف
ومن شانها الايجاد والانعام والفضل والكرم والتقريب والمواهب
ونسوق المجرمين من اهل الانكار والاعتراض الى جهنم البعد والنكره وردا
للقهر والخزلان لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا في
يوم الميثاق كما قال تعالى الم اعهد اليكم يا بنى ادم ان لا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين وان اعبدونى هذا صراط مستقيم ثم اوفى بعهده من الله
بان لا تعبدوا ما سوى الحق تعالى من الدنيا والاخرة فان من يكون مقيدا
بشئ من الدنيا والاخرة يحتاج الى شفيع يخلصه من ذلك القيد كما
قال عليه السلام الناس يحتاجون الى شفاعتى يوم القيمة حتى ابراهيم
ثم اخبر عن ناقضى العهود من اهل الجحود بقوله تعالى وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا الى قوله فردا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يشير الى ان
تجاسرهم وتعديهم فى مثل هذا القول انما كان من نتايج صفة الرحمانيه
اذ بها اقدموا على هذا القول لانه تعالى كان عالما بما هو الهم انهم
خلقوا على هذه السجيه ولا بد بان يصدر منهم هذه المقاله فلولا صفة
الرحمانيه لما سامحة الالوهيه بايجادهم فبالرحمانيه خلقوا وبالرحمانيه
قد نطقوا وبالرحمانيه قال لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فان
الرحمانيه امهلتهم حتى قالوا ما قالوا والا فالالوهيه كانت مقتضية للوحدانيه
فى الوجود كما انه تعالى وحدانى الذات وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا
لان الولد بضعة من الوالد وماله بضعة فهو مركب ولا بد للمركب
من مؤلف فالمحتاج الى المؤلف لا يصلح ان يكون الها وبقوله ان
كل من فى السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا يشير الى ان الرحمانيه

اقتضت ايجاد السموات والارض ومن فيهن والقهارية والالوهية كانت
فى الازل مقتضية بان لا يكون لذاته تعالى شريك فى الوجود حتى سبقت
رحمته بالرحمانيه غضبه وهو القهاريه فبالرحمانيه اتى ما خلق وبالرحمانيه
عبده من عبده وعرفه من عرفه وبالرحمانيه لقد احصاهم فى الازل من الجماد
وهم معدومون وعدهم عدا فى الموجود على وفق مشيته من السعداء
والاشقياء وكلهم اتيه يوم القيمة فردا عن مشيتهم بل هو اتيهم
على وصف مشيته وارادته القديمه الازليه الابديه على قانون
حكمته البالغه ثم اخبر عن حال السعداء ومال الاشقياء بقوله
تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصلحات السورة بقوله ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا يشير الى ان بذر الايمان
اذا وقع فى ارض القلب وتربى بماء الاعمال الصالحة ينمو ويترقى الى ان
يثمر فيكون ثمرتها محبة الله ومحبة الملايكه والانبياء والمومنين جميعا
كما قال تعالى كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء
تؤتى اكلها كل حين باذن ربها وبقوله فانما يسرناه بلسانك يشير
الى ان حقيقة القران التى هى صفة الله تعالى القايمة بذاته لا تسع
ظروف الحروف المحدثه المعدودة المتناهيه لانها قديمة غير معدوده
ولا متناهيه وانما يسر الله تعالى درايته بقلب النبى صلى الله عليه وسلم
وقراءته بلسانه العربى المبين لتبشر به المتقين لانهم اهل البشاره
وهم اصناف ثلثه فصنف منهم يتقون الشرك بالتوحيد وصنف يتقون
المعاصى بالطاعات وصنف يتقون عما سوى الله بالله وتنذر به قوما
لدا لانهم اهل الانذار وهم ثلث فرق ففرقة منهم الكفار الذين يقاتلون
على الباطل وفرقة منهم اهل الكتاب الذين يخاصمون على اديانهم المنسوخه
وفرقة منهم اهل الاهواء والبدع والفلاسفه الذين يجادلون اهل

الحق بالباطل وكم اهلكنا قبلهم بالخزلان في تيه الضلالة
قوله هل تحس منهم من احد قد خلص ونجا او تسمع لهم ركزا
بالنبا الحسن عليهم سورة طه بسم الله الرحمن الرحيم
طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الى قوله له الاسما الحسنى
طه يشير الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول يا من طوى
بساط النبوة وايضا يا من طوى له المكونات الى هويتنا ما انزلنا
عليك القران لتشقى في اوالعقبى بل انزلناه على قلبك لتسعد
به بتخلقك بخلقه لتكون على خلق عظيم وليستعز بك اهل الاولين
والاخرين من اهل السموات واهل الارضين ولتكون رحمة للعالمين
كما قال الا تذكرة لمن يخشى يعني عظة لمن يخشى الله بالغيب و
يؤمن بنبوتك ويقبل رسالتك تنزيلا على قلبك ممن خلق الارض
ارض بشريتك والسموات العلى سموات روحانيتك التي هي اعلى
الموجودات واول المخلوقات كما قلت اول ما خلق الله روحي
الرحمن على العرش اى بصفة الروحانية استوى على عرش قلبك
لتكون معه وقت لا يسعك فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل له ما
في السموات الروحانية من الصفات الحميدة وما في الارض البشرية
من الصفات الذميمة وما بينهما من القلب وما فيه من الايمان
والايقان والصدق والاخلاص وما تحت الثرى اى ما هو مركوز
في جبلة الانسانية وان تجهر بالقول اي تظهر من صفاتك بالقول
فانه يعلم السر وهو ما تظهر من سريرتك واخفى وهو ما اخفى
الله في حقيقتك فالسر باصلاح اهل التحقيق لطيفة بين القلب والروح
وهو معدن اسرار الروحانية والخفى لطيفة بين الروح والحضرة الالهية
وهي مهبط انوار الربوبية واسرارها فافهم جدا واغتنم ولهذا

قال بعضهم قوله يعلم السر واخفى قوله الله لا اله الا هو له الاسماء
الحسنى اشارة الى ان مظهر الالوهية وصفاته العليا واسمائه الحسنى
انما هو الخفى الذي هو اخفى من السر اي الطف واعز واشرف واعلى
واقرب الى الحضرة منه الا وهو سر وعلم ادم الاسماء كلها وهو حقيقة
قوله عليه السلام ان الله خلق ادم فتجلى فيه ثم اعلم ان لطيفة
السر الذي بين القلب والروح يكون موجودا في كل انسان
عند نشاته الاولى والخفى عند نشاته الاخرى فلهذا يمكن ان يكون
كل انسان مؤمن او كافر معدن اسرار الروحانية وجملتها
المعقولات ولا يمكن الا لمؤمن موحد ان يكون مهبط انوار الربانية
واسرارها وجملتها المشاهدات والمكاشفات وحقايق العلوم
اللدنية ثم اخبر عن بدايات اهل النهايات بقوله تعالى وهل اتيك
حديث موسى الى قوله فتردى بقوله وهل اتيك حديث موسى
يشير الى ان موسى القلب اذ راى نارا اى نورا من جانب طور
الروح فانس به فقال لاهله وهم النفس وصفاتها امكثوا اسكنوا
ههنا في ظلمة الطبيعة الحيوانية انى انست نارا وهي نار المحبة
التي لا تبقى ولا تذر من حطب وجود الانسانية اثرا ولا رسما ولا
طللا نار وقودها الناس والحجارة لعلى اتيكم منها بقبس يخرجكم
من ظلمات الطبيعة الى انوار الشريعة او اجد على النار بالطريقة
هدى الى الحقيقة ببذل المقصود ۰ اقول لجارتي والدمع جاري
ولى عزم الخروج من الديار ۰ ذريني ان اسير ولا تنوحى ۰
فان الشهب اشرفها السواري ۰ فلا ارضى الاقامة في فلاة
وفوق الفرقدين رايت داري ۰ فلما اتاها نودي من شجرة ذات
القدس بخطاب الانس يا موسى اني انا ربك لا ربك فاخلع نعليك

اي انزع تعلقات الكونين عن سرك لاقدس عن لوث التعلقات وادي سرك المطهر فتارة يقطع تعلق الدنيا الدنية الخسيسة الفانيه ومرة ينزع تعلق الاخرة الشريفة النفيسه الباقيه فالمعنى انك يا موسى القلب اذا خلعت نعلي الكونين عن قدمي همتك ونهمتك المتعلقة احديهما بالدنيا والاخرى بالاخرة فقد طهرت وادي سرك عن لوث الالتفات بما فانك قد حصلت بالوادي المقدس طوى وانا اخترتك يا موسى القلب من بين ساير خلق وجودك من البدن والنفس والروح والسر وكرمتك بهذه الكرامة لتكون كليمي وصاحب سري فاستمع لما يوحى اليك بسمع الطاعة والقبول ببذل انانيتك لانانيتي انني انا الله لا اله الا انا المعنى انني لما تجليت بانانية وجودك الالهيتي لانانية وجودك المجازي لا يبقى في عالم وجودك اله من الهوى وغيره فاعبدني بمساعي افناء وجودك المتولد من منشئه فالبك على الدوام ما دام باقيا واقم الصلاة لذكري اي ادم المناجاة والمحاضرة معي ببذل الوجود لذكري اي لنيل ذكري اياك بالتجلي على الدوام لافناء وجودك المتجدد وبقوله ان الساعة اتية يشير الى ان لكل قلب يكون هذا حاله فان قيامته بكشف غطاء الحجب الانسانيه عنه بتجلي صفة الجلال لانيته التي من شانها البروز لله الواحد القهار اكاد اخفيها لعزة شانها وعظمة سلطانها فبتقاضي الكرم اظهرتها على اخص خواصي لتجزى كل نفس بما تسعى في العبوديه من الروح والسر والقلب والنفس والقالب جزاء مناسبا لسعيهم فلما كان سعي الروح بجذب الوطن الاصلي للرجوع الى مكمن اضافة من روحي فجزاه من تجلي صفة الجلال بالانعدام من الوجود المجازي انعدام الناسوتي في

اللاهوتي وكان سعي السر بالخلو عن الاكوان لقبول فيض المكون فجزاؤه بافاضة الفيض الالهي عليه وكان سعي القلب بقطع تعلقات الكونين لتصفيته وقابليته لتجلي صفات الجمال والجلال فجزاؤه بدوام تجلي صفة الجمال واتصافه بصفة الجلال ليبيت عند ربه يطعمه ويسقيه من الشراب الطهور الذي يزيل لوث الحدوث عن لوح القلوب لكشف حقايق الغيوب وكان سعي النفس بتبديل الاخلاق الذميمة وانتفا الاوصاف الظلمانية الحيوانية لاتصافها بالصفات الروحانيه الربانيه فجزاؤها باشراقها بنور ربها لازالة ظلمة صفاتها واطمينانها الى ذكر ربها لتكون قابلة لجذبة ارجعي الى ربك وكان سعي القالب باستعمال اركان الشريعة وآداب الطريقة فجزاؤه رفعة الدرجات ونيل الكرامات في الدارين فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه اي لا يصرفنك عن هذه السعادات والكرامات يا موسى القلب النفس الامارة التي لا تؤمن بها واتبعت هواها في طلب الشهوات واللذات الدنياويه فتردى فتهلك بانقطاعك عن الحق تعالى وفيه اشارة الى ان هلاك القلب وخسارته في هلاك النفس وخسارتها ثم اقول في قوله تعالى ان الساعة اتية اكاد اخفيها يعني اكاد اخفي الساعة واتيانها واخفي احوال الجنه ونعيمها واهوال النار وعذاب جحيمها لئلا تكون عبادتي مشوبة بطمع الجنه وخوف النار بل تكون خالصة لوجهي كما قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفي ذلك تهديد عظيم للعباد واظهار عزة وعظمة لنفسه تعالى الا انه سبقت رحمتي غضبي فما اخفيت الساعة واتيانها والله اعلم ثم اخبر عن اصناف الطافه مع خواصه بقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى الى قوله كنت بنا بصيرا وما تلك بيمينك يا موسى يشير الى انه تعالى كان عالما بان في عين العصا

اذ قال وما تلك بيمينك وتلك يقال للمونث والعصا مونث وانما امتحن
موسى بهذا السوال تنبيها له ليعلم ان للعصا عند الله اسما اخر وحقيقة
اخرى غير ما علمه منها فيحيل علمها الى الله تعالى ويقول انت اعلم بها يارب
فلما اتكل على علم نفسه و قال هي عصاي كانه قيل له اخطأت في هذا
الجواب خطاين احدهما في قولك اذ سميتها العصا والثاني في اضافتها
لنفسك بقولك عصاي وهي ثعبان لا عصاك فلما قال اتوكأ عليها
واهش بها على غنمي قال تعالى اتكأت على غيري فقال الله القها يا موسى
لتعلم انها ليست تصلح للاتكاء ولا يصلح لك الاتكاء على غير الله الا على
لطفه وكرمه لانه تكون ثعبانا وتحسبه متوكأ لك وواسطة رزق
اغنامك اذ قلت واهش بها على غنمي ونسيت ان الرزاق هو الله تعالى
واحلت ما ربك اليها اذ قلت ولي فيها مآرب اخرى فلم تحل ما ربك
الى الله اذ هو قاضي الحاجات مجيب الدعوات فالقاها فاذا هي حية
تسعى لا عصا من خشب يابس فهرب منها موسى خايفا مستحيا خجلا
مما جرى عليه قولا وفعلا فرجع الى الله بقلبه مستغفرا اليه ثم ادركته
العناية الازلية وقال له خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى
يعني كنت تحسب ان لك فيها المآرب والمنافع في البداية ثم رايتها
وانت خايف من مضارها خذها ولا تخف لتعلم ان الله هو الضار
والنافع فيكون خوفك ورجاوك منه واليه لا من غيره واضمم يدك
الى جناحك اي انزع يدك اي يد همتك من غير الله ودعهم تخرج من
ظلمة الدارين نقية بيضاء نورانية من غير سوء مضرة وخسارة
تعود اليك من ترك الدارين مع التصرف فيهما بالله وفي الله ولله
وهو اية اخرى لنريك من اياتنا الكبرى فيه اشارة الى ابعاده بالرد
لانها هي من ايات الكبرى يعني انك اذا ضممت يد همتك الى جناح

المطلع تعلق الدارين ولا يلتفت الى غير الله فيستحق رويته فانك
... ان تنظر الى غيره لا تكون مستحقا للنظر اليه الا ترى انا لما
... بالنظر الى الجبل حرمت الى النظر الينا واما محمد فلما امتحن
بكشف حقائق الدارين اذ تغشى السدرة ما يغشى ما التفت الى ما
سوى الله ما زاغ البصر وما طغى لا جرم لقد راى من ايات ربه الكبرى
وبقوله اذهب الى فرعون انه طغى يشير الى معنيين احدهما ان
السالك الصادق اذا بلغ مرتبة كماله يقيضه الله لدلالة عباده
ولهدايتهم وتربيتهم ودعوتهم الى الله والثاني ان كمال الكامل البالغ
في ان يرجعوا الى الخلق ومخالطتهم والصبر على اذاهم ليختبروا
بذلك حلمهم وعفوهم وفي قوله قال رب اشرح لي صدري ويسر لي
امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي اشارة الى ان الواصل
الكامل لا يغتر بكماله ولا يعتمد على احواله بل يكون مراجعا الى الله
في جميع حالاته مراقبا له مستعينا به ساعيا في طلب الزيادة وفي
قوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري
واشركه في امري اشارة الى ان الصحبة للاخيار وموازرتهم مرغوب
الانبيا فضلا عن غيرهم ولا ينبغي ان يكون المرء مستبدا برأيه
مغرورا بقوته وشوكته وينبغي ان يحب لاخيه ما يحب
لنفسه ويجوز لنفسه الشريك في امور المناصب وبقوله
كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا يشير الى ان للجليس الصالح و
الصديق الصدوق اثرا عظيما في المعاونة على كثرة الطاعات
والموافقة والمرافقة في اقتحام عقبات السلوك وقطع مفاوز
انك كنت بنا بصيرا في الازل وانك شرفتنا باستعداد الرسالة
ثم اخبر عن ايتاء سوله واعطاء مامولة بقوله تعالى قال

قد اوتيت سؤلك الى قوله او يخشى قال قد اوتيت سؤلك يا
موسى يشير الى ان سؤلك لعطيت قبل سؤالك بالتقدير الازلي
وسابقة العناية لا بالتدبير العملي ولاحقة الكفاية **ولقد مننا عليك**
مرة اخرى في الازل **اذ اوحينا الى امك ما يوحى** اي اذ جعلناها
قابلة مستعدة للوحي بتبعيتك اذ كان التقدير على انها تكون صدف
در وجودك فكان الصدف يتنور بنور الدرة نورنا صدر امك
بنور الوحي من تلالؤ انوار نبوتك ورسالتك **ان اقذفيه في**
التابوت فاقذفيه في اليم يشير الى ان من خصوصية انشراح
الصدر بنور الوحي ان يقذف في قلبه قذف الولد في تابوت التوكل
وقذفه في بحر التسليم ويفوض امره الى الله **فليلقه اليم بالساحل**
ساحل ارادة الله ومشيته على وفق قضائه وقدره **يأخذه عدو لي**
وعدو له اي دعه حتى يأخذه العدو فاني قادر على تربية الولي
في حجر العدو وبقيه من الوقاية من شره بالقاء محبة منه عليه كما
قال **والقيت عليك محبة مني** اي محبة من محبتي ليحبك محبتي
من احبني بالتحقيق ويحبك عدوي وعدوك بالتقليد كما ان آسية
احبته بحب الله على التحقيق وفرعون احبه لما القى الله عليه
محبته بالتقليد ولما كانت محبة فرعون فسدت وبطلت بادنى
حركة راها من موسى عليه السلام ولما كانت محبة آسية بالتحقيق
ثبتت عليها ولم تتغير وهكذا يكون ارادة اهل التقليد تفسد
بادنى حركة لا يكون على وفق طبع المريد المقلد ولا تفسد ارادة المريد
المحقق باكبر حركة مخالف طبعه وهواه وهو مستسلم في جميع
الاحوال وبقوله **ولتصنع على عيني** يشير الى ان مراد تربية
العناية الازلية يكون في جميع حالاته منظور نظر العناية لا بحري

عليه

عليه امرا من امور الدنيا والاخرة الا وقد يكون له فيه صلاح وتربية
الى ان يبلغ درجة ومقاما قد قدر له قوله **اذ تمشي اختك فتقول**
هل ادلكم على من يكفله ورده الى امه من تاثير العناية **فرجعناك**
الى امك كي تقر عينها بتوكلها على الله في شان الولد وتسليمه
الى الله **ولا تحزن** على ترك رعاية مصلحته اذ القته في اليم وهو
معرض الهلاك والتلف بالتوكل **وقتلت نفسا** اي اذ قتلت
القبطي لغير امرنا وكنت في غم وجوب القصاص عليك وغم مواخذتنا
اياك بما فعلت **فنجيناك من الغم** بان خلصناك من القصاص
وعفونا عنك **وفتناك فتونا** منها فتنة صحبتك مع فرعون و
تربيتك مع قومه فحفظناك عن التدنس بدينهم ومنها فتنة قتل
نفس لغير الحق وفرارك من فرعون بسبب قتل القبطي فنجوت
منها ومنها ابتليناك ببنتي شعيب واحتياجهما اليك في سقي
غنمهما فلولا حفظنا الملتفت اليهما ميل البشر بالنساء ومنها ابتليناك
بخدمة شعيب وصحبته واستجارته ثم وفقناك للخروج عن عهده
وحقوقه **فلبثت سنين في اهل مدين** لتستحق بتربية شعيب
النبوة والرسالة **ثم جئت على قدر يا موسى** اي جئت على قدر قدرناك
لاستحقاق النبوة والرسالة بحسن التربية حين بلغت مرتبة
قولنا **واصطنعتك لنفسي** اي جعلتك مراة قابلا لظهور
صفات جمالي وجلالي **اذهب انت واخوك باياتي** اي بتقوية
ظهور تجلي صفاتي **ولا تنيا** اي ولا تنسيا في مداومة ذكري و
ملازمته فانما بسلطان الذكر تغلبان على فرعون الظاهر والباطن
اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا اي برفقه
ولا تعنفا ويسرا ولا تعسرا فانه ما دخل الرفق في شيء الا وقد

زانه وما دخل الخرق في شيء الا وقد شانه واما الجواب عن قوله
لعله يتذكر او يخشى مع علم الله تعالى انه لا يتذكر ولا يخشى فاقول
ان فايدة هذا الكلام والقول اللين عايدة الى موسى عليه السلام
لوجهين احدهما انه كان في موسى حدة وصلابة وخشونة
بحيث اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا فعالج حدته وخشونته
لكون حليما والوجه الثاني ان فرعون كان تجبر وتكبر وتهور
وهو ذو شوكة وسلطنة عظيمة فلو كان في قول موسى خشونة
لم يحتمل طبع فرعون وهاج غضبه فلعله يقصد موسى بضرب
او قتل فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ولم يصبكما منه اذى
والله اعلم والدليل على هذا التاويل قوله تعالى قالا ربنا اننا نخاف
ان يفرط علينا الى قوله ولا ينسى قوله قالا ربنا اننا نخاف الاية
يشير الى ان الخوف مركوز في جبلة الانسان حتى انه لو بلغ مرتبة النبوة
والرسالة فانه لا يخرج من جبلته كما قالا اننا نخاف ان يفرط علينا
يعني بان يقتلنا ولكن الخوف ليس لخشية القتل وانما نخاف فوات عبودية ربك
بالقيام لاداء الرسالة والتبليغ كما امرتنا او يتمرد بجهله ولا ينقاد
لاوامرك او يسبك ويقول انا ربكم الاعلى وبقوله تعالى قال لا تخافا
يشير الى ان الخوف انما يزول عن جبلة الانسانية بخطابي اليه بامر
التكوين كما قال يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فكانت
بتكوين الله اياها بردا وسلاما انني معكما بالنصرة والحفظ
في الازل اذ كتبنا قدر نصرتكما وهلاكه على يديكما اسمع هذه
مقالتكما قبل وجودكما وارى احوالكما واحواله قبل ان اخلقكما
بهذه الصفات فاتياه فقولا له انا رسولا ربك فارسل معنا
بني اسرائيل ولا تعذبهم اعلم ان فايدة اتيانهما ورسالتهما الى

فرعون

فرعون وتبليغه كانت عايدة الى موسى وهرون لنفسهما لا الى
فرعون في علم الله عز وجل فالحكمة في ارسالهما ان يكونا رسولين
من ربهما مبلغين منذرين ليتحقق رسالتهما وينكر فرعون ويكفر
بهما ليتحقق كفره ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
قد جئناك باية من ربك وهي اليد البيضاء بما يشير الى يد صافية
فارغة من الدنيا والاخرة والسلام على من اتبع الهدى اي سلم من
استسلم واتبع هدى الله وهي ما جاء به الانبيا عليهم السلام انا
قد اوحي الينا ان العذاب اي عاصر السلامة على من كذب وكفر
بما جاء به الانبيا وتولى اي اعرض عن الله متابعة الهوى قال
فرعون فمن ربكما يا موسى واختص موسى بالذكر دون هرون
مع ان الخطاب كان معهما لان صاحب الايات كان موسى
وكانت الرسالة بالاصالة له ولهرون بالوزارة بالتبعية قال
ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه اي اعطى كل شيء استعدادا لما خلق
ثم هدى اي يسره لما خلق له والذي يدل عليه قوله عليه السلام
اعملوا فكل ميسر لما خلق له معناه ان الله تعالى خلق المومن مستعدا
لقبول فيض الايمان ثم هداه الى قبول دعوة الانبيا ومتابعتهم
وخلق الكافر مستعد القبول فيض الكفر والخذلان والتمرد
على الانبيا ومخالفتهم قال يعني فرعون فما بال القرون الاولى
يعني المتقدمين الذين لم يقبلوا دعوة الانبيا وخالفوهم قال
اي موسى علمها عند ربي في كتاب يعني علم كل شيء واحد من القرون
انه تعالى لما اخلقه مستعدا لقبول الايمان او لقبول الكفر
ثابت في ام الكتاب عنده لا يضل ربي عن الكتاب وعلمه ولا
ينسى ما هو ثابت في علمه ثم اخبر عن احوال افعاله بقوله

تعالى

تعالى الذي جعل لكم الارض مهدا الى قوله من استعلى بقوله الذي
جعل لكم الارض مهدا يشير الى ان الحكمة في خلق الارض هي ان تكون
مهدا لكم وسلك لكم فيها سبلا اي لاجلكم لا لغيركم وانزل من السما
ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم به
يشير الى ان السما والماء والنبات والانعام كلها مخلوقة لكم ولولا
احتياجكم للتعيش بهذه الاشيا بل بجميع المخلوقات ما خلقتها ان في
ذلك لايات لاولي النهى اي ان في ذلك التقدير د لالات لذوي
البصاير انها خلقت لاجلهم لانهم كانوا اهل المعرفه وخلق المخلوقات
تبع لخلق العارف كما قال في الحديث الرباني كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وفيه معنى اخر وهو ان في ذلك
الذي مر ذكره من السموات والارض وما بينهما الايات بانه مظهر
صفات لطف الحق ومظهر صفات قهره فانهم شاهدون فيه جمال
لطفه وجلال قهره

سوى الله سرا ابشر واضمارا باضمار

قوله
منها خلقناكم اي من ذرة التراب التي امر الله تعالى عزرايل ان ياخذ
من جميع الارض وفيها نعيدكم اي الى المواضع الذي اخذ منه ومنها
نخرجكم تارة اخرى بعد ان نجعل لكم جسدا مستعدا للبقاء
الابدي ثم قال ولقد اريناه اياتنا يعني فرعون اياتنا كلها
اي كل اية يرى بها اهل البصيرة وابى ان يؤمن فكذب
بها اذ لم يكن اهل البصيرة وابى ان يؤمن بها قال اي فرعون
اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى وانما قال هذا لانه
كان اهل البصر لا اهل البصيرة فكان مطرح نظر بصره الدنيا وما
فيها فراى مجئ موسى لاخراجه من مملكة الدنيا ولو كان ذا بصيرة

هكذا وجد في نسخة الاصل

لراى مجيئه لاخراجه من ظلمات الكفر الى نور الايمان ومن ظلمات
البشرية الى نور الروحاني ومن ظلمات الانسانيه الى نور الربانية
فلما راى ببصر الحس المعجزة سحرا قال فلناتينك بسحر مثله فاجعل
بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى وانما
طلب الموعد لان صاحب السحر يحتاج في تدبير السحر الى طول الزمان
وصاحب المعجزه لا يحتاج في اظهار المعجزة الى الموعد قال موعدكم
يوم الزينه وان يحشر الناس ضحى يعني يوم عيدهم الذي يجتمع فيه
الناس من كل مكان ليكون عندهم خلق عظيم لعلهم يستحيون
عنهم فلا ينكرون بالمعجزه بعد ابطال السحر فتولى فرعون فجمع
كيده من السحرة وسحرهم ثم اتى قال يعني موسى للسحرة ويلكم لا
تفتروا على الله كذبا اي باتيان السحر في معرض المعجزة ادعاء بان الله
قد اعطانا مثل ما اعطى الانبيا من المعجزه فيسحتكم فيهلككم بوضع
السحر موضع المعجزة فانه ظلم عظيم لقوله تعالى ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا الايه فتنازعوا امرهم الى قوله بسحرهما اي ينفقون اثار
فرعون وسحرته ويقولون ان هذان يريدان ان يخرجاكم من مناصب
شيخوخيتكم ومراتب قبولكم عند العوام ويذهبا بطريقتكم المثلى اي
ويصرف وجوه الناس عنكم ويذهب باشراف قومكم من الملوك والامراء
والمعارف واهل الدثور والاموال فاجمعوا كيدكم مكركم وحيلكم في
دفع هذا المزاحم وقد افلح اليوم من استعلى اي فاز من غلب ونال
علو المرتبه بين الناس ثم اخبر عن اعزاز اهل الاعجاز واذلال
اهل الضلال بقوله تعالى قالوا يا موسى الى قوله وذلك جزاء من
تزكى يشير الى ان السحرة لما اعزوا موسى بالتقديم والتخيير في الالقاء
اذ قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اعزهم الله

بالايمان الحقيقي حتى رأوا بنور الايمان معجزة موسى فآمنوا به تحقيقا لا
تقليدا وهذا حقيقة قوله تعالى من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا فلما
تقربوا الى الله باعزاز من اعزه الله اعزهم بالايمان تقربا اليهم ذراعا فلذلك
اعزهم موسى بالتقديم في الالقاء وقال بل القوا وتقرب به الى الله فاذا
حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي ما كان لها سعي على الحقيقه
بل بالتخييل وكان سعي عصا موسى بالحقيقه كقوله فاذا هي حية تسعى وبقوله
فاوجس في نفسه خيفة يشير الى ان خوف البشريه مركوز في جبلة الانسان
ولو كان نبيا الى ان ينزع الله منه الخوف انتزاعا ربانيا بقول حمداني كما قال
تعالى قلنا لا تخف انك انت الاعلى اي اعلى درجة من ان تخاف من المخلوقات
دون الخالق وفيه معنى آخر ان خوف موسى عليه السلام ما كان من المكونات
بل كان من المكون اذ رأى عصاه ثعبانا تلقف سحر السحرة قد علم انها صارت
مظهر صفة قهارية الحق تعالى فخاف من الحق وقهره لا من العصا وثعبانها
فلهذا قال تعالى لا تخف انك انت الاعلى لانك اعلى درجة عندنا منها
لانها عصاك مصنوعة لنفسك وانت رسولي وكليمي واصطنعتك
لنفسي وان كانت هي مظهر صفة قهري فانت مظهر صفات لطفي وقهري
كلها والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر وساحر به
يشير الى ان ما في يمينك هو مصنوعي وكيدي وما صنع السحرة انما هو
مصنوعهم وكيدهم ولا يفلح الساحر ومصنوعه وكيده حيث اتى
مصنوعي وكيدي ان كيدي متين فلما اظهر الله عز وجل كيده في
صورة الثعبان وابتلع مصنوعهم واظهر برهانه فالقي السحرة سجدا
قالوا آمنا برب هرون وموسى فكان الايمان على البصيرة برهان الربوبية
آمنوا بالبرهان لا بالتقليد وان فرعون ما رأى برهان الربوبيه فلم
يؤمن بالتقليد فقد تحقق ان المعجزة لم تكن سحرا ولا الرسول ساحرا

قال

قال السحرة آمنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد
عذابا وابقى وانما قال اشد عذابا لانه كان بصيرا بعذاب الدنيا وشدته
وقد كان اعمى بعذاب الآخرة وشدته قالوا يعني السحرة لن نؤثرك على ما
جاءنا من البينات اي لن نختارك على ما جاءنا من نور الايمان ورؤية
البرهان والاطلاع على الجنان وجوار الرحمن والذي فطرنا وهو قسم اي
بالذي فطرنا على فطرة الاسلام فاقض ما انت قاض اي فاحكم واجر
علينا ما قضى الله لنا في الازل من الشهادة ما انت قاض اي ما انت الذي
قضى لنا هذه الدرجة انما تقضي هذه الحيوة الدنيا علينا كما قضى الله تعالى
وقدره انا آمنا بربنا الذي قضى وحكم لنا ليغفر لنا خطايانا التي كنا
نرى منكم الخير والشر وما اكرهتنا عليه من السحر رغبة في خيرك ورهبة
من شرك والله خير في ايصال الخير ودفع الشر منك وابقى خيره من
خيرك وعذابه من عذابك انه من يأت ربه مجرما بايعاد دينه بدنياه مثل
صحبتك ومولاه فان له جهنم البعد والقطيعه لا يموت فيها موتا يستريح به
ولا يحيى حياة ينتفع بها ومن يأته مؤمنا بما وعدوا وعد على لسان
انبيائه قد عمل الصالحات التي جاؤا بها فاولئك لهم الدرجات
العلى والمنازل القربى جنات عدن في حظاير القدس تجري من
تحتها الانهار اي من تحت اشجار الانس انهار الحكم والمعارف خالدين
فيها بالسير الى الله وبالله وفي الله وذلك المقامات والدرجات
جزاء من تزكى عن اخلاقه الذميمه النفسانيه واوصافه السبعيه
والشيطانيه وتحلى بالاخلاق الروحانيه الربانيه واعلم ان التحليه
بهذه الاخلاق انما تكون بعد تزكية النفس عن هذه الاوصاف ثم اخبر
عن خلاص اهل الاخلاص بقوله تعالى ولقد اوحينا الى موسى الآيتين بقوله

ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي يشير الى ان موسى القلب اذا
ايد بالتاييد الالهي الهم بالالهام الرباني ان اسر بعبادي اي السر وهو
روح القلب والاخلاق الحميده وهي صفات القلب اي سر بهم من مصر
البشريه الى بحر الروحانيه فاضرب لهم بعصا الذكر لا اله الا الله طريقا
في البحر بحر الروحانيه يبسا من ماء الهوى وطين صفات الحيوانيه
وبقوله فاتبعهم فرعون بجنوده يشير الى ان موسى القلب كلما توجه
الى بحر الروحانيه يتبعه فرعون النفس مع جنود صفاتها الذميمة
النفسانيه كما ان النفس كلما توجهت بالخذلان الى مراتع الحيوانيه
السفليه يتبعها القلب مع جنوده وهي الصفات الحميدة الروحانيه فلما
دخل موسى القلب وجنوده بحر الروحانيه وبلغوا ساحل البحر وهو
سرادقات العزة وحظاير القدس دخل فرعون النفس وجنوده بحر
الروحانيه فغشيهم من اليم اي بحر الروحانيه ما غشيهم من سطوات
الروحانيه وتموج بحورها بهبوب رياح العناية واضل فرعون
النفس قومه اي صفاته في بحر الروحانيه وما هدى اي ما وفق
غريق الخروج عن هذا البحر وهذا تحقيق قوله يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضيه فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
وهي مراتب الروحانيه والسر فيه ان النفس في مركب سلطان القلب
فاذا بلغ السلطان بجذبات العنايه الى سرادقات العزه وانزل
حظيرة القدس في مقعد صدق عند مليك مقتدر يربط مركبه
وهو النفس في مراتع الجنان فان فيها ما تشتهي الانفس فلا عبور
لها عنها والمستحق للوصول والوصال انما هو سلطان القلب
لا مركب النفس فافهم جدا ثم اخبر عن صفات اهل النجاة بقوله تعالى
يا بني اسرائيل قد انجيناكم الى قوله ثم اهتدى يا بني اسرائيل يشير به الى بني

اسرائيل

اسرائيل صفات الـ[illegible] الروح قد انجيناكم من عدوكم وهو فرعون
النفس وواعدناكم جانب الطور الايمن اي وواعدناكم جوار طور قرب
الحضرة ونزلنا عليكم المن من صفاتنا والسلوى اي من اخلاقنا كلوا
من طيبات ما رزقناكم اي اتصفوا بطيبات صفاتنا وتخلقوا بكرايم
اخلاقنا التي شرفناكم بها اي لو لم تكن العناية الربانيه لما نجا الروح
والقلب وصفاتهما من شر فرعون النفس وصفاتها ولولا التاييد الالهي
لما اتصفوا بصفات الله ولا تخلقوا باخلاقه ثم قال ولا تطغوا فيه
اي لما استغنيتم بصفاتي واخلاقي عن صفاتكم واخلاقكم فلا تطغوا
بان تدعوا العبوديه وتدعوا الربوبيه وتسموا باسمي بان اتصفتم
بصفتي كما قال بعضهم انا الحق وقال بعضهم سبحاني ما اعظم شاني
وما اشبه هذه الاحوال مما يتولد من طبيعة الانسان فان الانسان
ليطغى ان راه استغنى وان طغيان هذه الطايفه بمثل هذه المقالات
وان كانت هي من احوالهم لان الحالات لا تصلح للمقالات وهي موجبة
للغضب كما قال فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى اي
يجعل كل معاملاته في العبوديه هباء منثورا ولهذا الوعيد امر الله
عباده في الاستدعاء بقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم اي اهدنا هداية من انعمت عليه بتوفيق الطاعة و
العبوديه ثم ما ابتليته بطغيان يحل عليه غضبك ثم وعد بعد
الطغيان بالمغفرة بقوله واني لغفار لمن تاب اي رجع من الطغيان
بعبادة الرحمن وعمل صالحا بالعبوديه للربوبية ثم اهتدى اي تحقق
له ان تلك الحضرة منزهة عن دنس الحدوث والخيال وان الربوبية
قايمة والعبوديه دايمة ثم اخبر عن عجلة موسى في طلب الرضى
بقوله تعالى وما اعجلك عن قومك الى قوله حتى يرجع الينا موسى

وما اعجلك الاتيين اشارة الى معان مختلفة منها التعليم ان السائر لا
ينبغي ان يتوانا في السير الى الله ويرعى ان رضى الله في استعجاله في
السير ومنها ما ينبغي ان السائر لا يتعوق بعلائق في السير وان كان
في الله ولله كما كان حال موسى عليه السلام في السير الى الله فما
تعوق في قومه واستعجل في السير مع انه كان مأمورا برعاية حقوق
القوم ومصالحهم فلما غلب الشوق انقطعت العلائق وبطلت
العوائق ومنها ان قصد السائر الى الله ونيته ينبغي ان يكون خالصا
لله وطلبه لا لغيره كما قال وعجلت اليك رب كان قصده الى الله
ومنها ان يكون مطلوب السائر من الله رضاه لا رضا نفسه كما قال
لترضى وفي قوله تعالى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم
السامري اشارات حقيقية منها انه تعالى جعل فتنة قوم موسى
بسبب الفتنة موسى اولا وذلك انه اضاف فتنة القوم الى نفسه
واضاف اضلالهم الى السامري فافتتن موسى برؤية الفعل من
الفاعل فانه قد راى الفتنة من الله وقال ان هي الا فتنتك وراى
الاضلال من السامري قال فما خطبك يا سامري ومن افتتانه
بهذا السبب اخذ براس اخيه ولحيته يجره اليه بلا جرم منه وهذه
الفتنة من جملة ما قال تعالى له وفتناك فتونا ومنها التعلم ان
طريق الانبياء ومتبعهم محفوف بالفتنة والبلاء كما قال عليه السلام
ان البلاء موكل بالانبياء الامثل فالامثل وقد قيل ان البلاء للولاء
كاللهب للذهب ومنها ان فتنة الامة والمريد مقرونة بمفارقة
الصحبة من النبي والشيخ كقوله انا قد فتنا قومك من بعدك
اي من بعد مفارقتك اياهم فان المسافر اذا انقطع عن صحبة
الرفقة والخفير والدليل افتتن بفتنة قطاع الطريق والغيلان

وفي

وفي قوله فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا اشارة الى افتتان موسى
وقومه اما افتتان موسى فانه رجع من تلك الحضرة مع ما نال من القربة
وكرامة المكالمة والاصطفاء على الناس وايتاء التورية رجع غضبان
اسفا وكان حقه ان يرجع راضيا مرضيا مسرورا شاكرا للنعمة كما
قال فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين واما افتتان قومه فبان امرهم
الله بقتل نفوسهم بقوله فاقتلوا انفسكم وفي قوله قال يا قوم الم
يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب
من ربكم فاخلفتم موعدي اشارة الى ان الله تعالى اذا وعد قوما
ولا بد له من الوفاء بالوعد فيحتمل ان يكون ذلك الوفاء فتنة
للقوم وبلاء لهم كما كان لقوم موسى اذ وعدهم الله بايتاء التورية
وبمكالمة موسى وقومه السبعين المختار فلما وفى به تولدت لهم
الفتنة والبلاء من وفائه وهي الضلال وعبادة العجل ولكن الوعد
لما كان موصوفا بالحسن كان البلاء الحاصل من الوعد الحسن بلاء حسنا
وكان عاقبة امرهم التوبة والنجاة ورفعة الدرجات وفي قوله ما
اخلفنا موعدك اي عهدنا بملكنا اي بقوتنا وقدرتنا وارادتنا
وانما كان القدرة والارادة في ذلك لله تعالى وارادتنا كانت تبع
ارادته كما قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله جواب عن قوله ام اردتم
ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي وهو انه ما اردنا
ذلك ولكنه اراد ان يحل علينا غضب منه فحملنا على اخلاف الوعد
الذي هو موجب لحلول الغضب يدل عليه قوله ولكنا حملنا بضم
الحاء اوزارا من زينة القوم اي حملنا على ما فعلنا بالارادة القديمة
والقضاء السابق لا بحقيقة ارادة منا فقذفناها بلا اختيار حقيقي
منه بل حملا على ذلك فاخرج التقدير بتدبيره المقدر لهم عجلا جسدا له

خوار باذن الله وقدرته فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي فيه اشارة
الى ان الله تعالى اذا اراد ان يقضي قضاه ذهب بذوي العقول عقولهم
فاعمى ابصارهم بعد ان راوا الايات وشاهدوا المعجزات كانهم لم يروا
شيا منها فلذا قال افلا يرون يعني العجل وعجزه ان لا يرجع اليهم شيا
من القول ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم
به وان ربكم الرحمن فانه ليس ربكم فاتبعوني واطيعوا امري على ترك
عبادة العجل والاقبال على الله بالتوبة والعبودية فلم يسمعوا قوله
لانهم كانوا عن السمع الحقيقي معزولين كما صاروا عن البصر الحقيقي
معزولين فلهذا قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى
فيه اشارة الى ان المريد اذا استسعد بخدمة شيخ كامل واصل وصحبه
بصدق الاراده ممتثلا لاوامره ونواهيه قابلا لتصرفات الشيخ في
ارشاده يصير بنور ولايته سميعا بصيرا يسمع ويرى من الاسرار
والمعاني بنور ولاية الشيخ ما لم يكن يسمع ويرى ثم ان ابتلي بمفارقة
صحبة الشيخ قبل اوانه يزول عنه نور الولاية او يحتجب عنه بحجاب
ما يبقى اصم اعمى كما كان حتى يرجع الى صحبة الشيخ ويتنور بنور ولايته
ثم اخبر عن امارات الفتنة وعلاماتها بقوله تعالى يا هرون ما
منعك الى قوله من لدنا ذكرا قالوا يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا
ان لا تتبعني افعصيت امري اشارة الى ان موسى عليه السلام لما كان
بالميقات مستغرقا في بحر شواهد الحق ما كان يرى غير الحق تعالى فلم
يكن محتجبا بحجب الوسايط حتى ان الله تعالى ابتلاه بالوسايط
بقوله انا قد فتنا قومك من بعدك يا موسى واضلهم السامري اضاف
الفتنة الى نفسه واحال الاضلال الى السامري اختبارا ليعلم منه انه
هل يرى غير الله مع الله في افعاله الخير والشر فما التفت الى الوسايط

دم

لو ما راى الفعل في مقام الحقيقة على بساط القربة الا منه وقال في جواب
لن هي الا فتنتك اضاف الفتنة والاضلال اليه تعالى مراعيا حق الحقيقة
ولما رجع الى قومه غضبان اسفا راى الوسايط واحال فعل الشر اليهم
مراعيا حق الشريعة فانه قد بعث الى الخلق للهداية بان يخرجهم من
ظلمات الطبيعة على قدم الشريعة الى نور الحقيقة قال يا هرون ما منعك
اذ رايتهم ضلوا عن صراط عبودية الله بضلالة عبادة العجل الا تتبعني
فتخبرني لارجع اليهم لئلا يقعوا في هلاك هذه الفتنة افعصيت امري
كما عصى هولاء القوم امري وامر الله فلما راى هرون ان موسى رجع من
تلك الحضرة سكران الشوق ملآن الذوق وفيه نخوة القربة والاصطفاء
والمكالمة فما وسعه الا التواضع والخشوع فقال يا ابن ام لا تاخذ
بلحيتي ولا براسي وانما خاطبه بيا ابن ام لمعنيين احدهما ليأخذه
رافة صلة الرحم فيسكن غضبه والثاني ليذكره بذكر امه الحالة التي
وقعت له في الميقات حين سال ربه الرؤية فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا وخر موسى صعقا وجاء الملايكة في حال تلك الصعقة يجرونه
براسه ويقولون له يا ابن النساء الحيض ما للتراب ورب الارباب
اتطمع رؤية رب العزة وقوله اني خشيت ان تقول فرقت بين بني
اسرايل اي بخروجك من بينهم ولم ترقب قولي يعني منعني ترقب قولك
وطاعة امرك عن اتباعك لا عصيان امرك ثم قال فما خطبك يا سامري
اي ما حملك على الذي فعلت قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت
قبضة من اثر الرسول يعني خصصت بكرامة فيما رايت اثر فرس
جبريل والهمت بان له شانا ما خص بها احد منكم فقبضت قبضة منه
فنبذتها يشير بهذا المعنى على ان اهل الكرامة لاهل الكرامة كرامة ولاهل
الغرامة فتنة واستدراج والفرق بين الفريقين ان اهل الكرامة يعرفونها

في الباطل والطبيعه كما ان الله تعالى انطق السامري بنيته الفاسده
الباطله بقوله وكذلك سولت لي نفسي اي لشقاوتي و[illegible] قاله
موسى مكافيا له فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس تشير
به الى ان قصرك ونيتك فيما سولت لك نفسك ان تكون مطاعا متبوعا
الفا مالوفا فجزاؤك في الدنيا ان تكون طريدا وحيدا ممقتا ممقوتا
متنفرا مستنفرا تقول لمن اتاك لا تمسني ولا امسك فهلك وان لك
يا سامري موعدا الهلاك والعذاب لن تخلفه في الدنيا والاخرة وانظر
الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا فيه
اشارة الى عبدة عجل النفس والهوى بانهم وما يعبدون من دون الله
حصب جهنم منسوفون في بحر القهر نسفا لا خلاص لهم منها الى الابد وفي
قوله انما الهكم الله الذي لا اله معبود او لا خالقا الا هو اشارة الى ان
من يعبد الها دونه يحرقه بالنار نار القطيعه وينسفه في بحر القهر
الى الابد الاباد وسع كل شيء علما فعلم استحقاق كل عبد للطف او للقهر
كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا ذكرا
اي انزلنا القران على قلبك ثم اخبر عن الاعتراض على اهل الاعراض
بقوله تعالى من اعرض عنه الى قوله ولا هضما بقوله من اعرض عنه
تشير الى ان من اعرض عن الذكر الحقيقي الذي به قوام حقيقة الايمان
والايقان والعرفان فانه يحمل يوم القيمه وزرا اي حملا ثقيلا من الكفر
والشرك والجهل والعمى وقساوة القلب والرين والختم والاخلاق
الذميمه والبعد والحسرة والندامه وحشر حقيقة العبوديه ودوام
الذكر ومراقبة القلب وصدق التوجه لقبول الفيض الالهي الذي
هو حقيقة الذكر الذي اوله ايمان واوسطه ايقان واخره عرفان
فالذكر الايماني يورث الاعراض عن الدنيا والاقبال على الاخرة بترك

المعاصي

المعاصي والاشتغال بـ[illegible] والذكر الايقاني يورث ترك الدنيا وزخارفها
حلالها وحرامها وطلب الاخرة ودرجاتها منقطعا اليها والذكر العرفاني
يوجب قطع تعلقات الكونين والتكبر على سعادة الدارين في بذل الوجود
على شواهد المشهود وبقوله يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ
زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا يشير الى انه اذا نفخ في الصور
وحشر اهل البلاء واصحاب الجفا يوم الفزع الاكبر يوم يجعل الولدان
شيبا يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد
القهار وان ربنا قد غضب ذلك اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله يرون من شدة اهوال ذلك اليوم ما يقلل
في اعينهم شدة ما اصابهم من العذاب طول مكثهم في القبور فهم يحسبون
انهم ما لبثوا في القبور الا عشرة ايام ثم قال تعالى نحن اعلم بما يقولون
من عظم البلاء ولما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة اي اصوبهم رايا
ان لبثتم الا يوما وذلك لانه وجد شدة بلاء ذلك اليوم عشرة امثال
ما وجدوه ومن شدة اهوال ذلك اليوم ما قال تعالى ويسالونك
عن الجبال اي وان سالوك عن احوال الجبال في ذلك اليوم فقل
ينسفها ربي نسفا بتجلي صفة القهاريه كما جعل الطور دكا فيذرها
قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا من بقاياها ولا امتا من زواياها
يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له الذي دعاهم في الدنيا فاجابوا
داعيهم لا عوج له في دعائهم يعني كل داع من الدعاة لا يدعو الا غير اهله
وكل تابع لا يتبع الا داعيه نظيره قوله تعالى يوم ندعو كل اناس
بامامهم اي بداعيهم الذي هم يتبعونه ثم اعلم ان لكل داع من
الدعاة مجيبا في جبلة الانسانيه مركوز المجيب داعيه بلسان الداعيه
الانسانيه فيتبعه الا الداعي الله فان مجيبه ليس مركوزا في جبلة الانسانيه

لانه تعالى هو الداعي والمجيب لقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام و
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فالله تعالى هو الداعي وهو المجيب بالهداية
بحسب لسان المشية فافهم جدا ولهذا السر يوجد في كل زمان من متبعي
كل داعي خلق عظيم ولا يوجد في كل قرن من متبعي داعي الله الا الشواذ
من اهل الله ومن اهل داعي الهوى والدنيا والشيطان والملك والنبي
والجنة والقربة يوجد في كل زمان خلق على تفاوت طبقاتهم وبقدر
مراتبهم وبقوله وخشعت الاصوات للرحمن يشير الى ان داعي الله
اذا دعا عبدا بالرحمانية خشعت وانقادت وذلت اصوات جميع
الدعاة وانقطعت فلا تسمع الا همسا اي الا وطء اقدام المدعو ونقلها
[illegible] يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن اي الا من
تجلى له الرحمن بصفة الرحمانية من الانبياء والاولياء ليكون من اهل
الشفاعة فبرحمته يشفع لمن يكون من الرحمة ورضي له قولا اي وهو
مرضي القول لا يقول الا ما لله فيه رضا يعني لا يشفع الا برضاه يعلم
ما بين ايديهم اي يعلم اختلاف احوالهم من بدو خلقهم وما خلفهم
اختلاف احوالهم الى الابد ولا يحيطون به علما لانه تعالى قديم وعلم
المخلوقين لا يحيط بالقديم فيه اشارة الى العجز عن كنه معرفته وعنت
الوجوه للحي القيوم اي خشعت وتذللت وجوه المكونات لكونها
[illegible] بحيوة كل شي القيوم الذي به قيام كل شي احتياجا واضطرارا
[illegible] وقد خاب من حمل ظلما اي خسر من تذلل وخشع وسجد
[illegible] ومن يعمل من الصالحات اي الاعمال التي تصلح للتقرب بها
[illegible] وهو مؤمن [illegible] التحقيقي دون التقليدي فلا يخاف ظلما
[illegible] ولا هضما [illegible] لغير الله ولا هضما بان يظلم ويواخذ
[illegible] اذ اعماله موصلة بنور الايمان

الحقيقي

للمهتمين ثم اخبر عن القران العظيم والذكر الحكيم بقوله تعالى وكذلك انزلناه
فيما [illegible] الى قوله له عزما وكذلك انزلناه قرانا عربيا اي كما انزلنا الصحف
والكتب الى ادم وغيره من الانبيا بالسنتهم ولغاتهم المختلفة كذلك انزلنا
اليك قرانا عربيا اي بلغة العرب وحقيقة كلامه هي الصفة القائمة بذاته
المنزهة عن الحروف والاصوات المختلفة المخلوقة وانما الاصوات والحروف
تتعلق باللغات والحروف والالسنة المختلفة وصرفنا فيه من الوعيد اي
اوعدنا فيه قومك باصناف العقوبات التي عاقبنا بها الامم الماضية و
ذكرنا ذلك عليهم لعلهم يتقون عن التعلق بسوانا نظيره قوله ولنذيقنهم
من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون او يحدث لهم انوار
القران واسراره وحقايقه ذكرا اي تذكرا وانتباها وذوقا وشوقا و
هداية يهتدون بها الينا لئلا ينقطعون عنا فتعالى الله الملك الحق اي
هو اعلى من ان نعبد ما سواه بالباطل وفي قوله ولا تعجل بالقران من قبل
ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما اشارة الى السكونة عند
قراءة القران واستماعه والتدبر في معانيه واسراره للتنور
بانواره وكشف حقايقه ولهذا قال وقل رب زدني علما اي فهما
لادراك حقايقه فانها غير متناهية وتنورا بانواره وتخلقا بخلقه
ولقد عهدنا الى ادم من قبل اي من قبل ان يكون له اولاد ان لا يتعلق
بغيرنا ولا ينقاد لسوانا فلما دخل الجنة ونظر الى نعيمها نسي
عهدنا وتعلق بالشجرة وانقاد للشيطان ولم نجد له عزما يحتمل
هذا معنيين احدهما ان الله تعالى [illegible] ادم [illegible]
صفاته صارت ظلمات صفات خلقيته [illegible]
تجلى انوار صفات الربوبية لم [illegible]
الغيرة فلما تحركت دواعي البشرية [illegible]

الانسانيه واشتغل [illegible] الحقوق ولهذا سمي
الناس ناسا لانه ناس فنشات له من [illegible] ظلمات ظلمات بعضها فوق
بعض وتراكمت حتى صار غيوم شموس المعارف واستار اقمار المعاني
فنسي عهود الله ومواثيقه وتعلق بالشجرة المنهي عنها والمعنى الثاني
ان ادم عليه السلام ثم اخبر عن كرم الكريم ولوم اللئيم بقوله
واذ قلنا للملايكة اسجدوا الى قوله لعلك ترضى واذ قلنا للملايكة اسجدوا
لادم يشير الى استحقاقه لسجودهم لمعان جمة منها لانه خلق لامر عظيم
وشان جسيم وهي الخلافة كما قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة و
لهذا السر اصطفاه على العالمين فاستحق لسجودهم اصطفاوا واجتباه
ومنها لانه خلق خلقا تاما كاملا في الخلقيه وذلك لان الله تعالى
جعله مجمع بحري عالمي الخلق والامر والملك والملكوت والدنيا والاخرة
فما خلق شيا في عالم الخلق والدنيا الا وقد جعل في قالبه انموذجا منه
وما خلق شيا في عالم الامر والاخرة الا وقد اودع في روحه حقايقه
واما الملايكة فقد خلقت من عالم الامر والملكوت دون عالم الخلق و
والملك والدنيا فبهذه النسبه اختص بالكمال وما دونه بالنقصان
فاستحق السجود للكمال ومنها لانه خلق روحه في احسن تقويم
من بين ساير الارواح من الارواح الملكية وغيرها وخلقت صورته
في احسن صورة على صورة الرحمن والملايكه وان خلقت في احسن
ملكي روحاني لم يخلقوا في حسن صورته فله الاحسنيه في كلتي الحالتين
فاستحق لسجودهم بالافضلية ومنها لانه شرف في تسويته قالبه بتشريف
خمر طينته ادم بيده اربعين صباحا وباختصاص لما خلقت بيدي واكرم
في تعلق روحه بالقالب بكرامة ونفخت فيه من روحي فالزمهم سجود
الكرامه بقوله فقعوا له ساجدين واثبت له استحقاق سجودهم بقوله

يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وفضلها انه اختص بعلم الاسماء
كلها وانهم افتقروا ابه في انباء اسمايهم كما قال تعالى يا ادم انبئهم باسمايهم
فوجب عليهم اداء حقوقه بالسجود فاسجد الله تعالى ملايكته له
تعظيما وتكريما واعزازا واجلالا له فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
فسجدوا الا ابليس ابى ان يسجد وذلك لان الله تعالى لما قال
للملايكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك كان هذا الكلام منهم
نوع اعتراض على الله وجنس غيبة لادم واظهار فضيلة لانفسهم
عليه فاجابهم الله بقوله اني اعلم ما لا تعلمون اي اني اودعت
فيه من علم الاسماء واستعداد الخلافة ما لا تعرفونه به فله
الفضيلة عليكم فاسجدوا له كفارة لاعتراضكم واستغفارا الغيبه
وتواضعا لانفسكم فاقر الملايكة واعترفوا بما جرى عليهم من
الخطا وتابوا واستسلموا الاحكام الله فسجدوا لادم واما
ابليس فقد اصر على ذنب الاعتراض والغيبه والعجب فقال انا
خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وابى ان يسجد وفي
قوله فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من
الجنة فتشقى اشارة الى ان كل من حسد على احد يكون عدوا له
ويريد هلاكه ويسعى في افساد حاله قوله فتشقى هي شقاوة
العبد عن الحضرة ان لم يرجع الى مقام قربه من جوار الحق بالتوبة
والاستغفار وفيه اشارة الى ان العصيان وامثال الشيطان
موجب للاخراج من جنة القلب والهبوط الى ارض البشريه بعد
الصعود فيها والعبور عليها وبقوله ان لك ان لا تجوع فيها ولا
تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى يشير الى ان الجنة [illegible]

يا ابليس

باطنه وهجوا الحق ولكنهما مرتعة من مراتع النفس البهيمية
الحيوانية ولهما فيها تمتع من الماكولات والمشروبات والملبوسات
والمنكوحات كما كان لهما في الدنياوية الفانية فوسوس اليه الشيطان
الايه فتذكرها فبدت لهما سواتهما اي ظهرت منهما تلك القبائح
المركوزتان فيهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي جعلا
يستران هاتين الصفتين بورق الحيا والعقل فنوديا من سرادقات
العزة وعصى ادم ربه بصرف محبته في طلب شهوات نفسه فغوى
بصرف الفنا في الله في طلب الخلود وملك الخلود في الجنة وبقوله
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى يشير الى انه لو وكل الى نفسه
وغريزته التي جبل عليها ما كانت التوبة من شانه ولا الرجوع
الى الله من برهانه ولكن الله بفضله وكرمه اصطفاه وبجذبة
العناية رقاه والحضرة الربوبية هداه وبقوله قال اهبطا
منها جميعا بعضكم لبعض عدو يشير الى انه جعل فيما بينهم العداوة
لئلا يكون له حبيب الا هو كما قال تعالى عن ابراهيم عليه السلام
فانهم عدو لي الا رب العالمين ولما اختص ادم عليه السلام منهم
بالاجتبا والاصطفا واهبطوا الى الارض فيهم للابتلا وعده
بهذا فقال اما ياتينكم مني هدى وهو في الحقيقة نور يقذفه
في قلوب اوليائه ليهتدوا به اليه وفي الصورة العلما السادة و
المشايخ القادة بعد الانبياء والرسل فمن تبع هداي بالتسليم والرضا
... فلا يضل عن طريق الحق ولا يشقى بالحرمان وحقيقة
الهجران ومن اعرض عن ذكري اي عن ملازمة ذكري في اتباع هداي
... فان له معيشة ضنكا اي يحرب قلبه بزك الحجاب
وسد الباب فان الذكر مفتاح القلوب بلا عيوب والاعراض عنه

سد بابهما ونحشره يوم القيامة اعمى اي اعمى بعد ان كان بصيرا كما
قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا
فنسيتها اي فتركتها واعرضت عنها فكذلك اليوم تنسى اي تخذل
وتكل الى صفات البشرية وكذلك نجزي من اعرض عن ذكرنا
كذلك نجزي من اسرف في الشرك والريا ولم يؤمن بايات
ربه اي بالبينات والهدى التي جاءه من الله ولعذاب الاخرة
اشد اي عذاب القلوب اشد من العذاب في الابدان وابقى
وادوم لان عذاب الابدان يفنى وعذاب القلوب يبقى افلم يهد
لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون اي افلم يعتبروا ابن خذلناهم وتركناهم
الطبيعتهم الخسيسة من القرون الماضية يمشون في مساكنهم اي
يقصدون عالم السفل بالطبع ان في ذلك لايات دلالات واعتبارات
لاولي النهى لمن نهى بجذبة العناية عن الميل الى الدركات السفليات
وبقوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى يشير الى
الله سبقت منه كلمة كن في الازل الى الابد على وفق الحكمة الالهية والارادة
الازلية بما هو كائن في كل وقت واوان بلا مانع ولا مقدم لما اخره ولا
مؤخر لما قدمه فكان ما كان بحيث لم يكن يكونه للنقص اليه سبيل ولم يكن
ما لم يكن بحيث لو كان للنقص اليه سبيل فاصبر على ما يقولون اهل الاعتراض
والانكار لانك محتاج في التربية الى ذلك ليبلغ به الى مقام الصبر
بقوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يشير الى انك
كما ذكرت ربك بالحمد والثناء قبل ان تطلع شمس تجلي صفات ربوبيته
الى ان طلعت اذكره بالعبودية على شهود الحق قبل ان تغرب ...
ولئن غربت بغروب الرحمة والشفقة لئلا يتلاشى وجودك بسطوات
شمس التجلي اذا دامت ومن اناء الليل اي ليل الستر فسبح فاذكر

واطراف النهار اى بنهار التجلي اي اذكره في كل حالاتك في حالة الستر
وحالة التجلي لتكون مذكورا له ومشكورا لعلك تبلغ بالمذكور بمقاما ما
ترضى به كما يرضى الحبيب من الحبيب ثم اكد الكلام على البلوغ الى هذا المقام
بقوله تعالى ولا تمدن عينيك السورة بقوله ولا تمدن عينيك يشير
الى عيني البصر والبصيرة وهما عين الراس وعين القلب واختص النبي
صلى الله عليه وسلم بهذا الخطاب واعتز بهذا العتاب لعينين احدهما
لانه مخصوص من جميع الانبياء بالرؤية ورؤيته الحق تعالى لا تقبل
الشرك كان اللسان بالتوحيد لا تقبل الشرك والقلب بالذكر لا تقبل
الشرك وهو مد العين الى ما متعنا به ازواجا زهرة الحيوة الدنيا وهو
الدنيا والاخرة ولكن اكتفى بذكر الواحد عن الثاني والازواج اهل الدنيا
والاخرة والثاني الغيرة فان غيرة الحبيب على الحبيب عظيم والله اغير
منا ولهذا حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن اى اغسل عيني ظاهرك
وباطنك بماء العزة عن وصمة رؤية الدنيا والاخرة لاستحقاق
اكتحالهما بنور جلالنا النفتنهم فيه باشتغالهم بتمتعات الدارين
عن الوصول الى كمال رؤيته جالنا قبل قرئ عند الشبلي ان اصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون فشهق شهقة وقال مساكين لو يدرون
عما شغلوا حين شغلوا ورزق ربك اى ما رزقك الله من رؤيته
خير وابقى مما متعناهم به من الدنيا والاخرة ولهذا قال عليه السلام
ادبني ربي فاحسن تاديبي فلهذا التاديب حفظ الادب اذ يغشى
السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى فاكرم بكرامة لقد راى من
ايات ربه الكبرى فنودي في سره انك لما اغمضت عينيك عما
سوانا اسعدناك بسعادة ما كذب الفواد ما راى وشرفنا بتشريف
الم تر الى ربك وبقوله وامر اهلك بالصلاة يشير الى اهله الخاصة

وهو الجسد والنفس والقلب والسر والروح فصلوة الجسد الفرايض
والنوافل وصلوة النفس عروجها عن حضيض البشرية الى ذروة الروحانية
وخروجها عن اوصافها الدخول الجنة المشرفة بالاضافة الى الحضرة
بقوله فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وصلوة القلب دوام
المراقبة ولزوم المحاضرة كقوله وهم في صلوتهم دايمون وصلوة
السر عدم الالتفات الى ما سوى الله مستغرقا في بحر المشاهدة كما
قال عليه السلام اعبد الله كانك تراه وصلوة الروح فناؤه في الله
وبقاؤه به كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه
الفاني عن نفسه الباقي بربه وقوله واصطبر عليها اى واصبر على
استقامة هذه الاحوال كقوله واستقم كما امرت ولا تهتم لرزقك
ورزق غيرك لانا لا نرزقك نسالك رزقا الا عندنا عند ك نحن نرزقك
هما عندنا ونغنيك عما عندك كما قال ووجدك عايلا فاغنى ومن
هنا كان يقول عليه السلام ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني والعاقبة
للتقوى اى لمن اتقى بالله عما سواه وقالوا لولا ياتينا باية من
ربه اولم ياتهم بينة ما في الصحف الاولى اى وقد اتاهم باية من
ربه وهو القران الذي فيه بيان ما في الكتب المنزلة وقد امن
به وراى اعجازه من كان ذا بصيرة واستدل بما انزل في
الكتب من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته فانه اعظم
الايات واوضح الدلالات ولكنهم صم بكم عمي عن رؤية الايات
فانها لم تر بالابصار وانما ترى بالبصاير كقوله فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ثم قال ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله اى من قبل مجيء محمد صلى الله عليه وسلم لقالوا يوم
القيمة احتجاجا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك

ايها التي انزلت معه من قبل ان ننزل بزل ... الدنيا وتخزي بعذاب
الاخرة قل كل متربص من اهل السعادة والشقاوة لاستعمالهم فيما
خلقوا له فستعلمون من اصحاب الصراط السوي وهو صراط الله للذاهبين
اليه ومن اهتدى بالوصول اليه ومن انقطع عنه باتصال غيره كما قال
بعضهم سوف ترى اذا انجلى الغبار افرس تحتك ام حمار سورة الانبياء

سورة الانبيا

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم
الى قوله ان كنتم لا تعلمون بقوله اقترب للناس حسابهم يشير
الى اقتراب الساعة التي فيها يحاسب الناسون انفسهم في الدنيا
قبل ان يحاسبوا في الاخرة وهم في غفلة من احوال القيامة واحوال
انفسهم انهم يحاسبون بالنقير والقطمير فيها واذا نصحهم ناصح
واقف على الاحوال فهم معرضون عن استماع قوله ونصيحته كما قال
تعالى ولكن لا تحبون الناصحين والاية وان نزلت في منكري البعث
من الكفار فهو حال اكثر مدعي الاسلام في زماننا هذا فانه ما يأتيهم
من ذكر من ربهم محدث اي لا يحدث الله من عالم رباني من اهل الذكر
وهم اهل القران الذين هم اهل الله وخاصته سرا من اسرار القران
وحقيقة من حقايق العلوم اللدنية الا استمعوه اهل العزة بالله وهم
يلعبون يستهزؤون به وينكرون عليه لاهية قلوبهم بمتابعة الهوى
متعلقة بشهوات الدنيا ساهية عن ذكر الله غافلة عن طلبه
واسروا النجوى يتناجوا في السر الذين ظلموا انفسهم بالانكار
على اهل الاسرار هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر اتقبلون منه
ما ياتيكم به من الكلام المموه وانتم تبصرون انه مموه كالسحر قال ربي
يعلم القول في السماء والارض يعني كل امرهم الى الله فانه يعلم قول
اهل السماء سماء القلوب وقول اهل الارض ارض النفوس وهو السميع

لا اقوال

لا اقوال اهل القلوب بصدقهم واقوال اهل النفوس فانكارهم
العليم بما في ضمايرهم وبافعالهم واوصاف سرايرهم بل قالوا اضغاث
احلام يعني كلام المحققين خيالات فاسدة ويقول بعض المنكرين
بل افتراه اي اختلقه من نفسه ويدعي انه من مواهب الحق وقال
بعضهم بل هو شاعر اي يقول ما يقول بحذاقة النفس وقوة الطبع
والذكاء ثم يقول بعضهم الى بعض فليأتنا باية هذا المحقق باية
كما ارسل الاولون بكرامة ظاهرة كما اتى بها المشايخ المتقدمون ثم
قال ما امنت قبلهم من قرية اي من اهل قرية من المنكرين لما راوا
كرامات اولياء الله فاهلكناهم بالخذلان والابعاد افهم يؤمنون
يصدقون ارباب الحقايق ان رووا كرامة منهم وهم طبعوا على الانكار
مثل المنكرين الهالكين وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم يشير
الى ان الله تعالى يظهر في كل قرن رجالا بالغين من متابعين الانبيا
ويخصهم بوحي الالهام كما اظهر في زمان عيسى عليه السلام الحوا
من متابعته واوحى اليهم كما قال تعالى واذ اوحيت الى الحواريين

ايضا

ان امنوا بي وبرسولي ثم قال للمنكرين فاسئلوا اهل الذكر وهم
الذين اهتزوا بذكر الله ووضع عنهم الذكر اوزار البشرية
واثقال الانسانية وتنورت قلوبهم بانوار الربانية وتجوهرت
ارواحهم بجوهر الذكر فصاروا المذكورين بذكر الله اياهم كما قال
تعالى فاذكروني اذكركم فهم يرون حقايق الاشياء بنور الله
فقال تعالى فسئلوا اهل الذكر وارباب فانه يعلمون احوالهم
ان كنتم لا تعلمون احوالهم ولا تفهمون رموزهم واشاراتهم ثم
اخبر عن احوالهم وخصالهم بقوله تعالى وما جعلناهم جسدا
الى قوله انا كنا فاعلين وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام

[illegible] ان الانبيا والاولياء خلقوا طعام بخلاف
الالهية وذلك لايقدح في النبوة والولاية [illegible] من لوازم لخواصهم
وتوابع كمالهم فان فيه لهم فوايد جمة منها ان الطعام للروح الحيواني
الذي هو مركب الروح الانساني كالدهن للسراج وهو منبع جميع الصفات
النفسانية الشهوانية وهي مركب الشوق والمحبة التي بها يقطع السالك
الصادق مسالك البعاد ويعبر المحب العاشق مسالك الفراق
للوصول الى كعبة الوصال ومنها ان اكل الطعام من نتايج الهوى
وهي ميل النفس الى مشتهياتها والسير الى الله بحسب نهي النفس
عن الهوى كقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
ولهذا قال المشايخ لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله ومنها
ان كثيرا من علم الاسماء الذي علم الله آدم منوط باكل الطعام مثل
ذوق المذوقات وعلم التلذذ بالمشتهيات وعلم ان الشهوة
وعلم الجوع والعطش وعلم الشبع والري وعلم هضم الطعام وثقله
وعلم الصحة والمرض وعلم الداء والدواء وامثاله والعلوم التي تتعلق
به كعلوم الطب باجمعها والعلوم التي هي من توابعها كمعرفة الادوية
والحشايش وخواصها وطبايعها وغيرها اقتصرنا على هذا القدر
من الفوايد الجمة فافهم جدا وفي قوله وما كانوا خالدين اشارة
الى كثير من الفوايد فنقتصر على سمة منها وهي كما انه علم اسم المميت
وعلم اسم المحيي فمودع في الاماتة والاحياء وما كانوا خالدين ليموتوا
ويتعلموا من المميت اسم المميتية وصفتها على التحقيق لا على التقليد
وليحيوا ويتعلموا من المحيي اسم المحيوية وصفتها فافهم ان شاء الله
ثم صدقناهم الوعد يشير الى الوعد الذي وعدهم حين اهبطهم
الى الارض بقوله فاما ياتينكم مني هدى الاية فانجيناهم اي الذين

نبعوا

تبعوا هداهم من [illegible] الاسفل الطبيعة الحيوانية الى اعلى عليين
القرب واكرمناهم بالوصول الى الوصال وهم الانبياء والاولياء ومن
يشاء اي من المؤمنين الذين لم يبلغوا درجة الانبياء والاولياء
واهلكنا المسرفين الذين اسرفوا على انفسهم بالسير الى اسفل
السافلين على قدمي متابعة الهوى ومخالفة الشرع وقنطوا
من رحمة الله ولم يتوبوا من الشرك والعصيان ولم يرجعوا الى
الحضرة على قدمي الطاعة في المتابعة ومخالفة الهوى ثم عير
اهل الهداية والنجاة بما فيه هداهم فقال لقد انزلنا اليكم كتابا
فيه ذكركم اي فيه ذكركم بالهداية والنجاة ونيل الفضل والدرجات
كما قال محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء
بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا
افلا تعقلون لتعلمون فضل الله ورحمته عليكم بانزال الكتاب
اليكم لتهتدوا به ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين
المسرفين الهالكين وكم قصمنا من قرية اي اهلكنا من اهل قرية
ظالمة بالاسراف على انفسهم وانشانا بعدها قوما اخرين المعتبرين
بهم فلما احسوا باسنا يعني الظالمين الغافلين اذا هم منها اي
من شدة باسنا يركضون يفرون ثم قال مع ارواحهم لا تركضوا
اي لا تفروا منا بل تفروا الينا وارجعوا الى ما اترفتم نعمتم فيه
من تنعمات الروحانية التي كنتم فيها ومساكنكم الروحانية في
جوار الحق قبل هبوطكم الى ارض البشرية واسفل سافلين القالب
لعلكم تسالون عزة وكرامة لكم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين بانا
سعينا في ابطال استعداد صفاء الروحانية وتحصيل ظلمة صفات
النفسانية بتتبع شهوات الحيوانية واستيفاء اللذات الحسية

قوله لو اتخذ لكن دعواهم بالويل والثبور حتى جعلناهم اي جعلنا
ارواحهم حصيدا خامدين اي كجمادات الميتين العجز بين نار
القطيعة والحرمان وما خلقنا السموات والارض اي سموات
الارواح وارض الاجساد وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار
لاعبين عابثين وانما خلقناها مظاهر صفات لطفنا وقهرنا
لو اردنا في الازل ان نتخذ لهوا اي اهلا وولدا مما خلقنا لا
تخذناه من لدنا اي ممن يصلح ان يكون عندنا لانما يكون عندكم
لانما يكون عندكم ينفد وما عند الله باق ان كنا فاعلين اي ان
كنا ممن يتخذ اهلا وولدا لجل جلال قدس حضرتنا عن امثال
هذه التدنسات وعز جناب كبريائنا عن انواع هذه الوصمات
وقد تنزه عن امثالها الملائكة المقربون وهم عبادنا المكرمون
المخلوقين فالحضرة الخالقية اولى بالتنزه عن امثالها ثم اخبر
عن حاصل اهل الباطل بقوله تعالى بل نقذف بالحق الى قوله فهم
معرضون بقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه يشير
الى ان للحق ثلث مراتب وكذا الباطل مرتبة افعال الحق ومرتبة
صفات الحق ومرتبة ذات الحق تبارك وتعالى فاما افعال الحق
فهي ما امر الله به العباد فبه يدمغ باطل ما نهى الله عنه واما صفات
الحق فبتجليها يدمغ باطل صفات العبد واما ذات الحق تعالى
فاذا تجلى الله بذاته يدمغ باطل جميع الذوات كما قال تعالى كل شيء
هالك الا وجهه ويدل عليه قوله جاء الحق وزهق الباطل ان
الباطل كان زهوقا وقوله فاذا هو زاهق ولعل من قال انا
الحق انما قال عند تجلي ذات الحق او صفة حقيقته تعالى لذاته
الباطل اذ زهق باطل ذاته عند مجيء الحق فاخبر الحق عن ذاته

بلسان

بلسان اتصف بصفة الحق وقال انا الحق ولكم الويل يا اهل الوجود المجازي
الباطل مما تصفون به وجودكم حقيقة الحق تعالى مما يليق باهل الوجود
المجازي الباطل وله من في السموات والارض خلقا وايجادا واستعبادا
ومن عنده من الملائكة لا يستكبرون عن عبادته بل يتفاخرون بعبوديته
ولا يستحسرون لا يملون ولا يسامون يسبحون الليل والنهار اي
ينزهونه عن وصمة الحدوث ولا يفترون عن العبادة والتنزيه
والتقديس طرفة عين لانهم يعيشون بها كما يعيش بالنفس قوله
ام اتخذوا الهة من الارض اي الدواعي المنشاة من ارض البشرية
وهوى النفس هم ينشرون يحيون القلب الميت بل الله المحيي
المميت يحيي القلوب الميتة بنور ذكره وطاعته وبقوله لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا يشير الى سماء الروحانية وارض البشرية
اي لو كان فيهما الهة غير الله اي مدبرات مثل العقل في سماء الروحانية
والهوى في ارض البشرية غير هداية الله بواسطة الانبياء والشرائع
لفسدتا كما فسدت بتدبير العقل والهوى سماء روحانية الفلاسفة
والطبايعية والدهرية والاباحية والملاحدة وارض بشريتهم فاما
فساد سماء ارواحهم فبان زلت قدمهم عن جادة التوحيد وصراط
الوحدانية حتى اثبتوا لله الواحد القديم شريكا قديما وهو العالم
فلم يقبلوا دعوة الانبيا ولم يهتدوا بهداية الحق واما فساد ارض
بشريتهم فبان زلت قدمهم عن جادة العبودية وصراط الشريعة
والمتابعة حتى عبدوا طاغوت الهوى والشيطان وآل امرهم فساد
حالهم الى ان قال تعالى فيهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون واما تفسير
قوله لو كان فيهما الهة في الظاهر وهو ان هذه الالهة لا يخلو اما
ان يكون كلهم متساوين في الالوهية وكمال القدرة او بعضهم

كاملا او بعضهم ناقصا واما ان يكون كلهم ناقصا يحتاج بعضهم الى
بعض في تحصيل الوجود فاما التساوي في الكاليه فيوجب ان يكون
وجود كل واحد منهم عبثا لاستغناء الاخر بنفسه والمستغني عنه لا
يصلح للالهيه واما كالية بعضهم وناقصية بعضهم يقتضي استغناء
الكامل عن الناقص فالناقص لا يصلح للالهية واما الناقصون الذين
يحتاجون الى اعانة بعضهم لبعض فلا يصلحون للالهيه لانهم محتاجون
الى مكمل واحد مستغن عما سواه وهو الله الواحد الاحد الصمد
الغني عما سواه وماسواه محتاج اليه ولو كان فيهما الهة غيره لفسدتا
لعدم مدبر كامل في الالهيه ولعجز الهة اخري في المدبريه فسبحان رب
العرش فنزه الله نفسه عن العجز والاحتياج بغيره في الالهيه واثبت
انه خالق العرش الذي فيض الرحمانيه الى المكونات لنفي الالهية
بغيره منزها عما يصفون باحتياجه الى العرش او بالهة اخري
في الالهيه لا يسال عما يفعل لان افعاله مبنية على القدرة الكامله
والحكمة البالغه فلا مساغ لسوال سايل فيها لم فعلت ما فعلت وهم
يسالون فيما يفعلون لان السوال في افعالهم مساغا لان
مصدرها الظلوميه والجهوليه ام اتخذوا من دونه الهة با
لدليل والبرهان قل هاتوا برهانكم اى لا يمكن اثبات الهة
اخري بالبرهان كما قال ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له
وبقوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي يشير الى ان اثبات
الوحدانيه بالتحقيق وكشف العيان من خصوصية العلما
المحققين من امتي الذين هم معي في سير المقامات وقطع المنازل
الى الحضرة كما هو من خصايص الانبياء من قبلي ومن هنا قال
عليه السلام علماء امتي كانبياء بني اسرايل اي في صدق طلب الحق

بالاعراض

بالاعراض عن الكونين والتوجه الى الله بل اكثرهم اي اكثر الخلق من
مدعي الاسلام لا يعلمون الحق من الباطل فهم معرضون عن الحق
ويتبعون الباطل من اهل الهوي والبدع وعبدة الهوي والدنيا
ثم اخبر عن اهل الحق وقوله الصدق بقوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك الى قوله نجزي الظالمين بقوله وما ارسلنا من قبلك من
رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون يشير الى ان الحكمة
في بعثة جميع الانبياء والرسل مقصورة على هاتين المصلحتين وهما
اثبات وحدانية الله تعالى وتعبده بالاخلاص ليكون فايدة تلك المصلحتين
راجعة الى العباد لا الى الله تعالى كما قال خلقت الخلق ليربحوا على لا
لاربح عليهم واكبر فايدتها معرفة الله تعالى كما قال وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون وهي مختصة بالانسان
دون ساير المخلوقات لانها هي حقيقة الامانة التي قال الله تعالى
انا عرضنا الامانة على السموات الاية فافهم جدا ثم اخبر عمن
لم يقبل الدعوة من الانبياء ولم يعبد الله ليعرفوه فبقي في تيه
الضلاله فنسب قوم منهم بجهالتهم وضلالتهم الولد الى الله وقالوا
اتخذ الله ولدا يعني قالوا الملايكه بنات الله فالله تعالى نزه ذاته
عن هذه الوصمة فقال سبحانه بل عباد مكرمون يعني الملايكه ثم
اخبر عن حقيقة اكرامهم بقوله لا يسبقونه بالقول يشير
الى انهم خلقوا منزهين عن الاحتياج بماكول ومشروب
وملبوس ومنكوح وبما يدفع عنهم البرد والحر وما ابتلاهم الله
بالامراض والعلل والافات ليسبقون الله بالقول ويسترعون
منه دفعها وازالتها والخلاص منها بالتضرع والابتهال وكذلك
ما ابتلاهم الله بطبيعة يخالفوا امر الله [illegible]

فقال وهم بامره يعملون نظيره قوله لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون ولعمري انهم وان كانوا مكرمين بتلك
الخصال فان بني ادم في سر ولقد كرمنا بني ادم المكرمون منهم
بكرامات اكبر منها درجه وارفع منها منزلة وذلك لانهم لما خلقوا
محتاجين له ما يحتاج اليه الملايكة اكرموا بكرامتين اللتين لم يكرم بهما
الملايكة فاحداهما الرجوع الى الله مضطرين فيما يحتاجون اليه
ما كرموا بكرامة الدعاء والاجابة بقوله امن يجيب المضطر اذا دعاه
على انهم في ذلك لا يسبقونه بالقول كالملايكة فان الله قد نبههم
بكلام ازلي الى الدعاء ووعدهم عليه الاستجابة بقوله ادعوني استجب
لكم فلهم المزية مع الملايكة في قوله لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
لانهم بامره ... رفع الحاجات اليه ولذلك اثنى عليهم بقوله تتجافى
... يدعون ربهم خوفا وطمعا وقد عظم امر الدعاء بقوله
... ولا دعاؤكم وهم ممتازون عن الملايكة بكرامة الدعاء
... له مرتبة للخواص من بني ادم ... في الدعاء واما
... واص انهم يدعون ربهم لا خوفا ولا طمعا بل محبة
... وجهه الكريم كما قال يدعون ربهم بالغداة
... ون وجهه وهذه هي الكرامة الثانية من نتايج
... المخلوقات وخالقها الا كانوا
... فان لكل مخلوق استعدادا
... جبل عليها فكل مخلوق
... من جميع الوجوه
... انتم الفقراء اي كما ان ذاته
... اسـتوجبت الفقر

فاكرمهم

فاكرمهم الله بعلم اسما ما كانوا محتاجين اليه كلها وفقههم للسوال
عنه وانعم عليهم بالاجابة فقال واتاكم من كل ما سالتموه وغير ذلك
من النعمة التي لا نهاية لها وكرامة لا كرامة فوقها بقوله وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها وبقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
يشير الى انه يعلم ما بين ايدي الملايكة من تجاسرهم قولهم اتجعل
فيها من يفسد فيها الاية فان فيها شايبة نوع من الغيبة ونوع
من الاعتراض ونوع من العجب حتى عيرهم الله فيما قالوا وقال
اني اعلم ما لا تعلمون يعني اعلم منه استحقاق المسجوديه لكم والله
اعلم منكم الساجديه له وما خلفهم اي وما امرهم بالسجود له
والاستغفار لمن في الارض يعني المغتابين من اولاده ليكون
لما صدر منهم في حقهم ولا يشفعون ... استغفاد ...
يعني الله تبارك وتعالى من اهل المغفرة وهم من خشيته
اي من خشية الله وسطوة جلاله خايفون
قالوا ويواخذهم به وبقوله ومن يقل منهم اني اله
فذلك نجزيه جهنم يشير الى انه ليس للملك ...
بصفات الالوهية ولو ادعى هذه المرتبة جزاؤهم
الطرد والتعذيب كما كان حال ابليس ...
بصفات الالوهية مرتبة بني ادم ...
الله وقال عنوان كتاب الله
الحي الذي لا يموت الى ...
كذلك نجزي الظالمين ...
كاهل الرياء والسمعة ...
هما في الارض والسموات بقوله ...

[illegible] بقوله كل في فلك [illegible] الذين كفروا ان السموات
والارض [illegible] ما [illegible] ارواح المؤمنين
[illegible] السموات والارض [illegible] قال عليه السلام
[illegible] الاجساد بالفي عام وفي رواية بار[illegible]
[illegible] خلق السموات والارض [illegible] من الارواح
[illegible] في الحديث المشهور اول ما خلق الله
[illegible] فذابت وارتعدت من خوف
[illegible] الرحمة محمد نصفها فخلق منه
[illegible] لا اله الا [illegible] محمد رسول الله فسكن العرش وترك
[illegible] العظيمة وذلك قوله تعالى وكان
[illegible] وات والارض ايهم من تلاطم الماء اذ
[illegible] ارتفع بعضها متراكما على بعض وكان [illegible]
[illegible] موات والارض طباقا فكانتا رتقا فخلق الريح فيها ففتق
[illegible] طباقا [illegible] الارض كما اخبر بقوله ثم استوى الى
[illegible] دخان ولم يخلقها من بخار
[illegible] يستقر [illegible] ماء والبخار
[illegible] ذلك [illegible] الارض
[illegible] قدرته وذ[illegible] الارض بعد
[illegible] محمد [illegible] في الحديث
[illegible] له تعالى جعل لكم الارض ذلولا
[illegible] كفروا ان السم[illegible]
[illegible] من الماء [illegible]

الماء الذي عليه عرشه [illegible] ذلك [illegible]
وهي الروح الاعظم [illegible] الانسان [illegible]
ارواح الحيوانات والدواب من اسفلها [illegible]
خلق كل دابة من ماء وكان ذلك [illegible]
قال افلا يؤمنون اي فلا يؤمنون بما خلقنا [illegible]
وبقوله وجعلنا في الارض رواسي ان [illegible]
الذين هم اوتاد الارض و[illegible]
وبهم يمطرون وجعلنا فيها فجاجا سبلا [illegible]
الفجاج والسبل الى الله تعالى لعلهم يهتدون [illegible]
السماء اي سماء القلب سقفا محفوظا من
والانس فهم اي كافر والنعمة عن اياتها [illegible]
فيها من الدلائل والبراهين والاسرار والحكم البالغة
وعن التفكر فيها معرضون لانهم اقبلوا بكليتهم الى الدنيا
واللذة [illegible] ولاعرضوا الى [illegible]
[illegible] خلق الليل ليل النفس [illegible]
والشمس [illegible] نور الله الذي [illegible]
وهو نور [illegible]
[illegible] الله به صدور [illegible]
ليلة نفوسهم [illegible] اهل الا[illegible]
في فلك من افلاك اطوار القلب
[illegible] عن الرحلة من دار [illegible]
[illegible] الد[illegible] بقوله [illegible]
الخلد [illegible]

لمّا الذين في الدنيا [illegible] ميتون كما هو من سنتنا
دليله قوله إنك ميت وإنهم ميتون وبقوله كل [illegible] ذائقة
الموت [illegible] الحكمة البالغة والنعمة السابغة لأنه جمع
في [illegible] الإنسان [illegible] به الملائكة المقربين والحيوانات
البهيمة [illegible] العالمين أجمعين فمن ذلك أنه تعالى
[illegible] الملك بروح نوراني علوي باق أبدي وأفرد الحيوانات
بروح حيواني سفلي فان فأفرد الإنسان بتركيب الروحين فيه
[illegible] الحكمة في ذلك أن الروح الملكي غير متغذ
[illegible] والمقدسين [illegible] النفس الحيوان
[illegible] والروح الحيواني قابل الترقي
[illegible] مركبا من الروحين لينطبع روحه
[illegible] روحه الحيواني في التغذي وقبول الفناء الذي
يعبر عنه بالموت ليصير مترقيا كالحيوان قابلا للفناء وينطبع
روحه الحيواني بطبع روحه الملكي ليصير مسبحا ومقدسا كالملك
[illegible] بخلاف الحيوانات ولكن من اختصاص الروح
[illegible] الغذاء [illegible] التغذي [illegible]
[illegible] الروح الإنساني [illegible] الغذا
[illegible] الطعام والشراب
[illegible] الحيوان [illegible] فيهما الرطوبة
[illegible] والروح الحيواني
غالب [illegible] جعلها من جنس التغذي وغذا
الروح الإنساني [illegible] الى لقاية [illegible]
وفيه النوع للجذبة [illegible] على الروح فالروح يتجر

حيواني

نحو

[illegible] بجوهرها أو في جوهره بجوهر النور الرباني [illegible]
وجوده في البقاء بنور ربه فهو بمثابة [illegible] الموت [illegible]
ربه كما قال الله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس الآية فهذا الموت الذي استحق به الروح الأحيا [illegible]
[illegible] النور
استفادة من النفس الحيوانية التي هي [illegible] للموت كما [illegible]
وبقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة يشير إلى أنا نبلوكم بالمكروهات
التي يسمونها شرا وهي الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس
والثمرات فإن فيها موت النفس وحيوة القلب [illegible] المحبوبات
التي يسمونها الخير وهي الشهوات [illegible] والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث [illegible] حيوة
النفس وموت القلب وكلتا الحالتين ابتلاء [illegible] صبر على موت النفس
عن صفاتها بالمكروهات وعن الشهوات فله البشارة بحيوة القلب
واطمينان النفس وله استحقاق الرجوع الى ربه بجذبة ارجعي الى ربك
باللطف كما قال وإلينا ترجعون فيصير [illegible] بحسبه [illegible] كما قال
تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ومن لم يصبر على المكروهات و[illegible]
الشهوات المحبوبات ولم يشكر عليها [illegible]
[illegible] من يكفر [illegible] النعمة [illegible] كما قال الله تعالى
وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم [illegible]
وفي قوله [illegible]
من كان محجوبا من [illegible]
والاستهزاء لأن خواص الحق من الأنبياء والأولياء [illegible]
[illegible] شهوات الدنيا [illegible]
تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وكل محب [illegible]
[illegible]

[illegible] أي يرام بعيب ونقصان ثم قوله [illegible]
[illegible] يشير الى معان منها اى انتم تستعجلون من [illegible]
لانهم يؤذون حبيبي ونبيي بطريق الاستهزاء والعداوة
[illegible] وليا فقد بارزني بالحرب فمن بارزني بالحرب فقد استعجل
الى غضب لاولياء كما يغضب الليث الحرد لجروه فكيف
بمن يؤذي حبيبي ونبيي ويدل على صحة هذا التأويل قوله في سياق
سأريكم اياتي اي عزائمي فلا تستعجلون في طلبه بطريق الاستهزاء بنبيي
والاستهزاء به ومنها ان الروح الانساني خلق من عجل لانه اول شيء
تعلقت به القدرة ومنها ان الله خلق السموات والارض وما بينهما في
ستة ايام وخمر طينة ادم بيده اربعين صباحا وقد روي ان كل يوم من
ايام التخمير كان مقداره الف سنة مما تعدون فيكون اربعين الف
سنة فالمعنى ان الانسان مع هذا خلق من عجل بالنسبة الى خلق السموات
والارض في ستة ايام لما خلق فيه بتخمير طينته انموذجات ما في السموات
والارض وما بينهما واستعد سر الخلافة المختصة وقابلية تجلي
ذاته وصفاته وللمرآتية التي تكون مظهرة للكنز المخفي الذي خلق الخلق
لاظهاره ومعرفته ولاستعداد حمل الامانة التي عرضت على السموات
والارض والجبال واهاليها فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان وتمام الاية يدل على هذا المعنى وهو قوله سأريكم اياتي فلا تستعجلون
[illegible] سأريكم صفات كمالي في مظاهر الافاق ومرآة انفسكم بالتربية
[illegible] كل قرن بواسطة نبي او ولي فلا تستعجلون في طلب هذا المقام
[illegible] فانه قيل حصر طلبه من المهد الى اللحد بل اقول من الازل
[illegible] منطق الطير لا يعلمه الا سليمان الوقت قال تعالى
[illegible] في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ويقولون

متى هذا

متى هذا الوعد اي وعد ازالة الايات ان كنتم صادقين في النبوة [illegible]
لو يعلم الذين كفروا اي ستروا الحق بالباطل حين لا يكفون عن وجوههم
النار ولا عن ظهورهم العذاب ولا هم ينصرون في دفع العذاب
[illegible] اهل الانكار والجحود قبل ان يكافيهم الله على انكارهم نار القطيعة
والحسرة والبعد والطرد لما اقاموا على كفرهم وانكارهم [illegible]
ورجعوا الى طلب الحق بل تأتيهم جزاء انكارهم من قساوة القلوب [illegible]
بغتة فجاة عقيب الانكار فلا يستطيعون ردها بقوتهم واستطاعتهم
ولا هم ينظرون لطلب الاستطاعة والانابة لشؤم الانكار والاستهزاء
ولقد استهزئ برسل من قبلك هذا تطييب لقلوب الانبياء والاولياء
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون اي احاط بهم شؤم
استهزائهم فاهلكهم ثم اخبر عن كلائته لاهل ولايته بقوله تعالى
قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن يشير الى ان لملوك الارض والجن
لو كان حراسا واعوانا يحفظونهم بالليل والنهار من الخصوم
والمنازعين فمن لهم ليحفظوهم بالليل ليل البشرية نفوسهم والنهار نهار
نور روحانيتهم من سطوات قهر الجلال الذي الرحمانية من صفاته
كما ان الرحمة من صفات الجمال بان يبعث عليهم عذابا من ظاهرهم او باطنهم
بان يكلهم الى ظلمة ليل بشريتهم وهي الجهل ليبقوا بالجهل في اسفل سافلين
الطبيعة النفسانية الى الابد او يكلهم بالخذلان الى نهار نور الروحانية
وهو العقل ليبقوا في حجب المعقولات كالفلاسفة فان لله سبعين الف
حجاب من نور وظلمة وهي حجب البشرية والروحانية فالمحجوبون
بحجب البشرية اشد خلاصا من المحجوبين بحجب الروحانية لانهم يتوهمون
بجهالتهم وهؤلاء مغرورون بعقالتهم وهم من الاخسرين اعمالا الذين ضل
سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم عبر عن

[...]هم وطلبه لا تشتغلهم بلوازم البشرية واهل الحجب الروحانية
[...] عن ذكر ربهم ومعرفته لحسبانهم بمعارف المعقولات انهم
[...] من الاهواء والبدع تمنعهم مما هم فيه من الخذلان وسطوات
[...] نا من دونها اي من غيرنا ثم نفاهم عن نصرهم بالعجز عن نصر انفسهم
[...] لا يستطيعون نصر انفسهم في طلب الحق ولا هم منا يصحبون
[...] عن اصابت سطوات قهرنا بل متعنا هولاء من اهل حجب
البشرية ليتمتعوا من متاع الدنيا وشهواتها وآباءهم اى وعقلاءهم من
[...] الحجب الروحانية ليتمتعوا بالمعقولات وينتفعوا بها حتى طال
عليهم [...] العمر واشربوا في قلوبهم بالزمان الطويل حب المعقولات
افلا يرون الطائفتان انا نأتي الارض اي انا اذا نظرنا الى ارض البشرية
ننقصها من اطرافها خاصية البشرية من طرف البشرية وخاصية
الروحانية من طرف الروحانية يعني مهما تداركته العناية كلتا الطائفتين
لا نطلب منا بهما من حظوظ البشرية والروحانية بحقوق الواردات
الربانية افهم الغالبون ام نحن بل الله غالب على امره وبقوله قل انما
انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون يشير الى ان ليس للانبياء
والاولياء الا الانذار والوحي والنصح وليس لهم اسماع الصم وهم الذين
لعنهم الله في الازل بالطرد عن جوار الحضرة الى اسفل الدنيا والصمهم واعمى
ابصارهم بجهالة وطلب شهواتها فلا يسمعون لما ينذرون به وانما الاسماع
لله لا للخلق كما قال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم وفي قوله ولئن
مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اشارة
الى ان اهل الغفلة والشقاوة لا ينتهون بتنبيه الانبياء ونصح الاولياء
في الدنيا حتى مستهم اثر من اثار عذاب الله بعد الموت فان الناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا فاعترفوا بذنوبهم ونادوا بالويل والثبور على انفسهم

بما كانوا ظالمين وفي قوله ونضع الموازين القسط ليوم [...]
فلا تظلم نفس شيئا اشارة الى ان للموازين على قسمين موازين الفضل
العدل فاما موازين الفضل فقد وضعت في المبداء الاول بتعيين
الاشياء كما قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا
[...] اولا اعظم وزن لمحمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى وكان
فضل الله عليك عظيما ثم وزن للرسل ورجح لبعضهم كما قال تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض ثم وزن بها للاولياء المحبوبين كما قال
تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة
على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم وزن بها للمؤمنين
فقال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ثم وزن بها
لبني ادم عموما بقوله ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا واما موازين العدل فقد وضعت
للمعاد وهو يوم القيمة لتجزى كل نفس ما كسبت لا ظلم اليوم وذلك
لان العالم بما فيه خلق لشجرة الثمر تناولها بالبذر فقسم بها في المبدا
بميزان الفضل رعاية لمصلحة الثمرة ولو وزن بميزان العدل لما تم امر
الشجرة والثمرة فاقتضت الحكمة بان وزن بها في الاخر بميزان العدل
لايصال الماء وبالسوية الى اجزاء الشجرة رعاية لصلاح الشجرة
والثمرة وان كان مثقال حبة من خردل اى من الماء تربية للشجرة
والثمرة اتينا بها الى موضع صالح له وكفى بنا حاسبين في رعاية صلاح الشجرة
والثمرة من المبداء الى المعاد والله اعلم بالصواب ثم اخبر عن ايتاء
الفرقان لموسى بن عمران ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان يشير الى
ان النور الذي هو يفرق بين الحق والباطل بين الخلق ولما الحق

والحدوث والقدم نور يقذفه الله في قلوب عباده المخلصين من الانبياء
والمرسلين والاولياء الكاملين لا يحصل بتكرار العلوم الشرعيه ولا
بالافكار العقليه وله ضياء يتخلص به المتقون الذين يتقون عن الشرك
بالتوحيد وعن الطبع بالشرع وعن الريا بالاخلاص وعن الخلق بالخالق
وعن الانانيه بالهويّه وهذا ذكر مبارك لمن يتّعظ به ويعلم انّ الاتعاظ
به انما هو من نور انزلناه في قلبه لا من نتايج عقله وتفكره فيه افانتم
له منكرون اي تنكرونه على انّه نور من هدايتنا ولقد اتينا ابراهيم
رشده من قبل اي شرّفناه بنور الخلقه من قبل خلقته لانّ اتخاذ الله
اياه خليلاً كان في الازل فانّ الكلام الازليّ به ناطق وكنّا به عالمين
اي باهليّته للخلّة واستحقاقه للرشد والهدايه لانا خلقناه مستعدّاً
لهذه الكرامة لا يعلم من خلق اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل
التي انتم لها عاكفون يعني لو لم يكن اثار رشدنا فيه لم يرى بنور الرشد
ظلمة شركهم وعكوفهم للاصنام لما قال اذ قال ما قال فيه اشارة الى
احوال اهل الدين فانهم يرون اهل الدنيا بنور الرشد عاكفين لاصنام
الهوى والشهوات يقولون لهم ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون
ولو لم يكن نور الرشد والهدايه من الله لكانوا معهم عاكفين لها وما راوها
بنظر التماثيل قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فيه اشارة الى ان التقليد غالب
على الخلق كافة في عبادة الهوى والدنيا الا من اتاه الله رشده ليقول
لاهل الاهواء والبدع بنور التحقيق والرشد لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال
مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت بهذه تشير الى حال عابدي الهوى من مدعي
الاسلام اذا سمعوا كلام اهل التحقيق في بيان سبيل الرشاد قالوا بالاستهزاء
اجئتنا بما ترشدنا بالحق وتدعونا اليه ام تلاعب معنا فيه اشارة لطيفة
وهي كما انّ اهل الصدق والطلب يرون اهل الدنيا لاعبين في الدنيا لعباً

ولهوا

ولهوا كقوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون كذلك اهل الدنيا يرون
اهل الدين لاعبين في امر الدين لعبا ولهوا بقوله قال بل ربكم رب السموات
والارض الذي فطرهنّ وانا على ذلكم من الشاهدين يشير الى انّ ايمان
الخليل عليه السلام كان ايمانا ايقانيا بل عيانيا بقوله وانا على ذلكم
من الشاهدين اي الحاضرين الناظرين في ملكوته بما بيد قدرته كما قال
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وكما قال وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين وبقوله وتالله لاكيدنّ اصنامكم
بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون
يشير الى انّ الانسان اذا وكل الى نفسه وطبعه ينحت من هوى نفسه
اصناما كما كان ابو ابراهيم آزر ينحت الاصنام واذا ادركته العناية الازليه
وايد بالتأييد الالهي يكسر اصنام الهوى ويجعلها جذاذا فضلا عن نحتها
كما كان حال ابراهيم عليه السلام كان يكسر من الاصنام ما ينحت ابوه واذا كان
المرء من اهل الخذلان يرى الحق باطلا والباطل حقا كما كان قوم نمرود
قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين وبقوله قالوا سمعنا فتى يذكرهم
يقال له ابراهيم يشير الى انه في كسر الاصنام حصول اسم الفتوة ومعناها
الى الابد وبقوله فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون يشير الى انه في
بعض الكفار من لا يحكم على اهل الجنايه الا بمشهد من العدول فكل
حاكم يحكم على متّهم بالخيانه من غير بيّنة فهو اسوا حالا منهم ومن قوم
نمرود وبقوله قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال فعله كبيرهم
هذا فسلوهم ان كانوا ينطقون يشير الى انّ كسر الاصنام ليس من طبيعة
الانسان بل من طبيعته ان ينحتها فان صدر من احدهم كسرها فانما هو من
تأييد الله وتوفيقه اياه فلهذا قال ابراهيم عليه السلام في جوابهم بل فعله
كبيرهم فانّ الكبير هو الله عز وجل فاسألوهم ان كانوا ينطقون ولهم

عقل ونظر ليشهدوا ان مثل هذه الافعال لا يكون مصدرها الا الله تعالى
وفي قوله فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون اشارة الى ان لكل
انسان عقلا لو رجع الى عقله وتفكره في حاله لعلم صلاح حاله وفساد حاله
دينه اشارة اخرى وهي ان العقل وان يعرف الصلاح من الفساد ويميز
بين الحق والباطل ما لم يكن له تاييد من الله وتوفيق منه لا يقدر على اختيار
الصلاح واحتراز الفساد فيبقى متحيرا كما كان حال قوم نمرود بقوله
ثم نكسوا على رؤسهم قالوا لقد علمت ما هولاء ينطقون اذ لم يكونوا
موفقين ما نفعهم ما عرفوا من الحق ثم عيرهم ابراهيم عليه السلام على ذلك
قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم اي انف
لعقلكم ولما تعبدون من دون الله بهذا العقل افلا تعقلون اي فلا
تستعملون العقل الذي ميزتم به بين الحق والباطل وفي قوله قالوا حرقوه
وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد ان يكمل
عبدا من عباده المخلصين يغذيه خلقا عظيما كما ان الله تعالى اذا اراد استكمال
حوت في البحر يغذيه كثيرا من الحيتان الصغار فلما اراد تخليص ابراهيم الخلة
من غش البشرية جعل نمرود وقومه فداء لابراهيم عليه السلام حتى
اجمعوا بعد ان علموا انهم ظالمين فوضعوه في المنجنيق ورموه الى النار
فانقطع رجاؤه الى الخلق بالكلية متوجها الى الله مستسلما نفسه
اليه حتى ان جبريل عليه السلام ادركه في الهواء فامتحنه بقوله هل لك
من حاجة ما كان فيه بقية من الوجود ما تتعلق به الحاجة فقال اما
اليك فلا فقال له جبريل سل ربك امتحانا له فاخفى سره عن جبريل وغيره
فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي وما اظهر عليه حاله فادركته العناية الازلية
بقوله قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم به يشير الى انه لو لم يخصص
بهذا الخطاب لكانت النار بردا وسلاما على ساير الخلق بل على جميع الانبياء

وبقوله

وبقوله واراد وابه كيدا فجعلناهم الاخسرين يشير الى ان ارادة كيدهم به
كانت سببا لتخليصه عن غش البشرية وسببا لتشريفهم اياه فجعلهم الاخسرين
بما ارادوا به كيدا وتخلصه عن صفات البشرية كما قال ونجيناه ولوطا الى
الارض التي باركنا فيها للعالمين وهي ارض الروحانية وفيه اشارة اخرى اي
ونجينا ابراهيم الروح ولوط القلب من ارض البشرية وصفاتها الى ارض الروحانية
التي باركنا فيها للعالمين وبركة الله هي ان يتجلى لها فتشرق اهل الروحانية
كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها اي اشرقت ارض الروحانية بنور
تجلي صفة الربوبية الربانية ثم اخبر عن مواهب الربوبية لارباب العبودية
ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة يشير الى ان الاولاد من مواهب الحق
لا من مكاسب العبد وكلا جعلنا صالحين به يشير الى ان الصلاحية
من المواهب ايضا وحقيقة الصلاحية حسن الاستعداد الفطري لقبول
الفيض الالهي وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا يشير به الى ان الامامة ايضا من
المواهب وينبغي ان الامام يكون هاديا بامر الله لا بالطبع والهوى وان كان
له اهلية الهداية وبقوله واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء
الزكاة وكانوا لنا عابدين يشير الى ان هذه المعاملات لا يصدر من الانسان
الا بالوحي للانبياء وبالالهام للاولياء والا طبيعة نفس الانسان ان يكون
امارة بالسوء وبقوله ولوطا اتيناه حكما وعلما يشير الى ان الحكمة
الحقيقية والعلم النافع ايضا من مواهب الله تعالى وفضله يوتيه من
يشاء وبقوله ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبايث انهم كانوا
قوم سوء فاسقين يشير الى ان النجاة من الجليس السوء من المواهب
والاقتران معه من الخذلان وقوله وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين
اشارة الى ان الرحمة على نوعين خاص وعام فالعام منها يصل الى كل بر
وفاجر كقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء والخاص لا يكون الا للخواص

وهو الدخول في الرحمة وذلك يتعلق بالمشية ويتضمن الاستعداد وقال انهم من
الصالحين اى المستعدين لقبول فيض رحمتنا والدخول فيها وهو اشارة الى
مقام الوصول فافهم جدا كقوله تعالى يدخل في رحمته من يشاء ونوحا اذ
نادى من قبل اى من قبل ان يخرج من كتم العدم فاستجبنا له ونجيناه واهله
من الكرب العظيم وهو كتم العدم وهذا ايضا من المواهب ونصرناه من القوم
الذين كذبوا باياتنا اى ميزناه وهديناه من بين قوم خذلناهم انهم كانوا
قوم سوء في تقدير الازل فاغرقناهم في لجي بحر البشرية في ماء هوى النفسانية
اجمعين ليتحقق ان الهداية والخذلان منه سبحانه وتعالى ثم اخبر عن
الحكمين المختلفين بقوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الاية
يشير الى انا كنا حاضرين في حكمهما معهما بالتاييد وانما حكما بارشادنا لهما
ولم يخط احد منهما في حكمه الا انا اردنا تشييد بناء الاجتهاد وبقوله ففهمناها
سليمان يشير الى رفعة درجة بعض المجتهدين على بعض وان الاعتبار في الكبر
والتفضيله بالعلم وفهم الاحكام والمعاني والاسرار لا بالسن فانه فهم بالاحق
والاصوب وهو ابن صغير وداود نبي مرسل كبير ثم قال وكلا اتينا حكما وعلما
اى حكمة وعلما ليحكم كل واحد منهما موافقا للعلم والحكمة بتاييدنا وان
كان مخالفا في الحكم لحكمتنا ليتحقق صحة امر الاجتهاد وان كل مجتهد مصيب
وبقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين يشير
الى ان الذاكر لله اذا استولى عليه سلطان الذكر تنور اجزاء وجوده
بنور الذكر فيتجوهر قلبه وروحه بجوهر الذكر فربما ينعكس نور الذكر من مراة
القلب الى ما يحاذيها من الجمادات والحيوانات كما كانت الحصاة تسبح
في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم والضب يتكلم معه وروي عن بعض
الصحابة انه قال كنا ناكل الطعام ونسمع تسبيحه وبقوله وعلمناه صنعة
لبوس لكم ليحصنكم من باسكم يشير الى ان الانبياء كثيرا ما يجدون من مواهب

الله

الله ببركة الامة كما ان الامة كما يجدون من مواهب الله انما يجدون بتبعية
الانبياء وبركاتهم فلهذا قال تعالى لكم ليحصنكم من باسكم وفيه اشارة اخرى
وهي ان المعجزة التي اظهر الله تعالى على يد داود عليه السلام من الانة
الحديد وصنعة اللبوس كانت كرامة لامة النبي عليه السلام اذ الخطاب
معهم ولهذا قال تعالى فهل انتم شاكرون اى شاكرون نعمة الكرامة التي
اكرمكم بها في صورة المعجزة على يد داود عليه السلام وبقوله ولسليمن الريح
عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شي عالمين يشير
ان من كمالية الانسان انه بلغ مبلغ الرجال البالغين من الانبيا والاولياء سخر
الله له بحسب مقامه السفليات والعلويات من الملك والملكوت فسخر
لسليمن عليه السلام من السفليات الريح والجن والشياطين والطير والحيوانات
والمعادن والنباتات ومن العلويات الشمس حين ردت لاجل صلوته
كما سخر لداود الجبال والطير والحديد والاحجار التي قتل بها جالوت وهزم
عسكره فسخر لكل نبي شيئا اخر من اجناس العلويات والسفليات وسخر
لنبينا صلى الله عليه وسلم من جميع اجناسها فمن السفليات ما قال عليه
السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي
لي منها وقال جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا وقال اوتيت مفاتيح
خزاين السموات والارض وكان الماء ينبع من بين اصابعه وقال نصرت
بالصبا واهلكت عاد بالدبور وكانت الاشجار تسلم عليه وتسجد له وتنقلع
باشارته عن مكانها وترجع والحيوانات كانت تتكلم معه وتشهد
بنبوته وقال اسلم شيطاني على يدي وغيره من السفليات واما
العلويات فقد انشق القمر باشارة اصبعه وسخر له البراق وجبريل
والرفرف وعبر عن السموات السبع والعرش والكرسي والجنة والنار
الى ان بلغ مقام قاب قوسين او ادنى فما بقي شي من الموجودات

الاوقد سخرله وبقوله ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون له
عملا دون ذلك وكنا له حافظين يشير الى انا كما سخرنا الشياطين لم
يعملون له اعمالا سخرنا الشياطين للاعمال والغوص والصنايع التي
يصنعون بحفظ الله مالا يقدرون عليه الان ثم اخبر عن اجر من
مسه الضر بقوله تعالى وايوب اذ نادى ربه الايه يشير الى ان كل
ماكان لايوب عليه السلام من الشكر والشكاية في تلك الحاله كان
مع الله لا مع غيره اذ نادى ربه والى ان بشرية ايوب كانت تتالم بالضر
وهو يخبر عنها ولكن روحانيته المويده بالتاييد الالهي تنظر بنور الله
وترى في البلا كمال عناية المبلي وعين رحمته في تلك الصورة تربية لنفسه
ليبلغها مقام الصبر ورتبة نعمة العبدية وهو يخبر عنها ويقول مسني الضر من
حيث البشرية ولكني ارى بنور فضلك انك ارحم الراحمين على بانك ترحم علي
بهذا الابتلا ومس الضر وقوة الصبر عليه لتنفي نفسي عن صفاتها وهي العجلة
وتبقى بصفاتك ومنها الصبر والصبر من صفات الله لا من صفات العبد لقوله
تعالى واصبر وما صبرك الا بالله والصبور هو الله وبقوله فاستجبنا له
فكشفنا ما به من ضر وانت ارحم الراحمين كان مسترعيا رحمة منه في
افناء النفس وصفاتها التي يجد بها الم الضر والضر الحقيقي هو وجوده
المتالم ليبقى بوجود رحمته لا برحمة وجوده فقال تعالى فاستجبنا له ما موله
ولعطيناه سوله وكشفنا ما به من ضر الوجود واتيناه اهله اي ماهو
اهله ومثلهم معهم اي ضعف ما كان ماموله اعطيناه رحمة من عندنا
اي بتجلي صفة رحمتنا له وذكرى للعابدين اي تذكار للطالبين ثم اخبر
عن الطلاب وسماهم في الكتاب بقوله تعالى واسمعيل وادريس وذا
الكفل يشير الى ان اسمعيل قد صبر عند ذبحه وقال يا ابت افعل ما تومر
ستجدني ان شاء الله من الصابرين وادريس قد صبر على دراسة الكتب

وانما

وانما سمي ادريس لكثرة دراسته وذا الكفل قد صبر على صيام النهار وقيام
الليل واذى الناس في الحكومة بينهم بان لا يغضب فيه اشارة الى ان
كل من صبر على الطاعة او عن المعصية او على ما اصابه من مصيبة
في المال والاهل ونفسه فانه بقدر صبره يستوجب رتبة نعم العبد
ويصلح لادخاله في رحمته المخصوصة به كما قال وادخلناهم في رحمتنا
انهم من الصالحين ثم اخبر عمن لم يصبر ويعترف بالعجز عن الصبر وعليه
يستغفر بقوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر
عليه يشير الى ان الانسان اذا استولى عليه الغضب يلتبس عليه عقله
ويحتجب عنه نور ايمانه حتى يظن بالله ما لا يليق بجلاله وعظمته ولو
كان نبيا وان من كمال قوة نبينا صلى الله عليه وسلم انه كان يغضب
ولا يقول في الرضا والغضب الا الحق وفيها اشارة اخرى وهي ان
الله تعالى من كمال فضله وكرمه على عباده وان كانوا عصاة مستحقين
للعذاب ان يعاتب انبياءه لهم ولا يرضى عنهم اشتهاء نزول عذاب الله
بقومهم وكراهية دفع العذاب عنهم بل يرضى لهم ان يستغفروا لهم و
يشفعوا لرفع العذاب عنهم كما قال لنبينا صلى الله عليه وسلم فاعف
عنهم واستغفر لهم وقال في حق الكفار اذ كان النبي صلى الله عليه
وسلم يلعن على بعضهم ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون وبقوله فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين يشير الى ان الروح الشريف اذا القي في
بحر الدنيا والتقمه حوت النفس الامارة وابتلع حوت النفس حوت القالب
يكون من النوادر سلامة الروح عن افات النفس بحيث لا يتصرف فيه
ولا يغيره عن صفاته الا بوحي الحق تعالى اليها بان لا يوذيه فاني لم اجعله
طعمة لك وانما جعلتك حرزا ومسجرا له كما كان حال يونس وسلامته

جبين

في بطن الحوت من النوازل ويوحي الحق الى الحوت ومن سلامة الروح
ان يناديه في ظلمة النفس وظلمة القالب وظلمة الدنيا ان لا اله الا انت
اي لا اله الا الذي يحفظني في هذه الظلمات ويسلمني من آفاتها وفتنها
ويلهمني ان اذكره في هذا الموطن على هذه الحالة الا انت سبحانك نزهه
عن الظلم عليه وان كان فعله بخلق الله فيه كما قال تعالى خلقكم وما
تعملون ونسب الظلم الى نفسه اعترافا واستحيا فارعاية للادب فقال
اني كنت من الظالمين وبقوله تعالى فاستجبنا له ونجيناه من الغم
وكذلك ننجي المومنين يشير الى انه تعالى كما اجاب يونس ونجاه من
ظلمات عالم الاجسام كذلك ننجي روح المؤمنين المويد بروح منه من
حجب ظلمات النفس والقالب والدنيا ليذكره بالوحدانية في ظلمات
عالم الاجسام كما كان يذكره في انوار عالم الارواح ويكون متصرفا في عالم
الغيب والشهادة وباذنه خلافة عنه ثم اخبر عن نداء اهل المناجاة
بقوله تعالى وزكريا اذ نادى ربه يشير الى ان زكريا الروح نادى ربه
رب لا تذرني فردا الا تولد لي كالملائكة لا يكون لهم المتولدات كالقلب
والنفس وغيرهما وانت خير الوارثين يشير به الى انه كما ان المتولدات
وفناء بعضها في بعض وتوارث بعضها من بعض يتيسر للروح افناء
انانيته في هوية الحق فيكون الله الباقي خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا
له يحيى القلب واصلحنا له زوجه اي قالبه اصلحناه باستعماله في الاعمال
الصالحة ليكون ولده صالحا فان الولد سر ابيه انهم كانوا يسارعون
في الخيرات اي الروح والقلب والقالب وخيراتهم ترك الدنيا وزينتها
وشهواتها ونهي النفس عن هواها وتوجههم الى الله بالاعراض عما
سواه ويدعوننا اي يطلبوا منا رغبا في الفناء فينا ورهبا من البقاء
بانانيتهم وكانوا لنا خاشعين اما القالب فبالركوع والسجود دائما

النفس

النفس فبتهذيبها عن الاخلاق الذميمة الحيوانية وتبديلها بالاخلاق
الجميلة الروحانية واما القلب فباطمينانه بذكر الله واستهتاره فيه
واما السر فباجتهاده في كشف الاسرار ومشاهدة الانوار واما الروح
فببذل الوجود في طلب المعبود واما الخفي فبافنائه في الله وبقائه بالله
وبقوله والتي احصنت فرجها يشير الى مريم نفس احصنت فرج قلبها
عن تصرفات الكونين والتعلق بهما فنفخنا فيها من روحنا اي ايدناها
بروح منا واحييناها بحيوتنا وجعلناها وابنها اي ما يتولد منها
من الحيوة الحقيقية التي لا موت بعدها كما قال تعالى فلنحيينه حيوة
طيبة آية للعالمين اي دليلا لاقتداء العالمين به الى الوصول الينا
وبقوله وان هذه امتكم امة واحدة يشير الى ان السالك اذا عبر على المقامات
التي ذكرناها تصير متفرقات شمله مجتمعة في الفناء في الله والبقاء به فيكون
امة واحدة في ذاته كما ان ابراهيم كان امة فيعرف الله لنفسه ويقول
انا ربكم الذي بلغكم الى هذه الرتبة فاعبدون اي فاعرفون وبقوله
وتقطعوا امرهم بينهم يشير الى ان الخلق تفرقوا في امرهم فمنهم من
طلب الدنيا ومنهم من طلب الاخرة ومنهم من طلب الله تعالى ثم قال
كل الينا راجعون فاما طالب الدنيا فراجع الى صورة قهرنا وهي جهنم
واما طالب الاخرة فراجع الى صورة لطفنا وهي الجنة واما طالبنا فراجع
الى حضرة ربنا وبقوله فمن يعمل صالحا وهو مومن يشير الى ان من
اعرض عن الكونين وسعى في قطع تعلقاتهما وهو متابع للنبي صلى
الله عليه وسلم فلا كفران لسعيه اي فلا نرد ولا نضيع سعيه بل يكون
سعيه مشكورا ونزيده من فضلنا انا له كاتبون في الازل من المحبين و
المحبوبين ثم اخبر عن الهالكين غير السالكين بقوله تعالى وحرام
على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون يشير الى قلوب اهل الاهواء والبدع

المهلكة باعتقاد السوء ومخالفات الشرع انهم لا يتوبون الى الله ولا
يرجعون الى الحق بل يدل على هذا التاويل قوله تعالى افرايت من اتخذ
الهه هواه واضله الله على علم وبقوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
وهم من كل حدب ينسلون يشير الى انفتاح سد ياجوج النفس وماجوج
الهوى وهذا السد احكام الشريعة وفتح السد بمخالفات الشرع وموافقات
الطبع وهو اشارة الى دواعي النفس من كل حدب اي من كل معدن
شهوة من المبصرات والمسموعات والمشمومات والمذوقات والملموسات
والمنكوحات والملبوسات والمركوبات والمتوهمات والتخيلات وطمع
المناصب وحرص الاموال والضيعات وامثالها يخرجون ويفسدون
ما يمرون عليه من القلب والسر والروح باستتباعهم واقترب الوعد
الحق بان يصمهم ويعمي ابصارهم ويقلب افئدتهم فاذا هي شاخصة ابصار
الذين ظلموا اي ابصار القلوب المهلكة بالاهواء ويقولون يا ويلنا قد
كنا في غفلة من هذا الذي اصابنا بل كنا ظالمين بعبادتنا الدنيا وشهوة
النفس ودواعيها واضعنا عبادة الحق تعالى فيخاطبهم عزة الجبروت
انكم وما تعبدون من دون الله من الهوى والنفس والشيطان والدنيا
حصب جهنم فهم يحترقون بنار القطيعة انتم لها واردون لو كان
هولاء الذين تعبدون الهة ما وردوا جهنم القهر وكل فيها خالدون لا يتخلصون
عنها لهم فيها زفير من عذاب نار القطيعة وهم فيها لا يسمعون الحق عن اهل
الحق ثم نزه المسبوقين بالعناية عن هذه الاحوال بقوله ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى اي العناية الازلية اولئك عنها اي عن جهنم قهر الحق
من اثار سبق العناية الازلية لا يسمعون حسيسها اي القهر وحسيسها
مقالات اهل الاهواء والبدع وادلة الفلاسفة وبراهينهم بالعقول المشوبة
بالوهم والخيال وظلمة الطبيعة وهم فيما اشتهت انفسهم المطمئنة المذكورة

كفروا

المجذوبة الى الحضرة من المشاهدات والمكاشفات والمعاينات ودخول
الجنة المضاف الى الجنة وهو السير في الله بقوله يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك لا يحزنهم الفزع الاكبر وهو قوله تعالى في الازل هولاء في
الجنة ولا ابالي وتتلقاهم الملائكة المبشرون بالوصول والوصال هذا
يومكم الذي كنتم توعدون بالروية والفضل والنوال بقوله وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ثم اخبر عن احوال هذا اليوم واهواله بقوله
تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب يشير الى طي سماء الوجود
الانساني بتجلي صفات الجلال في افناء مراتب الوجود من الانتهاء الى الابتداء
كما بدانا اول خلق نعيده من ابتداء النطفة بالتدريج من خلق النطفة علقة
ومن خلق العلقة مضغة ومن خلق المضغة عظاما الى انتهاء خلق الانسان
كما قال ثم انشاناه خلقا اخر نعيده من انتهاء الوصف الانساني الى وصف
الحيوانية ومن وصف الحيوانية الى وصف النباتية ومن وصف النباتية
الى وصف المركبية ومن وصف المركبية الى وصف مفردات العنصرية ومن
وصف المفردية الى وصف الملكوتية ومن وصف الملكوتية الى وصف الروحانية
ومن وصف الروحانية الى وصف الربوبية بجذبة ارجعي الى ربك وعدا علينا
انا كنا فاعلين للابد ولقد كتبنا في الزبور يشير الى ام الكتاب في الازل
من بعد الذكر اي من بعد احوال اهل الذكر المطوي لهم سماء الوجود
ان الارض اي ارض جنة الوجود يرثها عبادي الصالحون غير المحجوبين والمجوسين
ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وهم الذين كان مشربهم من الاعمال
متابعين النبي صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك يا محمد الا رحمة للعالمين
من اهل الذكر وارباب المحبة من اهل العبادة واصحاب الاعمال قل انما يوحى
الي انما الهكم اله واحد يا اهل المحبة ويا اهل العناية فهل انتم مسلمون اي
مستسلمون له ليبلغكم من مقام العبادة الى مقام المحبة ولكن مقام المحبة

المجذوبة

إلى مقام الوصلة فإن تولوا أهل الأهواء والطبيعة عن قبول الدعوة والرجوع
إلى الحق فقل آذنتكم أعلمتكم يا أهل الحق ويا أهل الباطل على سواء أي على سوية
في استهداء إلى طريق الحق ما فرقت بينكم في النصح وتبليغ الرسالة وإن أدري
أقريب أم بعيد في الوصول إليكم ما توعدون من ثمرات سعادة قبول الدعوة
ونتائج شقاوة رد الدعوة إنه يعلم الجهر من القول أي يعلم ما تجهرون
من دعاوى الإسلام والإيمان والزهد والصلاح والمعارف ويعلم ما تكتمون
من الصدق والإخلاص والريا والسمعة والنفاق وإن أدري لعله ما تظهرون
وما تكتمون من الحق والباطل فتنة لكم أي اختبار وابتلاء لكم ومتاع إلى
حين أي إلى حين مجازاتكم بالثواب والعقاب وبقوله قل رب احكم بالحق
يشير إلى أن لا تطلب من الله تعالى ولا تطمع في حق المطيع والعاصي إلا
ما هو مستحقه وقد جرى حكم الله فيهما في الأزل وبقوله وربنا الرحمن
المستعان على ما تصفون يشير إلى أن رحمته غير متناهيه وهو ممن يستعان
به في طلب الرحمة على أهل الحق والباطل الموصوفين بهما سورة الانبياء

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقوا ربكم يشير إلى من نسوا
الله تعالى واشتغلوا بما دونه عنه بقوله اتقوا ربكم عما سواه كما يقال اتقى
فلان بترسه إن زلزلة الساعة شيء عظيم وهي أن الساعة من عظم شأنها أن
يكون فيها كل شيء هالك إلا وجهه وبقوله يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما
أرضعت يشير إلى مواد الأشياء فإن لكل شيء مادة هي ملكوته ترضع رضيعها
من الملك وذهولها عنه بهلاك استعدادها الإرضاع وتضع كل ذات حمل
حملها وهي ما يسمى هيولى فإنها حامل بالصور أي تسقط حمل الصور الشاهدة
لهلاك الهيولى وبقوله وترى الناس سكارى وما هم بسكارى يشير
إلى ما يكون في القيمة مصورا بصورة تناسب ذلك العالم إنما يكون
متشابها بصورات ما في الدنيا وهو من عالم المعنى لا من عالم الصورة

يدل

يدل عليه قراءة من قرأ وترى الناس سكارى بضم التاء من الإراءة أي ترونهم
سكارى بالصورة وما هم بسكارى في الحقيقة نظيره قوله تعالى وأتوا
به متشابها وقال ابن عباس لا يشبه شيء مما في الجنة شيئا مما في الدنيا
إلا بالاسم فيرى ما فيها في صورة ما في الدنيا ولا يكون حقيقته مثل حقيقته
فمن الناس من يكون سكره من شراب الحكم والسلطنة ومنهم من يكون
سكره من شراب الغفلة والعصيان ومنهم من يكون سكره من شراب
التنعم ومنهم من يكون سكره من شراب حب الدنيا وشهواتها ومنهم من
يكون سكره من شراب حب الطاعة ومنهم من يكون سكره من شراب
لذة العلم ومنهم من يكون سكره من شراب الشوق ومنهم من يكون سكره
من شراب المحبة ومنهم من يكون سكره من شراب الوصال ومنهم من
يكون سكره من شراب المعرفة ومنهم من يكون سكره من شراب المحبية
والمحبوبية كما قال بعضهم لي سكرتان وللندمان واحدة شيء خصصته به من بينهم وحدي
ولكن عذاب الله شديد فمن الناس من يعذب بفطام مألوفاته الدنيا
وبه من نار جهنم ومنهم من يعذب بنار القطيعة ومنهم من يعذب
بنار الفراق ومنهم من يعذب بنار الاشتياق ومنهم من يعذب بنار
شواهد إني آنست نارا ومنهم من يعذب بحر قصار المحبة ومنهم
من يعذب بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ومنهم من يعذب بنار
نور تجلي صفة الجمال ومنهم من يعذب باستيلاء نار تجلي صفة الجلال
إذا مسته بلا عين لم تمسسه نار ومنهم من يعذب بنار الفناء في النار
والبقاء بالنار لقوله أن بورك من في النار ومن حولها وكانت استغاثة
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كلميني يا حميراء من فوران نائرة هذا النار
وهيجانها والله أعلم ثم أخبر عن معاملة أرباب المجادلة بقوله تعالى
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم يشير إلى أن من يجادل في الله

ما له علم بالله ولا معرفة به والا لم يجادل فيه ويستسلم له وانما يجادل
في الله لانه يتبع كل شيطان مريد من شياطين الجن والانس وبقوله
كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير يشير
الى انه قد قضى الله سبحانه على كل شيء من الجن والانس انه من يتبعه ويتولاه
فانه يضله عن الصراط المستقيم والدين القويم فاما الشيطان الجني
فبالوساوس والتسويلات والقاء الشبه واما الشيطان الانسي فبالقائه
في مذاهب اهل الاهواء والبدع والفلاسفة والزنادقة المنكرين للبعث
والمستدلين بالبراهين المعقولة بالعقول المشوبة بشوائب الوهم والخيال
وظلمة الطبيعة فيستدل بشبههم ويتمسك بعقائدهم حتى يصير من جملتهم
ويعد في زمرتهم كما قال تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم ويهديه بهذه الاستدلالات
والشبهات الى عذاب السعير القطيعة والحرمان وبقوله يا ايها الناس ان كنتم
في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من
مضغة مخلقة وغير مخلقة يشير الى ناس قد نسي خلقه وانكر البعث كما قال تعالى
وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ثم استدل على البعث بقوله فانا خلقناكم من تراب
اي ترابا ميتا فبعثنا التراب بان خلقنا منه ادم عليه السلام حيا ثم امتنا منه
النطفة ثم بعثناها بان خلقنا منها العلقة ثم بعثناها بان خلقناها المضغة
ثم بعثناها بان خلقناها مخلقة اي منفوخة فيها الروح وغير مخلقة اي صورة
لا روح فيها لنبين لكم امر البعث والنشور ونقر في الارحام ما نشاء الى
اجل مسمى فيه اشارة الى ان اطفال المكونات كانوا في ارحام امهات
العدم مقرين بتقرير الحق اياهم فيها ولكل خارج منها اجل مسمى بالارادة القديمة
والحكمة الازلية فلا يخرج طفل مكون من رحم العدم الا بمشيئة الله واوان اجله
وهذا رد على الفلاسفة فانهم يقولون بقدم العالم ويستدلون في ذلك بانه هل
كان لله في ذلك الازل اسباب الالهية في ايجاد العالم بالكمال ام لا فان

قلنا

كنتم

قلنا لم يكن ثبت انتفاء له نقصانا فالناقص لا يصلح للالهية وان قلنا قد كان
له اسباب الالهية بالكمال بلا مانع فلزم ايجاد العالم في الازل بلا تقدم زماني للصانع
على المصنوع بل يتقدم رتبي فنقول في جوابهم ان الاية تدل على ان الله تعالى
كان في الازل ولم يكن معه شيء وكان قادرا على ايجاد ما يشاء كيف يشاء
ولكن الارادة الازلية اقتضت بالحكمة الازلية اجلا مسمى باخراج طفل العالم
من رحم العدم واوان اجله وان لم يكن قبل وجود العالم اوان وانما كان
مقدار الاوان في ايام الله التي لم يكن صباح ولا مساء كما قال تعالى وذكرهم
بايام الله وبقوله ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم يشير الى ان كل طفل
من اطفال المكونات يخرج من رحم العدم مستعدا للتربية وله كمال يبلغه
بالتدريج ومنكم من يتوفى اي من المكونات ما ينعدم قبل بلوغ كماله ومنكم
من يرد الى ارذل العمر اي ومنها ما يبلغ حد كماله ثم يتجاوز عن حد الكمال
فيئول الى ضد الكمال لكيلا يبقى فيه من اوصاف الكمال شيء وذلك معنى
قوله لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ثم شرح حال تربية طفل من المكونات
الى ان يبلغ حد كماله بقوله وترى الارض هامدة اي طفل الارض نطفة
ميتة فاذا انزلنا عليها الماء ماء القدرة والحيوة اهتزت وربت
بالتربية وانبتت من كل زوج بهيج وهو حد كماله وفيه انموذج من
البعث ذلك لتعلموا ان الله هو الحق في الالهية وانه يحيي الموتى كما
احياء الارض الهامدة وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب
فيها وهي اوان البعث وان الله يبعث من في القبور فيه اشارة الى انه
تعالى هو باعث كل مقدور مقدر له بالخروج من قبور العدم ثم اخبر
عن تنوع ضلال اهل الجدال بقوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير يشير الى ان من الذاكرين من يجادل في معرفة
الله ودفع الشبه وبيان الطريق الى الله بالعلم بالله وهدى بينة

صلى الله عليه وسلم ويشاهد نص كتاب منير يظهر بنوره الحق من الباطل
فهو محمود كما ان جدال المنافق والمرائي واهل الاهواء والبدع المتكبر
ثاني عطفه عن الحق ليضل عن سبيل الله في عاقبة امره ويضل الخلق بالشبهات
والتمويهات مذموم له في الدنيا خزي عند اهل البصيرة وبقوله ونذيقه
يوم القيمة عذاب الحريق يشير الى ان اهل الاهواء والبدع ومن اتخذ
الهه هواه من اهل المعاصي في عذاب الحريق في الدنيا بنار الشهوات
وعقاير السوء ولكنه نايم بنوم الغفلة لا يذوق الم الحرقة فاذا مات
انتبه ويذيقه الله الم عذاب الحريق ويقول الله تعالى للعبد الغافل
الساهي ذلك بما قدمت يداك بتتبع الشهوات واستيفاء اللذات
واكل الحرام كقوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون
في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
حفت النيران بالشهوات وان الله ليس بظلام للعبيد الغافل الساهي فذلك
بما قدمت بل العبيد ظلامون لانفسهم كما قال تعالى ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بان يضعوا العبادة والطلب في غير موضعه وبقوله ومن الناس
من يعبد الله على حرف يشير الى بعض الطالبين ممن لا صدق له ولا ثبات
في الطلب فيكون من اهل التمني يطلب الله على شك فان اصابه خير مما
يلايم نفسه وهواه او فتوحا من الغيب اطمأن به واقام على الطلب
في الصحبة وان اصابته فتنة بلاء وشدة وضيق في المجاهدات والرياضات
وترك الشهوات ومخالفة النفس وملازمة الخدمة ورعاية حق الصحبة
والتادب باداب الصحبة والتحمل عن الاخوان انقلب على وجهه بتبدل
الاقرار بالانكار والاعتراض والتسليم بالاباء والاستكبار والارادة بالارتداد
والصحبة بالهجران خسر الدنيا والاخرة اي خسر ما كان يطلبه من الدنيا بتركه
وخسر الاخرة بارتداده عن الطلب والصحبة ومن هنا قال المشايخ مرتد

الطريقة

الطريقة شر من مرتد الشريعة ذلك هو الخسران المبين فانه من رده قلب صاحب
قلب يكون مردود القلوب كلها وذلك لانه يدعو من دون الله اي يعبد
ويطلب ما سوى الله ما لا يضره في الاخرة ان تركه ولا ينفعه ان طلبه ذلك
هو الضلال البعيد اي جعله بعيدا من الله يدعو لمن ضره اي يطلب من
ضره في الاخرة اقرب من نفعه اي اكثر من الانتفاع به في الدنيا لبئس المولى
ما عبدوه وطلبوه غير الحق ولبئس العشير اي ما عاشروه من الدنيا وشهواتها
ثم اخبر عن اهل الجنات والدرجات بقوله تعالى ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يشير الى ان من
يدخل الجنة من المؤمنين لا يدخل الجنة بمجرد الايمان التقليدي والاعمال
الظاهرة بل يدخله الله بالايمان الحقيقي والعمل الصالح لمن يريد ويشاء
كقوله يدخل في رحمته من يشاء وبقوله من كان يظن ان لن ينصره الله
في الدنيا والاخرة يشير الى من كان ظنه بالله ظن السوء لان لا ينصره
في الدنيا على الكفار وفي الاخرة بان لا يدخله الجنة فانه من الظانين بالله
ظن السوء وغضب الله عليه ولعنه واعد له جهنم وساءت مصيرا
كما قال النبي عليه السلام في حديث رباني حكاية عن الله انا عند ظن
عبدي بي فليظن بي ما شاء يعني من ظن بي خيرا اصابه خير ومن
ظن بي شرا اصابه شر وفي رواية اخرى فليظن بي خيرا وبقوله
فليمدد بسبب الى السماء يشير الى من كان له بي ظن السوء فيغيظ
علي فليطلب طريقا الى السماء ثم ليقطع مادة تقديري في الازل
ونزول احكامي من السماء فلينظر هل يذهبن كيده اي هل يقطع
مكيدته في ابطال احكامي النازلة من السماء ما يغيظ اي بسبب
غيظه وكذلك اي كذا ما قررنا من بطلان سعي من سعى في ابطال
احكامنا انزلناه ايات بينات اي الايات واضحات اليك يا محمد

وانّ الله يدرك من يريد الى الجنة من يشاء وفيه اشارة اخرى وان الله
يدرك من يريد منه الهداية ثم اخبر عن اختلاف اصناف الخلق بقوله
تعالى انّ الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا يشير الى انه تعالى يعامل كل صنف منهم يوم القيمة
على حسب استحقاقه بما وعدهم اما بالنعيم واما بالجحيم وبالوصال او بالفراق
كما اعدلهم وعلى ما خلقهم وهذا معنى قوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة
ثم قال ان الله على كل شيء شهيد اى عالم بحال كل صنف منهم كيف
خلقهم وفيم استعملهم ولاىّ مقام ومنزل اعدلهم من منازل الجنة والنار
ومن مقامات القرب وبقوله الم تر انّ الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
وكثير من الناس يشير الى انّ اهل العرفان يسجدون سجود عبادة
بالارادة والجماد ومن لا يعقل ومن لا يدين يسجدون سجود خضوع
للحاجة وبقوله وكثير حق عليه العذاب يشير الى اهل النفاق واهل
الريا والسمعة فان الله يفصل بين كل صنف منهم في الثواب والعقاب
على قدر استحقاقهم ومن يهن الله في الازل بتقدير الشقاوة له فما له
من مكرم الى الابد بطريق الشفاعة له ان الله يفعل ما يشاء من الازل
الى الابد ثم اخبر عن الخصمين المتنازعين بقوله تعالى هذان
خصمان اختصموا في ربهم يشير الى اختصام النفس واعوانها من
الشيطان والدنيا مع الروح واعوانه من القلب والسر والملائكة
فانهم اختصموا في ربهم فاما اختصام النفس ففي انقطاعها عن الله تعالى
وحرمانها عنه واما اختصام الروح مع النفس ففي انقطاعها الى الله
ورجوعها اليه فالذين كفروا من ارباب النفس بانقطاعهم عن الله
ودينه وباتباعهم الهوى وطلب الشهوات الدنيوية ومن الحجاب

الروح

الروح باعراضهم عن الله وردّ دعوة الانبياء قطعت لهم ثياب من نار بتقطيع
خياط القضاء على قدرهم وهي ثياب نسجت من سدى مخالفات الشرع ولحمة موافقات
الطبع يصب من فوق رؤسهم الحميم حميم الشهوات النفسانية يصهر به ما
في بطونهم اى يذاب ويخرج ما في قلوبهم من الاخلاق الحميدة الروحانية
ولهم مقامع من حديد اى الاخلاق الذميمة النفسانية كلما ارادوا ان
يخرجوا منها اى من نار القطيعة وسعير الشهوات من غم اصابهم من
خوف سوء عاقبة امرهم اعيدوا فيها بمقامع الاخلاق الذميمة واستيلاء
الحرص والامل وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق اى عذاب ما احرقتم نار
الشهوات من الاستعدادات الحسنة ثم اخبر عن حال الروح ومتابعيه
من النفوس بالايمان الصالحة وقال انّ الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ
اى يحليهم بحلية الاسرار والحقايق والحكم البالغة ولباسهم فيها حرير
اى شعارهم ودثارهم الاخلاق الجميلة والصدق في العبودية وهدوا
الى الطيب من القول وهو الاخلاص في قوله لا اله الا الله والعمل به وهدوا
الى صراط الحميد وهو الطريق الى الله فانّ الحميد هو الله ثم اخبر عن
حال النفوس المتمردة والارواح المرتدة بقوله تعالى انّ الذين كفروا
ويصدّون عن سبيل الله والمسجد الحرام يشير الى منكري هذا الشان فانهم
مع انكارهم واعراضهم عن الحق يصدّون الطالبين عن طريق الله بالانكار
والاعتراضات الفاسدة على المشايخ ويقطعون الطريق على اهل الطلب
ليردوهم عن طلب الحق تعالى وعن دخول مسجد حرام القلب فانه حرم
الله الذي جعلناه للناس اى جعلناه لهم بالاهتداء وطلب الحق لا عليهم
كالنفس الامارة بالاضلال والاعراض عن الحق سواء العاكف فيه والباد
اى يستوي في الوصول الى مقام الطلب الذي يسبق الصدق طويلة والذي

يصل اليه في الحال ليس لاحد فضل على الاخر الا بالسبق الى مقامات القلب
ومنازله وبقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم يشير الى
ان من يرد في القلب ميلا الى غير الحق بظلم يضع الشئ في غير موضعه لان
القلب محل محبة الله تعالى يذيقه الله عذاب اليم البعد والقطيعة عن الحضرة
واذ بوأنا لابراهيم الروح مكان بيت القلب فان تبوء القلوب بتدبير الارواح
وتقدير الحق تعالى ان لا تشرك بي شيئا في سكني القلب اي كن حارسا للقلب
لئلا يسكن فيه غيره وطهر بيتي اي فرغ القلب عن الاشياء سواي وهذا
كما قال تعالى في بعض انبيائه فرغ لي بيتا اسكنه فقال الهي اي
بيت يسعك فاوحى الله اليه ذلك قلب عبدي المؤمن ويقال وطهر
بيتي اي باخراج كل نصيب لك في الدنيا والاخرة من تطلع اكرام او تطلب
انعام او ارادة مقام ويقال طهر قلبك للطائفين فيها من واردات
الحق وموارد الاحوال على ما يختاره الحق والقائمين وهي الاشياء المقيمة
من مستوطنات العرفان والامور المغنية عن البرهان وتطلع بما هي
حقايق البيان والركع السجود ما هي اركان الاحوال المتوالية
من الرهبة والرغبة والرجاء والمخافة والقبض والبسط والانس
والهيبة وفي معناه انشدوا . لست من جملة المحبين ان لم . اجعل القلب
بيته والمقاما . وطوافي اجالة السر فيه . وهو ركني اذا اردت استلاما
واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا اي وناد في الناسين من النفس وصفاتها
والقالب وجوارحه بزيارة للاتصاف بصفاته والدخول في مقامات
ياتوك مشاة وهي النفس وصفاتها وعلى كل ضامر وهو القالب وجوارحه
يعني يقصدون القلب بالاعمال الشرعية البدنية فانهم كالركبان لان
الاعمال البدنيه مركبة للحركات وبنات الضمير كما ان اعمال النفس مفردة
لانها بنات الضمير فحسب ياتين من كل فج عميق وهو سفل الدنيا لان القالب

من الدنيا

من الدنيا واكثر استعماله في مصالح الدنيا بالجوارح والاعضاء فرده الاستعمال
في مصالح القلب ايانها من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم
بالمنافع التي مستكنة في القلب فاما النفس وصفاتها فمنافعها
واما القالب وجوارحه فمنافعهم قبول طاعاتهم واثارها على
اسم الله اي القلب والنفس والقالب شكرا على ما رزقهم من بهيمة
بان جعل الصفات البهيمية الحيوانية مبدلة بالصفات القلبية
الربانية وبقوله فكلوا منها واطعموا البائس الفقير
من هذه المقامات والكرامات واصيبوا منافعها
الى الله بالخدمة والهداية والارشاد ثم ليقضوا الطالبين تفثهم وهو
عليهم من شرايط الارادة وصدق الطلب وليوفوا نذورهم فيما عاهدوا
الله على التوجه اليه وصدق الطلب والارادة وليطوفوا بالبيت العتيق
الاشارة في الطواف اي يطوفوا حول قرب الله بقلبه وسره ولا يطوفوا
حول ما سواه واراد بالعتيق القديم وهو من صفات الله عز وجل
ثم اخبر عن تعظيم حرمات الله في ذات الله بقوله تعالى ذلك
ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه يشير الى ان تعظيم حرمات
الله هو تعظيم الله في ترك ما حرمه الله عليه وتعظيم ما امره الله به ويقال
بالطاعة يصل العبد الى الجنة وبالحرمة يصل الى الله ولهذا قال فهو خير
له عند ربه يعني تعظيم الحرمة خير للعبد في التقرب الى الله من تقربه
بالطاعة ويقال ترك الخدمة يوجب العقوبة وترك الحرمة يوجب
الفرقة ويقال كل شئ من المخالفات فللعفو فيه مساغ وللامل
فيه طريق وترك الحرمة على خطر ان لا يغفر ذلك وذلك بان يؤدي
شؤمه لصاحبه ان يختل دينه وتوحيده وبقوله واحلت لكم الانعام
يشير الى ان استعمال البهيمية فيما مسته اليه الحاجة الانسانية حلال لا

[illegible] بينات الا ما يتلى عليكم في القرآن وهو قوله [illegible]
[illegible] وفي الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم
[illegible] المرء تركه ما لا يعنيه فاجتنبوا الرجس من الأوثان
[illegible] كل ما اتخذ هواكم معبوده من شهوات الدنيا والآخرة
[illegible] احد نفسه واجتنبوا قول الزور وهو كل قول
[illegible] قول القلب ومن عاهد الله بقلبه في صدق الطلب
[illegible] جملة قول الزور حنفاء لله مائلين الى الحق من الباطل
[illegible] في الجهر وفي السر وفي الافعال وفي الاحوال في الاقوال
[illegible] غير مشركين به في طلب ما سوى الله ومن يشرك بالله اي يطلب
[illegible] فكانما خر من السماء اي سقط من سماء القلب فتخطفه الطير طير
[illegible] طان والهوى ويهويان به في اسفل سافلين البعد او تهوي به الريح
[illegible] القهر والخذلان في مكان سحيق بعيد من الحق سبحانه ذلك اي الذي ذكرت
من اجتناب الرجس وقول الزور ومن يعظم شعائر الله وهي اعلام
وشواهد معاير به في ارشاده الى الصراط المستقيم فانها من تقوى القلوب
اي فكلها دلالات على اتقاء القلوب بالله عما سواه لكم فيها منافع لكل من
تلك الجملة منفعة بقدره وحده لاقوام بركات في العبور على المقامات
ولآخرين في حلاوة طاعاتهم ولآخرين في لذات بسطهم ولآخرين في
انسهم بالله الى اجل مسمى وهو بلوغ حد كمالهم ثم محلها الى البيت العتيق
وهو محل كل سالك الى حضرة القديم ومنزله ولكل امة جعلنا منسكا
اي لكل سالك جعلنا طريقة ومقاما وقربة على اختلاف طبقاتهم فمنهم
من يطلب الله من طريق المعاملات ومنهم من يطلبه من باب المجاهدات
ومنهم من يطلبه بطريق المعارف ومنهم من يطلبه بان يذكروا اسم الله
اي ليتمسك كل طائفة منهم في المطلب بذكر الله على ما رزقهم من قهر النف

و[illegible]

[illegible] البهيمية والانعامية فانهم لا [illegible]
بما رزقهم ومقاماته لا بقهر النفس وكسر صنمها فيذكرون [illegible]
على ما رزقهم من قهر النفس من العبور على المقامات [illegible]
فالهكم اله واحد الذي تفضل عليكم بهذه الكرامات ونيل الدرجات [illegible]
بما قدر لكم في الازل وحكم به استسلاما من ذا اهل [illegible]
يكون بمعنى الاخلاص والاخلاص تصفية الاعمال من [illegible]
من الكدورات ثم تصفية الاحوال من الالتفات ثم [illegible]
من الاغيار وبشر المخبتين اي المستقيمين على [illegible]
ثم وصفهم فقال الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم [illegible]
حسب تجلي الحق للقلب والصابرين على ما اصابهم [illegible]
الحكم من غير استكراه ولا تمني خرجه ولا روم فرجه [illegible]
وايضا الحافظين مع الله اسرارهم لا يطلبون السلوة باطلاع [illegible] على
احوالهم وقوله والمقيمي الصلاة اي المديمي النجوى مع الله كقوله [illegible] على
صلوتهم دايمون قال شاعرهم اذا ما تمنى الناس روحا وراحة تمنيت ان
اشكو اليها واسمع ومما رزقناهم ينفقون اي مما رزقوا من الوجود بذلوا
في طلب المعبود ومما رزقوا بالجود انفقوا على طلاب المقصود ثم اخبر
عن نظائر الشعائر بقوله تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله
لكم فيها خير يشير الى قربان بهيمة النفس عند كعبة القلب وانه من اعلام
دين الله وشعار اهل الله الصدق في الطلب وان الخير في قربانها وذبحها
بسكين الصدق وقوله فاذكروا اسم الله عليها صواف اي تقربوا بذبحها
الى الله صافية خالصة لا للدنيا وتمتعاتها ولا للآخرة ونعيمها على
قراءة من قرأ الصوافي بالياء وفيه اشارة اخرى [illegible] ومن الله
[illegible] لا يصلون الى كعبة الوصال الا بعد ذبح النفس في منى [illegible]

فاذا وجبت جنوبها اي ماتت النفس عن طبيعتها فكلوا منها اي فانتفعوا
بها واطعموا القانع اي الذي يقنع بما اعطيته والمعتر اي الذي هو طالب
صادق متعطش لا يروى مما تسقيه ويستزيد منك كما قيل شربت الحب
كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت وبقوله كذلك سخرناها لكم
لعلكم تشكرون يشير الى ان ذبح النفس بسكين المجاهدة والرياضة لا يتيسر
بالسعي الانسان الا بسكين الصدق وتوفيق الله وذلك نعمة منه
موجبة للشكر له وبقوله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها يشير الى ان
المقصود من ذبح النفس ليس مطلق ذبحها بكثرة المجاهدات فان الله لا
يقبل مطلق الذبح ولكن يناله التقوى منكم اي يقبل خلوص نيتكم في ذبحها
تقربا اليه كذلك سخرها لكم اي كذلك سخرنا لذبحكم اياها لتكبروا الله على ما
هداكم اي لتعظموا الله في الطلب على غيره من النفس وهواها والدنيا
وشهواتها اذ دلكم على ذبح النفس ثم قال وبشر المحسنين يعني الذين يعبدون
الله كانهم يرونه واختاروا طلب الله ورضاه على النفس والدنيا وما سواه
ان الله يدفع اي يدافع خيانة النفس وهواها عن الذين امنوا وبقوله
ان الله لا يحب كل خوان كفور يشير الى ان مدافعة خيانة النفس وهواها
عن اهل الايمان انما كان لازالة الخيانة وكفران النعمة لانه لا يحب
المتصفين بها وانه يحب المؤمنين المخلصين عنها ثم اخبر عن نيل الوصال
بالقتال بقوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اشارة الى ان
قتال الكفار بغير اذن الله لا يجوز ولهذا لما وكز موسى عليه السلام
القبطي الكافر وقتله قال هذا من عمل الشيطان لانه ما كان ماذونا من
الله في ذلك وبهذا المعنى يشير الى ان الصلاح في قتال كافر النفس وجهادها
ان يكون باذن الله اي على وفق الشرع واوانه وهو بعد البلوغ فان
قبل البلوغ تخلي المجاهدة باستكمال الشخص الانساني الذي هو حامل

اعباء

اعباء الشريعة ولهذا لم يكن مكلفا قبل البلوغ وينبغي ان تكون المجاهدة
محفوظة عن طرفي التفريط والافراط بل تكون على حسب ظلم النفس على القلب
باستيلائها عليه فيما يضره من اشتغالها بمخالفة الشريعة وموافقة
الطبيعة في استيفاء حظوظها وشهواتها من ملاذ الدنيا فان منها
يتولد رين مراة القلب وقسوته واسوداده وان ارتاضت النفس
وتزكت عن ذميم صفاتها وانقادت للشريعة وتركت طبعها واطمانت
الى ذكر الله واستعدت لقبول جذبة ارجعي الى ربك راضية مرضية
تصان من فرط المجاهدة ولكن لا يؤمن مكر الله المودع في مكر النفس
وبقوله ان الله على نصره لقدير يشير الى ان الانسان لا يقدر على قهر
النفس وتزكيتها بالجهاد المعتدل الا بنصر الله ثم اخبر عن معنى الظلم
ووصف المظلوم الذي هو ما دون بالجهاد فقال الذين اخرجوا من
ديارهم بغير حق يشير به الى القلوب التي اخرجها النفوس بالاستيلاء
عن مقاماتها بتبديل اخلاقها وهي المطمئنة بذكر الله فباستيلائها جعلتها
متصفة بصفاتها وهي مما اخبر الله عنها بقوله رضوا بالحيوة الدنيا و
اطمانوا بها فللقلوب المظلومة ان تجاهد النفوس الظالمة المتمردة
الا ان يقولوا ربنا الله اي ترجع النفوس عن الظلم الذي من شيم
النفوس واستسلمت لاحكام الله وبقوله ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض يشير الى انه تعالى لو لم ينصر القلوب على النفوس
ويدافع عن القلوب استيفاء النفوس لهدمت صوامع اركان
الشريعة وبيع اداب الطريقة وصلوة مقامات الحقيقة ومساجد
القلوب التي يذكر فيها اسم الله كثيرا فان الذكر الكثير لا يسع الا في
القلوب الواسع المنور بنور الله ولينصرن الله القلوب على النفوس
فانها من ينصره بقبول الفيض منه وانفاقه على ما عداه من الاعضاء

ـيـ في النصرة والانتصار [illegible]
المنصورة بقوله الذين ان [illegible]
[illegible] واقاموا الصلاة استداموا المواصلة
[illegible] و هي ان يكون من مائتي نفس من
مائة ولتسعة ولتسعين ونصف جزء ومنه لهم والبا
[illegible] الله في [illegible] ما كان زكوة اموال الاغنياء من مائتي
الى خمسة للفقراء والباقي لهم وامروا بالمعروف حفظ الحوا
[illegible] امره ومراعاة الانفاس مع اجلالا لقدره ونهوا عن
[illegible] من وجوه المنكرات الرياء والاعجاب والمساكنة والملاحظ
[illegible] لله عاقبة الامور امور المعاملات كلها منهم راجعة الى الله
في طلبه والوصول به ثم اخبر عن تسلية النبي في تربيته
بقوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد الاية
يشير الى امرهم بالصبر على النبي صلى الله عليه وسلم على مقاسات ما يلقاه من
قومه من فنون البلاء وصنوف الاسواء وبقوله فكاين من قرية اهلكناها
وهي ظالمة يشير الى خراب قلوب اهل الظلم فان الظلم يوجب خراب اوطان
الظالم فيخرب اولا اوطان راحة الظالم وهو قلبه فالوحشة التي هي
غالبة على الظلمة من ضيق صدورهم وسوء اخلاقهم وفرط غيظهم على
من يظلمون عليهم كل ذلك من خراب اوطان راحاتهم وهي في الحقيقة من
جملة العقوبات التي تلحقهم على ظلمهم ويقال خراب منازل الظلمة ربما
يتاخر وربما يتعجل وخراب نفوسهم في تعطلها على العبادات بشوم
ظلمهم كما قال فهي خاوية على عروشها وخراب قلوبهم باستيلاء الغفلة
عليهم خصوصا في اوقات صلواتهم واوان خلواتهم لقد غير متاخر وبقوله
وبير معطلة يشير الى العيون المنفجرة كانت في بواطنهم كانوا يستقون

منها

منها باستيفاء حيوة اوقاتهم من غلبات [illegible]
انتضعوا بظلمهم غلب عشا وها وانف [illegible]
بقوله وقصر مشيد الى تعطل اسرارهم عن [illegible]
وغلوا ارواحهم عن نوازل الحاب وسلطوا الاشتباه [illegible]
المواجيد وبقوله افلم يسيروا في الارض يشير الى السير في [illegible]
عنها والوصول الى مقامات القلب فيكون لهم قلوب يعقلون بها [illegible]
الى ان العقل الحقيقي انما يكون من نتايج صفاء القلب بتصفيته [illegible]
عن العمي والصمم كما قال واذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور فاذا صح وصف القلوب بالسمع والعقل
وصفها بساير صفات الحي من وجوه الادراكات فكما تبصر القلوب [illegible]
اليقين تدرك نسيم الاقبال عشام السر وفي الخبر اني لاجد نفس الرحمن من
قبل اليمن وقال تعالى خبرا عن يعقوب عليه السلام انه قال اني لاجد
ريح يوسف وماكان ذلك الا بادراك بالسرايردون اشتمام ريح في
الظاهر وبقوله ويستعجلونك بالعذاب يشير الى عدم تصديقهم كما قال
تعالى يستعجل بها الذين لا يومنون بها ولو امنوا الصدقوا ولو صدقوا
لسكتوا عن الاستعجال وفي قوله ولن يخلف الله وعده اشارة الى ان
الخلف في وعيد الكافر لا يجوز كما ان الخلف بالوعد للمومنين لا يجوز ويجوز
الخلف في وعيد المومنين لانه سبقت رحمة الله غضبه في حق المومنين
ووعدهم بالمغفرة بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا وبقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا وبقوله وان يوما عند
ربك كالف سنة مما تعدون يشير الى ان الايام عنده تتساوى اذ لا
ستجاله في الامور فسواء عنده يوم واحد والف سنة ومن لا يجري عليه
الزمان وهو يجري الزمان فسواء عليه وجود الزمان وعدم الزمان

الزمان وكثرة الزمان اذ ليس عند صباح ولا مساء وبقوله
... ظالمة يشير الى ان الامهال يكون من
الله تعالى ... لا يكون لانه يمهل ولا يهمل ويدع الظالم في ظلمه
... وتطيل له المهل فيتوهم انه انفلتت من قبضة
القدير وذلك ظنه الذي اراده ويأخذه من حيث لا يرتقب فيعلو
... يستبقي بالحيلة ما حق في التدبير عنه
والى الله مرجعه ... تعالى ثم اخذتها والي المصير ثم اخبر
عن اهل ... واهل النفاق بقوله تعالى قل يا ايها الناس انما
انا لكم نذير مبين يشير الى انذار اهل النسيان اى قل لهم يا محمد انى اشابهكم
من حيث الصورة لكني اباينكم من حيث السيرة فانا لمحسنكم بشير ولمسيئكم
نذير وقد ايدت باقامة البراهين ما جئتكم به من وجوه الامر بالطاعة
والاحسان والنهي عن الجحود والعصيان فالذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة ورزق كريم فالناس في المغفرة على اقسام منهم من يستر
زلته ومنهم من يستر عليه اعماله الصالحة صيانة لهم عن الملاحظة ومنهم
من يستر عليه حاله لئلا يصيبه من الشهرة فتنة وفي معناه قالوا
لا تنكرن جحدي هواك فانما ذاك الجحود عليك ستر مسبل ومنهم
من يستر هو بين اوليائه في قباب الغيرة كما قال اوليائي تحت قبابي
لا يعرفهم غيري ومنهم من ستر انانيته بهويته والرزق الكريم
ما يكون غير مشوب بالحدوث بل يكون من الكريم القديم وبقوله
والذين سعوا في اياتنا معجزين يشير الى معاندي اهل اياته من
خواص اوليائه اولئك اصحاب الجحيم جحيم الحرمان والعداوة وبرد
الولاية والسقوط عن نظر الله في الدنيا وجحيم نار جهنم في الاخرة
وبقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى

ألقى الشيطان في امنيته يشير الى ان الرسل والانبياء ...
وترقيتهم وتأديبهم في الابتلاء والامتحان وذلك انه يبقى في احدهم ادنى
ملاحظة يحرص بها على ايمان القوم فوق ما امر به ... الله ...
مجال الشيطان في الالقاء في امنيته بقوله ... في امنيته
ليحترق بنار القاء الشيطان بقيته من الملاحظة بالحرص الانساني فلا
تؤثر سلطنة الشيطان في احوالهم فعلى هذا قال الله تعالى ... النبي
صلى الله عليه وسلم عن حال الحرص ... وما اكثر الناس
ولو حرصت بمؤمنين ولهذا السر كان مأمورا بقوله فاستقم كما
امرت فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطل تصرفاته بحيث لا يضره
شيء بل يكون سببا لتهذيب النفس وتزكيتها من بقايا صفاتها ثم يحكم
الله اياته المفيدة في السير الى الله والله عليم بمصالح عباده المخلصين
حكيم فيما يجري عليهم من الاعمال والاحوال ومن حكمته فيما يلقي الشيطان
ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض من الشك والانكار
ليصدهم عن سبيل الله ويقطع الطريق على القاسية قلوبهم فان الله تعالى
اذا اراد بعبد خيرا امده بنور التحقيق وايده بحسن العصمة من تصرفات
الشيطان واذا اراد بعبد شرا وكله الى نفسه بالخذلان حتى يرى الباطل
حقا فيظلم على نفسه باثبات الباطل ونفي الحق فابعده بهذا الامتحان عن حضرته
هذا معنى قوله وان الظالمين لفي شقاق بعيد وان الله ليبتلي المؤمن
المخلص بفتنة وبلاء حسن ويرزقه حسن بصيرة يميز بها بين الحق والباطل
فلا يظله غمام الريب وينجلي عنه غطاء الغفلة فلا يؤثر فيه دخان الفتنة
والبلاء كما لا تاثير الضباب الغزاة في شعاع الشمس عند متوع النهار
وهذا معنى قوله وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا
به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم فيه

اشارة الى ان الهداية للايمان والى صراط مستقيم الطلب من الله ومن
تاييده لا من الانسان وطبعه وان من وكله الله الى نفسه وخزله بطبعه
لا يزول عنه الشك والكفر والضلالة الى الابد وهذا معنى قوله ولا يزال
الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم
عقيم واليوم العقيم هو الابد وهذا معنى قوله لانه لا ليل له المعنى او ياتيهم
عذاب قطيعة لا وصلة بعده ثم اخبر عن حكم الفريقين وحالهم على
الطريقين بقوله تعالى الملك يومئذ لله يشير الى ان الحكم يومئذ
لله لا لغيره وانه يحكم بينهم والا لم يتخصص ملكه تعالى بيوم دون يوم
ولم يتجدد له وقت اذن امره لا جلالة قدره ولكن الدعاوي في ذلك
اليوم بالملكية والمالكية تنقطع والظنون ترتفع ولا يكون حاكم ولا
مالك الا هو فيحكم للذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم لنعيم
جوار الحق سبحانه والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين
اهانتهم عذاب البعد والطرد والقطيعة والذين هاجروا عن اوطان الطبيعة
في سبيل الله في طلب الحقيقة ثم قتلوا بسيف الصدق نفوسهم او ماتوا عن
الاوصاف ليرزقنهم الله رزقا حسنا رزق القلوب حلاوة العرفان
ورزق الاسرار مشاهدات الجمال ورزق الارواح مكاشفات الجلال
وان الله لهو خير الرازقين لانه يرزق من اوصاف ربوبيته كما اخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني
ليدخلنهم مدخلا يرضونه ادخالا فوق ما يتمنونه ومدخلا فوق الذي
يرجونه والله عليم بكل قاصد حليم لانبساط كل صادق وبقوله ذلك
ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله يشير الى ان
من عاقب بالمجاهدة نفسه بقدر ما عاقبت النفس بالمخالفة قلبه ثم بغي
عليه اي غلبت النفس على القلب باستيلايها وغلبات صفاتها وترجع

القلوب

القلوب مستنصرة الى الله في قهر النفس وصفاتها لينصرنه الله في
استيصال النفس وتحقيق صفاتها ان الله لعفو يعفو عن زلات نفوس
بعض الطالبين لضعف حالهم غفور يستر عيوب بعض الصادقين
لبقايا صفات نفوسهم ذلك بان الله اي هذا بان الله يولج الليل
في النهار اي ليل الستر على نهار التجلي ويولج النهار في الليل اي نهار
التجلي في الستر ولبعضهم يولج ليل القبض في نهار البسط ولبعضهم
يولج نهار الانس في ليل الهيبة ومنهم من يدوم نهاره ولا يدخل عليهم
ليل وذلك لاهل الانس وان الله سميع يسمع تضرع المشتاقين بصير
يرى حرقة الواصلين ذلك بان الله هو الحق يحقق امانى الصادقين ويبطل
دعاوي الكذابين وانما تدعون من دونه اي تطلبون ما سواه هو الباطل
وان الله هو العلي اي اعلى من ان وجده الطالبون الا به الكبير العظيم
الذي لا يدركه الواصلون بنهايته الم تر ان الله انزل من السماء ماء من سماء
القلب ماء الحكمة فتصبح الارض مخضرة اي ارض البشرية بخضرة الشريعة
وارض القلوب بخضرة الاسرار وارض الارواح بخضرة الكشوف وارض
الاسرار بخضرة الانوار له ما في السموات اي ما في سموات القلب من مواهبه
وما في الارض اي في ارض البشرية من مراحمه وان الله لهو الغني لا ينقص
غناه من مواهبه الحميد في ذاته مستغن عن الحامدين الم تر ان الله سخر
لكم ايها الطالبون الصادقون ما في الارض ارض البشرية من الصفات
الحيوانية والشيطانية والفلك اي فلك الواردات الغيبية تجري في
البحر بحر القلب بامره يعني لو لم يكن امره ما ورد وارد في القلب ويمسك
السماء سماء القلب ان تقع على الارض ارض النفس يعني ان تتصف
بصفاتها الا باذنه اي الا بما اباحه الشرع مما مست اليه الحاجة الانسانية
من الماكول والمنكوح ان الله بالناس لرءوف رحيم فيما اباح لهم في الانتصاف

بالصفات الحيوانية للحاجة الضرورية وهو الذي احياكم بازدواج الروح
في القالب ثم يميتكم عن صفات البشرية ثم يحييكم بنور الصفات الربانية
ان الانسان لكفور بكفران هذه النعمة بان لا يعرف ولا يؤدي حقوق
شكرها ثم اخبر عن همم الامم في مسالك المناسك بقوله تعالى
لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه يشير الى ان لكل فريق من الطلاب
مشربا هم واردوها ولكل قوم طريقة هم سالكوها ومقاما هم سكانه
ومحلا هم قطانه ربط كل جماعة بما اهلهم واوصل كل ثلة ما جعل له
محلهم فبساط التعبد موطؤ باقدام العابدين ومشاهد الاجتهاد معمورة
باصحاب التكلف من المجتهدين ومجالس اصحاب المعارف مانوسة بلوازم
العارفين ومنازل المحبين ماهولة بحضور الواجدين فلا ينازعنك
في الامر اي شهد تصاريف الاقدار واعمل بواجب التكليف ولا تتعد
دون ما اذنت له من المناهل وادع الى ربك الجميع من المقبولين و
المردودين انك لعلى هدى مستقيم في دعوتهم وان جادلوك بالتابي
والانكار والاعتراض فقل الله اعلم بما تعملون معي فيجازيكم به وكلهم
الينا عند ما راموا من الجدال الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كنتم فيه
تختلفون اما الاجانب فيقول لهم كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا واما
الاولياء فقوم منهم يحاسبهم حسابا يسيرا وصنف منهم يؤتون
اجورهم بغير حساب واما الاحباب فيقعدون في مقعد صدق
عند مليك مقتدر الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء اي ما في سماء القلب
من اليقين والصدق والاخلاص والمحبة والارض اي في ارض البشرية
والنفس الامارة من الشك والكذب والشرك وحرص الدنيا فيزيل
عن ارباب القلوب البلوى ويحل لهم النعمى وينزل بارباب النفوس
البلوى ولا يسمع منهم الشكوى ان ذلك في كتاب مكتوب بقلم التقدير

في القدم

في القدم ان ذلك على الله يسير اي مجازاتهم على وفق التقدير سهل على
الله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم
يشير الى ان من كان من جملة خواصه افرده ببرهان وايده ببيان
واعزه بسلطان ولاهل الخذلان لا سلطان فيما عبدوه من اصنام الاوثان
ولا برهان على ما طلبوه وما للظالمين من نصير اي نصرة من الله [illegible]
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات من المعارف والحقايق تعرف في وجوه
الذين كفروا المنكر اي في وجوه المنكرين اثار انكارهم فان وحشة
ما خامر في السراير تلوح على الاسرة في الظواهر قل افانبئكم بشر من
ذلكم اي بشر مما في قلوبكم من الانكار النار وهي نار القطيعة والطرد
والابعاد وعدها الله الذين كفروا اي انكروا وبئس المصير اي المرجع
والماب ثم اخبر عن مثل الذباب لاولي الالباب بقوله تعالى يا ايها
الناس ضرب مثل فاستمعوا له يشير الى ان اهل النسيان عن حقيقة
الامر بالعيان فلا بد من ضرب مثل لهم لعلهم ينتبهون عن نومة الغفلة
فالخطاب لناسي عهد الميثاق عام وللمستمعين المستعدين لادراك
فهم الخطاب بقوله فاستمعوا له خاص وهذا الامر امر التكوين بان
يسمعهم الخطاب ويتعظوا به ثم بين المعنى فقال ان الذين تدعون
من دون الله الهة ويعبدونهم من انواع الاصنام الظاهرة والباطنة
لن يخلقوا ذبابا بل لا يطلعوا على كيفية خلقة الذباب ولو اجتمعوا
لذلك وان يسلبهم الذباب من الخواطر النفسانية والشيطانية شيئا
من صفاء الوقت وجمعية القلب لا يستنقذوه ليس في وسعهم استنقاذه
واستخلاصه من ذباب هواجس النفس ووساوس الشيطان ضعف الطالب
وهو القلب اذا لم يكن مؤيدا بنور الايمان والمطلوب وهو النفس والشيطان
ومن كان بهذه الصفة فسا المثل مثلهم فانهم ما قدروا الله حق قدره

اي علموه حق معرفته لا عبدوا غيره ولم يتخلقوا باخلاقه اذ هم
مستحقون لذلك مختصون بهذه الكرامة من البرية كلها ليكونوا خير
البرية فصاروا اشر البرية ان الله لقوي على ان ينعم عليهم بنعمة هذه
الكرامة لو رجعوا اليه وتركوا غيره عزيز يعز من يشاء بنيل هذه
الكرامة الله يصطفي اي هو الله الذي يصطفي من الملائكة رسلا
بينه وبين العباد لتربيتهم باداء الرسالة اذ لم يكونوا بعد مستاهلا
لاستماع الخطاب بلا واسطة فيربيهم بواسطة رسالة الملائكة ومن الناس
يعني وبرسالة الانبياء ان الله سميع يسمع ضراعتهم في احتياجهم الوجود
وهم في العدم بصير بمن يستحق للرسالة وهم معدومون يعلم ما
بين ايديهم وما خلفهم من قبول الدعوة منهم وردها وما خلف
الانبياء يوم يسالهم ماذا اجبتم والى الله ترجع الامور من ابتداء
انشائها وانتهاء انقضائها ثم اخبر عن نجاح اهل الفلاح بقوله
يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا ايشير الى تكبر قيام الانسانيه
الى تواضع خضوع الحيوانية فانها على اربع في الركوع والرجوع من
الركوع الى الانكسار والذلة النباتية في السجود فان النبات في السجود
كقوله والنجم والشجر يسجدان لان الروح بهذه المنازل كان مجيئه من
عالم الارواح عبر على المنزل النباتي ثم على المنزل الحيواني الى ان
بلغ المنزل الانساني فعند رجوعه الى الحضرة يكون عبوره على هذه
المنازل وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم الصلوة معراج المؤمن
ثم قال واعبدوا ربكم يعني بهذا الرجوع اليه خالصا لوجهه تعالى وافعلوا
الخير بالتوجه الى الله في جميع احوالكم واعمال الخير كلها لعلكم تفلحون
بالعبور على هذه المنازل من حجب الظلمانية النفسانية والانوار الروحانية
وجاهدوا في الله حق جهاده بان تجاهدوا النفوس في تزكيتها باداء

الحقوق

الحقوق وترك الحظوظ وتجاهدوا القلوب في تصفيتها بقطع
تعلقات الكونين ولزوم المراقبات عن الملاحظات وتجاهدوا الارواح
في تحليتها بافناء الوجود في وجوده ليبقى بوجود وجوده هو اجتباكم
لهذه الكرامات من بين ساير البريات ولولا انه اجتباكم واستعداد هذا
الجهاد اعطاكم واليه هداكم لما جاهدتم في الله كما قيل فلولاكم ما عرفنا
ولولا الهوى ما عرفناكم ومن مبادي حق الجهاد ان لا يفتر عن مجاهدة
لحظة كما قال قايلهم يا رب ان جهادي غير منقطع فكل ارضك ثغر
وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق في السير الى الله والوصول
اليه لانك تسير الى الله بتيسيره لا بسيرك وتصل اليه بتقربه اليك لا
بتقربك اليه وان كنت ترى ان تقربك اليه منك ولا تقربك اليه
من نتايج تقربه اليك وتقربه اليك سابق على تقربك اليه حتى لو مشيت
اليه فانه ليسارعك عن قبل هرولا وبقوله ملة ابراهيم ابيكم يشير الى
ان السير والذهاب الى الله من سنة ابراهيم عليه السلام بقوله اني
ذاهب الى ربي سيهدين وانما سماه بابيكم لانه كان اباكم في طريقة السير
الى الله كما قال صلى الله عليه وسلم انا لكم كالوالد لولده وهو سماكم
المسلمين اي الله في الازل لاستسلامكم لقبول هذه الطريقة بان جعلكم
مستعدين من قبل ان خلقكم وفي هذا اي وبعد ان خلقكم ليكون
الرسول شهيدا عليكم فيما تعملون لانه كان اول المخلوقات بالروح
مشرفا عليها وتكونوا شهداء على الناس فيما يعملون وهم الامم الماضية
وفي هذا اشارة الى روح محمد صلى الله عليه وسلم كما كان مخلوقا قبل
ارواح الانبياء ومشرفا على احوالهم كانت ارواح امته مخلوقة قبل
ارواح جميع الامم مشرفين على احوالهم ولا اشراف لروح نبي على روح
نبينا عليهم السلام ولا لارواح الامم اشرافا على ارواح هذه الامة فافهم

الهوى
وطرسوس
ترى انه

الصلوة بدوام السير والعروج الى الله والتعظيم لامره واتوا الزكوة بدعوة
الخلق الى الله وهدايتهم الى الصراط المستقيم الى الله بالشفقة على خلقه
وهذا حقيقة الاعتصام بحبل الله للوصول اليه واعتصموا بالله اذا
وصلتم اليه بافناء الوجود هو مولاكم اى متولى افنائكم فنعم المولى
فى افناء وجودكم ونعم النصير بافنائكم به

سورة المؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المومنون الذين هم فى صلوتهم
خاشعون يشير الى ان الفلاح الحقيقى لا يحصل بمطلق الايمان
بل بالايمان الحقيقى المقيد بجميع الشرايط التى هى مذكورة فى الاية
ومعنى الفلاح الظفر والفوز والبقاء اى ظفروا بنفوسهم ببذلها
فى الله وفازوا بالوصول الى الله وبقوا به بعد ان فنوا فيه ثم
وصفهم فقال الذين هم فى صلاتهم خاشعون بالظاهر والباطن
اما الظاهر فخشوع الراس بانتكاسه وخشوع العين بانغماضها
عن الالتفات وخشوع الاذن بالتذلل للاستماع وخشوع اللسان
القراة بالحضور وخشوع وضع اليمين على الشمال بالتعظيم كالعبيد
وخشوع الظهر بانحنائه فى الركوع مستويا وخشوع الفرج بنفى الخواطر
الشهوانيه وخشوع القدمين بثباتهما على الموضع وسكونهما عن
الحركة واما الباطن فخشوع النفس سكونها عن الخواطر والهواجس
وخشوع القلب بملازمة الذكر ودوام الحضور وخشوع السر
بالمراقبة فى ترك اللحظات الى المكونات وخشوع الروح استغراقه
فى بحر المحبة وذوبانه عند تجلى صفة الجمال والجلال والذين هم عن
اللغو معرضون واللغو كل فعل لا لله وكل قول لا من الله ولا تاثير
غير الله وكل ما يشغلك عن الله وبقوله والذين هم للزكوة فاعلون
يشير الى ان الزكوة انما وجبت لتزكية النفس عن الصفات الذميمة

النجسه من حب الدنيا وغيره لقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم فان الفلاح فى تزكية النفس لقوله قد افلح من تزكى زكاها
وقد خاب من دسيها ولم يكن المراد من الزكوة بمجرد اعطاء المال
وحبه فى القلب باق وانما كان لمصلحة ازالة حب الدنيا عن القلب لان
حب الدنيا راس كل خطيئة ولا يحصل هذه المصلحة الا بفعل الزكوة
وهو ان يفعل كل ما تزكى نفسه وقلبه عن حب الدنيا وجميع الصفات
الذميمة الا ان يتم ازالتها والذين هم لفروجهم حافظون الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم يعنى يحفظون عن التلذذ بالشهوات
الى ان لا يكون ازواجهم واماؤهم عدوا لهم بان يشغلهم عن الله
وطلبه فحينئذ يلزمهم الحذر لقوله عدو لكم فاحذروهم وانما ذكر بلفظ
على لاستيلائهم على ازواجهم لا استيلائهن عليهم وكانوا مالكين عليهم
لا مملوكين لهن فانهم غير ملومين اذا كانت المناكحة لابتغاء النسل
ورعاية السنة وفى وانما فمن ابتغى وراء ذلك لاستيفاء الحظوظ واهمال الحقوق
فاولئك هم العادون لانهم تجاوزوا حد الكرام الطالبين وتعدوا محل الاكابر
الصادقين وخالفوا طريق الواصلين والذين هم لاماناتهم اى الامانة التى حملها
الانسان وهى الفيض الالهى بلا واسطة فى القبول وذلك الذى يختص الانسان
بكرامة حمله وعهدهم وهو الذى عاهدهم الله يوم الميثاق على ان لا تعبدوا
الا الله لقوله وان اعبدونى هذا صراط مستقيم راعون بان لا يخونوا فى
الامانات الظاهرة والباطنة ولا يعبدوا غير الله فان البعض ما عبد غير الله
الهوى لانه بالهوى عبد ما عبد من دون الله والذين هم على صلوتهم يحافظون
لئلا يقع خلل فى صورتها ومعناها ولا يضيع عنهم الحضور فى الصلوة اول
صورة ومعنى اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس وهو اعلى مراتب
القرب قد نفى ميراثا عن الاموات قلوبهم موروثه الذين كانوا احياء

القلوب هم فيها خالدون الى الابد ثم اخبر عن الاحسان في خلق الانسان
بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يشير الى سلالة سلت
من جميع الارض طيبها وسبخها وسهلها وجبلها باختلاف الوانها
وطبايعها المتفاوتة ولهذا اختلف الوانهم واخلاقهم لانه مودع
في طبيعتهم ما هو من خواص الطين التي اختص بخاصية منها نوع
من الحيوان من جنس البهايم والسباع والجوارح والحشرات والموذيات
الغالبة على كل واحد منها صفة من الصفات الذميمة او الحميدة
اما الذميمة فكالحرص في الفارة والنملة وكالشهوة في الحمار والعصافير
وكالغضب في الفهد والاسد وكالكبر في النمر وكالبخل في الكلب
وكالشره في الخنزير وكالحقد في الحية وغير ذلك من الصفات
الذميمة واما الحميدة كالشجاعة في الاسد والسخاوة في الديك
والقناعة في البوم وكالحلم في الجمل وكالتواضع في الهرة وكالوفاء
في الكلب وكالبكور في الغراب وكالهمة في البازي والسلحفاة
وغيرها من الصفات الحميدة ثم اودعها في طينة الانسان وهو ادم
عليه السلام ثم قال ثم جعلناه نطفة في قرار مكين اي قطرة اجزائها
متماثلة ونطفة ابعاضها متشاكلة ثم باظهار القدرة تصرف
في النطفة فجعلها علقة فقال ثم جعلنا النطفة علقة فخلقنا العلقة
مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما يشير الى ان
بكل خلقة رتب في النطفة خاصية وطبيعة اخرى فجعل بعضها
لحما وعظما وبعضها شعرا وبعضها ظفرا وبعضها عصبا
وبعضها جلدا وبعضها عرقا وبعضها مخا وبعضها امعاء ثم خص
كل عضو بهيئة مخصوصة وكل جزء بكيفية معلومة ثم الصفات التي
للانسان خلقها منها ونه من السمع والبصر والنطق والفكر والعقل

والقدرة والعلم والارادة والشجاعة والحقد والحرد والاوصاف
الكثيرة التي يتقاصر عنها الحصر والعد فيدل هذه الاحوال المختلفة
صورة ومعنى في نطفة متشاكلة الابعاض على ان لها صانعا
قادرا وفاعلا مختارا حكيما عالما يتصرف فيها في الاطوار المختلفة
صورة ومعنى ثم انشاناه خلقا اخر بنفخ الروح فيه يعني خلقا غير
المخلوقات التي خلقها قبله وهو احسنهم تقويما واكملهم استعدادا
واجلهم كرامة واعلاهم رتبة وادناهم قربة واخصهم فضيلة فلهذا
اثنى على نفسه عند خلقه بقوله فتبارك الله احسن الخالقين يعني
لا تتعلق احسن الخلق المخلوقين فيما جعلهم معدن العرفان وموضع المحبة
ومتعلق العناية فانه لما خلق السموات والارضين والعرش والكرسي مع
المخلوقات من الجنة والنار ثم اخبر عن من لم يعقبها بهذا التمدح الذي ذكر
بعد نعت خلقة بني ادم تخصيصا لهم وتمييزا وافرادا لهم من بين المخلوقات
ثم انكم بعد ذلك لميتون يشير به الى ان الانسان بعد بلوغه الى الرتبة
الانسانية قابلا للموت مثل موت القلب وموت النفس وقابلا للحشر وفي
موت القلب حيوة النفس وحشرها مودعة وفي موت النفس حيوة القلب وحشره
مودعة وحيوة النفس بالهوى وظلمته وحيوة القلب بالله ونوره كما قال تعالى
اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا الاية وهذا معنى حقيقة
قوله ثم انكم يوم القيمة تبعثون ثم قوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق
يشير الى ان اطباق السموات كما هي حجب تحول بين ابصارنا وبين المنازل
العالية من العرش والكرسي كذلك اطوار القلوب سبعة وهي اغشيتها
وحجبها كالبنية والشهوة والارادات الشاغلة والغفلات المتراكمة اما
المريدون فاذا اظلتهم سحاب الفتوة سكن هيجان اراداتهم فذلك من
الطرايق التي عليهم واما الزاهدون فاذا تحركت بهم عروق الرهبة اندك

قوة زهدهم وضعف دعايم صبرهم فيترخصون بالجنوح الى حظوظ التأويلات
فتعود فتراتهم قليلاً قليلاً ويختل رتبة عزمهم وتنهد دعايم زهدهم
بداية ذلك من الطرايق التي خلق فوقهم وامّا العارفون فربّما يطلبهم
في بعض احايينهم وقفة في تصاعد سيرهم الى ساحات الحقايق فيصيرون
موقوفين وربّما يتفضّل الحقّ سبحانه عليهم بكفاية ذلك فيجرون نفاذا
ويرفع عنهم ما عاقهم من الطريق وفي جميع هذا فالحقّ سبحانه غير تارك للعبد
ولا عن الخلق غافل كما قال وما كنّا عن الخلق غافلين فلمصالح المقبولين
وجبر خللهم وانزلنا من السما سماء العناية ماء الرحمة بقدر اي بحسب
حال كل واحد منهم فاسكنّاه في الارض اي في ارض وجودهم ثم اخرجنا
منها ينابيع الحكمة بتاثير نظر العناية وانّا على ذهاب به لقادرون
بالاعراض عنهم كما انزل من السماء ماء المطر الذي هو سبب حياة الارضين
كذلك من سماء العناية ماء الرحمة فيحيي القلوب ويزيل به درن العصاة وآثار
زلّتهم وينبت في رياض قلوبهم فنون ازهار البسط وصنوف انوار الروح
وبقوله فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها
تاكلون يشير الى انه كما يحيي الغياض بماء السماء ويثمر الاشجار ويجري به
الانهار فكذلك بماء سماء العناية ينشي شجرة العرفان وتؤتي اكلها من الكشف
والعيان وما تتقاصر العبارات عن شرحه ولا تطمع الاشارات في حصره
وشجرة تخرج من طور سيناء وهي شجر الخفي الذي تخرج من طور سيناء الروح
بتاثير تجلي انوار الصفات تنبت بالدهن وهو حسن الاستعداد بقبول
الفيض الالهي بلا واسطة ومقرّ هذا الدهن هو الخفي الذي فوق الروح
وهو سرّ بين الله وبين الروح لا تطلع عليه الملائكة المقربون وصبغ
للآكلين اي ادم لاهل التكوين بقوة الهمة ثم اخبر عن عبرة الخواص
والعوام في خلق الانعام بقوله تعالى وانّ لكم في الانعام لعبرة نسقيكم

مما في بطونها يشير الى انه كما يخرج من بطون الانعام من بين الفرث
والدم لبناً خالصاً وفيه عبرة لاولي الابصار فكذلك من بين فرث الصفات
النفسانية وبين دم الصفات الشيطانية لبناً خالصاً من التوحيد والمحبة
يسقى به ارواح الصدّيقين كما قال بعضهم سقاني شربة احيا فؤادي
بكاس الحب من بحر الوداد وفيها عبرة لاولي الابصار ولكم فيها منافع
كثيرة من الاخلاق الكريمة الربانيّة والمعارف العظيمة الروحانية
والشواهد الخفائية العيانية ومنها تاكلون حين تبيتون عند ربكم وعليها
اي على النفوس الحيوانية وعلى الفلك اي على فلك القلوب الروحانية
تحملون في سفن بحر الصّفات الربانية ولقد ارسلنا نوحاً اي نوح الروح
الى قومه من القلب والسرّ والنفس والقالب والجوارح فقال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره من الهوى والشيطان فعبادة القلب بقطع التعلقات
والمحبة وعبادة السرّ بالتفرّد بالتوحيد وعبادة النفس بتبديل الاخلاق
وعبادة القالب بالتجريد وعبادة الجوارح باقامة اركان الشريعة افلا
تتّقون بهذه العبادات عن الحرمان والخذلان وعذاب النيران فقال
الملاء الذين كفروا من قومه يعني النفس وصفاتها ما هذا الا بشر اي
مخلوق مثلكم يريد ان يتفضّل عليكم ويحكم بالسلطنة فيكم ولو شاء الله
لبعث لانزل ملائكة بالرّسالة الينا يشير بهذا مقالات بعض البطالين من
الطلبة فانّ بعضهم يتكاسلون في الطلب ويقولون لو شاء الله ان
سعينا في الطلب لايدنا بالصّفات الملكية والتوفيق الرباني ما سمعنا
بهذا يعني الذي يدعونا اليه نوح الروح في آبائنا الاوّلين اي ليس هذا من
تولّدات ابائي العناصر ان هو الا رجل به جنّة يشير به الى انّ احوال اهل
الحقيقة عند ارباب الطبيعة جنون كما ان احوال ارباب الطبيعة عند اهل
الحقيقة جنون فتربصوا به حتى حين يعني الى وقت هبوب رياح العناية

في بيان عبادات ...

قال رب انصرني اي على تسخيرهم وتاديبهم بما كذبون وخالفوا امري
فاوحينا اليه اي الهمنا الى نوح الروح ان اصنع الفلك اي فلك الشريعة
باعيننا ووحينا اي باستصواب نظرنا وامرنا لا بنظر عقلكم وامر
هواكم كما يعمل الفلاسفة والبراهمة فاذا جاء امرنا بجذبات العناية وفار
التنور تنور قلوبكم بماء الحكمة فاسلك فيها اي في فلك الشريعة المعبود
على بحر الحقيقة من كل زوجين اثنين من الصفات النفسانية والشيطانية
لان السالك يحتاج اليها في سلوك الطريق الى الله وبزوجين اثنين
يشير الى قدر يسير منها اذا كانت مغلوبة لا تمرد فيها وفي شرح الاحتياج
بها طول واهلك اي الصفات الانسانية الروحانية الا من سبق عليه
القول منهم وهي النفس الامارة بالسوء ولا تخاطبني في الذين ظلموا
اي من الصفات الذميمة انهم مغرقون اي النفس الامارة وصفاتها
الذميمة دعهم مغرقون في بحر الرياضة والمجاهدة فلا سبيل لهم الى
الخلاص منها الا بقدر ما ذكرنا من زوجين اثنين فاذا استويت يا نوح
الروح في سفينة الشريعة انت ومن معك من القلب والسر فقل
الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين اي من النفس وصفاتها
الذميمة بالالتجاء الى سفينة الشريعة انت ومن معك من القلب والسر
وقل رب انزلني منزلا مباركا وهو مقعد الصدق وانت خير المنزلين بانك
لا تنزل وفدك الا في اعلى منازل قربك ان في ذلك اي الذي ذكرنا
من الحقايق والدقايق لايات دلالات الى الحضرة وان كنا لمبتلين ارباب
الصور بالمعاني الظاهرة ليلا يطلع على هذه الحقايق الا اهلها ثم اخبر
عن قرون القرون بقوله تعالى ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين فارسلنا
فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله الى قوله بلقاء الاخرة مر تحقيقه وقوله
اترفناهم في الحيوة الدنيا يشير الى ان اهل الدنيا لما وسع الله عليهم الرزق

وتنعموا

وتنعموا به اتبعوا الشهوات واشتغلوا بلذات الدنيا وتحصيل جاهها
ومناصبها اسكرتهم محبة الدنيا حتى بغوا في الارض وطغوا على الرسل وقالوا
لرسولهم ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون
ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ولا يعلمون ان الرسل واهل الله
وان ياكلوا مما ياكلون اهل الدنيا ولكن لا ياكلون كما ياكلون هولاء فانهم
ياكلون كما قال الله تعالى والذين يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار
مثوى لهم لانهم ياكلون بالاسراف واهل الله ياكلون ولا يسرفون كما قال
النبي عليه السلام المؤمن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة
امعاء بل اهل الله ياكلون ويشربون بافواه القلوب مما يطعمهم ربهم
ويسقيهم حيث يبيتون عند ربهم وبقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم
ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون يشير الى
كمال قدرته على الهداية والضلالة الا ترى انه كيف اصمهم واعمى ابصارهم
وجعل على قلوبهم اكنة ان يفقهوه حتى داخلهم من اعظم الشبه بلاء
في امر الحشر والنشر ومن عمى قلوبهم لم يروا ان الاعادة اهون من الابتداء
وان الذي هو قادر ببديع فطرته على ايجاد شيء من العدم واعدامه
من الوجود يكون قادرا على اعادته ثانيا حتى قالوا ان هي الا حيوتنا
الدنيا نموت ونحيى وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا
وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون وقد مر تحقيقها
في الايات المتقدمة قال عما قليل ليصبحن نادمين حين لا ينفعهم الندم
فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين
فالاشارة في تحقيقها ان الظلم من شيم اهل الشقاوة والبعد وانهم
كالغثاء في عدم المبالاة بهم كما قال تعالى هولاء في النار ولا ابالي ثم انشانا
من بعدهم قرونا اخرين اظهارا للقدرة وليعلم كل امة استغنائا عنهم

شيعا د

وانهم ان قبلوا دعوة الانبياء وتابعوا الرسل تعود فوايد استسلامهم
وانقيادهم وقيامهم بالطاعات اليهم ما تسبق من امة اجلها وما
يستاخرون في الخير والشر والسعادة والشقاوة ثم ارسلنا رسلنا
تترى مترادفين متعاقبين لاتمام سعادة بعضهم ولاتمام شقاوة
بعضهم لتصديقهم وتكذيبهم كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم
بعضا بالخسارة والشقاوة وان صدقوه فاتبعنا بعضهم بعضا بالكرامة
والسعادة وجعلناهم يعني اهل السعادة والشقاوة احاديث يعتبر
منهم اهل السعادة فيقتدون بهم ويتغافلون منها اهل الشقاوة فلا
يعتبرون منهم فبعدا للقوم لا يؤمنون اى ابعدهم الله اذ لم يومنوا ولم يعتبروا
منهم وفيه اضمار اي قرب الله المؤمنين المعتبرين منهم ثم اخبر
عن حال السعداء والاشقياء بقوله تعالى ثم ارسلنا موسى واخاه
الى فرعون وملائه باياتنا يشير الي ارسال موسى الروح واخيه هرون
القلب الي فرعون النفس وملاء صفاتها بما يستدل به على وحدانيته
وهو العقل والايمان فاستكبروا اي تمردوا عن استعمال العقل في
قبول الايمان ولم يعتبروا بهما ولم يستدلوا وكانوا قوما عالين اي
طالبي العلو والغلبة والاستيلاء على الروح والقلب فنظروا اليهما
بنظر معلول بالوهم والخيال واحتقروهما فقالوا انؤمن اى نستسلم
لبشرين مخلوقين مثلنا في الخلقية وقومهما لنا عابرون اى في اوان
الولادة وحالة الطفولية كانت صفاة الروح وصفات القلب في
عون النفس تربيتها وتربية صفاتها لاستكمال القالب وقواه
الى حد البلاغة لتستعد لحمل اعباء التكاليف الشرعية فكذبوهما
ولم يقبلوا دعوتهما الى الحق فكانوا من المهلكين بجبادة الهوى
وطلب الدنيا وشهواتها ولقد اتينا موسى الكتاب اي الهمنا موسى

الرو

الروح كتاب الالهامات الربانية لحل النفس وصفاتها بما يهتدون الى
الحق تعالى وطلبه وبقوله وجعلنا ابن مريم وامه اية تشير الى عيسى الروح
الذى تولد من امر كن بلا اب من عالم الاسباب وهو اعظم اية من ايات الله
المخلوقة التي تدل على ذات الله ومعرفته لانه خليفة الله وروح منه
واويناهما الى ربوة اي الي ربوة القالب فانه ماوى الروح وماوى
الامر بالاوامر والنواهي ذات قرار اي هو منزلهما ودار قرارهما يعني
ما دام القلب يكون ماوى الروح يكون ماوى الامر ومقره بان لا يسقط
عنه التكاليف واما المعين فهو عين الحكمة الجارية من القلب
على اللسان وبقوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
يشير الى ان الماكول اذا كان مما احل لهم ومما هو محكوم بانه طيب من
لوث الاسراف والشهوات بامر الشرع لا بامر الطبع يكون من نتايج الاعمال
الصالحة انى بما تعملون عليم بنياتكم واحوال معاملاتكم وان هذه امتكم
امة واحدة اي في الانسانية على طبيعة واحدة وامراضكم وعللكم
في الظلومية والجهولية علة واحدة وانا ربكم اي مربيكم وطبيبكم
ومعالجكم بعلاج الشرايع فاتقون اي خافون واطيعوا امري في المعالجة
بعلاج الشرايع فتقطعوا امرهم بينهم اى فتفرقوا في قبول المعالجة والتداوي
فمنهم مستقيم على حق المعالجة مقيم على التداوي على وفق علاج طبيبهم
ومنهم تايه في غيه ومصر على ترك المعالجة وعصيان الطبيب كل حزب
بما لديهم فرحون اى كل مربوط بحبله موقوف على ما قسم له في البداية من
شانه كل ينتحل طريقة ويدعي بحسن طريقته حقيقته وهو فرحان بما ادعى
صحو سماء قلوب ارباب التوحيد لا غبار في طريقهم وهم على يقين من معارفهم
فلا ريب يتخالجهم ولا شبهة تعالجهم واهل البدع والاهواء في عجو جهلهم
وغبار جحدهم وظلمة تقليدهم وغمرة شكهم فذرهم في غمرتهم حتى حين من

الشك وضلالتهم في الغفلة حتى حين الى ان تداركتهم العناية الازلية
وادتهم العنايات في الهلاك ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
نسارع [illegible] بل لا يشعرون انهم مطرودون عن الحضرة ببساط
القهر في صورة اللطف فراوه سرابا ظنوه شرابا دس لهم في شهدهم
صابا فتوهموه عذبا وحين لقوه عذابا علموا انهم لم يفعلوا صوابا
ثم اخبر عن المومنين المشفقين بقوله ان الذين هم من خشية
ربهم مشفقون يشير الى اطراق السريرة في حال الوقوف بين يدي الله
بشواهد الادب واستيلاء سلطان الهيبة في الحضور والغيبة والذين
هم بايات ربهم يومنون اي بما يكاشف لهم من شواهد الحق في السر والعلانية
والذين هم بربهم لا يشركون اي في التوجه الى حضرته بصدق الطلب لا يلتفتون
الى ما سواه من الدنيا والاخرة ومن اعظم الشرك ملاحظة الخلق في الرد
والقبول وهي عدهم والانكسار بذمهم وايضا في المسار والمضار على
الاسباب عند الانقطاع النظر عن الله في اثر المسبب ولهذا قال الله
تعالى وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون يعني انهم يتوهمون ان
حصول الشفاء من شرب الدواء والشبع من اكل الطعام فاذا كان
السر مستكنا ببرد اليقين عن توهم شيء من الخذلان الا من التقدير
فحينئذ يتقي من الشرك والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اي بعد
ان اخلصوا نياتهم في الطاعات لله يخافون عليها انها صالحة للقبول
ربها ام لا وانهم الى ربهم راجعون بهذه الاقدام ومنقطعين عنه اولئك
يسارعون في الخيرات اي هم المتوجهون الى الله المعرضون عمن سواه
المسارعون بقدم الصدق والسعي الجميل على حسب ما سبقت لهم من الله
الحسنى وهم لها سابقون على قدر سبق العناية وبقوله ولا نكلف نفسا
الا وسعها يشير الى انه تعالى جعل الانسان مستعد الحمل ما كلف بحمله

كما

كما انه كلف الناس ان يقولوا لا اله الا الله وهم قادرون على قولها
وامرهم بقبول دعوة الانبياء ومتابعتهم وما هم بعاجزين عنها وليس
هذا من قبل تكليف ما لا يطاق لانه الطاقة لكثير من الناس ولدينا
كتاب يعني ام الكتاب ينطق بالحق اي بانهم قادرون على ذلك وهم
لا يظلمون لما اخذوا بترك ما امروا وهم قادرون على اتيانه بل قلوبهم
في غمرة اي في غفلة وعمى من هذا اي من قبول الدعوة والمتابعة
وتدارك الغفلة بالفكر السليم عن عواقب الامور وعلاج عمى القلوب
بترك الدنيا وشهواتها وتزكية النفس عن صفاتها الذميمة وتصفية
القلب عن شوب تعلقه بما سوى الله ولهم اعمال من دون ذلك في متابعة
الهوى وطلب الدنيا والاعراض عن الهدى هم لها عاملون اي يداومون
عليها حتى اذا اخذنا مترفيهم وهم اكابر المجرمين وقدوة الاصاغر المسرفين
بالعذاب اي بالعذاب الادنى والعذاب الاكبر في العقبى اذا هم يجارون
اي يتضرعون في طلب النجاة والقبول بعد فساد استعدادهم
بالنجاة والقبول فيقال لهم لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون
لعدم الاستعداد في قبول النصرة فلا ينفعكم التضرع والجزع في غير
وقته وقد ضيعتم اوانه حين قد كانت اياتي تتلى عليكم لتنتفعوا بها
فكنتم على اعقابكم تنكصون بالاعراض عن الانقطاع بها والاقبال
على متابعة الهوى وطلب الدنيا مستكبرين به اي متكبرين على الانبياء
والاولياء والنصحاء بنعيم الدنيا وزينتها سامرا تهجرون اي مسافرين
في هجرانها والاعراض عنها ثم اخبر عن سوء تدبيرهم وفرط تقصيرهم
بقوله تعالى افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين
يشير الى انهم لو تدبروا بالفكر الصائب في امر النبي صلى الله عليه وسلم
وانزال القران اليه لعلموا انه ما جاءهم بدعا من الرسل بما لم يات

اباءهم الاولين انبياؤهم وان كل نبي اوصى امته بالايمان به وبنصرة
دينه واخذوا على هذا المواثيق وقد ذكر الله نعته في الكتب المنزلة
ام علموا انهم لم يعرفوا رسولهم الذي نعته الله في الكتب كما قال
تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فهم له منكرون ام يقولون به
جنة فمرة قابلوه بالتكذيب ومرة رموه بالسحر ومرة وصفوه
بالجنون ومرة قد عابوه بالفقر وقلة اليسار فاخبر الله تعالى
عن تشتت احوالهم في الضلالة وتقسم افكارهم في الجهالة فقال
ولو اتبع الحق اهواءهم في تعاطي مراداتهم الخسيسة على حسب دواعيهم
الفاسدة لفسدت السموات والارض اي سموات ارواحهم وارض
نفوسهم ومن فيهن من القلب والسر فان الهوى يهوي بمتابعيه
الهاوية بل اتيناهم بذكرهم اي بما لهم فيه الحال وذكر لهم في المآل
فهم عن ذكرهم اي عن صلاح حالهم وشرف مآلهم معرضون ام
تسألهم خرجا اي ام يحسبون انك تسألهم على الرسالة اجرا او
قبولا ووجاهة عندهم فكان مانعهم عن الايمان بك وقبول
دعوتك وما يعلمون اذاً فخراج ربك خير اي ما يجازيك الله به
منه خير مما يجازونك به من الدنيا وما فيها وهو خير الرازقين
في المجازاة والمكافاة وفيه اشارة الى العلماء بالله الراسخين في
العلم انهم لا يدنسون وجوه قلوبهم الناضرة بدنس الاطماع الفاسدة
والصالحة الدنيوية والاخروية فيما يعاملون الله في دعوة
الخلق الى الله بالله لله كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وهو حسن التوحيد بصدق
الطلب الى الله تعالى من غير اعوجاج في الطريق بميل الدنيا
والاخرة فكيف يميل الى شيء مما عندهم فتنكب عن الصراط المستقيم

وان الذ

وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي بالحشر والنشر وان لهم من الله
حظا لبا تحسبهم ميلان طبعهم الى ما سوى الله عن الصراط لناكبون
فيتعوقون عن صراط القربة في جحيم الفرقة ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم
من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون به يشير الى حقيقة عمله بحالهم
وبما يشتد عليه بنيان وجودهم وحكم فيه فقال وكشفنا عنهم العذاب
في الحال لم يفوا بما يعدون من انفسهم من الايمان في المآل ثم يستدل
على ما اخبر من احوالهم بقوله ولقد اخذناهم بالعذاب اي اذقناهم
مقدمات العذاب دون شدايدها تنبيها لهم فما استكانوا لربهم وما
يتضرعون اي فما انتبهوا وما انزجروا ولو انهم اذاقوا العذاب فزعوا الى
التضرع والابتهال واظهروا الاستكانة والافتقار والعجز لله بالصدق
والاخلاص لانزع الله نزع البلا عنهم ولكنهم اصروا على باطلهم ليقضي الله
امرا كان مفعولا حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد وهو عذاب
الخذلان وسد حجب الهجران اذا هم فيه مبلسون متحيرون كمن ضل
عن الطريق آيسون من رحمة الله كمن ختم الله على قلبه لئلا يدخل فيه
رجاء الرحمة ثم اخبر عن انعامه العظيم وافضاله الجسيم بقوله
تعالى وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون
يشير الى ثلاثة معان احدها اظهار انعامه العظيم بهذه النعم الجسيمة
من السمع والابصار والافئدة وثانيها مطالبة العباد بالشكر على
هذه النعمة وثالثها الشكاية عن العباد ان الشاكر منهم قليل كما قال
وقليل من عبادي الشكور وشكر هذه النعمة في استعمالها في طاعة
المنعم وعبوديته فشكر السمع حفظه عن استماع المنهيات وان لا يسمع
الا لله وبالله وعن الله وشكر البصر حفظه عن النظر الى المحرمات وان
ينظر بنظر العبودية لله وبالله والى الله وشكر القلب تصفيته

عن رين الاخلاق الذميمة وقطع تعلقه عن الكونين فلا يشهد غير الله ولا
يحب الا الله وبقوله وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون يشير
الى ان الحادثات من الله بدا واليه تعود ولكن ليس لشئ امكان
الرجوع الى الحضرة الا للانسان ودليله قوله ارجعي الى ربك وهو
الذي يحيي قلوب بعض عباده بنور من الله وتأييد روح منه ليصلح
للرجوع الى الحضرة ويميت النفوس عن صفاتها الذميمة لئلا تزاحم
القلب بتكدير صفائه وتلوثه برين مكاسبها فانه يمرضه ويمنعه
عن الرجوع الى الحضرة وايضا يحيي بعض النفوس باستيفاء شهواتها
واتباع هواها ويميت القلوب باستيلاء ظلمات صفات النفوس عليها
فانها سم قاتل للقلوب كما ان انوار القلب سم قاتل للنفوس وله اختلاف
الليل والنهار اي اختلاف ليالي المحبين ونهارهم في قصر ليل الفراق
وطول نهار الوصال وعلى ضد هذا في حال الستر والتجلي بل قالوا مثل ما قال
الاولون من غاية الغفلة ونهاية الضلالة قالوا أئذا متنا وكنا ترابا
وعظاما أئنا لمبعوثون وانهم لفي غفلة عما يميت القلوب ويحييها ويميت
النفوس ويحييها كما يميت الارض كل سنة ثم يحييها فيقيسوا البعث والنشور
على ذلك بل قالوا بجهلهم وعمى قلوبهم لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل
ان هذا الا اساطير الاولين فيه اشارة الى ان الناس كلهم اهل التقليد من
المتقدمين والمتأخرين الا من هداه الله بنور الايمان الى التصديق بالتحقيق
فان المتأخرين ها هنا تقلدوا آباءهم المتقدمين في تكذيب الانبياء والجحود
وانكار البعث ثم استدل بقوله قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل افلا تذكرون بان الذي هو قادر على الابداع والاماتة
قادرا على الاحياء والاعادة فلا تقلدوا جهالة آبائكم قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله قل افلا تتقون فتجتنبوا التقليد

وبذا

انذر الحق على جهلهم وضلالتهم ليكون حجة عليهم ثم اخبر عن
استدلال آخر على استقلال عقولهم بقوله تعالى قل من بيده ملكوت كل
شئ يشير الى ان لكل شئ ملكوتا وهو روحه من عالم الملكوت الذي هو قائم
به يسبح الله تعالى به لقوله وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
وروح ذلك الشئ بيد الله وهو يجير الاشياء من الهلاك بالقيومية ولا
يجار عليه اي لا مانع له ممن اراد هلاكه ان كنتم تعلمون احدا بيده الملك
غيره فاجيبوني به سيقولون لله اعترافا بالعجز قل فانى تسحرون
يقال ولا قال افلا تذكرون ثم قال بعده افلا تتقون قدم التذكر على
التقوى بان يتذكرهم يصلون الى المعرفة بعد ان عرفوه علموا انه
يجب عليهم اتقاء مخالفته ثم قال بعد ذلك فانى تسحرون اي كيف
يخيل لكم الحق باطلا والباطل حقا ووضوح الحجة فاي شك بقي حتى
تنسبونه الى السحر بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون بين انهم اصروا
على جحودهم واقاموا على عتوهم وسوء بعد ان ازيحت العلل وقلت
حين عذر وليس لتجويز المساهلة بنا وبقوله ما اتخذ الله من ولد وما
كان معه من اله يشير الى ان اتخاذ الولد والشريك يوجب المساواة
في القدر والصمدية تقدس عن جواز ان يكون له مثل او جنس ولو تصورنا
جوازه اذا لذهب كل اله بما خلق فكل امر نيط باثنين فقد انتفاع النظام
وصحة الترتيب سبحان الله تقديسا له وتنزيها عما يصفون اي وصفوه
به عالم الغيب والشهادة اي عالم الملك والملكوت والارواح والاجساد
فتعالى الله تنزه عما يشركون بان يكون له في العالمين شبيه او
شريك او ولد قل رب اما تريني ما يوعدون اي ان عجلت لهم ما تعدهم
به رب فلا تجعلني مع القوم الظالمين بان توصل الي سوء مثل ما توصل
اليهم من العقوبة وهذا يدل على ان للحق ان يفعل ما يريد ولو عذب البري

لم يكن ذلك منه ظلماً ولا قبيحاً وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون
وهذا يصلح يدل على صحة قدرته على خلاف ما علم فانه اخبر انه قادر
على تعجيل عقوبتهم ثم لم يفعل ذلك فصحت القدرة على خلاف المعلوم
ادفع بالتي هي احسن السيئة يعني مكافاة السيئة جايزة لكن العفو
عنها احسن وتعالى ادفع بالوفاء الجفا وتعالى الاحسن ما اشاب
القلب بالمعافاه والسيئة ما تدعوا اليه النفس للمكافاة وقل رب
اعوذ بك من همزات الشياطين وهي مزيناته وحب الاستعاذة
حقيقة بالله من الله كما قال صلى الله عليه وسلم اعوذ بك منك
حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون اذا اخذ البلاء
بخناقهم واستمكن الضر من احوالهم وعلموا ان لا محيص ولا محيد
اخذوا في التضرع والاستكانه في الطلب الرجوع لعلي اعمل صالحاً
فيما تركت يعني من الخيرات كلا انها كلمة هو قايلها عند الضرورة
والاضطرار اي لا يرجع عن اخلاقه الذميمة التي طبع عليها ومن
ورآيهم برزخ الى يوم يبعثون وهو ما بين الموت الى البعث لعل بعض
المحجوبين عن اخلاق السوء يندفع بمدة ايام البرزخ والله اعلم
ثم اخبر عن انتقال الانسان يوم الحساب بقوله تعالى فاذا
نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون يشير الى
ان نفخة العناية الربوبية اذا نفخت في صور القلب قامت القيمة
وانقطعت الانساب فلا يلتفت الى احد من انسابه لا الى اهل ولا
الى ولد لاشتغاله بطلب الحق تعالى واستغراقه في بحر المحبة فلا
يتساءل بعضهم بعضاً عما تركوا من اسباب الدنيا ولا عن احوال
اهاليهم واخوانهم واوطانهم اذ فارقوها لان لكل امرئ منهم
يومئذ شأن يغنيه في طلب الحق عن مطالبة الغير فمن ثقلت موازينه

بطلب الحق فاولئك هم المفلحون في الطلب بفوز المطلوب ونيل
المقصود ومن خفت موازينه عن الطلب وقطع عليه طريق الحق
بنوع من التعلقات وجوعه فتعري فاولئك الذين خسروا انفسهم
بابطال استعداد الطلب وافساده فان الانسان كالبيضة المستعدة
لقبول تصرف ولاية الزجاجة وخروج الفروخ منها فما لم يتصرف فيه الزجاجة
يكون استعداده باقياً فاذا تصرفت الزجاجة فيه فتغير حاله الى حال
الفروخ فيه ثم انقطع تصرف الزجاجه تنفسد البيضة فلا ينفعها التصرف
بعد ذلك لفساد الاستعداد ولهذا قال المشايخ مرتد الطريقة شر
من مرتد الشريعة وهذا معنى قوله في جهنم خالدون اي في جهنم انفسهم
فلا يخرجون بالفرحية منها تلفح وجوههم النار اي نار القطيعة فهم
فيها كالحون عابسون عبوس المنقطعين عن مطالبهم المحروسين
عن مقاصدهم تعالى لهم الم تكن اياتي تتلى عليكم اي الم تكن النصحاء
يبينون لكم بالدلايل الواضحة والنصايح الصادقه كيفية الطريق
وسلوكه وكمالية الوصول الى الحضرة فكنتم بها تكذبون والى عالم
الطبيعة الحيوانية مايلون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا التي كتبت
علينا وقدرتها لنا وكنا قوماً ضالين بأضلالك عن طريق الطلب حيث
اخطأنا النور المرشش في عالم الارواح واصابه غيرنا ربنا اخرجنا
منها اي من جهنم انفسنا فان عدنا فانا الى ميلان عالم الطبيعة بمخالفة
الشريعة وترك الطريقة فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا فيها
لانكم افسدتم الاستعداد لقبول فيض الرحمة ولا تكلمون في طلب
افساد الاستعداد فانه ليس من سنتنا اصلاح بعد فساده ثم بين سبب
فساده فقال انه كان فريق من عبادي اي من خواص عبادي وهم الحلفا
بالله الشهداء لله بالله يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت

خير الراحمين يعني الذين كانوا من اهل الطلب وارباب القلوب سايرون
الى الله يدعون الخلق الى الله بطريق المعامله مع الله ينصحون عبد رحم
وثنايه الهادين للخلق اليه لاظهار آلايه ونعمائه فاتخذتموهم سخريا
وصرفتم انفسكم عن سيوف همهم العاليه حتى انسوكم ذكري
همهم ورد الولاية وكنتم منهم تضحكون بالاستهزاء لما ماتت
قلوبكم فان كثرة الضحك تميت القلب فمن لم يمت قلبه لم يضحك على
أوليآء الله اني جزيتهم اليوم اي الاولياء بما صبروا على اذاكم
واستهزائكم بهم انهم هم الفايزون بالوصل والوصال وفيه من اللطائف
ان اهل السعاده كما ينتفعون بعملاتهم الصالحة مع الله من الله
ينتفعون بانكار منكريهم واستهزاء مستهزئيهم واهل الشقاوة كما
يخسرون بعملاتهم الفاسدة مع انفسهم يخسرون باستهزائهم وانكارهم
على الناصحين المرشدين ثم اخبر عن احوال اهل الاهوال بقوله
تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين يشير الى ما يرى الخلق من
اهوال القيمة وافزاعها فينسون ما رأوا من الراحات والشدايد
مدة مقامهم تحت الارض من هول يوم الفزع الاكبر حتى يخفي
عليهم كم لبثوا فقالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين
يعني الذين يعدون انفسنا وايامنا ولياليها من الملائكة الموكلين
علينا قال يعني الملائكة ان لبثتم الا قليلا بالنسبة الى لبثكم
في الجنة والنار ابد الاباد لو انكم كنتم تعلمون انه لا نهاية للبثكم
فيهما لاصلحتم اعمالكم التي تقربتم بها الى الله افحسبتم انما خلقناكم
عبثا اي خلقناكم بلا معنى ينفعكم او يضركم حتى عشتم كما تعيش
البهايم فما تقربتم الينا بالاعمال الصالحة للتقرب بها وحسبتم
انكم الينا لا ترجعون باللطف والقهر فالرجوع باللطف

بان

بأن تموتوا بالموت الاختياري من قبل الموت الاضطراري وهو بان ترجعوا
من اسفل الطبيعة على قدمي الشريعة والطريقة الى اعلى عليين عالم
الحقيقة والرجوع بالقهر ان ترجعوا بعد الموت الاضطراري فتعاد
الى النار بسلاسل تعلقاتكم بشهوات الدنيا وزينتها واغلال صفاتكم
الذميمة فتعالى الله الملك الحق بنعوت جلاله متوحد وفي عزازه
وعلو اوصافه وعظمة ذاته متفرد فذاته حق وصفاته حق وقوله
صدق ولا يتوجه لمخلوق عليه حق وما يفعل من احسانه بعباده
فليس شيء منها مستحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ما تجمل بالعرش
ولكن يعزز العرش لانه اضافه الى حضرتيه اضافة خصوصيه وانما
وصف العرش بالكريم لانه مقسم فيض كرم الحق ومنه تنقسم آثار
الكرم والرحمة الى ذرات المخلوقات ومن يدع مع الله الها اخر
لا برهان له يشير به الى من يعبد الله حق عبادته وتقرب اليه
حق تقربه يتقرب الله اليه بشواهد فضله وبراهين معرفته فاذا
عبد غير الله وتقرب اليه بانواع التقربات لا يتقرب معبوده
اليه بشاهد حق ولا برهان صدق يستدل به على الهيته فانما
حسابه عند ربه بانه يظهر عليه عند المواخذة بالعقاب انه
لا يفلح الكافرون من عذابه بتعبد غيره وقل رب اغفر وارحم
الخطاب مع محمد صلى الله عليه وسلم يشير به الى انه مع كمال
محبوبيته وغاية خصوصيته ورتبة نبوته ورسالته محتاج
الى مغفرته ورحمته فكيف من دونه ومن يدع مع الله الها
اخر وبقوله وانت خير الراحمين يشير الى انه يحتمل تغير كل
راحم بان يسخط على مرحومه فيعذبه بعد ان يرحمه وان الله جل
ثناؤه اذا رحم على عبد لم يسخط عليه ابدا لان رحمته ازلية لا تحتمل

سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها وفرضناها يشير الى ان سور القران كلها
منزلة سورة سورة كل سورة مشتملة على معان واحكام
اخر وهذه سورة انزلناها وفرضناها اي جعلناها فرضا وا
قولها بينا فيها وانزلنا فيها ايات بينات من براءة الصديقة ابنة
الصديق حبيبة حبيب رب العالمين لعلكم تذكرون تتعظون وتحترزون
عن مثل هذا الافك والبهتان العظيم وبقوله الزانية والزاني يشير
الى النفس اذا زنت وزناها بان تسلمت لتصرفات الشيطان والدنيا
فيها بما نهاه الله عنه والى الروح اذا زنا وزناه تصرفه في الدنيا وشهواتها
بما نهاه الله عنه فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة من الجوع وترك
الشهوات والمرادات تزكية لهما وتاديبا ولا تاخذكم بهما رافة
في دين الله يعني اذا ادعيتم محبة الله فابغضوا مخالفي امره ولا
ترحموا انفسكم وارواحكم على مخالفة الله فانهم يظلمون على انفسهم
لجهالهم بحالهم وان رحمتك عليهم في ترك تزكيتهم وتاديبهم كترك
الوالد علاج ولده المريض شفقة عليه ليهلكه المرض فيلزم من هذه
الرحمة امران مذمومان احدهما الاعراض عن الله بالاقبال على
شفقة مخالفته والثاني السعي في هلاك قاتل نفسه بان لا ياخذ
على يديه ليهلك نفسه فاذبوهما ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر
ان يجازيكم بالخير خيرا وبالشر شرا وليشهد عذابهما طائفة من
المؤمنين به يشير الى شهود اهل الصحبة وان تزكي النفس والروح يجب
بمشهد شيخ كامل واصل ليحفظ من طرفي الافراط والتفريط
ويهديها الى صراط مستقيم هو صراط الله ويسلكه فيه وبقوله
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك

يشير

يشير الى التحذر عن اخوان السوء والحث على مخالطة اهل الصحبة
والاخوان في الله فان الطبع من الطبع يسرق وان الناس اشكال
فكل يطير مع شكله وكل مسالك جمع مثله كما قال بعضهم
عن المرء لا تسأل وابصر قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
فاهل الفساد فالفساد يجمعهم وان تنات ديارهم واهل السداد
فالسداد يجمعهم وان تباعد مزارهم وحرم ذلك على المؤمنين لكي
مخالطة اخوان السوء لئلا يؤثر فيهم فساد حالهم وسوء اخلاقهم
ثم اخبر عن ارباب الغفلات في رمي المحصنات بقوله تعالى والذين
يرمون المحصنات الاية يشير الى غاية كرم الله ورحمته على عباده
بان ستر عليهم ما اراد بعضهم اظهاره على بعض ولم يظهر صدق
احدهما وكذبهما ولتاديبهم اوجب عليهم الحد ورد قبول شهادتهم
ابدا وسماهم الفاسقين ليتصفوا بصفات الستارية والكريمية والرحيمية
فيما يسترون عيوب اخوانهم المؤمنين ولا يتبعون عوراتهم وقد شدد
النبي صلى الله عليه وسلم على من يتبع عورات المسلمين ويفشي اسرارهم
فقال يا معشر من امن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تتبعوا عورات المسلمين
فانه من يتبع عوراتهم يفضحه الله يوم القيمة على رؤوس الاشهاد وقال صلى
الله عليه وسلم من ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والاخرة وفي قوله
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم اشارة الى كمال
عنايته في حق عباده انه يقبل توبتهم ارتكاب الذنوب العظام وفيه اشارة
الى ان مجرد التوبة لا يكون مقبولا الا بشرط ازالة حاله واصلاح اعماله
واحواله فان الله غفور رحيم لمن تاب واصلح حاله وبقوله والذين
يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع
شهادات بالله انه لمن الصادقين يشير الى ما ذكرنا في تحقيق الاية

المتقدمة وبقوله والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين
يشير الى غاية التهديد والوعيد لمن ستر الله عليه لئلا يفضحه وهو ان
كان من الكاذبين اختار عذاب الاخرة الباقية على عذاب الدنيا الفانية
فاوجبه اللعن وهو الطرد عن الباب وغاية الابعاد وبقوله ويدرؤ
عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين يشير الى
ان من عواطف احسانه انه دفع العذاب عن العبد عاجلا بطريق الشهادات
بالله انه لمن الكاذبين وفتح عليه باب الرجاء بان يدفع عنه العذاب
آجلا كما دفع عنه عاجلا وبقوله والخامسة ان غضب الله عليها ان كان
من الصادقين يشير الى تخويف العبد باستحقاق غضب الله ان اختار
عذاب الاخرة على عذاب الدنيا ليكون العبد بين الخوف والرجاء وبقوله
ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم يشير الى كمال
فضله على عباده بان اجلهم بالعقوبة الى الاخرة لعلهم يتوبون
فى الدنيا فيغفر لهم وستر عليهم اعاجلا ورفع عنهم الحد باللعان حكمة
منه والحكمة فى ذلك انه كما ستر عليهم فى الدنيا ولم يفضحهم باظهار
صدقهم وكذبهم واجلهم بالعقوبة لتدارك التوبة كذلك جعل سنة اللعان
باقية بين المسلمين ليكون حكمه باقيا بينهم والله اعلم ثم اخبر
عن غصة قصة الافك بقوله تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة
منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم يشير الى انه تعالى لا يجرى على عباده الخواص
الا ما يكون حقيقته اللطف وان كان فى صورة القهر تاديبا وتهذيبا لهم
وموجبا لرفعة درجاتهم وزيادة فى قرباتهم وان قصة الافك وان
كان فى صورة القهر كانت فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وفى حق عايشة
وابويه وجميع الصحابة ابتلاء وامتحانا لهم وتربية وتهذيبا فان
البلاء للولاء كاللهب للذهب كما قال عليه السلام ان اشد الناس بلاء

الانبياء

الانبياء ثم الامثل فالامثل وقال عليه السلام يبتلى الرجل على قدر دينه
فان الله غيور على قلوب خواص عباده المحبوبين فاذا حصلت مساكنة
بعضهم الى بعض يجري الله تعالى ما يرد كل واحد منهم على صاحبه ويرده
لحضرته وان النبى صلى الله عليه وسلم لما قيل له اي الناس احب
اليك فقال عايشة فساكنها وقال يا عايشة فى قلبي حبك فى قلبي كالعقدة
وفى بعض الاخبار ان عايشة رضى الله عنها قالت يا رسول الله انى احبك
واحب قربك فاجرى الله تعالى حديث الافك حتى رد رسول الله قلبه
عنها الى الله بانحلال عقدة حبها عن قلبه وردت عايشة قلبها عنه
الى الله حيث قالت لما ظهرت براءة ساحتها بحمد الله لا بحمدك فكشف
عنا به تلك المحنة وازال الشكة واظهر براءة ساحتها حين اذاهم وهزمهم
وقربهم وزاد فى رفعة درجاتهم وقرباتهم ولكل امرئ منهم من اصحاب
الافك ما اكتسب من الاثم على حسب سعايتهم وفساد ظنهم وهتك حرمة
حرم نبيهم والذي تولى كبره فى الخوض ابتدا له منهم له عذاب عظيم
لو اخذ بجرمه وهو خسارة الدنيا والاخرة لانه من سن سنة سيئة
فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وفيه اشارة اخرى وهى
ان الطريق الى الله طريقان طريق اهل السلامة وطريق اهل الملامة
فطريق اهل السلامة ينتهى الى الجنة ودرجاتها لانهم محبوسون فى
حبس وجودهم وطريق اهل الملامة ينتهى الى الله تعالى لان الملامة
مفتاح باب حبس الوجود وبها يذوب الوجود ذوبان الثلج بالشمس
فعلى قدر ذوبان الوجود يكون الوصول الى الله فاكرم الله تعالى رضى
الله عنها بكرامة الملامة ليخرجها بها عن حبس الوجود بالسلامة وهذا
يدل على ولايتها لان الله تعالى اذا تولى عبدا اخرجه من ظلمات وجود
المخلوقة الى نور القدم كقوله تعالى الله ولى الذين امنوا يخرجهم من

الظلمات الى النور وبقوله لولا اذ سمعتموه ظن المومنون والمنا
بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين يشير الى ان من شرط الايمان
ترك الاعتراض على حرم النبي صلى الله عليه وسلم وبسط اللسان
بالسوء اليها وظن الخير في حقها وان المومنين معاتبون على المبادرة
الى ظن السوء بها وجعل من امارة الايمان ان ينظروا الى هذه القصة
بنور الايمان فيعرفوا افك وبهتان وعلموا انه لولا افك جاوا عليه
باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون
وان ياتوا بالشهداء وبقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا
والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه من الافك عذاب يوم عظيم يشير الى ان
اهل العناية في الازل المنظورين بالفضل والرحمه لا تغير في احوالهم
وان يجر الله عليهم الجرايم العظام الموجبة للعذاب العظيم في الدنيا
والاخرة اما في الدنيا فيحرقهم بنار الغيره ويبكيهم للغيره واما في
الاخرة فيحرقهم بنار القطيعة ويبكيهم بالابعاد عن الحضرة ولولا
ان الله سبحانه ينتقم لاوليايه مالا ينتقم لنفسه لعله لم يذكر هذه
المبالغة في امرهم فان الذي يقول الاجانب الكفار في وصف
الحق سبحانه مما يستحيل وجوده وكونه يفوق ويزيد على كل سوء
ثم لا يقطع عنهم ارزاقهم ولا يمنع عنهم ارفاقهم ولا يقصد احراقهم
ولكن ما يتعلق به حقوق اوليايه لاسيما حق الرسول صلى الله عليه
وسلم وحق حرمه فذلك عظيم عند الله اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون
بافواهكم ما ليس لكم به علم من عزة رسول الله وحرمة حرمه وتحسبونه
هينا هتك ستر حرمه وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه من حديث
الافك هلا قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا ولا يجوز لنا ان نظن مثل
هذا سبحانك تنزيها لحرم النبي صلى الله عليه وسلم هذا بهتان عظيم

عند الله التفاوت به لعظمكم الله فضلا منه ورحمة اذا اقتصر في
مجازاتكم على الموعظة والنهي لكم ان تعودوا لمثاله ابدا ان كنتم مومنين
فيه اشارة الى ان العود الى مثل هذا يخرجهم عن الايمان ويبين الله
لكم الايات اي الدلالات على خروج الايمان ببسط اللسان في عايشة رضي
الله عنها بعد هذا والله عليم بمن يدعي الايمان ظاهرا وهو كافر في السر حكيم فيما
قضى وقدر لعباده المومنين والكافرين ثم اخبر عن تهديد القاذفين الغافلين
بقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة الاية يشير الغاية كرم الله
ورحمته وفضله على عباده بان هذا الصنيع الذي ذكره من هولاء ليس من صنع
اهل الايمان ما قال عليه السلام المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا
وقال مثل المومنين في توادهم وتراحمهم كنفس واحدة اذا اشتكى عضو منها
تداعى ساير الجسد بالحمى والسهر وقال والذي نفسي بيده لا يومن احدكم حتى
يحب لاخيه ما يحب لنفسه ومن احب اشاعة الفاحشة في الذين امنوا ليس
من الايمان في شيء وان لهولاء في استحقاق الذنب اقبح منزلة واشد وزرا حيث
احبوا افتضاح المسلمين ومن اركان الدين مظاهرة المسلمين واعانة اولي
الدين وارادة الخير بكافة المومنين والذي يود فتنة المسلمين فهو شر
الخلق ثم مع هذه الاوصاف التي هي في غاية الذمامة واستحقاقهم العذاب
في الدنيا والاخرة فالله يفضل بينهم ويرحمهم ويزكيهم عن اوصافهم الذميمة
كما قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته مكررا ثلث مرات ما زكى منكم
من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء بفضله ورحمته رعاية لحق الايمان
وحق الصحبة وحق الهجرة والله سميع بما قالوا من حديث الافك عليم
بالذي قال مسطح البدري فان الله اطلع على اهل بدر وقال اعملوا ما شئتم
فاني قد غفرت لكم فغفر لمسطح بعد ان قال وكذبه الله ثم قال في حقه
مع الصديق لا يكبر ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يوتوا اولي

القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون
ان يغفر الله لكم يعني ان لم تعفوا عن مقالته ولم تصفحوا عن صنيعه لا يغفر
الله لكم والله غفور لذنب مسطح رحيم على اهل بدر ثم اخبر ان الذين
لم يكونوا من اهل بدر من اصحاب الافك يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات
يعني عايشة رضي الله عنها لعنوا اي طردوا عن الحضرة في الدنيا والاخرة ولهم
عذاب بنار القطيعة الى الابد يوم تشهد على ما قالوا السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون تشهد عليهم اعضاؤهم بما عملوا في حديث الافك وفيه اشارة
اخرى وهي انها كما تشهد على المذنبين بذنوبهم تشهد للمطيعين بطاعتهم فا
للسان يشهد على الاقرار وقراة القران واليد تشهد باخذ المصحف و
الرجل تشهد بالمشي الى المسجد والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد باستماع
كلام الله ويقال شهادة الاعضاء في القيمة موجلة شهادتها في المحبة
اليوم معجلة من صفرة الوجه اذا بدا المشرب وشحوب اللون ونحافة
الجسم وانسكاب الدموع وخفقان القلب وغير ذلك يومئذ يوفيهم
الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين يجازيهم على قدر
استحقاقهم للعابدين بالجنات والمثوبة على توفية اعمالهم وللعارفين
بالوصلة والقربة على تصفية احوالهم وهولاء لهم علو الدرجات وهولاء
لهم الانس بعزيز المشاهدات ودوام المناجاة وتصير المعارف ضرورية
فيجدون المعافاة من النظر وتذكره ويستريح القلب من وصف تردده
وتغيره باستغنائه ببصايره عن تبصره ويقال لا يشهدون غدا الا الحق
فيهم قايمون بالحق للحق مع الحق ليس لهم اسرار التوحيد وحقايقه ويكون
القايم عنهم والاخذ لهم عنهم من غير ان تردهم اليه ثم اخبر عن
خبيثات الخبثات بقوله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات
يشير الى خباثة الدنيا وشهواتها انها للخبيثين من ارباب النفوس المتمردة

والخبيثون من اهل الدنيا المطمئنين بها للخبيثات من مستلذات النفس
ومشتهيات هواها معناه انها لا تصلح الا لهم وانهم لا يصلحون الا لها وايضا
الخبيثات من الحطام الفانية لذوي الهمم الدنية وايضا الخبيثات من الاحوال
وهي الحظوظ والمنى لاصحابها والساعين لها والساعون لمثلها غير
ممنوع احدهما من صاحبه فالصفة للموصوف لازمة والموصوف لصفته
ملازم وايضا الخبيثات من التبعات الدنيويه للخبيثين من المتنعمين
من اهل الدنيا وايضا الخبيثات من الاهواء والبدع للخبيثين من
المبتدعين واهل الاهواء وايضا الخبيثات من الاخلاق الذميمة والاوصاف
الردية للخبيثين الموصوفين بها وايضا الخبيثات من الملوثات بلوث
الحدوث للخبيثين الملوثين بلوث الحدوث والطيبات للطيبين اي الصالحين
اي الطيبات من الاعمال الصالحه للطيبين اي الصالحين والطيبون
الصالحون للطيبات من الاعمال الصالحة يعني خلقت الطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات كقوله تعالى ولذلك خلقهم وقال عليه السلام اعملوا
فكل ميسر لما خلق له وقال عليه السلام خلقت الجنة وخلقت لها اهلا
وخلقت النار وخلقت لها اهلا وايضا الطيبات من الاحوال وهي
تحقيق المواصلات بما هي حق الحق مجردا عن الحظوظ النفسانية
للطيبين من الرجال وهم الذين سمت همتهم عن كل منتز لخسيس
ولهم نفوس تسمو الى المعالي وهي التحمل للتذلل لمن له العزة وايضا
الطيبات اي الاخلاق الكريمة للطيبين من ارباب القلوب السليمه
وايضا الطيبات المطهرات من لوث الحدوث بتجلي صفات القدم
للطيبين الفانين عن لوث الوجود الباقين بطيب الجود كما
قال عليه السلام ان الله طيب لا يقبل الا الطيب اوليك مبرؤن
من لوث الحدوث مما يقولون اهل الوجود في اثبات وجودهم

بحسب نظرهم لهم مغفرة يعني وجودهم المجازي مستور بستر
الوجود الحقيقي ورزق كريم اي ولهم هذا المقام رزق من كرم
الكريم وبقوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
يشير الى ترك الدخول والسكون في البيوت المجازية الفانية
من الاجساد غير البيوت الحقيقية التي له دار القرار حتى
تستانسوا اليها وتطمئنوا بها بل تسلموا على اهلها سلام الوداع
للتسليم والخلاص منهم ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون اي تتعظون ولا
تركنون الى الدنيا الفانية وشهواتها وترجعون الى الوطن الحقيقي
الذي حبه من الايمان فان لم تجدوا فيها احدا يشير الى فناء
صاحب البيت وهو وجود الانسانية فلا تدخلوها بتصرف
الطبيعة الموجبة للوجود حتى يؤذن لكم بامر من الله بالتصرف
فيها للاستقامة كما امروا وان قيل لكم ارجعوا الى ربكم فارجعوا
ولا تتصرفوا فيها تصرف المطمئنين بها هو ازكى لكم لئلا تقعوا في
فتنة من الفتن الانسانية وتكونوا مع الله بالله بلا انتم والله
بما تعملون من الرجوع الى الله وترك تعلقات البيوت الجسدية
عليم انه خير لكم وبقوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا
غير مسكونة يشير الى جواز تصرف السالك الواصل في بيت
الجسد الذي غير مسكون فيه صاحبه وهو الانسانية لفنائها
عن وجودها بافناء الحق تعالى فيها متاع لكم من الالات و
الادوات التي تحتاجون اليها عند السير في عالم الله ولتحصيلها
بعثت الارواح الى اسفل سافلين الاجساد والله يعلم ما تبدون
من تصرفاتكم بالالات الانسانية وما تكتمون من نياتكم انها
لطلب مرضات الله او لهوى نفوسكم ثم اخبر عن اسرار

غض الابصار بقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا ابصارهم يشير
الى غض ابصار الظواهر عن المحرمات وابصار النفوس عن شهوات
الدنيا وما لوفات الطبع ومستحسنات الهوى وابصار القلب عن
رؤية الاعمال ونعيم الاخرة وابصار الاسرار عن الدرجات
والقربات وابصار الارواح عن الالتفات بما سوى الله وابصار
الهمم عن العلل بان لا يرون نفوسهم اهلا للشهود من الحق سبحانه
غيرة عليه تعظيما واجلالا ويحفظوا فروجهم فروج الظواهر عن
المحرمات وفروج البواطن عن التصرفات في الكونين لعلة دنيوية
او اخروية ذلك ازكى لهم صيانة عن لوث الحدوث ورعاية للحقوق
عن شوب الحظوظ ان الله خبير بما تصنعون تعملون للحقوق والحظوظ
وقل للمؤمنات من النفس والقلب والروح يغضضن من ابصارهن
عما مر ذكره ولان المطالبة على النساء كالمطالبة على الرجال لشمول
تكليف الجنسين فالواجب عليهن ترك المحظورات والندب والنفل
لتصون القلب عن الشواغل والخواطر الردية ثم ان ارتقين للهمم
العالية من هذه الحالة فالتعامي بقلوبهن عن غير المعبود فان للنساء
نصيبا كما للرجال نصيب وبقال قرن الله النهي عن النظر الى الحرام
بذكر حفظ الفرج فقال ويحفظن فروجهن تنبيها على عظم خطر
النظر فانه يدعوا الى الاقدام على الفعل وقال عليه السلام النظر
سهم من سهام ابليس وقال ابليس سهمي الذي لا يخطي النظر وانشدوا
وانت اذا ارسلت طرفك رايدا ٭ لقلبك يوما اتعبتك المناظر
وقيل من ارسل طرفه اقتنص حتفه ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر
منها يشير الى كتمان ما زين الله به سرايرهم من صفاء الاحوال وزكاء
الاعمال فان بالاظهار ينقلب الزين شينا الا ما ظهر منها بتصرف وارد

حق اى يظهر على واحد منهم نوع كرامة بلا تعمله وتكلفه فذلك
مستثنى لانه غير مواخذ بما لم يكن بتصرفه وتكلفه ولا يضربن بخمرهن
اي تخماركتم الاسرار على جيوبهن ولا يبدين زينتهن اي يخفون الاسرار
والاحوال الا لبعولتهن او ابائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن
او بنى اخوانهن يشير به الى الشيوخ المتصرفين فيهم والاخوان المتعاونين
لهم والمريدين المتمسكين بهم او ما ملكت ايمانهن يعنى من تملكوا على
نفوسهم بحسن الارادة او التابعين غير اولى الاربة من الرجال اي
لاتباعهم الذين ليسوا من اهل الدنيا وارباب المناصب فيكون للنفس
فى اظهار الاحوال والاسرار معهم شرب لطلب الجاه عندهم والرياسة
على غيرهم او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء وهم اطفال
الطريقة من اهل الارادة غير مطلعين على اسرار الشيوخ وكمال
مقاماتهم فان اظهروا اشياء من الاسرار لهدايتهم الى سبيل الرشاد
وتشويقا لهم الى كمالات العباد على نية النصيحة والمعاونة على
البر والتقوي ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يبدين من زينتهن
اى ولا تتعمد الى قول وفعل واظهار حال ليعلم ما هو المخفى من
احوالهم على الاغيار وبقوله وتوبوا الى الله جميعا يشير الى ان
التوبة كما هى واجبة على المبتدى عن ذنوب مثله فهى لازمة
للمنتهى عن ذنوب مثله فان حسنات الابرار سيآت المقربين
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول توبوا الى الله
جميعا فانى اتوب اليه فى كل يوم مائة مرة فتوبة المبتدى عن
المحرمات وتوبة المتوسط من زواير المحللات وتوبة المنتهى
بالاعراض عما سوى الله بكليته والاقبال على الله بكليته لعلكم
تفلحون ففلاح المبتدى من النار الى الجنة والمتوسط من ارض الجنة

الى اعلى عليين مقامات القرب ودرجاتها والمنتهى من حبس الوجود
المجازي الى الوجود الحقيقي ومن ظلمة الخلقية الى نور الربوبية والله
اعلم ثم اخبر عن صلاح النكاح لقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين
من عبادكم وامائكم يشير الى المريدين الطالبين وهم محرومون عن خدمة
شيخ يتصرف فيهم ليودع فى ارحام قلوبهم النطفة من صلب الولاية فندبهم
الى طلب شيخ من الرجال البالغين الواصلين الذين بهم يحصل الولادة
الثانية فى عالم الغيب بالمعنى وهو طفل الولاية كما ان ولادتهم الاولى
حصلت فى عالم الشهادة بالصورة ليكون ولوجهم فى الملكوت كما ان
عيسى عليه السلام قال لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين
والنشاءة الاخرى هى عبارة عن الولادة الثانية والعبد فى هذا المقام امن
من رجوعه الى الكفر والموت اما امنه من الكفر فبقوله تعالى كيف
تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم يعنى اذ كنتم نطفة فاحياكم بالولادة
الاولى ثم يميتكم بموت الارادة ثم يحييكم بالولادة الثانية ثم اليه ترجعون
بجذبة ارجعى الى ربك واما امنه من الموت فبقوله تعالى ومن كان
ميتا يعنى بالارادة من الصفات النفسانية الحيوانية فاحييناه بنور
الربوبية وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس اي بنور الله فهو حى بحيوة
الله لا يموت ابدا بل ينقل من دار الى دار ان يكونوا فقراء اي معدومي
استعداد قبول الفيض الالهي يغنهم الله من فضله بان يجعلهم مستعدي
قبول الفيض فان الطريق من العبد الى الله مسدود وانما الطريق
من الله الى العبد مفتوح بانه تعالى هو الفتاح وبيده المفتاح والله
واسع لارحام القلوب لتستعد لقبول فيضه عليهم باصابة الفيض
اليها وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اى ليحفظ الذين لا يجدون
شيخا فى الحال ارحام قلوبهم عن تصرفات الدنيا والهوى والشيطان

حتى يغنيهم الله من فضله بان يدلهم على شيخ كامل كما دلّ الله موسى
على الخضر عليهما السلام او يبعث عليهم شيخا كما كان يبعث الحى كل
قوم نبيًّا او يختص بجذبة عنايته من يشاء من عباده كما قال تعالى الله
يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فلا تخلوا حال المستعففة
عن هذه الوجوه وبقوله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم
يشير الى بعض الصلحاء الذين لم يبلغوا مراتب ذوى الهمم العليه في
طلب الله ولكن ملكت ايمانهم نفوسهم الاماره فيريدون كتابتها من
عذاب الله وعتقها من النار بالتوبة والاعمال الصالحة فكاتبوهم
اى توبوهم ان علمتم فيهم خيرا اى تفرستم فيهم اثار الخير وصحة
الوفاء على ما وعدوا الله عليه وآتوهم من مال الله اى من قوة الولاية
والنصح فى الدين الذى اتاكم اى اعطاكم الله فان لكل شئ زكوة وزكوة
الولاية والعلم والمعرفة النصيحة للمستنصحين والارشاد للطالبين
والتعاون على البر والتقوى والرفق بالمتقين وبقوله ولا تكرهوا
فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا يشير الى ان النفوس المتمرده
اذا اردن التحصن بالتوبة والعبودية بتوفيق الله وكرمه فلا
تكرهوها على الفساد مما نهاكم الله عنه لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا
اى لذة الشهوات النفسانيه الدنيويه ومن يكرههن اى النفوس
على استيفاء لذات الشهوات فان الله من بعد اكراههن غفور لمن
تاب يدل عليه قوله تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا
رحيم بان يقبل توبتهم ولقد انزلنا اليكم بالالهام الربانى ايات
بينات اى دلالات واضحات بواردات ترد على القلوب فتعجز
النفوس عن تكذيبها بما اوضح المنهاج واضاء السراج وقوله ومثلا
من الذين خلوا من قبلكم اى من الايات المبينات اخبارکم عن حال
المتقدمين ليعتبروا بها وموعظة للمتقين اى ليتعظ بها من يريد
الاتقاء عما اصابهم فان السعيد من وعظ بغيره ثم اخبر عن نور
الانوار وسر الاسرار بقوله تعالى الله نور السموات والارض الاية قوله
الله نور السموات والارض اى مظهرهما من العدم الى الوجود فان
معنى النور فى اللغة الضياء والله الذى يبين الاشياء ويظهرها للا
بصار
واعلم ان النور على اربعة اوجه اولها نور يظهر الاشياء
للابصار وهو لا يراها كنور الشمس وامثالها فهو يظهر الاشياء
المخفيه فى الظلمة ولا يراها وثانيها نور البصر وهو لا يظهر الاشياء
للابصار ولكنه يراها وهذا النور اشرف من الاول وثالثها نور
العقل وهو يظهر الاشياء المعقوله المخفيه فى ظلمة الجهل للبصاير وهو
يدركها ويراها ورابعها نور الحق وهو يظهر الاشيا المعدومة المخفية
فى العدم للابصار من الملك والملكوت وهو يراها فى الوجود كما كان
يراها فى العدم لانها كانت موجودة فى علم الله وان كانت معدومة
فى ذواتها فما تغير علم الله ورؤيته باظهارها فى الوجود بل كان
التغير راجعا الى ذوات الاشياء وصفاتها عند الايجاد والتكوين
فتحقيق قوله الله نور السموات والارض مظهرهما ومبديهما
وموجدهما من العدم بكمال القدرة الازليه وقوله مثل نوره
كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب
درى مثل ضربه الله تعالى للخلق تعريفا لذاته وصفاته فلكل
طايفة من عوام الخلق وخواصهم اختصاص بالمعرفة من فهم
الخطاب على حسب مقاماتهم وحسن استعدادهم اما العوام فاختصاصهم
بالرؤية بالمعرفة فى رؤية شواهد الحق واياته بارايه اياهم فى الافاق
واما الخواص فاختصاصهم بالمعرفة فى مشاهدة انوار صفات

الله وذاته تبارك وتعالى باراته في انفسهم عند التجلي لهم
بذاته وصفاته كما قال تعالى في الطايفتين سنريهم اياتنا
في الافاق اي لعوامهم وفي انفسهم اي لخواصهم حتى يتبين لهم انه
الحق فكل طايفة بحسب مقامهم تحتظي من المعرفة فاما حظ العوام
من رؤيته شواهد الحق واياته في الافاق باراة الحق فبان يرزقهم فهما
وعلما ونظرا في معنى الخطاب ليتفكروا في خلق السموات والارض
ان صورتها وهي عالم الاجسام هي المشكاة والزجاجة فيها هي العرش
والمصباح الذي هو عمود القنديل الذي يجعل فيه الفتيلة فهو بمثابة
الكرسي من العرش وزجاجة العرش كانها كوكب دري توقد من
شجرة مباركة زيتونه وهي شجرة الملكوت وهو باطن السموات
والارض ومعناها لا شرقيه اي ليست من شرق الازل والقدم
لذات الله وصفاته ولا غربيه اي ليست من غرب الفناء والعدم كعالم
الاجسام وصورة العالم بل هي مخلوقة ابديه لا يعتريها الفناء يكاد
زيتها يضيء اي يظهر من العدم في عالم الصورة المتولدات بازدواج
الغيب والشهادة طبعا وخاصية كما توهموه الدهريه والطبايعيه
عليهم لعاين الله تترى ولم تمسسه نار نار القدرة الالهيه نور على نور
اي نور الصفة الرحمانيه على نور اي باستوايه على نور العرش فينقسم
نور الصفة الرحمانيه من العرش الى السموات والارض فتتولد منه
متولدات ما في السموات والارض بالقدرة الالهيه على وفق الحكمة والارادة
القديمة فلهذا قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا آت
الرحمن عبدا فافهم جدا واما حظ الخواص في مشاهدة انوار صفات
الله وذاته باراة الحق في انفسهم انما يتعلق بالسير فيها لان الله تعالى
خلق نفس الانسان مرآة قابلة لشهود ذاته وجميع صفاته اذا كانت

صافية

صافية عن صداء الصفات الذميمة والاخلاق الرديه مصقولة
بكلمة لا اله الا الله لتنفي بنفي لا اله تعلقها عما سوى الله وتثبت باثبات
الا الله فيها نور جمال الله وجلاله فيرى بنور الله الجسد كالمشكاة
والقلب كالزجاجة والسر كالمصباح والزجاجة كانها كوكب دري
توقد من شجرة مباركة زيتونة وهي شجرة الروحانيه لا شرقيه اي لا
قديمة ازليه ولا غربيه اي لا فانيه تغرب عن سماء الوجود في غين العدم
يكاد زيتها وهو الروح الانساني يضيء بنور العقل الذي هو ضوء الروح
وصفاءه اي يكاد زيت الروح ان يعرف الله بنور العقل ولو لم تمسسه
نار اي نار نور الالهيه فابت عظمة جلال الله وعزة كبريائه ان تدرك
بالعقول الموسومة بوصمة الحدوث الا ان يتجلى نور القدم لنور
العقل الخارج من العدم كما قال تعالى نور على نور يهدي الله لنوره
من يشاء بنور القدم فتتنور زجاجة القلب ومشكاة الجسد وتخرج
اشعتها من روزنة الحواس ما ستضات ارض البشريه واشرقت الارض
بنور ربها وتحقق حينئذ مقام كنت سمعا وبصرا ولسانا فبي يسمع و
بي يبصر وبي ينطق وفيه اشارة الى ان العقل مخصوص بالانسان
مطلقا ولا سبيل له بالوصول الى نور الله فهو مخصوص بهداية الله اليه
فضلا وكرما لا يتطرق اليه كسب العباد ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء ويضرب الله الامثال للناس اي للناسين عهود ايام الوصال
بلا لم في ازل الازال والله بكل شيء عليم في حالات وجود الاشياء
وعدمها بغير التغيير في ذاته وصفاته ثم اخبر عن احوال الرجال
بالغدو والاصال بقوله في بيوت اذن الله ان ترفع ويشير الى
بيوت القلوب واختصاصها برفعة الدرجات من بين ساير
الارواح والنفوس باذن الله اذ هي بين الاصبعين من اصابع الرحمن

اي بنور مصباح سر من يشاء

ان شاء اقامه وان شاء ازاغه حتى للغث رفعها ووسعتها الى ان
يختص بالله اختصاصا ما تشرف به شيء من العالمين بقوله لا يسعني
ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن واوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام فقال يا داود فرغ لي بيتا اسكن فيه قال يا رب انت
منزه عن البيوت فقال فرغ لي قلبك بذكر فيها اسمه يشير الى
ان رفعة القلوب وعمارتها وتصفيتها عن نقوش المكونات وصقالها
عن صدا تعلقات الكونين انما هو بذكر الله والمداومة عليه كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء صقالة وان صقالة القلوب
بذكر الله يسبح له فيها اي ينزه له فيها عن الشرك بملاحظة ما سواه
بالغدو والاصال اي على الدوام من غير وقفة ولا فترة ثم وصف
من هذا حاله بقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
وانما سماهم رجالا لانه لا يتصرف فيهم تجارة وهي كناية عن
النجاة من دركات النيران ولا بيع وهو كناية عن الفوز بدرجات
الجنان وذلك بقوله ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وهو قوله ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ولو تصرف فيهم شيء من الدارين
بالتفاتهم اليه وتعلقهم به حتى يشغلهم عن ذكر الله اي عن طلبه
والشوق الى لقائه لكانوا بمثابة النساء فانهن محال التصرف
فيهن وما استحقوا اسم الرجال ويشير بقوله واقام الصلوة
الى وصف هؤلاء الرجال انهم يديمون العروج الى مقامات القرب
بملازمة الذكر ومداومة الاعمال الصالحة لقوله اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ولأن الصلوة معراج المؤمن
وموجبة للقربة كما قال واسجد واقترب الى ان يصير صاحب

نصاب

نصاب في القربة والمعرفة يجب عليه زكاتها فحينئذ يقوم بحقها على
نفسه قوله وايتاء الزكاة فيتصدقون مما انعم الله عليهم على الفقراء
الذين وصفهم الله وجعلهم مصارف زكوتهم بقوله للفقراء الذين
احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء
من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا وقوله يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ذلك اليوم للعوام مؤجل وللخواص
معجل وهو خوف ما هم فيه من الوقت من تقليب الموقت فانه مقلب
القلوب يقلبها كيف يشاء اقامتها وازاغتها وحقيقة الخوف
ان لا يأمن مكر الله بتوقع العقوبات مع مجاري الانفاس ومن
تقلب القلوب والابصار توقعها من كرم الله وعوا طفه احسانه
ليجزيهم الله احسن ما عملوا اي الجنة لقوله للذين احسنوا الحسنى
ويزيدهم من فضله بتجلي صفات جماله وجلاله وهو قوله وزيادة
والله يرزق من يشاء انواع الكرامات والدرجات والقربات
بغير حساب يكون مقدور البشر عدها وحصرها وهذا لمن
يرفع الحساب في العبودية بيذل الوجود بالكلية ببيعه وبذل الله
فيرفع معه الحساب ومن هو في اسر مطالبات فالوزن يومئذ
الحق والرزق بغير حساب في الارزاق والمواهب الالهية فاما ارزاق
الاشباح فمحصورة معدودة ثم اخبر عن اعمال الكفار و
احوالهم بقوله تعالى والذين كفروا بربهم اعمالهم كسراب
بقيعة يشير الى اهل كفران النعمة وهم الذين يصرفون نعمة الله
في معاصيه ومخالفته ثم يعاملونه على الغفلة بالرسم والعادة
التي وجدوا عليها اباءهم صورة بلا معنى للرياء والسمعة وهم
يحسبون لجهلهم انهم يحسنون صنعا زين لهم الشيطان اعمالهم

فمن اعمالهم كسراب لا طائل تحته بقيعة اي بمكان وحال لا يفيد
فيه الا الاعمال الصالحة يحسبه الظمآن ماء وهو صاحب الاعمال
بحسب من غفلته وجهالته ان اعماله المشوبه هي ما يطفي به نار
غضب الله حتى اذا جاءه عند الموت وهو يحسب ان اعماله منجية له
لم يجده شيئا مما توهمه ووجد الله عنده اي عند اعمال العبد للوزن
والحساب والجزاء وهو غضبان عليه لسوء معاملته معه فوفاه
حسابه اي جازاه حق جزائه والله سريع الحساب يشير ان سرعة
حسابه ان يظهر على ذاته وصفاته اثار معاملاته السيئة بالاخلاق
الذميمة والاحوال الرديه في حال حيوته ثم ضرب الله مثلا اخر
لاهل الريا بقوله تعالى او كظلمات اي صورة اعمالهم على الغفلة بلا
حضور القلب وخلوص النيه كمثل ظلمات في بحر لجي وهو حب
يغشاه موج من الريا من فوقه موج من حب الجاه وطلب الرياسه
ومن فوقه سحاب من الشرك الخفي ظلمات بعضها فوق بعض يعني
ظلمة الغفلة الطبيعه وظلمة حب الدنيا وظلمة حب الجاه وظلمة
الشرك اذا اخرج يعني العبد اي يد قصده واجتهاده وسعيه ليري
صلاح حاله وماله في تخلصه عن هذه الظلمات لانه ومن لم يجعل
الله له نورا اي لم يصبه رشاش النور الالهي عند قسمة الانوار فما له
من نور يخرجه من هذه الظلمات فان لنور العقل ليس هذه القوه
لانها من خصوصية نور الله كقوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور ثم اخبر عن تسبيحات اهل الارض والسموات
بقوله تعالى الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير
صافات اعلم ان التسبيح على ثلاثة اوجه تسبيح العقلاء وتسبيح
الحيوانات وتسبيح الجمادات فتسبيح العقلاء بالنطق والمعاملة

بيان الظلمات الاربعه

بيان وجه التسبيحات من الموجودات منحصرة على ثلاث اوجه

وتسبيح

وتسبيح الحيوانات بلسان الحاجات وصورة الدلالات على صانعها
وتسبيح الجمادات بالخلق وهو عام في جميعها وانما يسطرها الايات
فاما تسبيح العقلا فمخصوص بالملك والانسان فتسبيح الملك تنزيه
للحق تعالى وله بمثابة النفس الانساني انه يعيش به ولو قطع عنه
لهلك وليس موجبا الترقيه لانه مسبح بالطبع وتسبيح الانسان
تنزيه الحق بالامر لا بالطبع فموجب لترقيته بان يفني فيه اوصاف
انسانيته ويبقيه بوصف سبوحيته حتى عند فناء صفاته
الانسانيه يرى نفسه موصوفة به فيقول سبحاني ما اعظم شاني
بلسان الحق فانه به ينطق عند فناء وجوده ويقوله قد علم
صلوته وتسبيحه يشير الى ان لكل شي علما وشعورا مناسبا له
على صلوته وهي القيام بالعبوديه وعلى تسبيحه وهو ثناء الربوبيه
وذلك لان لكل شي ملكوتا هو قايم به وقيام الملكوت بيده تبارك
وتعالى لقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي وعالم الملكوت
هو المحض والعلم كما قال وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
والملكوت هو عالم الارواح فلكل شي روح منه بحسب استعداده لقا
الروح فخلق الانسان في احسن تقويم لقابلية الروح الاعظم فلهذا
صار كاملهم افضل المخلوقات واكرمها فهو يعلم خصوصية صلوته
وتسبيحه على قدر حظه من عالم الملكوت بل على قدر حظه من عالم
الربوبيه وهو متفرد به عما دونه والملك يعلم صلوته وتسبيحه
على قدر حظه من عالم الملكوت والحيوانات والجمادات يعلمون
صلوتها وتسبيحها بملكوتها بلا شعور منها عليها بالصورة والله عليم
بحقيقة ما يفعلون بالكمال وهم يعلمون بحسب استعدادهم ولله
ملك السموات والارض بالقدرة والايجاد والملك مبالغة في الملك

ركب

بلية

يعني ... ملكه وهو مالكها لا شريك له في المالكية والملكية فالمقدورات
قبل وجودها للحق مملوكة وكذلك في احوال حدوثها وبعد عدمها علا
... ملكت عليه فملكه لا يحدث ولا يزول والى الله المصير اليه
ترجع الامور كلها وبقوله الم تر ان الله يزجي سحابا اي السحب المتفرقة
التي تنشاء من المعاصي والاخلاق الذميمة ثم يؤلف بينه ثم يجعله
ركاما متراكما بعضها على بعض فترى الودق يخرج من خلاله كما
خرج من سحاب وعصى ادم ربه فغوى مطرثم اجتباه ربه فتاب
عليه وهدى فينزل من السما سماء القلب من جبال اي من قساوة
فيها من برد اي جمودة من قهر الحق وخذلانه فيصيب به من يشاء
من اهل الشقاوة ويصرفه عمن يشاء من اهل السعادة يكاد سنا
برقه برق القهر يذهب بالابصار اي البصاير يقلب الله الليل والنهار
اي يقلب ليل معصية من يشاء نهار الطاعة كما قلب في حق ادم
عليه السلام ويقلب نهار طاعة من يشاء ليل المعصية كما قلب في
حق ابليس عليه اللعنة ان في ذلك التقليب لعبرة لاولي الابصار
اي لارباب البصاير بان يشاهدوا اثار لطفه وقهره في مرآة
التقليب ثم اخبر عن مراتب التقليب بالترتيب بقوله تعالي
والله خلق كل دابة من ماء يشير الى ان كل ذي روح خلق من روح
محمد صلى الله عليه وسلم لان روحه اول شي تعلقت به القدرة كما قال
اول ما خلق الله روحي ولما كان هو درة صدف الموجودات عبّر عن بحر
بدرة وجوهرة فقال لما اراد الله ان يخلق العالم خلق درة وفي رواية
جوهرة ثم نظر اليها بنظر الهيبة فصارت ماء الحديث فخلق الارواح من
ذلك الماء ثم اخبر عن سيرة هذه الدواب التي خلقت منه فقال فمنهم
من يمشي على بطنه يعني سيرته في مشيه ان تضيع عمره في تحصيل شهوات

بطنه

بطنه ومنهم من يمشي على رجلين اي يضيع عمره في تحصيل الشهوات
فرجه فان كل حيوان اذا قصر قضاء شهوته يمشي على رجليه ...
وان كان له اربع قوايم ومنهم من يمشي على اربع قوايم كالخيل والبغال
والحمير كما قال تعالى لتركبوها وزينة يخلق الله ما يشاء من انواع المخلوقات
على مقتضى حكمته ومشيته الازلية لما يشاء كما يشاء متى يشاء اظهارا للقدرة
ليعلم ان الله على كل شي قدير اي ان الله على خلق كل نوع من انواع المخلوقات
الحيوانات والمقدورات قادر وبقوله ولقد انزلنا ايات مبينات اي
انزلنا القران ايات مبينات اياته ما خلقنا من كل نوع من انواع الانسان
المذكورين اوصافهم ولكنهم لو وكلوا الى ما جبلوا عليه لما كانوا يهتدون
الا الى هذه الاوصاف التي جبلوا عليها ولا يهتدون الى صراط مستقيم
هو صراط الله بارادتهم ومشيتهم والله يهدي من يشاء اي هو هادي
من يشاء الى صراط مستقيم يصل به الى الحضرة بمشية الله وارادته
الازلية ثم اخبر عمن لم يهده الله الى الايمان وهو بالتقليد وعادة اهله
وقرابته امن وليس لايمانه حقيقة لئلا يغتر بايمانه المجازي ويكون
طالبا للايمان الحقيقي فقال ويقولون امنا بالله وبالرسول
واطعنا يعني بهما ثم يتولى فريق منهم اي يعرض قوم من هولا المقلدين
المدعين الايمان عن طاعة الله ومتابعة رسوله على موجب ما امروا
به من الاخلاص وترك المخالفات من بعد ذلك اي من دعوى
الايمان والطاعة وما اولئك المدعون بالمؤمنين حقيقة بل مجازا
بدانهم واذا دعوا الى الله ليطلبوه والى رسوله ليبين لهم طريق
السير الى الله وليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه من كيفية السير الى الله
فاذا فريق منهم معرضون عن السير الى الله في متابعة الرسول لمقبلون
على الدنيا وزينتها وشهواتها وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين

يعني وان يكن للمعرضين عن الحق والشرع حق دنياوي على احد يقبلون
على الشرع والشارع في تحصيل حقه بمعاونة الشرع ثم اخبر بطريق
الاستفهام عن افات عرضت لهم لاعراضهم عن الله واقبالهم على غيره
وهي على ثلثة اوجه بقوله افي قلوبهم مرض اي انحراف مزاج قلوبهم
عن فطرة الله التي فطر الناس عليها من حب الدنيا والاخرة حتى
نسوا الله واعرضوا عنه واحبوا الدنيا واقبلوا عليها ام ارتابوا اي
شكوا في دينهم بمقالة اهل الاهواء والبدع من المتفلسفين والطبايعيين
والدهريين وغيرهم من الضلال وشبههم ام يخافون ان يحيف
الله عليهم ورسوله بان يامرهم بترك الدنيا ونهي النفس عن الهوى
وانواع المجاهدات والرياضات المؤديه الى تزكية النفس وتصفية
القلب لتحليه بحلية اخلاق الحق والوصول الى الحضرة ثم لا يوفيان
بما وعداهما بقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزياده ويظلمون
عليهم باداء حقوقهم اما علموا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان
تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما بل اولئك هم
الظالمون لانفسهم لاعراضهم عن الحق واقبالهم على الدنيا وبان
وضعوا مشتهيات النفس وشبه اهل الاهواء والبدع وسوء الظن
بالله ورسوله في غير موضعها والله اعلم ثم اخبر عن امارات
المؤمنين المحققين بقوله تعالى انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى
الله ورسوله ليحكم بينهم يشير الى خصوصية اهل الايمان اذا
دعوا الى الحكم من احكام الله ورسوله ان يقولوا بصدق العقيدة
سمعنا بسمع القبول واطعنا اجابة للرسول منقادين لاحكامهما
واولئك هم المفلحون عن اسير النفس ومن يطع الله ورسوله فيما يدعوهم
الى الحضرة بترك ما سوى الله واعراضهم عما دونه ويخش الله عن

انقطاع

انقطاعه عنه ويتقه بان يتقي به عما سواه فاولئك هم الفائزون
بالوصول والوصال وصالا بلا انفصال ولا زوال ثم اخبر
عن اهل الايمان المجازي بخصوصيتهم فقال واقسموا بالله جهد
ايمانهم غاية اليمين لئن امرتهم بالخروج عما سوى الله ليخرجن يقولون
باللسان ما ليس في قلوبهم قل لا تقسموا بالكذب قولا بل طيعوا
فعلا فانه طاعة معروفه بالافعال غير دعوى بالقيل والقال بلا
معنى في المقال ان الله خبير بما تعملون بالحال صدقا او بالقال
كذبا ثم امرهم بالطاعه فقال قل اطيعوا الله فيما يدعوكم الى الحضرة
واطيعوا الرسول فيما يهديكم الى صراط مستقيم الى الحضرة فان
تولوا فانما عليه ما حمل من الدعوة والهدايه وعليكم ما حملتم
من قبول الدعوة والاهتداء بهدايته الى الحضره ثم وعدهم على طاعتهم
الرسول ومتابعته للاهتداء الى الحضرة فقال وان تطيعوه
تهتدوا وما على الرسول اي الواجب عليه الا البلاغ المبين
اي بلاغ الدعوة الى الله وبيان كيفية السير اليه ثم اخبر عن
وعد اهل الوعد بقوله تعالى وعد الله الذين امنوا يشير الى اهل الايمان
الحقيقي منكم اي من اهل الايمان التقليدي وعملوا الصالحات اي
عملوا اعمالا صالحه يستعدون بها للخلافه التي هي مختصه بخواص
الانسان ليستخلفنهم في الارض اي يجعلهم خلفاءه في ارضه كما استخلف
الله الذين من قبلهم من خلفاء الانبياء وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم من انواع مراتب دينهم فانهم ايمة الدين واركان الاسلام ودعائم
الملة الناصحون لعباده الهادون من يسترشد في الله حفاظ الدين
وهم اصناف قوم هم حفاظ اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وحفاظ
القران وهم بمنزلة الخزنه واقوام هم علماء الاصول الرادون على اهل

بيان الوكلاء الاربعة للدين
واركان الاسلام المنحصرة
في الاربعة

العناد واصحاب البدع بواضح الادلة غير مختلطين بالاصول بعلوم
الفلاسفة كشبههم فانها مهلكة عظيمة لا يسلم منها الا العلماء الراسخون
والعلماء القايمون بالحق وهم بطارقة الاسلام وشجعانه وقوم هم
الفقهاء الذين اليهم الرجوع في علوم الشريعة من العبادات وكيفية
المعاملات وما يتعلق باحكام المصاهرات وحكم الجراحات والديات
وما جرى معاني الايمان والنذور والدعاوي وفصل الحكم في المنازعات
وهم في الدين بمنزلة الوكلاء المتصرفين في الملك وآخرون هم اهل
المعرفة واصحاب الحقايق وارباب السلوك الكاملون المكملون
وهم خلفاء الله على التحقيق واقطاب العالم وعمد السماء واوتاد
الارض بهم يقوم السموات والارض وهم في الدين كخواص الملك
واعيان مجلس السلطان فالدين معمور بهؤلاء على اختلاف
طبقاتهم الى يوم القيمة وليبدلنهم من بعد خوفهم من الشرك
الخفي والفترة بالمعاصي ومن الانقطاع بحب الدنيا والالتفات
بما سوى الله امنا يعبدونني بالاخلاص ولزوم العبودية لا يشركون
بي شيئا من مطالب الدنيا والاخرة ومن كفر بهذه النعم بعد ذلك
فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن حريم الامن والامان
ثم اخبر عن طريق المراجعة الى حريم الامن والامان فقال
واقيموا الصلاة يعني اديموا لها بلزوم الباب وحضور القلب
ودوام التوجه وخلو السر مع الله واتوا الزكوة يعني انفقوا
مما رزقكم الله من المواهب السنية على المسترشدين من الطلبة
والفقراء الى الله تعالى المتمسكين بذيل ارادتهم واطيعوا الرسول
بما امركم من تعظيم امر الله والشفقة على خلق الله لعلكم ترحمون
بالحفظ عما يقطعكم عن الله لا تحسبن الذين كفروا بنعمة الله و

انفقوه

وانفقوه في معاصيه او غيروا ما بهم من الطلعات معجزين
في الارض متمتعين بملاذ الدنيا وشهواتها فان الباطل وان يكون
له جولة ولكنه تخييل وما لذلك بقاء ماواهم النار نار القطيعة
ولبئس المصير المرجع والماب ثم اخبر عن الاستيذان لاهل
الايمان بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت
ايمانكم الى اخر الايتين يشير الى مراعات الاحتياط وحسن السياسة
لاحكام الدين ومراعاة الحزم والتحرز عن مخاوف الفتنة واذا
كانت الجوانب محروسة صارت المخاوف مامونة وبقوله
والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح
يشير الى ان الامور اذا خرجت عن معرض الفتنة وسكنت نايرة
الافات سهل الامر وارتفعت الصعوبة واستحسن الرخص وامنت
الفتنة وقبلت الاعذار كما اخبر عن نفي الحرج عمن له عذر حرج بقوله
ليس على الاعمى حرج يشير الى ان من لا يبصر بالله ولا يمشي بالله ولا
يعلم بالله يعني ليس عليهم حرج في التخلف عن السايرين بالله الى
الله وفي الله فانهم مخصوصون بالتكوين بكونه الله تعالى كما
قال كنت له سمعا وبصرا ولسانا وبي ابي يسمع وبي يبصر وبي
يبطش وانهم مستعدون لقبول الفيض الالهي وهم السابقون
المقربون فلا حرج في الشرع على من لم يكن مستعدا لهذا الكمال
قل كل يعمل على شاكلته فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها فهم يسلكون
طريق المحبة على اقدام الشريعة بقيادة العلماء فكل ميسر
لما خلق له وهم من الابرار وان كانت حسنات الابرار سيئات
المقربين وبقوله ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم الى قوله او
بيوت خالاتكم يشير الى انه لا حرج على ارباب النفوس ان يكونوا كلهم

من بيوتهم او من بيوت اٰبائهم جنسهم وهي الجنات فانها بيوت الانفس
ومراتعها كما قال تعالى فيها ما تشتهي الانفس وبقوله او ما ملكتم مفاتحه
يشير الى ما حصلتم بالكسب لقوله تعالى لها ما كسبت وهو الجنة فانّ
درجات الجنة مساكن اهل المكاسب وان مقامات القرب عند مليك
مقتدر منازل اهل المواهب وبقوله او صديقكم يشير الى درجات
من الجنان ينالها المرء ببركة جليسه الصالح او بصدق موادته في
بعض الاقوياء من الاولياء فينعكس نور ولايته على مرآة قلب المريد
الصادق فينال به مرتبة لم يكن يصل اليها بمجرد اعماله وبقوله ليس
عليكم جناح ان تاكلوا جميعًا او اشتاتا يشير الى انه لا حرج على اهل
الجنة ان ياكلوا كلهم من درجة واحدة او يكونون من درجات
شتى فان كل حزب بما لديهم فرحون من النعيم وبقوله فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم يشير الى انكم اذا بلغتم منزلا ومقاما من
المقامات فمن الادب ان تسلموا على انفسكم مستسلمين لاحكام
الربوبية في العبودية مترقبين من ذلك المقام باعانة الحق
تعالى وهو قوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة اي تعبرون
ببركة تحية الله من ذلك المقام الى مقام اعلى منه واطيب كذلك
يبين الله لكم الايات اي الدلالات الدالة الى اعلى مراتب القرب
لعلكم تعقلون اي تفهمون الاشارات المودعة في العبادات
وتستعملون العقل في طلب الدرجات ونيل القربات ثم اخبر
بالبيان عن حقيقة الايمان بقوله انما المؤمنون الذين امنوا
بالله ورسوله الاية يشير الى الايمان الحقيقي بالله ورسوله المنتفع
منهما ان يكونوا في السر والعلانية موافقين لهما في اوامرهما
ونواهيهما بل مستسلمين للاحكام الازلية وان لا يتفرقوا فيصيروا

اهل الاهواء والبدع احزابا كما قال تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم
شتى وفيه اشارة اخرى وهي ان المريد الصادق ينبغي ان يكون مستسلما لتصرفات
شيخه وان لا يتنفس الا باذن شيخه ومن خالف شيخه في نفس سرًّا
وجهرًا لا يشم رائحة الصدق وسيرى غبّه سريعًا وان بدر منه شيء
من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والافصاح عما حصل منه من المخالفة
والخيانة ليهديه شيخه الى ما فيه كفارة جرمه ويلزم في الغرامة بما
يحكم به عليه واذا رجع المريد الى الله والى شيخه بالصدق وجب
على شيخه جبران تقصيره بهمته فان المريدين عيال على الشيوخ
فرض عليهم ان ينفقوا عليهم من قوة احوالهم بما يكون جبرانا
لتقصيرهم وبقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا يشير الى تعظيم المشايخ فان الشيخ في قومه كالنبي في امته
اي عظموا حرمة الشيخ في الخطاب واحفظوا في خدمتهم الادب
وعانقوا طاعتهم على مراعاة الهيبة والتوقير فليحذر الذين
يخالفون عن امره اي عن امر شيخهم ان تصيبهم فتنة من موجبات
الفترة بكثرة المال او قبول الخلق او التزوج بلا وقته او السفر
بلا امر الشيخ او مخالطة الاحداث او النسوان والافتتان بهم او صحبة
الاغنياء او التردد على ابواب الملوك او طلب المناصب او كثرة
العيال فان الاشتغال بما سوى الله فتنة او يصيبهم عذاب اليم
بالانقطاع عن الله الا ان لله ما في السموات والارض من نعيم
الدنيا والاخرة فمن تعلق بشيء يحجبه الله عن الحضرة ويؤاخذ
بقدر تعلقه بغيره ويوم يرجعون اليه بسلاسل المتعلقات فينبئهم
بما عملوا عند مطالبتهم بمكافاة الخير خيرًا ومجازاة الشر شرًّا والله
بكل شيء من مكافاة الخير ومجازاة الشر عليم بالنقير والقطمير مما عملوا

في بيان اصناف الفتنة

من الصغير والكبير **سورة الفرقان** بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده يشير الى جلال ذاته وكمال
صفاته وعظمة سلطانه وفضله واحسانه على عبده بان خصصه
بالعبد مطلقا وفضله بها على جميع انبيائه فانه تعالى لم احدا منهم
بالعبد الا مقيدا نحو عبده فلان كقوله عبده زكريا، وخصصه بان يكون
نذيرا للعالمين من الجن والانس ولم يبعث نبيا الا الى قوم معين
الذي له ملك السموات والارض اي ملك القدرة على ايجادهما و
واعدامهما ولم يتخذ ولدا الوراثة ملكه ولم يكن له شريك في الملك
ليعاونه في الايجاد وخلق كل شيء اقتضت الحكمة الالهية ايجاده
لكمال العالم فقدره تقديرا اي هيأ اسباب خلقته بحيث لا يحتاج
الى زيادة ولا نقصان ثم اخبر عن جهالة بعض الجهال وضلالة بعض
الضلال فقال واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
وبقوله ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة
ولا نشورا يشير الى انه هو الضار والنافع والمميت والمحيي والباعث
وبقوله وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه
قوم اخرون يشير الى ان القران لا يدرك الا بنور الايمان لانه
هدى للمتقين ولان القران نور ولا يرى النور الا بالنور والكفر
ظلمة وبالظلمة لا يرى الا الظلمة فبظلمة الكفر راى الكفار
القران النوراني القديم كلاما مخلوقا ظلمانيا من كلام فكذلك
اهل البدعة لما راوا القران بظلمة البدعة راوه مخلوقا ظلمانيا
بظلمة الحدوث فلما ظلموا على انفسهم بوضع القران في غير موضعه
من كلام الانس قال تعالى فقد جاؤا ظلما وزورا حين نسبوا كلام
الله الى الافك وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة

واصيلا

واصيلا اي صباحا ومساء فقال تعالى في جوابهم قل انزله الذي
يعلم السر في السموات والارض اي يعلم السر في خلقهما فانزل القران
من عنده من حضرة ليس عندها صباح ولا مساء على وفق الحكمة الازلية
في رعاية مصالح الخلق ليهتدي به اهل السعادة الى الحضرة وليضل اهل
الشقاوة عن الحضرة ولينسبوه الى الافك كما قال تعالى واذ لم يهتدوا
به فسيقولون هذا افك قديم وبقوله انه كان غفورا رحيما يشير
الى ان اهل الضلالة من الذين نسبوا القران الى الافك والى الخلق والى
الحدوث لو رجعوا عن قولهم وتابوا الى الله يكون غفورا لهم رحيما
بهم كما قال تعالى واني لغفار لمن تاب والله اعلم ثم اخبر
عن اهل الكفر والنفاق انهم عابوا النبي صلى الله عليه وسلم
باكل الطعام والمشي في الاسواق يشير الى ان الكفار صم بكم عمي
فهم لا يعقلون لانهم نظروا الى الرسول عليه السلام بنظر الحواس
الحيوانية وهم بمعزل من الحواس الروحانية فما راوا منه الا ما يرى
من الحيوان وما راوه بنظر يرى به النبوة والرسالة ليعرفوه
انه ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
النبيين فلهذا قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
وذلك لان لهم قلوب لا يفقهون بها النبوة والرسالة ولهم اعين
لا يبصرون بها الرسول والنبي ولهم اذان لا يسمعون بها
القران ليعلموا انه معجزة الرسول فيؤمنوا به وقولهم لولا انزل
اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة
ياكل منها اقتراحات على الله وتحكم ليس لهم ذلك على ان الله
تعالى قادر على اظهار ما اقترحوا من الايات واضعاف ذلك
ولكن بعد ازاحة العذر باظهار معجزة واحدة فاقتراح ما يوت

تحكم على النبي وليس لهم ذلك وقال الظالمون الذين وضعوا
التحكم في غير موضعه لتابعي الحق ان تتبعون الا رجلا مسحورا تحيروا عما
كانوا يرون فتح حالهم في مراة النبوة وهم يحسبون انهم حال
النبي صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال
من جهلهم بحالك وغفلتهم من حالك فضلوا بهذا عن صراط
الله فلا يستطيعون سبيلا للوصول الى الله لانهم ابطلوا استعداد
الوصول بالاعتراض والانكار على النبوة تبارك الذي ان شاء في
الازل جعل لك خيرا من ذلك الذي ذكروا جنات تجري من تحتها
الانهار ويجعل لك قصورا في الدنيا لمقصور الجنة وجنات خيرا
من جنات الاخرة ليكون مستدلا للمنكرين بل كذبوا بالساعة والحشر
والنشر واعتدنا في الازل لمن كذب بالساعة سعيرا فلا رادّ لحكمنا
ولا دافع لقضائنا وسعير الاخرة انما سعرت من سعير الدنيا وهي
حرص العباد على الدنيا وملاذها اذا راتهم ايدات ملاذ الدنيا
اهل الدنيا من مكان بعيد من المشرق الى المغرب سمعوا لها
تغيظا وزفيرا في طلب مشتهياتها كما ينجر حجر المغناطيس في
الحديد من بعيد ويحركه ويجذبه بخاصية مودعة فيها واذا
القوا منها مكانا ضيقا وهو صدر الكافر والمنافق فانه مكان
الحرص تضيق من ملاذ الدنيا وغلابات شهواتها كما قال تعالى
يجعل صدره ضيقا مقرنين مصفدين ارباب الشهوات النفسانيه
مع الاخلاق الشيطانيه دعوا هنالك ثبورا بلسان الحال يا ويلاه
يا هلاكاه فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
على ما ضيعتم من حسن استعدادكم الذي نال السعداء به مراتب
القرب والمقامات العليه وانتم صرفتم استعدادكم في تحصيل ملاذ
الدنيا

الدنيا وشهواتها قل اذلك البعد والهلاك خير ام جنة الخلد في
جوار الحق التي وعد المتقون بالله عما سوى الله كانت لهم جزاء
ومصيرا من جفا وماء بالهم فيها ما يشاؤون من مشاهدات الحق
وكشف الاسرار والحقايق خالدين على الدوام كان على ربك
وعدا واجبا في ذمة الكرم مسولا لكرمه عن انجاز الوعد
ثم اخبر عن يوم الحشر والنشر بقوله تعالى ويوم يحشرهم
وما يعبدون من دون الله يشير الى ان كل شي اتخذه العبد
محبوبا من دون الله فهو في الحقيقة معبوده ويوم القيمه
يكون عدوّه ويتبرا منه ويشهد عليه بما راى منه فيقول
الله تعالى لما اتخذوه معبودا بالهوى انتم اضللتم عبادي
هولاء حتى عبدوكم ام هم ضلوا السبيل باتباع الهوى قالوا
سبحانك نتزهوا الله من ان يكون له ولد ونتزهوا انفسهم
من ان يتخذوا اوليا غير الله او يرضوا بان يعبدوا من
دون الله بقولهم ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك اوليا
فانظر الى الاصنام حتى تبرات من عبادة غير الله واتخاذ
ما سواه وليا حتى ترى لها فضيلة على من يعبد ما دون الله
من الانسان فلهذا قال تعالى فيهم اولئك هم شر البريه ثم
انظر الى نظر التوحيد مع الله للاصنام كيف اظهرت مع الله
الله هو المسبب للاسباب لغيرهم بقولها ولكن متعتهم واباءهم
من نعيم الدنيا وشهواتها اذ بسطت لهم الرزق حتى طغوا
وعبدوا الغير حتى نسوا الذكر اي الذكر الذي خاطبتهم به
من التوحيد اذ قلت الست بربكم قالوا بلى وكانوا اي
صاروا قوما بورا اي هالكين في بسطة الرزق والنعم به

ثم انظر كيف اظهر الله تعالى صدق الاصنام وكذب الكفار بقوله
فقد كذبوكم بما يقولون فما يستطيعون صرفا اى صرف الكذب
عنكم ولا نصرا اى ولا يستطيعون نصر انفسهم فى اضافة الصدق
اليها ومن يظلم منكم بان يضع الالوهية فى غير موضعها من الاصنام
وما سوى الله نذقه عذابا كبيرا وهو عذاب نار الانقطاع عن الله
الكبير فان الكبير هو الله وليس احد اكبر منه وما ارسلنا قبلك
يا محمد من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام كما تاكل ويمشون
فى الاسواق كما تمشى ولكنك تبيت عند ربك يطعمك ويسقيك
وانت مخصوص به من بينهم وجعلنا بعضكم يا معاشر الانبيا فتنة
لبعض الامم بان يقول بعضهم لبعض من الانبياء آتنا معجزة مثل
معجزة النبى الفلانى اتصبرون يا معشر الانبياء على ما يقولون
ويا معشر الامم عما يقولون وكان ربك بصيرا باعمالكم وجزاء
كلهم بالحق ثم اخبر عن منكرى اللقا من اهل البلاء بقوله
تعالى وقال الذين لا يرجون لقانا لولا انزل علينا الملايكة
او نرى ربنا يشير الى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة والحشر من
الكفرة يتمنون رؤية ربهم بقولهم او نرى ربنا فالمؤمنون الذين
يدعون انهم يؤمنون بالاخرة والحشر كيف ينكرون رؤية ربهم
وقد وردت به النصوص فلمنكرى الحشر عليهم فضيلة بانهم طلبوا
رؤية ربهم وجوزوها كما جوزوا انزال الملايكة ولمنكرى
الرؤية ممن يدعى الايمان شركة مع منكرى الحشر فى جحد ما
وردت به الخبر والنقل لان النقل كما ورد بكون الحشر ورد
بكون الرؤية لاهل الايمان لقد استكبروا فى انفسهم بانكار
الرؤية وقد نصوص وردت فى وعدها للمؤمنين وتحقق

جوازها

جوازها كما استكبروا فى انفسهم منكروا الاخرة والحشر وعتوا كلتا
الطايفتين عتوا كبيرا فى رد ما وردت به النصوص وجحد من
الحشر والرؤية يوم يرون الملايكة فى القيمة لا بشرى يومئذ
للمجرمين الذين اجرموا بانكار الحشر والرؤية جميعا ويقولون
الملايكة لهم حجرا محجورا حراما محرما على منكرى الحشر والرؤية
البشرى بدخول الجنة ورؤية الحق تعالى كما بشر المؤمنين بقوله
تعالى تتنزل عليهم الملايكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التى كنتم توعدون ثم اخبر عن اعمال اهل البدعة التى
عملوها بالهوى ممزوجة بالرياء بقوله وقدمنا الى ما عملوا من
عمل الطاعات الغير الصالحة الخالصات فجعلناه هباء منثورا
لا يوجد لها اثر ولا يسمع منها خبر اصحاب الجنة يعنى المؤمنين
بالحشر والموقنين بالرؤية يومئذ خير مستقرا لان مستقر عوام
الجنة ودرجاتها ومستقر خواصهم حضرة الربوبية وقرباتها
لقوله تعالى الى ربك يومئذ المستقر واحسن مقيلا لان النار
مقيل منكرى الحشر والجنة مقيل المؤمنين بها والحضرة مقيل
الراجعين المجذوبين اليها وبقوله ويوم تشقق السما بالغمام
يشير الى يوم سعادة الطالبين الصادقين حين تطلع شمس
العناية من افق الولاية وتشقق سما القلب عن غمام البشرية
ونزل الملايكة ملايكة صفات الروحانية تنزيلا بوارد الحق
تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن يعنى ملك الموجود الحقيقى بعد
فناء الوجود المجازى عند تجلى الصفة الرحمانية حق الرحمن
اذ لم يبق يومئذ غيره وهو الوارث والمالك الحقيقى وكان
يوما على الكافرين اى كافرى النعمة الذين صرفوا استعدادهم

مهم

الاصلي الصالح لطلب الحق تعالى ووجدانه حيث كان قال أنا
من طلبني وجدني في طلب الدنيا الفانية وشهواتها عسيرًا
لانهم يرون فيه العسر من دخول النار وحسرة فوات الجنان
ورؤية الرحمن واصحاب الطلب والجد والاجتهاد يرون
اليسر من نعيم الجنان ولقاء الرحمن بعد ان كانوا في الدنيا
راضين بالعسر تاركين اليسر موقنين ان مع العسر يسرا فرغوا
عن طلب الدنيا وشهواتها بل قلعوا عن قلوبهم اصل حب الجنة و
درجاتها ونصبوا المقاساتها شدايدها لجهاد النفوس وتزكيتها
واحضار القلوب وتصفيتها وتغريد الارواح وتخليتها فرغبوا
عن الدارين ورغبوا الى ربهم ببذل الوجود لنيل الجود فنالوا
ما نالوا ووصلوا الى ما وصلوا وصاروا الى ما صاروا والله
اعلم **ثم اخبر** عن الظالم في طلب العالم بقوله تعالى
ويوم يعض الظالم على يديه يشير الى الظالم لنفسه من اهل
الطلب حتى يخرج بتسويلات اخوان السوء ووساوس الشيطان
وهواجس النفس فيقطع طريق الطلب على نفسه ويرجع
تهوري ويضع محبة الدنيا ومتابعة الهوى في غير موضعها
وهو قلبه بدلا عن محبة الله ومتابعة رسوله اذ هو موضعها
حتى اشكر الله عنه فقال ومن الناس من يتخذ من دون
الله اندادا يحبونهم كحب الله فلما كشف الغطا وظهر
الخفا وتحقق اللقاء يعض الظالم على يديه لانه يداه
اوكتا وفوه نفخ يعني هو الذي ظلم لنفسه ورجع عن متابعة
الرسول في سبيل الله والسير اليه بقوله شياطين الجن و
الانس فيقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا اي في متابعته

سرت وسلكت سبيل الله يا ليتني لم اتخذ فلانا من اخوان
السوء خليلا لقد اضلني عن الذكر اي عن ملازمة الذكر والمداومة
عليه بعد اذ جاءني اي الذكر بتلقين الشيخ وكان الشيطان
للانسان خذولا اي قرين السوء سماه شيطانا لانه الضال المضل
ومن اتصف بهذه الصفة فهو شيطان مضل الانسان وهو الطالب
ومن لم يكن فيه طلب الله تعالى فهو الشيطان وصار كالانعام
بل هو اضل لان الانعام ليست بضالة والشيطان ضال ومضل
ثم اخبر عن شكاية الرسول عليه السلام الى الله عن المنقطعين عن
متابعته في السير الى الله بقوله وقال الرسول يا رب ان
قومي اتخذوا هذا القران مهجورا اذ لم يعملوا به وانقطعوا
عن سبيله وهو قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وبقوله وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا من المجرمين يشير الى انه تعالى يقيض لكل صديق
صادق في الطلب عدوا معاندا من مطرودي الحضرة ليؤذيه
وهو يصبر على اذاه في الله ويختبر بحلمه ورضي بقضاء
الله ويتسلى بالصبر على بلائه ويشكره على نعمة التوفيق
للتسليم وتفويض الامور الى الله والتوكل عليه ليسير بهذه الاقدام
الى الله بل يطير بهذه الاجنحة في الله بالله كما هو سنة الله في
تربية انبيائه واوليائه ولن تجد لسنة الله تبديلا ثم لم يغادر
المجرم العدو والمعاند لوليه حتى اذا قد وبال ما على معاداته
كما قال في حديث رباني من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب
وقال انا انتقم لاوليائي كما ينتقم الليث لجروه ثم يبشر وليه
بالهداية والنصر بقوله وكفى بربك هاديا ونصيرا هاديا لك

الحضرة بعجزات العناية ونصيرا بالنصرة على أعدائك
والانتقام منهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن
جملة واحدة فاجابهم الله بقوله كذلك أي فعلنا كذلك لنثبت
به فؤادك على دين الله ومعرفته ولذلك نزل به الروح الأمين
على قلبك ليتخلق قلبك بخلق القرآن ويتقوى بنوره ويتغذى
بحقايقه وهذه فضيلة خصصناك بها من بين ساير المسلمين
فان كتبهم انزلناها في صحايفهم جملة واحدة وكتابك انزلناه منجما
لان السماء لو انزلناه من السما جملة واحدة لا يتربى به الزرع واذا
نزل منجما يتربى بها الزرع الى ان يستوي فكان بزر التوحيد موقعه
في قلب النبي صلى الله عليه وسلم في سر الم نشرح لك صدرك
وكان ينزل به جبريل على قلبه من القرآن منجما فلما اورق كان
ورقه الرحمن علم القرآن فلما ازهر كانت زهرته فاوحى الى عبده
ما اوحى فلما اثمر كانت ثمرته فاعلم انه لا اله الا الله ولا ياتونك
يا محمد بمثل من الاباطيل الا جيناك بالحق واحسن تفسيرا اما
تترقى وترتقي في مقامات التوحيد وهم بما ياتونك من الامثال
يحشرون الى جهنم البعد مطرودا منكوسا اولئك شر مكانا
في اسفل السافلين واضل سبيلا عن حضرة الربوبية ثم اخبر
عن عزة الانبياء وذلة الامم من الاشقياء دون الاتقياء بقوله
تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب يشير الى موسى الروح ومخاطبات
وملاطفات ترد عليه من الحضرة وجعلنا معه اخاه هرون
اي هرون القلب وزيرا او نايبا عنه فقلنا اذهبا الى القوم الذين
كذبوا باياتنا يعني فرعون النفس وصفاتها البشرية الحيوانية فدمرناهم
تدميرا اي اهلكناها وافنيناها بتلك الواردات الربانية فرعون

النفس وصفاتها وقوم نوح لما كذبوا الرسل يشير الى صفات الروح
اذ لم يقبلوا نصايح رسل الالهامات الربانية اغرقناهم بطوفان
الشهوات الدنياوية وزينتها يعني لما كان التكذيب صادرا عن فرعون
وصفاتها كان التدمير اجمالهم وفي هلاك فرعون النفس وصفاتها
كانت حيوة موسى الروح وهرون القلب ونجاتهما من الغرق حاصلة
ولما كان التكذيب صادرا من صفات نوح الروح كان الغرق راجعا
اليهما وهو ابن نوح الروح وقومه فكانت نجاة نوح الروح بعد حين
بواسطة سفينة الرحمة والرافة حاصلة ومن يصدر التكذيب من
نوح روحه لم ينج ابدا ومهما يكون التكذيب عن النفس لا عن القلب
والروح يمكن التدارك بالصدق وجعلناهم يعني الناجين والهالكين
للناس اي لناسي الحق تعالى وعهده يوم الميثاق اية ليعتبر بهما واعتدنا
للظالمين منهم وهم الذين وضعوا عبادة الحق في غير موضعها وهو
الدنيا والهوى والشيطان عذابا اليما بنار البعد والقطيعة
وبقوله وعادا وثمودا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا
يشير الى من كذب روحه وصفاته رسل الهامات الحق تعالى
ولم يومنوا بها فكانوا من المهلكين وكلا من هولاء المهلكين ضربنا له
اي لمحمد قلب الصدقين الامثال يعني بعاد وثمود وغيرهم من المردودين
والمقبولين ليعتبروا بهم وكلا تبرنا تتبيرا بنوع من الهلاك والعذاب
وبقوله ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء يشير الى الخلق العقلاء
كثيرا ما شاهدوا بالعبور على قرية اهل البلاء التي امطرت مطر المحنة
والنقمة افلم يكونوا يرونها بنظر الاعتبار ليقيسوا ابقاءه على عذاب
الاخرة ثم اخبر ان من لم يعتبر ببلاء الدنيا ولم يقس عذاب الاخرة
عليها فليس له ايمان بالاخرة فقال بل كانوا يعني هولاء العقلاء

النفس

لا يرجون نشوراً يعني يوم القيمة ثم اخبر عن حالهم
ومآلهم بقوله تعالى واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا ايشير الى
ان اهل الحس لا يرون النبوة والرسالة بالحس الظاهر لانها
تدرك بنظر البصيرة المؤيدة بنور الله وهم عميان بهذا البصر
فلما سمعوا منه مالم يتدبروا به من كلام النبوة والرسالة لا يتخذونه
الا هزواً ويقولون مستهزئاً اهذا الذي بعث الله رسولاً وهو بشر
مثلنا يحتاج الى الطعام والشراب ان كاد ليضلنا عن الهتنا
التي وجدنا اباءنا على عبادتها لولا ان صبرنا عليها اي على عبادتها
فيشير به الى نتايج عمي القلب ثم يقول وسوف يعلمون حالة
جهالتهم وعمي قلوبهم حين يرون العذاب بنظر البصيرة عند كشف
الغطاء عن بصر البصيرة من اضل سبيلا عن الصراط المستقيم
الى الله ثم اخبر عن سبب الضلالة فقال ارايت من اتخذ
الهه هواه يعني ما عبد اله سوى الله الا بالهوى ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم ما عبد اله ابغض على الله من الهوى فالاشارة
في الاية الى كل من يعيش على ما يكون له فيه شرب نفساني
ولو كان استعماله الشريعة بهذه الطبيعة ويطلب فيه الحظوظ
النفسانية دون الحقوق الربانية فهو عابد هواه وملتحق
بالذي يذكرهم بالسوء في هذه الاية ثم قال ام تحسب ان اكثرهم
يعني من عبدة الهوى يسمعون اي لا يسمعون لان في اذانهم وقراً
من الهوى او يعقلون بعقله مؤيدا بالنور الالهي ان هم الا كالانعام
الذين ليس همة لهم في الاكل والشرب واعلم ان الله تعالى خلق الملايكة
وعلى العقل جبلهم وخلق البهايم وركب فيهم الهوى وخلق الانسان
وركب فيهم الامرين فمن غلب هواه عقله فهو اشر من البهايم ولهذا

قال

قال تعالى بل هم اضل سبيلا لان الانسان بقدمي العقل المغلوب والهوى
الغالب يبلغ اسفل دركة لا يبلغ البهايم اليها بقدم الهوى فحسب ومن
غلب عقله هواه فهو بمنزلة الملايكة الذين لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون ومن كان الله غالبا على امره فهو خير من
الملايكة كما قال تعالى اوليك هم خير البرية ثم اخبر عمن
اخرجه من الضلال برؤية مد الظلال بقوله تعالى الم تر الى ربك كيف
مد الظل يشير الى طلوع شمس تجلي صفة الربوبية من افق العناية عند
صباح الولاية كيف مد الظل ظل عين الستر رحمة ورافة ربانية لا
تبلا شيء وجودك ولو شاء لجعله لجعل ظل عين الستر ساكنا دايما
لا يزول فيكون محجوبا عن رؤيته ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي على ظل
عين الستر دليلا على العدم بالافناء وهو قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا
شمس التجلي يسيرا اي مدة يسيرة قليلة رعاية الوجود بالعناية ويقال الظل
هو ظل العصمة وظل هو ظل الرحمة فالعصمة للانبياء عليهم السلام ثم الاولياء
والرحمة للمؤمنين ويقال قوله للنبي صلى الله عليه وسلم الم تر الى ربك
ثم قوله كيف مد الظل سترا لما كاشفه به اولا اجراء للسنة في اخفاء حال
احبابه ويقال قال لموسى عليه السلام لن تراني ولنبينا صلى الله عليه
وسلم الم تر الى ربك قلت وذلك لبقاء انانية موسى عليه السلام
اذ قال انظر اليك فجاءت سطوة لن تراني على بقية انانيته التي
كان بها محجوبا ونبينا صلى الله عليه وسلم كان فانيا عن انانيته
باقيا بربوبية الحق تعالى فلم يكن له اختيار الربوبية لقبلوا لا ثنينية
فابقاه الله بربوبيته وقال له حين كان بلا هو ستر اسرسر واضمار لا اضمار
الم تر بربك الى ربك استقلالا بالربوبية ثم افناه بمد الظل وكذا سنته مع
خواص عباده يرددهم بين افناء وابقاء سنة الله التي قد خلت من قبل

شمس التجلي

ولن تجد لسنة تبديلا رأفة ورحمة لهم كما قال وهو الذي جعل لكم
الليل لباسًا اي ليل الوجود ستر الستر التجلي والنوم نوم الاستراحة
سباتًا راحة عن سطوة التجلي وجعل النهار اي طلوع شمس التجلي نشورًا لحيوة
بنور الالهية وهو الذي ارسل الرياح نشرا بين يدي رحمته اي ارسل
بارياح الاشواق على قلوب الاحباب فيزعجها عن المساكنات عند
الستر فلا يستقر الا بالكشف والتجلي ويقال اذا انتسمت القلوب
نسيم القرب هام برياح في ملكوت الجلال وامتحن عن كل مرسوم
ومعهود وبقوله وانزلنا من السماء ماء طهورا يشير الى انزال ماء
الحيوة من سماء الكرم ليطهر قلوب المشتاقين عن الجنوح الى المساكنات
بما يداخلها في بعض الاوقات من الغفلات فيحيي به بلدة القلوب
الميتة عن نور الله بنور الله وهو قوله لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه ايضا
مما خلقنا انعاما اي على طبيعة الانعام يشير الى ان من يكون الغالب
عليه الصفات الحيوانية من الانسان فيسقي زرع ايمانه بماء الرحمة
والذكر كما قال عليه السلام لا اله الا الله تنبت الايمان في القلب
كما ينبت الماء البقلة وبقوله اناسي كثيرا يشير الى ان من سكن
الى رياض الانسانية ويكون مشربه من حياض الروحانية فيسقيه
من ماء انوار الربانية ليفطمه عن مراضع الانسان الروحانية
والحيوانية النفسانية وهو الطاهر المطهر فيطهره عن وصمة الملاحظات
ويذيقه طعم المكاشفات وبقوله ولقد صرفناه بينهم يشير الى ان
القران ماء حيوة القلب يعني ولا رطب ولا يابس الا فيه لاحياء
القلوب واماتة النفوس والترغيب الى طلب الحق والترهيب
عما يباعده عن الحق وغير ذلك مما يحتاج اليه في الوصول الا في
كتاب مبين وهو القران وقد صرفناه بينهم ليذكروا به ايام

الله التي كانوا في جوار الحق وليرجعوا باشارات القران الى اوطانهم
الحقيقية فابى اكثر الناس الا كفورا اي اكثر الناسين تلك المشاهد
والمنازل الا كفورا اي كفرانا للنعمة يعني نعمة القران وما عرفوا
قدرها فلهذا قال وقليل من عبادي الشكور اذ كان اكثرهم كفورا
ثم اخبر عن تدبير المدبرين بتاديب المؤدبين بقوله تعالى ولو
شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا يشير الى كمال القدرة والحكمة وعزة
النبي صلى الله عليه وتاديب الخواص اما القدرة فاظهار انه قادر
على ما يشاء وليس الامر كما زعم الفلاسفة والطبايعية ان ظهور ارباب
النبوة يتعلق بالقرابات والاتصالات فحسب بل يتعلق بالقدرة كيف
يشاء ومتى يشاء والذي يدل على بطلان تاويلهم وصحة ما قلنا ما
يروى ان موسى عليه السلام تبرم وقتا بكثرة ما كان يسال فاوحى
الله اليه في ليلة واحدة الى الف نبي من بني اسرائيل فاصبحوا رسلا
وتفرق الناس عن موسى عليه السلام فضاق قلب موسى وقال يا رب
اني لم اطق ذلك فقبض الله ارواحهم في ذلك اليوم واما الحكمة
فقد اقتضت قلة الانبياء في زمان واحد اظهار العزتهم فان في الكثرة
نوعا من الازدراء وايضا فيها احتمال غيرة البعض على البعض كما غار
موسى عليه السلام على تلك الانبياء فاماتهم الله عزة لموسى عليه السلام
واما عزة النبي صلى الله عليه وسلم فبانفراده في النبوة في زمانه واختصاصه
بالفضيلة على ساير الكافة وارساله الى الجملة وبنسخ الشرايع بشريعته
وختم النبوة به وحفظ كتابه عن النسخ والتغيير والتحريف واتاحة ملته
الى قيام الساعة واما تاديب الخواص فبقوله ولو شئنا لبعثنا في
كل قرية نذيرا نوع تاديب النبي صلى الله عليه وسلم بادق اشارة
كما قال ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فالقصد اضوص

عباداً حيثاً لا يريدون به وان يكونوا معصومين عن رؤية الأعمال والعجب
بها ثم قال فلا تطع الكافرين يشير الى كفر النفس وهواها وجاهدهم
به بسيف الصدق على قانون القرآن في مخالفة الهوى وترك الشهوات
وقطع التعلقات جهاداً لا تواسيهم بالرخص وتعاندهم بالعزائم قايماً بحق
الله من غير الجنوح الى غيره او مبالاة بما سواه وبقوله وهو الذي مرج البحرين
يشير الى مرج بحر الروح وبحر النفس هذا عذب فرات من الأخلاق الحميدة
الربانية وهذا ملح اجاج من الاخلاق الذميمة الحيوانية وجعل بينهما
برزخاً بالقدرة وهو القلب لئلا تختلط الروح وصفاته بالنفس وصفاتها
وحجراً محجوراً اي حراماً محرماً على الروح ان يكون منشأ الأخلاق الذميمة
الحيوانية وعلى النفس ان يكون معدناً للأخلاق الحميدة الربانية وذلك
لان الانسان كما يحتاج الى الاخلاق الحميدة الربانية لجذب المنافع الدنيوية
والاخروية في مقامها وكذلك يحتاج الى الاخلاق الذميمة الحيوانية لدفع
المضرات الدنيوية والاخروية في مقامها **ثم أخبر** عن سبب النسب
بقوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً فنسبه
الى روحه يشير الى ان الانسان خلق مركباً من جنسين مختلفين صورته
من عالم الخلق وروحه من عالم الامر فجعل له نسباً وصهراً فنسبه الى روحه
وانتساب الروح الى الله والى رسوله فانتسابه الى الله بقوله ونفخت
فيه من روحي والى رسوله بقوله صلى الله عليه وسلم انا من الله والمؤمنون
مني فجعل الله خواص عباده من أهل هذا النسب وصهره بشريته التي
خلقت من الماء بشراً كما قال تعالى اني خالق بشراً من طين فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي جمع بين الامرين فجعل الله عوام خلقه من اهل هذا
الصهر والغالب عليهم خواص البشرية وهي الحرص والشهوة والهوى والغضب
فبها يرتد الى الدركات السفلية والغالب على اهل النسب خواص الروحانية

وهي

وهي الشوق والمحبة والطلب والحلم والكرم وبها يجذب الى الدرجات
العلية وكان ربك قديراً على جعل الفريقين من اهل الطريقين ويعبدون
اهل الصهر من دون الله الدنيا والهوى ما لا ينفعهم في الاخرة يوم لا ينفع
مال ولا بنون ولا يضرهم في الاخرة ان تركوا عبادته في الدنيا وكان الكافر
كافر النفس على ربه ظهيراً الى اظهار صفات قهره بان يكون مظهرها وما
أرسلناك يا محمد الا مبشراً لأهل النسب وداعياً لهم الى الله ونذيراً لأهل
الصهر وهادياً لهم الى الجنة قل ما اسألكم عليه من اجر دنياوي ولا اخراوي
فان أجري على الله من الله لا من دونه كما قال تعالى ان اجري الا على الله
ثم استثنى فقال الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا اي يتخذ مما يتوسل به
اليّ من خدمة او انفاق وتعظيم الى ربه قربة ومنزلة ولهذا قال المشايخ
يصل المريد بالطاعة وبالتعظيم واجلال الشيوخ الى الله وبقوله
وتوكل على الحي الذي لا يموت يشير الى انه في طلب الاجر توكل على حي
لا يموت لا على حي يموت واصل التوكل ان يعلم العبد بان الحادثات
كلها صادرة من الله ولا يقدر احد على الايجاد غيره فيفوض امره الى الله
فيما يحتاج اليه وهذا القدر فرض وهو من شرط الايمان قال الله تعالى وعلى
الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وما زاد على القدر من سكون القلب
وزوال الانزعاج والاضطراب فهي احوال ويلحق بالتوكل على وجه كماله
وسبح بحمده اي نزه ذاته وصفاته عما نزهه عنه ذاته وصفاته واحمده
بما حمد به نفسه لا بحمدك فان حمدك حادث وحمده قديم فلا يحمد ذات
القديم الا حمد قديم وكفى به بذنوب عباده خبيراً ان يحسبوا انهم قادرون
على القيام باداء حق تنزيهه وتحميده عن انفسهم الا ان يسبحوه ويحمدوه
بما سبح به نفسه وبما حمدها ثم بعد ان سمى نفسه خبيراً قال الذي
يعني الخبير الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم

استوى على العرش أى استوى أمر خلق السموات والارض وما بينهما على خلق
العرش أى استتم عليه ثم الكلام ثم ابتداء فقال الرحمن أى الذى خلق الرحمن
فسئل به خبيرا يعنى الذى خلق لانه هو الخبير بافعاله وصفاته كما قال تعالى
وما يعلم تاويله الا الله ومن جعل قوله والراسخون فى العلم عطفا على الا
الله فيكون الخبير المسئول عنه الراسخون فى العلم فمعنى الاستواء على
العرش انتظام الكون بقدرته والعرش من جملة الكون ولم يحمل الحق
سبحانه بشئ من اظهار ربيته فعلوه على العرش بقهره وقدرته واستواه
بفعل خص به العرش بتسوية اجزائه وصورته وبقوله واذا قيل لهم
اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن يشير الى انه تعالى اذا اقبل بلطفه
وبفضله على اقوام فلذلك وحدوه واعرض عن اخرين بقهره وتعززه
فلذلك جحدوه وقالوا وما الرحمن انسجد لما تامرونا وما نعرفه فطرهم على
سمة البعد وعجن طبيعتهم يوم التخمير بماء الشقاوة والصد فلما اظهرهم
البسهم كساء الجهل والجحود وزادهم الدعاء الى السجود نفورا ثم اخبر
عن ثناء ذاته وصفاته بقوله تعالى تبارك الذى جعل فى السماء بروجا
قال ابن عباس فى رواية عطاء بروج النجوم يعنى منازلها الاثنى عشر كل
برج منها منزلان ونصف منزل للقمر وهى منازل الكواكب السبعة السيارة
وهو ثلثون درجة للشمس واسماء البروج الحمل والثور والجوزاء
والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى
والدلو والحوت والحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا
الزهره والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد
بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشترى والجدى والدلو
بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبايع الاربع فيكون نصيب
كل واحد منها ثلثة بروج يسمى المثلثات فالحمل والاسد والقوس

مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدى مثلثة ارضية والجوزاء
والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت
مثلثة مائية واختلفت اقاويل المفسرين فى تفسير البروج روى
عن عطية العوفى فى قوله تبارك الذى جعل فى السما بروجا
قال قصورا فيها الحرس دليله قوله ولو كنتم فى بروج مشيدة
وقال الاخطل كانها بروج او قصور مشيدة او بجص واجر واحجار
وقال ابو صالح هى النجوم الكبار العظام وهو قول مجاهد
وقتادة والحسن وجعل فيها سراجا يعنى الشمس نظيره قوله
وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة والكسائى وخلف سرجا
بالجمع يعنون النجوم وهى قراءة عبد الله قال الزجاج اراد
الشمس والكواكب معها ومن حجة هذه القراءة قوله ولقد زينا
السما الدنيا بمصابيح الاشارة فى قوله تبارك الذى جعل فى
السماء بروجا يشير الى سماء القلوب وبروج المنازل والمقامات
وهى اثنى عشر منزلا التوبة والزهد والخوف والرجا والتوكل
والصبر والشكر واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض
والرضا وهى منازل سيارات الاحوال منها شمس التجلى وقمر
المشاهدة وزهرة الشوق ومشترى المحبة وعطارد الكشوف
ومريخ الفنا وزحل البقا وهو قوله عز وجل وجعل فيها سراجا
وقمرا منيرا وهو الذى جعل الليل ليل الستر والنهار نهار التجلى
خلفة يتعاقبان احدهما بعد الاخر رعاية لحقوق القلب وحظوظ
النفس لمن اراد ان يذكر اى يتعظ عند الستر او اراد شكورا اى
شكر نعمة التجلى وعباد الرحمن اى دون عباد الدنيا والشيطان
والنفس والهوى الذين اى هم الذين يمشون على الارض ارض الوجود

فی السیر الی الله هونا ای هینا لینا لیلا یتأذی باثارهم غبار صفات
بشریتهم احد واذا خاطبهم الجاهلون وهم الدنیا والاخرة وما
فیهما من اللذات والشهوات والکرامات والمقامات والدرجات
بالاستدعاء الی الالتفات بشیء منها قالوا سلاما ای سلام مودع
له لیسلموا منه والذین یبیتون لربهم سجدا لا لحظ انفسهم و
وقیاما بحق العبودیة ونقالا لربهم ساجدین ویصبحون عاجزین
فوجدوا اصباحهم ثمرات سجودهم رواحهم کما ورد فی الخبر من کثرت
صلوته باللیل حسن وجهه بالنهار ای عظم ماء وجهه عند الله واحسن
الاشیاء ظاهر بالسجود محسن وباطن بالوجود مزین والذین یقولون ربنا
اصرف عنا عذاب جهنم البعد فیجتهدون غایة الجهد ویستغفرون نهایة
الوسع ثم عند السوال ینزلون منزل العصاة ویقفون موقف
اهل الاعتذار ویخاطبون بلسان التذلل کما قیل شعر

ومارمت الدخول علیه حتی ۰ حللت محلة العبد الذلیل

ان عذابها ای عذاب جهنم البعد والقطیعة کان غراما ملازما
الی الابد انها ساءت مستقرا ومقاما لا خلاص منه ابدا ثم
أخبر عن انفاقهم بقوله تعالی والذین اذا انفقوا لم یسرفوا
ولم یقتروا یشیر الی اهل الله بما ذلس علیه الوجود اذا انفقوا وجودهم
فی ذات الله وصفاته لم یسرفوا ای لم یبالغوا فی المجاهدة والریاضة
حتی یهلکوا انفسهم بالکلیة کما قال ولا تلقوا بایدیکم الی التهلکة
ولم یقتروا فی بذل الوجود بان لا یجاهدوا انفسهم فی ترک هواها
وشهواتها کما اوحی الله تعالی الی داود علیه السلام فقال انذر
قومک من اکل الشهوات فان القلوب المتعلقة بالشهوات
محجوبة عنی وکان بین ذلک قواما بحیث لا یهلک نفسه بفرط المجا

هدة

الجاهدة ولا یفسد قلبه بترکها وتبع الشهوات والذین لا یدعون مع الله
الها اخر عند الحوائج المرامات والمقاصد ای لا یرفعون حوائجهم الی
الاغیار ولا یتوهم منهم المسار والمضار وایضا لا یشوبون اعمالهم
بالریا والسمعة ولا یطلبون مع الله مطلوبا ولا یحبون معه محبوبا
بل یطلبون الله من الله ویحبونه به ولا یقتلون النفس التی حرم
الله قتلها بکثرة المجاهدة الا بالحق یعنی بسطوات التجلی صفات
الحق تعالی فیمیت بها صفات النفس ثم یحییها بصفات الحق فیکون
فانیة عن صفاتها باقیة بصفات الله ولا یزنون ولا یتصرفون فی عجوز
الدنیا بالشهوة النفسانیة الحیوانیة بل یکون تصرفهم فیها لله وفی
الله وبالله ومن یفعل ذلک ای ما ذکرنا یلق اثاما وهو الانقطاع
عن الله للاتصال بالهوی یضاعف له العذاب یوم القیمة ای یکون
معذبا بعذابین عذاب درکات النیران وعذاب فوات درجات
الجنان وقربات الرحمن وحسراتها ویخلد فیه ای فی العذاب مهانا
الی الابد الا من تاب عن عبادة الدنیا وهوی النفس وامن بکرامات
وکمالات اعدها الله لعباده الصالحین من ما لا عین رات الحدیث
وعمل صالحا لتبلیغه الی تلک الکمالات وهو الاعراض عما سوی
الله بجملته والاقبال علی الله بکلیته لیقبل الله تعالی بکلیته عوا
احسانه کما قیل لبعضهم کلی بکلک مشغول قال کلی لکلک
مبذول ولعمری ان هذا لهو الاکبر الاعظم الذی لو طرح منه ذرة
علی تراب الارض من نحاس السیات تبدلها ابریز الحسنات الخالصة
کما قال تعالی اخبارا عن اهل الاکسیر فاولئک یبدل الله سیاتهم
حسنات کما یبدل الاکسیر النحاس ذهبا وکان الله فی طرح هذا
الاکسیر غفورا رحیما ای بصفة المغفرة ستر منشاء السیات بلمعة

عليهم فأفنت منشاء السيئات وابقت منشاء الحسنات بابقائها وبقائها
ومن تاب اي رجع من انانيته الى هويته الحق تعالى في عمل مثل هذا
الاكسير صالحا التبديل الانانية بشواهد الهوية فانه يتوب الى الله
اي يرجع اليه متابا لا مرجع له الا هو بجذبة ارجعي الى ربك تقدم
ان شاء الله ثم اخبر عن نور من لا يشهد بالزور بقوله تعالى
والذين لا يشهدون يشير الى ان من لا يشهد بالوحدانية باللسان
نبيانا بل يشهد عن مشاهدة عيانا وايضا لا يشهدون الزور
اى لا يساكنون غير الحق وايضا لا يشاهدون الا الحق ولا يشهدون
الا مع الحق واذا مروا باللغو وهو ما دون الله مروا كراما لا يلتفتون
اليه والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا
بل يتدبرون ويتاملون في معانيها واسرارها ليكاشفوا لحقايقها
ويشاهدوا انوارها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة اعين يشير الى ازدواج الروح والجسد ومتولداتهما
من القلب والنفس والاعمال الصالحة التي من نتايجها التي تقر
بها عين القلب وعين السر وعين الروح اى يتنور بنورها و…
للمتقين اماما يشير الى متقي الجسد الذى يتقي بالاوامر والنواهي
ومتقي النفس بالاوصاف الحميدة من الاوصاف الذميمة ومتقي
القلب بمحبة الله من محبة الاغيار ومتقي السر بمشاهدة الحق
من مشاهدة ما سواه ومتقي الروح بالله مما سواه واجعلنا لهم
المتقين اماما نتقي بهويتك عن انانيتنا بل نتقي بك عنا او…
يجزون الغرفة العندية في مقعد صدق عند مليك مقتدر بما صبروا
في البداية على اداء الاوامر وترك … وفي الوسط على تبديل الاخلاق
الذميمة بالاخلاق الحميدة وفي النهاية على فناء الوجود الانسانية

في الوجود الرباني ويلقون فيها تحية يحيون فيها بحيوة الله تعالى
وسلاما يسلمون به من الاستهلاك الكلي كما استحفظ ابراهيم
عليه السلام من آفة البرد بالسلام بقوله يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم خالدين فيها اي في القيام بالهوية لا يرجون فيها حسنت
الهوية مستقرا يستقرون فيها ومقاما يقيمون به قل ما يعبأ بكم
ربي عن مجاهد وابن زيد اي ما يصنع وما يفعل وقال ابو عبيدة
ما عبأت به شيأ اي لم اعده فوجوده وعدمه سواء مجازاة
اي مقدار لكم واصل هذه الكلمة تهيئة الشيء يقال عبأت الجيش
وعبأت الطيب عباء يعبئه عبا ممدود وقال الكسائي عباء
مقصور ولقوله اذا هو قال الشاعر
كان
لولا دعاؤكم
قال مجاهد والكلبي لولا دعاؤه اياكم لتعبدوه وتطيعوه واختار
الفراء فقال لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل لولا عبادتكم
وطاعتكم اياه وقيل لولا ايمانكم وقال ابن عباس في رواية
اخبر الله تعالى الكفار انه لا حاجة له بهم اذ لم يخلقهم مؤمنين
لو كان له بهم حاجة لحبب اليهم الايمان كما حبب الى المؤمنين
وقيل قل ما يعبأ بكم اي يعذبكم اي لولا دعاؤكم اياه في الشدائد
بيانه فاذا ركبوا في الفلك الاية ونحوها من الايات وقال الحضرمي
قل ما يعبأ بمغفرتكم ربي لولا دعاؤكم معه الهة وشركاء قوله
ما يفعل الله بعذابكم الاية وهذا معنى قول الضحاك فقد كذبتم
فسوف يكون لزاما اى فسوف يكون تكذيبكم لزاما قال ابن عباس
موتا ابن زيد قتالا ابو عبيدة هلاكا كما قال بعض اهل المعاني يعني
فسوف جزاء يلزمه كل عامل ما عمل من خير او شر واختلفوا في

اللزام هنا فقال قوم هو يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون
وهو قول عبد الله ابن مسعود وابيّ ابن كعب وابي مالك ومجاهد
ومقاتل روى الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله
خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والروم وقال
اخرون هو عذاب الاخرة وقال ابو اسحق تأويله يلزمكم العقوبة
بتكذيبكم فيدخل في هذا يوم بدر وغيره مما يلزمهم من العذاب
وذكروا وجها اخر فقال تأويله والله اعلم فسوف يكون تكذيبكم
لزاما يلزمكم فلا تعطون التوبة الاشارة في تحقيق الاية قل ما يعبأ بكم
ربي لولا دعاؤكم به يشير الى استغنائه عن وجود الخلق و
عدمهم لولا انكم دعوتموه بلسان الحاجة في حبس العدم متضرعين
اليه مستغيثين به ليخرجكم منه بالايجاد اظهارا لكمالاته وايضا
قل ما يصنع بوجودكم ربي لولا دعاؤه اياكم في الازل من العدم
بقوله ائتيا طوعا او كرها فكنتم مخاطبون بهذا الدعاء اصالة
وما سواكم مخاطبون بالدعاء تبعا لكم لتتوجهوا عليه باقامة
العبودية مواصلات الربوبية فقد كذبتم ان تتوجهوا على عبوديته
فسوف يكون لزاما لكم الخسران الذي خلق الانسان فيه
بقوله والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا

سورة الشعراء بسم الله الرحمن الرحيم

طسم يشير الى طاء طوله في كمال عظمه هو متوحد به والى
سين سلامته متنزها عن كل عيب ونقص وهو متفرد بها
والى ميم مجده في عزة كرم لا نهاية لها وهو متعزز بها وايضا
يشير الى طاء طهارة قلب نبيه صلى الله عليه وسلم عن
الكونين والى سين سيادته على الانبياء والمرسلين والى ميم

مشاهدة

مشاهدته جمال رب العالمين وايضا الى طاء طيران الطائرين
بالله والى سين السائرين الى الله والى ميم مشي الماشين لله
الذين يمشون على الارض هونا وبقوله تلك ايات الكتاب المبين
يشير الى ان هذه الحروف المقطعات ههنا وفي اوايل السور
ليست من قبيل الحروف المخلوقة بل هي من قبيل الايات الكتاب
المبين القديمة اذ كل حرف منها دالّ على معان كثيرة كالايات
لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين يشير الى تاديب النبي
صلى الله عليه وسلم لئلا يكون مفرطا في الرحمة والشفقة على
الامة فانه يؤدي الى الركون اليهم وان التفريط يؤدي الى
الفظاظة وغلظ القلب بل يكون مع الله مع المقبل وعلى المدبر
كما صار حاله بالتاديب اليه بقوله محمد رسول الله والذين معه
اشداء على الكفار رحماء بينهم وادبه بقوله تعالى وقل الحق
من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اي فمن شاء الله
ان يؤمن فليؤمن ومن شاء ان يكفر فليكفر وقال ليس لك
من الامر شيء ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء سماء
قلوبهم اية من واردات الحق فظلت اعناقهم اي اعناق
نفوسهم لها خاضعين منقادين في قبول الايمان وما يأتيهم
من ذكر من الرحمن محدث الاية يشير الى انه لما كانت
مشية الله تعالى عنهم الاعراض عن الايمان ما كان ينفعهم انذار
المنذرين ولا تبشير المبشرين من الانبياء والمرسلين فقد
كذبوا بهم وبما جاؤا من الايات والبينات فسياتيهم بعد
مفارقة الارواح عن الاجساد انباء ما كانوا به يستهزؤن
بظهور نتايج معاملاتهم الخبيثة على ارواحهم اللطيفة

فانه اصمهم واعمى ابصارهم ويسودّ وجوههم يوم تبيض وجوه
وتسودّ وجوه اولم يروا الى الارض ارض قلوب العارفين كم انبتنا
فيها من كل زوج كريم من اصناف اشجار الايمان والتوكل واليقين
والاخلاص والاخلاق الكريمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا اله الا الله تنبت الايمان في القلب كما ينبت الماء البقلة
ان في ذلك التقرير والتحقيق لاية لمن يريها الله له بنور الايمان
وما كان اكثرهم مؤمنين لان الله لعز جلاله وعظمة كبريائه لا
يدرك كل بطال وعابر هواه الى حضرة مولاه وذلك لان ربك
لهو العزيز المنيع الذي لا يوجد بالسعي لان الطلب ردّ والسبيل
سدّ ولعزته قهر الاعداء العتاة الرحيم المحسن الذي ادرك
بالطف اولياه بجذبات العناية
عن اثار
عنايته مع اهل ولايته بقوله تعالى واذ نادى ربك موسى
ان ايت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون يشير الى ان هذا الخطاب
مشتمل على اللطف والقهر ولظهور هاتين الصفتين جعل الله تعالى
موسى عليه مظهر صفة لطفه بان جعله نبيا مرسلا وجعل فرعون
مظهر صفة قهره بان جعله مكذبا بالموسى ومعاندا له وكان لفرعون
كالية في التمرد والاباء والاستكبار لم يبلغها ابليس ليعلم ان الانسان
استعدادا في اظهار صفة القهر لم يكن للشيطان فانه عاند ادم
وقال انا خير منه وفرعون قد عاند الله فيما قال انا ربكم الاعلى
وسرّ السرّ ليعلم ان للانسان استعدادا في اظهار صفة اللطف
لم يكن للملك ولذلك صار الانسان مسجودا للملك والملك ساجد
ولو لم يكن موسى عليه السلام داعيا لفرعون الى الله تعالى وهو
مكذبه لم يبلغ فرعون الى كاليته في التمرد ليكون مظهر الصفة القهر

بالتربية

بالتربية في التمرد فكان بداية امر موسى عليه السلام الخوف من فرعون
... الى اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني
من خوفه فالتجاء لضعف حاله وخوف بشريته الى بشر مثله في
قوله فارسل الى هرون يعني ليكون لي عونا وظهيرا ولهذا قال تعالى
سنشد عضدك باخيك ومع هذا لم يسكن جاشه عن الخوف فقال
ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون فامنه الله بقوله كلا اي لا يقدرون
على قتلك ثم قوى قلبه باراة المعجزات واظهارها على يده فقال فاذهبا
باياتنا الاية ثم امره بالرسالة واداها بقوله فاتيا فرعون فقولا
انا رسول رب العالمين ولم يقل رسولان لان موسى عليه السلام
كان الرسول المستقل بنفسه وهرون كان ردءا له يصدقه تبعا
له في الرسالة ومن جملة تربية موسى عليه السلام انه لما كانت
فيه حدة فالله تعالى عالجه لتبديلها بالحلم قال في موضع اخر
فقولا له قولا لينا على ان فرعون لم يكن منتفعا بالقول اللين
وانما كان موسى عليه السلام المنتفع بلين القول لازالة صفة
الحدة عنه فان العلاج باضدادها وكان مضمون الرسالة ان ارسل
معنا بني اسرائيل الصفات الروحانية واستعبدهم فان لفرعون
النفس في البداية استيلاء على موسى القلب والصفات الروحانية
فاستعملهم في قضاء حوائجه وتحصيل مقاصده فعرفه فرعون
النفس فقال الم نربك فينا وليدا فان موسى القلب كان في حجر
فرعون النفس الى ان بلغ حد البلاغة وذلك لقوله ولبثت فينا
من عمرك سنين وهي خمس عشرة سنة وفعلت فعلتك التي
فعلت يعني قتلت قبطي الشهوة وانت من الكافرين بالة
للهوى قال فعلتها اذا وانا من الضالين عن حضرة الربوبية

هبا

واطلقهم من الاستعباد ... اشارة الى ان موسى القلب ... النفس ان ارسل معنا بني اسرائيل ...

ففررت منكم الى الله لما خفتكم ان تقطعوا على الطريق الى الله
فوهب لي ربي حكما علما وحكمة وجعلني من المرسلين الى فرعون
النفس وملائه من الصفات البشرية لادعوهم الى الله وعبوديته
ثم اخبر عن منة النعمة بقوله تعالى وتلك نعمة تمنها علي
ان عبدت بني اسرائيل يشير الى ما من فرعون النفس على موسى القلب
انه استحيا بني اسرائيل صفات الروح واستعبدهم لاستعمالهم في
تحصيل مقاصده اي نعمه ولا لك علي فيها منة ومن جهالة فرعون
النفس وضلالته وغلوه في عتيه وتناكره عن ربه قال مستهزيا مع
موسى القلب ما رب العالمين وكان الواجب ان يقول من رب
العالمين فاعرض موسى القلب عن قلبه ومقتضاه او اخبر عما صح
في وصفه تعالى فقال رب السموات والارض وما بينهما فذكر صفته
تعالى وانه الرما في سموات القلوب وارض البشرية فاخذني التعجب
وقال لمن حوله من صفات النفس الا تستمعون قال موسى القلب
ربكم ورب ابائكم الاولين يعني الاباء العلوية الروحانية فمن سفاهة
فرعون النفس قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون فيه اشارة
الى ان من كمال ضدية القلب والنفس ما يصدر من القلب تعده النفس
من الجنون كما ان ما يصدر من النفس يعده القلب من الجنون فزاد
موسى القلب في البيان لتعريف الحق تعالى ولم يشتغل بمجاوبته
في السفاهة فقال رب المشرق وما بينهما ان كنتم تعقلون
يعني ان كنتم من جملة من له عقل وتمييز ان جعلتموني من المجانين
وقال فرعون النفس من غاية تمرده لئن اتخذت الها غيري لا
جعلنك من المسجونين في سجن حب الدنيا فيه اشارة الى ان
القلب اذا كان متوجها الى الله وطلبه معرضا عن النفس وشهواتها

فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانها اخر
ما يخرج من رؤوس الصديقين فقال موسى القلب اولو جئتك بشيء مبين
يعني لا يقدر ان تسجنني اذ جئتك بمانع لك من سجني ظاهرا قال
فات به ان كنت من الصادقين الذين لا استيلاء لي عليهم فالقى عصا
اي عصا الذكر وهو كلمة لا اله الا الله فاذا هي ثعبان يلتقم نفي
ما سوى الله ونزع يده فاذا اي بقدرته فاذا هي بيضاء مؤيدة بالتاييد الالهي
منورة بنور ربي يبطش للناظرين اي لاهل النظر الذين ينظرون بنور الله تعالى
فاذا النور يرى بالنور قال فرعون النفس للملا حوله من الهوى
والطبيعة والاوصاف الذميمة ان هذا يعني موسى القلب لساحر
عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم من ارض البشرية بسحره فماذا تامرون
في دفعه ومنعه قالوا ارجه واخاه يعني هرون السر وابعث في المداين
اي في مداين الاشخاص المختلفة حاشرين جامعين يأتوك بكل سحار
عليم من اوصاف البشرية والاخلاق الردية ثم اخبر عن جميع
السحرة الفجرة بقوله تعالى فجمع السحرة لميقات يوم معلوم يشير الى
احوال ارباب الطلب حين يؤيد موسى القلب بالتاييد الالهي
عند اظهار اعجاز عصا الذكر ومعارضته فرعون النفس والقيام
بدفعه باستجماع سحرة الاوصاف الذميمة النفسانية لميقات يوم
مجتمعة فيه اسباب تهيج هذه الاوصاف وتحريكها بالكمال وقيل
للناس يعني الصفات الناسوتية هل انتم مجتمعون لمساعدة سحرة
الاوصاف البشرية لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين به يشير
الى مقالة الطبيعة الحيوانية للصفات الناسوتية الانسانية لعلنا
نتبع سحرة الاوصاف البشرية فنستلذ من لذايذ المراتع الحيوانية
وذلك لانهم نشأة من منشأ واحد وهو الشخص الانساني المركب

مصر فرعون النفس ودار مملكته وهو من العالم السفلي فيكون
ميلهم الى السفليات فلما جاء السحرة سحرة الاوصاف البشرية
عند غلباتها وتهيجها قالوا لفرعون النفس أين لنا لأجرا اي لحظا
من الحظوظ الحيوانية ان كنا نحن الغالبين على موسى القلب قال نعم
وانكم اذا لمن المقربين اي لمن يتحظى بحظي في التمرد والامارية قال لهم
موسى القلب القوا ما انتم ملقون من الحيل والتمويهات التي من قبيل
السحر فالقوا حبالهم حبال الحيل وعصيهم عصي التمويهات والمخيلات
وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وذلك لانهم رأوا كثرة
التمويهات وقلة عصا الذكر نظروا اليها بنظر الحقارة وظنوا اغلبة
الكثير على القليل وما علموا ان القليل من الحق يبطل كثيرا من الباطل
كما ان قليلا من النور يمحو الكثير من الظلمة فالقى موسى القلب عصا الذكر
فاذا هي تلقف ثعبان كلمة لا اله الا الله بفم النفي ما يأفكون من التمويهات
والمخيلات فالقى السحرة سحرة الاوصاف البشرية ساجدين للقلب
مقهورين مغلوبين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى القلب وهرون
السر قال فرعون النفس لسحرة الاوصاف البشرية آمنتم له للقلب
قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر واريد ان السر
لكبير الروح الذي علمه العلوم الروحانية والروح لكبير القلب
الذي علمه العلوم القلبية والقلب لكبير النفس الذي علمها
العلوم النفسانية فلسوف تعلمون ما افعل بكم اذا خالفتموني
ووافقتم عدوي لاقطعن ايديكم عن الدنيا وشهواتها وارجلكم
عن السعي في طلبها وطلب الحظوظ منها من خلاف لئلا يبقى
لكم قوة التصرف فيها ولاصلبنكم اجمعين بحبل الشريعة في جذوع
الطريقة قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون من الدنيا وشهواتها

انا

انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا فان ظلمة ليل البشرية تستر بأنوار
شمس النهار ان كنا اول المؤمنين طلعت عليهم انوار الربوبية
من الاوصاف البشرية وبقوله واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي
انكم متبعون يشير الى ان موسى القلب مختص باسراء بني اسرائيل
اوصاف الروح واستخلاصهم عن اسر فرعون النفس وملائه ومنها
وانهم لما خلصوا عن اسرهم بسعيه وقوة تأييد الوحي الرباني
فرعون النفس وملائه صفاتها لانهم استعاروا منهم كرائم ما يتزينون
بها وكانت حليتهم منها فارسل فرعون النفس في المدائن
النفس حاشرين جامعين اصناف اوصاف الانسانية من البهيمية
والسبعية والشيطانية وقال لهم ان هؤلاء يعني الاوصاف
الروحانية لشرذمة قليلون لانهم من جنس واحد وهو الروحاني
الملكي وانهم لنا لغائضون اي انهم مخالفون لنا للاضدية التي
بيننا وانا لجميع حاذرون ذوو اداة كثيرة في المكر والخديعة والتدبير
فاخرجناهم من جنات اي من جنات الاوصاف الروحانية وعيون
من الحكمة وكنوز من المعارف ومقام كريم في حضرة الكريم
كذلك واورثناها بني اسرائيل الاوصاف القلبية يشير الى
ان للنفس صفات وللقلب صفات فان فنيت النفس
القلب من صفاتها فتنضاف الى صفات القلب والقلب بقوة
تلك الصفات يسير الى مقامات لم يمكنه الوصول اليها بقوة
صفاته فحسب ولو مات القلب ... النفس صفات
فتنضاف الى صفات النفس فالنفس بقوة تلك الصفات
الدركات لم يمكنها الوصول اليها بقوة ...
مشرقين اي بحق اوصاف النفس واوصاف ... اشراق شمس

[illegible] أصحابه [illegible] او صاف القلب [illegible]
[illegible] النفس [illegible] غلبتها قال موسى القلب [illegible]
[illegible]
[illegible] الى حضرته وطريق [illegible]
[illegible] حينا الى موسى القلب ان اضرب [illegible]
[illegible] فانفلق لاية به يشير الى اوصاف [illegible]
[illegible] في العبور عنه وازلفنا ثم [illegible]
[illegible] صفات القلب الى بحر الروح [illegible]
[illegible] من الاوصاف اجمعين من بحر [illegible]
[illegible] واو
[illegible] الرجوع الى
[illegible] فيه ولا يكون لها
[illegible]

[illegible] الرحيم الذي يتجلى [illegible]
[illegible] الاصنام [illegible]

[illegible] التعلق بما سوى الله
[illegible] كما قالوا نعبد اصناما وهي ما يلايم طباعهم
[illegible] فنظل لها عاكفين على دوام عبادتهم
[illegible] عنها قال ابراهيم القلب [illegible]
[illegible] يسمعونكم بسمع الاجابة اذ تدعون [illegible]
[illegible] ينفعونكم بعدهم للتوقي في [illegible]
[illegible] ويضر [illegible]
[illegible] يعني عالم الارواح والاشباح [illegible]
[illegible]
[illegible] ابراهيم [illegible]
[illegible]
[illegible] الحضرة [illegible]
[illegible]
[illegible] الكونين [illegible]
[illegible] يعني عن اوصاف النفس [illegible]
[illegible] ثم يتجلى بالوهيته والذي اطمع ان يغفر لي [illegible]
[illegible] لطلوع نور الشمس يوم [illegible]
[illegible] حكما على بقاء وجودي في هويتك [illegible]
[illegible] والقبول الفيض الالهي بلا واسطة واجعل لي لسان صدق [illegible]
[illegible] من النفس وصفاتها ليتوجهوا الى الحضرة [illegible]
[illegible] ورثة جنة النعيم الذين يرثون [illegible]

الضلال واعتر لابي اي الروح انه كان من الضالين بعنى من
اعلى عليين القرب الى اسفل سافلين البعد فضل بتعلقه الى الكونين كما
يقال ضل الماء في اللبن ولا تخزني بتعلقات الكونين يوم يبعثون
عن قبول الوجود بنفخ الجود كل موجود من جنودي يوم لا ينفع مال
ولا بنون للوصول الى الحضرة لقبول الفيض الالهي بلا واسطة الا من
اتى الله بقلب عند المراقبة وهو قلب قد سلم من انحراف المزاج الاصلي
الذي هو فطرة الله التي فطر الناس عليها فانه خلق مرآة قابلة لتجلي
صفات جمال الله وجلاله كما كان آدم عليه السلام اول فطرته فتجلى
فيه قبل ان يصدأ بتعلقات الكونين وازلفت الجنة للمتقين اي
لانهم بعدوا عنها لتقربهم الى الله وبرزت الجحيم للغاوين لان توجههم كان
اليها لطلب الشهوات وقد حفت بالشهوات وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون
من دون الله من هوى النفس وشهوات هل ينصرونكم في الوصول الى الله او
ينتصرون لانفسهم من البعد عن الله فكبكبوا فيها في جحيم البعد هم والغاوون
يعني النفوس العابدة للاصنام التي هي ما سوى الله والاصنام المعبودة
وجنود ابليس اجمعون يعني كل عابد ما سوى الله ومعبودهم ومن يتبع
ابليس في غوايته واغوائه اجمعون في جهنم البعد والقطيعة ثم اخبر
عن خصال اهل الضلال بقوله قالوا تالله ان كنا لفي ضلال مبين
يشير الى ارواح وقلوب اتصفت بصفات النفس فعبدوا الهوى
والدنيا وما يعبدون من دون الله ثم ادركتها العناية الازلية ونجت
بها فرأت حسن الآخرة ونعيمها وقبح الدنيا وما فيها من النعيم بنور اخلاها
الله بشيء من شواهد جماله وابصرها بعيون احوالها فاطلعت على
ضلالتها فقالت تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم يعني ما عبدوا
في العبادة برب العالمين الذي هو خالقنا وخالقهم وما اضلنا الا

يعني النفوس ونعتنا فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
وانه في اشتغالنا بالشفاعة وغيرها في بعض الاخبار انه يجيء
يوم القيامة عبد يحاسب فتستوي حسناته وسيئاته ويحتاج الى حسنة
واحدة ترضي عنه خصومه فيقول الله عبدي بقيت لك حسنة ان
كانت ادخلتك الجنة انظر واطلب من الناس لعل واحدا يعطيك
حسنة واحدة فيأتي العبد في الصفين ويطلب عن ابيه ثم من امه
ثم من اصحابه فيقول لكل واحد في بابه فلا يجيبه احد وكل يقول
له انا اليوم فقير الى حسنة واحدة فيرجع الى مكانه فيسأله الحق
سبحانه ويقول ماذا جئت به فيقول يا رب لم يعطني احد حسنة
من حسناته فيقول الله تعالى عبدي لم يكن لك صديق فيتذكر العبد
ويقول فلان كان صديقا فيدله الحق عليه فيأتيه فيكلمه في بابه فيقول
نعم عبادات كثيرة قبلها مني فقد وهبتها لك فيبشر هذا العبد ويجيء الى
موضعه ويخبر بذلك ربه فيقول الله تعالى قد قبلتها منه ولم انقص
من حقه شيئا وقد غفرت لك وله ففي هذا المعنى اشارة الى ان للصداقة
في الدارين اعتبارا عظيما وفوائد كثيرة وبهذا الاعتبار لو يكون في
بعض الاوقات موافقة في العبودية بين القلب والنفس وبين الروح
والنفس ثم ان النفس عند استيلاء صفاتها تخالف اوامر الحق ونواهيها
ولا يوافقها في ذلك الروح والقلب واحتاجت النفس الى ايثار بعض
اعمال القلب والروح عليها لا ثراه عليهما رعاية لحق مرافقتها اياهما
في بعض الاوقات فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين يشير به الى
النفس اللوامة انها تلوم نفسها عند مخالفتها الروح والقلب في قبول
الاوامر والنواهي بالايمان فتتمنى انها لو كانت لها كرة اخرى بعدما
مر الروح والقلب في قبول الاوامر والنواهي فتكون من المؤمنين بهما

ان في ذلك اي في قبول ايمان النفس لاية معجزة من الله لان النفس جبلت
على الامارية بالسوء وهو الكفر فلان آمنت وتصير مامورة فهي
خرق عادتها يدل على هذا قوله ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي يعني
برحمة الحق تعالى تصير مامورة مومنة على خلاف طبعها ولهذا قال وما كان
اكثرهم مومنين يعني اصحاب النفوس وان ربك لهو العزيز فلعزته ما
هدى اكثر الخلق الى الايمان فضلا الى الحضرة الرحيم فلرحمته هدى الذين
جاهدوا فيه الى سبيل الرشاد بل هدى الطالبين الصادقين الى
حضرة جلاله ثم اخبر عن المكذبين وتكذيبهم المرسلين بقوله
تعالى كذبت قوم نوح المرسلين يشير الى تكذيب قوم نوح القلب
الملهم من الله بدعوتهم الى الله اي قومه النفس وصفاتها اذ قال لهم
اخوهم نوح يعني نوح القلب فانه اخوهم في النسب لانهم تولدوا
من ازدواج اي الروح وام الجسد الا تتقون اي تحترزوا اي من
افة الدنيا وشهواتها اني لكم رسول امين اي امام الله امين لا اخونكم
فيما ادعوكم اليه فاتقوا الله اي بعد ان تحترزوا من الدنيا تحترزوا
بالله عما سواه واطيعون فيما امركم لكي تبلغوا الى مقام الاتقاء بالله
وما اسالكم عليه اي على دعوتكم الى الله من اجر لانكم عاجزون عن شهوات
الدنيا ولا تعم الاخرة ان اجري الا على رب العالمين لاني انا اقرب اليه
بدعوتكم اليه فهو يجازيني ولكن ليكون الاجر هو الله فاتقوا الله لتصلوا
اليه واطيعون لتهتدوا اليه قالوا يعني النفس وصفاتها انؤمن
لك واتبعك الارذلون يعني الجسد وجوارحه هم الارذلون
لانهم اجسام محسوسة والنفس وصفاتها ملكوتيات غير محسوسة ولان
الجسد يقبل الدعوة بالتقليد والنفاق ويؤمن كرها والا تؤمن النفس
وصفاتها بالتقليد والرياء وانما تؤمن عند تجلي الرب تعالى للقلب وشرق

أرض النفس بنور ربها فتؤمن ايمانا عيانا لا بيانا وتتصف
بصفة القلب وان من صفة القلب الاطمينان بذكر الله فتصير مطمينة
قابلة لجذبة ارجعي الى ربك راضية بشواهد التحقيق مرضية بانوار
التصديق من غير التقليد بل بنور تعين التوفيق قال نوح القلب وما علمي
بما كانوا يعملون اراذل الجسد والاعضاء لانهم عملة عالم الشهادة
وانا من عملة عالم الغيب وبينهما بون بعيد ولم اكلف بعلم اعمالهم البدنية
الحيوانية وانما كلفت ان ادعوهم الى الله وطاعته بالموعظة الحسنة كما
قال عليه السلام واعظ الله في قلب كل مسلم ان حسابهم الا على ربي فيما
يعملون من الاعمال الحيوانية لحاجة ضرورية يعفو عنها او بشهوة حيوانية
يواخذهم بها لو يشعرون الفرق بينهما وما انا بطارد المومنين بان لا اقبل
ايمان الجسد واعضائه وهو العمل بالاركان على وفق الشرع وايمان بعض
صفات النفس وهو تبدلها بصفات القلب كما قال عليه السلام نحن
نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ان انا الا نذير انذرهم نار القطيعة قالوا
يعني النفس وصفاتها لئن لم تنته يا نوح القلب عما تدعونا اليه على خلاف طبيعتنا
وضد طريقتنا لتكونن من المرجومين باحجار الخواطر الشيطانية ووساوس
وتسويلات النفس وهواجسها ثم رجع نوح القلب الى حضرة ربه تعالى بعد
الياس عن قبول دعوته ونصحه النفس وصفاتها وقال رب ان قومي
كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا اي فتح بابا من ابواب فضلك على محقيه
وبابا من ابواب عدلك على مستحقيه ونجني ومن معي من المومنين الذين
امنوا بقول اللسان وعمل الاركان وهم الجسد وجوارحه والذين امنوا بتصديق
الجنان وهم بعض صفات النفس وصفات القلب والروح قال تعالى
فانجيناه يعني نوح القلب ومن معه من الجسد والصفات في الفلك فلك
الشريعة المشحون بالاوامر والنواهي والحكم والمواعظ والاسرار والحقائق

والمعاني ثم اغرقنا بعد الباقين بطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة
وابتلاء آفات الدنيا الدنية لعبرة لاولي الابصار وما كان اكثرهم اكثر
صفات النفس مؤمنين بالله وتوحيد وان ربك اي وذلك لان ربك
لهو العزيز الرحيم ومن هنا الى قوله وانه لتنزيل رب العالمين يشير
في كل قصة الى رسول القلب المدعو من الله وقومها النفس وصفاتها
وهو يدعوهم الى الله وهم يكذبوه كما قررنا في قوله تعالى كذبت قوم
نوح المرسلين واشرنا الى التحقيق لكل الايات فلا نكررها هنا
فان حقائق القصص واحدة وباقي القصة قريب بعضها من بعض
في الصورة والمعنى وذكر الله قصة كل واحد منهم ثم تعقبه بقوله
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين ليعلم الكافة
ان من عمل لله فلا ينبغي ان يطلب من غير الله وبه اشار الى ان
العلماء الذين هم ورثة الانبياء متأدبون بآداب انبيائهم فلا
يطلبون من الناس شيئا في بث علومهم ولا ينفقون اعمارهم
بتعليمهم ولا بالتذكير لهم ومن ارتفق من المسلمين المستمعين
في بث ما يذكره من الدين ويعظ به لهم فلا يبارك الله للناس
فيما يستمعون ولا للعلماء ايضا بركة فيما يأخذون منهم يبيعون
دينهم بعرض يسير ثم لا بركة لهم فيه يتقون به عن الله ولا ينتفعون
به ويحصلون على سخط من الله ثم اخبر في هذه كل قصة ان في
ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين اي دلالة على عزة الله وعظمته
اقتضت ان يكون اكرم الخلق مؤمنا به مقبولا له كما قال تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولا ريب ان اكثر الخلق لئام وكرامهم قليلون
كما قال الشاعر تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل
ولذلك ذكر في عقبه وان ربك لهو العزيز اي لا يصل اليه الاذى

من ارباب النفوس لخبثهم ولعزته الرحيم اي يجتبي اليه من يشاء من
اعزة ارباب القلوب لعلو همتهم وفرط رحمته ثم اخبر عن نزال
القرآن بتنزيل جبريل بقوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين على قلبك يشير الى ان القرآن كلام الله
وصفته القائم به فكساه الالفاظ بالحروف العربية ونزله الى
جبريل وجعله امينا عليه لئلا يتصرف في حقائقه ثم نزل به جبريل
كما هو بحكمه على قلب محمد صلوات الله عليه منجما ليتصف به قلبه
ويتخلق بخلقه ويتنور بانواره ويتحلى بحقائقه وهو صلى الله عليه
وسلم مختص بهذه الرتبة العلية والكرامة السنية من بين ساير
الانبياء عليهم السلام فان كتبهم منزله بالالواح والصحايف جملة
واحدة على صورتهم لا على قلوبهم لتكون من المنذرين متفردا بان
يدعو الخلق الى الله بلسان عربي مبين وهم يدعون الى الجنة ودرجا
وانه لفي زبر الاولين يعني ان اختصاصه بهذه الكرامات والر
مذكور في كتب المتقدمين من الانبياء في وصف محمد صلى الله عليه
وسلم اولم يكن لهم اي للانبياء آية اي علامة مع اممهم ليعلمونه
وليعرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم بتلك العلامة علماء بني
اسرائيل كما عرفه بها عبد الله بن سلام واصحابه وبقوله ولو
نزلناه على بعض الاعجمين يشير الى كمال قدرته وحكمته
بان لو نزل هذا الكتاب بهذه اللغة على عجمي لم يعرف هذه
اللغة لكان قادرا على ان يعلمه لغة العرب ويفهمه معاني
القرآن وحكمه في لحظة كما علم آدم الاسماء كلها وكما علم العزيز
لمن قال امسيت كرديا واصبحت عربيا ومع هذا لما كانوا
اهل الانكار له مؤمنين بعد ظهور هذه المعجزة اظهارا لكمال

الحكمة فيما قال تعالى كذلك سلكناه يعني الانكار والجحود في
قلوب المجرمين بترين ما كسبوا من الجرم يعني لو لم يكونوا مجرمين
ما سلكنا الانكار في قلوب الموحدين فلما سلكناه في قلوبهم لا
يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم اى ليدركهم العذاب الاليم
وهو عذاب الطرد والبعد والقطيعة فياتيهم بغتة في الدنيا
وهم لا يشعرون باتيان العذاب لانه عذاب روحاني اخروي
وهم اهل الحس لا يذوقونه في الدنيا ويقال لهم في الاخرة فذوقوا العذاب
بما كنتم تعملون فيقولوا من الغفلة عن اصابتهم عذاب البعد
هل نحن منظرون اى لنزول العذاب فقال الله عز وجل افبعذابنا
يستعجلون اى استعجالهم في طلب العذاب افرايت ان متعناهم
سنين باستيفاء اللذات والشهوات الدنيوية الحيوانية ثم جاءهم
باكتساب الجرايم ما كانوا يوعدون من تراكم العذاب ومزيد البعد
ما اغنى عنهم من عذاب البعد ما كانوا يمتعون به من الشهوات
وما اهلكنا من قرية اي من اهل قرية فالقرية الجسد الانساني
واهلها النفس والقلب والروح واهلاكهم بافساد استعدادهم
الفطري بترك المامورات واتيان المنهيات الا لها منذرون
بالالهامات الربانية ذكرى اى تذكرة من ربهم كما قال تعالى
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وما كنا ظالمين بان
نضع العذاب في غير موضعه او نضع الرحمة في غير موضعها ثم اخبر
عن عجز الشيطان وقدرة الرحمن في تنزيل القران بقوله تعالى وما
تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم يشير الى ان ليس للشياطين
استعداد تنزيل القران ولا قوة حمله ولا سمع فهمه لانهم خلقوا
من النار والقران نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة قوة حمل

من نبيه عذابنا ولو لم يكونوا معذبين لنا استعجلوا فطلب العذاب

النور القديم الا ترى ان نار الجحيم كيف تستغيث عن مرور المؤمن
عليها وتقول جز يا مؤمن فقد اطفاء نورك لهبي فاذا لم يكن لهم
استطاعة حمل القران وقوة سمعه كيف يكن لهم تنزيله وان وجدوا
السمع الذي هو الادراك ولكن حرموا الفهم المؤدي للاستجابة لما دعوا
اليه فلهذا استوجب العذاب وبقوله فلا تدع مع الله الها اخر
يشير الى ان عبادة غير الله من الدنيا والاخرة وطلبه بتوجه القلب
اليه امارة عذاب الله وهو البعد من الله فمن يكن بعد من الله يكن عذابه اشد
فكل طالب شيء يكون قريبا اليه بعيدا عما سواه فطالب الدنيا قريب
من الدنيا بعيد عن الاخرة وطالب الاخرة قريب من الاخرة بعيد
من الدنيا عن الله ولهذا قال عليه السلام حسنات الابرار سيئات
المقربين فالابرار اهل الجنة وحسناتهم طلب الجنة والمقربون
اهل الله وحسناتهم طلب الله وحده بلا شريك له فان المشركين هم
المعذبون تفهم ان شاء الله وانذر عشيرتك الاقربين يشير
الى الحقيقة قوله فلا انساب بينهم يومئذ وقال عليه السلام كل
حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي فحسبه ونسبه الايمان والتقوى
كما قال عليه السلام آلي كل مؤمن تقي ويشير الى من كان مصباح قلبه
منورا بنور الايمان لا ينور مصباح عشيرته ولو كان ولدا له حتى
يكون مقتبسا هو بمصباحه من نور مصباحه المنور وهذا بترك متابعة
النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء بالولي وقوله صلى الله عليه وسلم
يا فاطمة بنت محمد انقذي نفسك من النار فاني لا اغني عنك
من الله شيئا كان لهذا المعنى كما قال ان اكل المرء يشبعه ولا
يشبع ولده حتى ياكل الطعام كما اكل والده وليعلم انه لا تنفعهم قرابتهم
ولا تقبل فيهم شفاعتهم اذا لم يكن لهم اصل الايمان فان الايمان هو الاصل

وماسواه تبع له ولهذا المعنى قال عقيب قوله وأنذر عشيرتك الأقربين
قوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين أي ألن جانبك
قاربهم في الصحبة واسحب ذيل التجاوز على ما يبدو منهم من التفصيل
واحتمل منهم سوء الأحوال وعاشرهم بجميل الأخلاق وتحمل عنهم كلهم
فان حرموك فأعطهم وان ظلموك فتجاوز عنهم وان قصروا في
حقي فاعف عنهم واشفع لهم واستغفر لهم والنكتة فيه انه قال اخفض
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ولم يقل لمن واخفض جناحك للمؤمنين
مطلقا ولكن قيده بقوله لمن اتبعك لان كل متابع مؤمن ولم يكن
كل مؤمن متابع ليلا تغتر المؤمنون بدعوى الإيمان وهو نعزل
عن حقيقته التي لا تحصل الا بالمتابعة ثم قال فان عصوك يعني
عشيرتك والمؤمنون فقل اني بريء مما تعملون أي على خلاف
الشريعة ولا تبرأ منهم وقل لهم قولا معروفا بالنصح والعظة
لعلهم يرجعون الى طاعتك وقبول الدعوة منك وتوكل في
جميع حالاتك على العزيز الذي لا يذل من والاه ولا يعز من عاداه
الرحيم الذي يترحم على من توكل عليه بالظفر والنصرة ولا تتوكل
على العشيرة والاتباع الذي يراك حين تقوم أي يرى قصدك
ونيتك وعزيمتك عند قيامك للأمور كلها وقد انقطعت لله الآية
عن شهود الخلق فان من علم انه بمشهد الحق لا أحد يقاسي حالاته
وقضايا أحواله مع الخلق بقوله وتقلبك في الساجدين هون عليه
بمعاناة مشاق العبادات لاخباره برؤيته له ولا مشقة لمن علم
انه بمرآة مولاه ومحبوبه وان حمل الجبال الرواسي يهون لمن
حملها على شفرة من جفن عينه على مشاهدة ربه بمرأى منه
تقلبك في عالم الأرواح في الساجدين بان خلقنا روح كل ساجد من

...في الأزل فقالت ... انا سيد ولد آدم ولا
...هم خلقت من روحك العليم باستحقاقك لهذه الكرامة
...على الليل على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم
...جنسهم وبينهم مناسبة بالكذب والافتراء وقطع الطريق
...واضلال الخلق بالوسواس كما قال يوسوس في صدور
...والناس ولانهم خلقوا للنار لقوله ولقد ذرأنا لجهنم
...والانس الاية يلقون السمع لبعضهم الى كلام بعض
...بول من السامعين ثم اخبر ان أهل الكذب
...اكثرهم من الشعراء بقوله والشعراء يتبعهم الغاوون
...كل واد يهيمون يشير الى ان الشعراء لجنسهم مقاماتهم
...طرهم ومنشاء قصدهم ونياتهم اذا سلكوا على أقدام التفكر
...تذكر في طلب المعاني ونظمها وترتيب عروضها وقوافيها
...يسها واساليبها يتبعهم الشياطين ويوقعونهم في
...الاكاذيب فيهيمون في كل واد من المدح والذم
...الكذب والفحش والشتم واللعن والافتراء والدعا
...التفاخر والتحاسد والعجب والاكراه واظهار الفضل
...والخسة والتكدي والذلة والمهانة واصناف
...الرذائل والطعن في الانساب والاعراض وغير
...الآفات التي من توابع الشعر ليصلوا بها الى اسفل
...جحيم وبانهم يقولون عند التصلف والدعاوى
...حلون وبقوله الا الذين آمنوا الى قوله من بعد
...يشير الى انه كان أرباب النفوس في الشعر سلوك
...التفكر ليصلوا الى اسفل دركات الجحيم كذلك أرباب

القلوب في الشعر سلوكك على اقدام التفكر
العمل الصالح وتاييد الذكر الكثير ليصلوا الى
القرب وتويدهم الملايكة بدقايق الحا
لاستخراج الحقايق ويلهمهم بالالفاظ
في كل واحد من المواعظ الحسنة والحكمة
وتركها وتزين الاخره وطلبها وتشو
الله عليهم وتحبيب الله اليهم وشر
الوصول والحث على السير والتح
القاطعة للسير وذكر الله وثنائه
الله عليه وسلم والصحابة وهجاء ا
كما قال صلى الله عليه وسلم لحسا
فان جبريل معك وسيعلم الذين ظلموا
بالشعر المنهي عنه اي منقلب اي
السفلي ينقلبون
يرجعون
تم

عدد ٤٢ ارطال صافي ٢٠٨٠ نحسب القنطار ١٢٥٠ ص